ع ١٩٩٨

في الجنة وعنه من قرأ سورة الواقعة ليلاً ونهاراً لم يصبه فاقة ابداً يعني فقراً
منه عن رسول الله صلعم أفضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
لا يضرك بايهن بدأت منه قال ابو هريرة رض سئلت رسول الله عن اسم الله
الاعظم فقال عليك باخر الحشر فاكثر قرائته فعددت فاعاد علي فاعدت عليه فاعاد
علي منه قال النبي صلعم ان سورة من كتاب الله تعالى ما هي الا ثلثون آية
شفعت لرجل فاخرجته يوم القيمة من النار وادخلته الجنة وهي سورة تبارك قيل
سورة الملك هي المنجية تنجي صاحبها من عذاب القبر منه قالت عائشة رض يا رسول
الله لو وافيت ليلة القدر اي وجدتها فماذا اقول فما استفهام قال قولي اللهم انك عفو
تحب العفو فاعف عني منه عن النبي صلعم من قرأ قل هو الله احد فكأنما قرأ ثلث
القرآن وعنه ايضاً ايعجز احدكم ان يقرأ القرآن في ليلة فقيل يا رسول الله من
يطيق ذلك قال ان يقرأ قل هو الله احد ثلث مرات وروى انه عم سمع رجلاً يقرأها
قال وجبت قيل يا رسول الله ما وجبت قال وجبت له الجنة عن ابي هريرة رض قال
قال النبي صلعم ما من بيت فيه بنات الا انزلت عليه من السماء كل يوم اثني عشر
رحمة ولا تنقطع زيارة الملائكة من ذلك البيت يكتبون له لابويها كل يوم وليلة عبادة
سنة صدق رسول الله نقل هذه الاحاديث الشريفة من هذه الصفحة من تفسير
الشيخ رحمه الله

درهم	
١٠٠	٨
٢٠٠	١٢
٣٠٠	٢٠
١٠٠	١٥
٤٠٠	٢٥

جوبان [illegible] ساده يافي بر دفعه
بر دفعه بنه [illegible]
بر دفعه بنه [illegible]

اخراج

درهم	
١٠٠	١٢
٣٠٠	٠٧
٤٠٠	٢٢
٣٠٠	

[illegible] ساده يافي [illegible]
[illegible]

اخراج

اوچيوز درهم [illegible]

[illegible] احمد [illegible]
[illegible]
[illegible] مرحومه اچون [illegible]
[illegible] اچون [illegible] ويردكم

١٧	٢	٩	٣

[illegible]

[illegible]

[illegible] ١٢٧ [illegible]

عثمان [illegible] بر دفعه [illegible] اجاره [illegible]
بنه بر دفعه اجاره [illegible]
بنه [illegible] اجاره [illegible]
حمام [illegible] عثمان [illegible] ويردي
دفعه [illegible]
دفعه [illegible] ويردكي
دفعه رمضان [illegible] ويردكي
دفعه [illegible] ويردكلري
دفعه [illegible] ويردكم
حمام احمد [illegible]
[illegible]

[illegible] اجاره

فهرست كتاب

یوز قرق درست ورقدر

232

مهمات برغمودى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين له ما في السموات والارضين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين واصحابه ائمة المتقين اجمعين اما بعد فيقول العبد المذنب الضعيف الفقير الى رحمة ربه اللطيف يوسف الحقير النحيف الشهير بذ ليلى ابن مصطفى البرغموى ابن محمد المعروف بابن عجيزي عفى عنهما البارى لما قرأت الكتب المعتبرة من العلماء المهرة فعلمت ان المراد من خلق الانس والجن ان يعرفوا خالقهم وان يعبدوه ويحصلوا رضاءه ويحذروا سخطه حتى ينالوا الى السعادة الابدية والسلطنة السرمدية يعني سعادة القرب الى الله العظيم ولذة النظر الى وجهه الكريم ولا يتوصل الى ذلك الا باستغراق الاوقات في انواع العبادات وبصرف جميع العمر في الطاعات فاردت ان ادون كتابا وابين فيه طريق معرفة الله وعبادته وتحصيل رضائه والاجتناب عن سخطه فجمعت هذا الكتاب على سبيل الاختصار مستعينا من الله الملك الغفار لتسهيل السبيل على الطالبين ولتخفيف المؤنة على الكاتبين راجيا من الله الكريم الرحمة والمغفرة ومن حبيبه الحليم الشفاعة والرأفة ومن قارئه خير الدعاء ومستفيده حسن الثناء وسميته بمهمات لكون مسائله مهمة للطالبين والطالبات لكل احد من المؤمنين والمؤمنات ورتبته على ثمانية كتب كتاب الواجبات والطهارة والصلوة والنوافل والصوم

والزكوة والحج والحقوق وهي اهم كتب الدين وطريق اهل اليقين واحقها بالتقديم واوجبها بالتعلم والتعليم من عمل بها كانت سببا لترقيه الى اعلى مراتب سعادة الآخرة ووسيلة الى استعداد لقاء الله ولذته الدائمة ونعيمه الباقية وينكشف عنه الحجب الظلمانيات والنورانيات ويصل الى انوار المشاهدات في ملكوت السموات حتى ينال بجميع المراتب والمقامات وقع الاتمام بعون الملك العلام في اواخر شوال سنة تسع وتسعمائة في ايام پادشاه الاعظم شهنشاه المعظم ملك ملوك العرب والعجم مالك رقاب الامم ظل الله في العالم خليفة رسوله المكرم صاحب السيف والقلم منبع الجود والكرم سلطان البر والبحر ابو الفتح والنصر السلطان بن سلطان بايزيد بن محمد خان خلد الله ملكه وابد دولته وزاد على اعدائه نصرته اللهم انصره نصرا عزيزا وافتح له فتحا يسيرا وما توفيقي الا بالله في كل عسير ويسير ومنه القدرة في كل قليل وكثير عليه توكلت واليه انيب وهو لمن دعى اليه مجيب وهو الموفق والمستعان وبه الحول والقوة في كل مكان وزمان وعليه الاعتماد والتكلان اللهم بلغنا الى منتهى مراد الصديقين واذهب بنا طريقة احباءك المقربين واحشرنا مع العلماء الربانيين بحق انبياءك المرسلين وبحرمة اهل طاعتك اجمعين من اهل السموات واهل الارضين والمأمول من الواقف عليه ان عثر على ذلل ان يصلح ما وجد فيه من الخلل كما قيل العذر عند كرام الناس مقبول سيما عند رجال العلماء والفحول

كتاب الواجبات

وهو مشتمل على بابين الاول فيما يجب اولا على العبد المكلف وفيه فصول الاول في المعرفة والثاني في الايمان والثالث في التوحيد والرابع في العدد

الفصل الاول في المعرفة اعلم ان الفرض والواجب متقاربان في المعنى
فلذلك يطلق احدهما على الآخر لان الفرض ما ثبت بدليل قطعي من الآية
المصرحة والسنة المصرحة والواجب ما ثبت بدليل قطعي من الآية المأولة
والسنة المأولة ثم اعلم ان الواجب على العبد المكلف اولا ان يعرف ربه
عز وجل بالالوهية والكبرياء وبالربوبية والبهاء وبالقدرة التامة والقوة
الكاملة وان يؤمن بذاته انه واحد لا شريك له ولا نظير له ولا يشبه شيئا
ليس كمثله شيء ولا والد له ولا ولد له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
وانه خالق الخلق من العدم ورازقهم وحافظهم يعني يحفظ الله المؤمنين
من الكفر والضلالة ومن العذاب والمحنة ويحفظ الانبياء من شر الشيطان
ومحولهم من حال الى حال يعني يحول الله صاحب الضلالة الى الهداية وصاحب
الغنى الى الفقر وصاحب الصحة الى المرض وصاحب الحيوة الى الموت وهو حي
قيوم عالم قادر مريد سميع بصير متكلم لا يموت ولا ينام وموصوف بجميع اوصاف
الكمال وان يؤمن بملائكته انهم عبيده وبكتبه انها حق وبرسله انهم مبعوثون
بالحق وان لا يفرق بين احد من رسله فيؤمن ببعض دون بعض بل يؤمن
بجميعهم انهم رسل الله وبالقدر خيره وشره من الله تعالى وبيوم القيمة
انه كائن لا محالة وبالبعث بعد الموت والحساب والسؤال والميزان
وقراءة كتب الاعمال والصراط والجنة والنار فاذا فعل ذلك حكم باسلامه
ثم يجب عليه احكام الاسلام من الصلوة والصوم والحج والزكوة وغير ذلك
من الاوامر والنواهي عند وجود اسبابها وشرائطها كما روي عن جبرئيل ان

ه سئل رسول الله صلعم عن الاسلام حين جاء على صورة رجل غريب فقال ما
الاسلام قال ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان تقيم الصلوة
وتصوم رمضان وتؤدي الزكواة وتحج البيت من استطعت اليه سبيلا
ثم قال فاخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره من الله تع ثم اعلم ان معرفة الله بحيث لا يدرك
منتهى غوره وهي احسن الاشياء وافضلها واتمها روت عايشة عن رسول الله
صلعم انه قال لكل شيء اساس واساس الدين المعرفة بالله قال الله وما قدروا
الله حق قدره يعني ما عرفوا الله حق معرفته ونبينا عم اعترف بقصوره عن ادراك
كنه جلاله فقال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فلذلك قيل ما عرف الله
بالحقيقة سوى الله قال بعض الحكماء كنت قبل ان اعرف الله اشرب واظماء واكل
واجوع فلما عرفته رويت بلا شرب وشبعت بلا اكل قال النبي عم رأس العلم معرفة
الله وثمرة المعرفة الحيوة الابدية والتنعم بلذة النظر الى جمال الله وكماله واصل الاشياء
ومخترعها هو الله فلو عرف كل شيء ولم يعرف الله فكانه لم يعرف شيئا ومن عرف الله
يراه في كل شيء اذ كل شيء منه واليه وبه وله فهو الكل على التحقيق فمن لا يراه في كل ما يراه
فكانه ما عرفه كما روي عن بعض اهل الله ما رايت شيئا الا ورايت الله فيه اذ
الفعل يدل على الفاعل ويرى العارف في كل شيء الفاعل فمن عرف الله احبه فعلامة
المحبة ان لا يؤثر عليه الدنيا ولا غيرها من المحبوبات ولن تحل معرفة الله في
السر ما لم يرتحل ما سوى الله فلذلك قال الله قل الله ثم ذرهم لانهما لا يجتمعان
في قلب وما جعل الله لرجل من قلبين وعلامة العارف ان يكون فارغا من الدنيا

والآخرة ولا يكون احدٌ عارفاً حتى لو اُعطي له ملك سليمان لم يشغله عن الله طرفة عينٍ
كما قيل لابي يعقوب هل يتاءّسف العارف على شيء غير الله فقال هل يرى غيره فيتاءّسف
عليه قيل لابي يزيد البسطامي بماذا وجدتُ هذه المعرفة قال ببطنٍ جايع وبدنٍ
عارٍ وروى عنه انّه قال العارف مَن لا يرى في نومه غير الله ولا في يقظته سواه ولا يوافق
غيره ولا يطالع غيره قال الجنيدُ لا يكون الرّجل عارفاً حتّى يكون كالارض يطاءه البرّ والفاجر
وكالسّحاب يظلّ كلّ شيء وكالمطر يسقي ما يحبّ وما لا يحبّ مَن عرف الله لا ينام ومَن
احبّه لا يستريح والمعرفة هي ان تعرف الله بالوحدانيّة وبانّه اوّل كلّ شيء وآخر كلّ شيء
وبه يقوم كلّ شيء واليه مصير كلّ شيء وعليه رزق كلّ شيء وقيل المعرفة صفة من عرف الحقّ
باسمائه وصفاته ثمّ تخلّق باخلاقه والمعرفة يوجب الحياء والتّعظيم كما انّ التّوحيد
يوجب الرّضاء والتّسليم وقيل المعرفة ان يعلم انّ الله وليّه والشّيطان عدوّه فلهذا
قيل لمن توهّم انّ له وليّاً اولى من الله قلّت معرفته بالله ومن توهّم انّ له عدوّاً اعدى
من نفسه قلّت معرفته بنفسه قال النّبيّ عم من عرف نفسه قد عرف ربّه قيل فيه
نفس الشّيء وجوده فمن عرف مدينة وجوده قد عرف ربّه قيل من عرف نفسه بالعجز
فقد عرف ربّه بالقدرة ومن عرف نفسه بالفقر فقد عرف ربّه بالغنى من عرف نفسه
بالضّعف فقد عرف ربّه بالقوّة من عرف نفسه بالخطاء فقد عرف ربّه بالعطاء من
عرف نفسه بالجفاء فقد عرف ربّه بالوفاء من عرف نفسه بالتّذلّل فقد عرف ربّه
بالتّفضّل وقيل من عرف نفسه كان عند النّاس ذليلاً وعند الله عزيزاً وعلامة معرفة
النّفس الوحشة من خلق الله والانس بذكر الله

فصل الثاني في الايمان

هو ان يقرّ العبدُ بوحدانيّة الله تعالى وصفاته اللّايقة له وبجميع ما جاء من عنده
من

من كتب ورُسُلٍ ويعتقد بقلبه ذلك قيل الايمانُ نوعانِ ايمان الميثاق وهو
ايمان الارواح للمؤمنين وهو يذهب مع الرّوح بعد الموت وايمان الاشباح
يقال له ايمان التّكليف وهو الايمان المفسّر بانّه اقرارٌ باللّسان وتصديقٌ
بالجنان وهذا الايمان يبقى مع الجسد بعد الموت لانّه عمله وموضعُ الايمان
اربعة القلب والصّدر والفؤاد واللّسان قال النّبيّ عم المؤمن مَن
امنه النّاس على اموالهم ودمائهم وقال ابو بكر بن طاهر المؤمن من يكون منه
نفسه في امنٍ والخلق منه في امنٍ فاذا كمل ايمان العبد وقوي يمنع صاحبه
عن فعلِ المعاصي فيستحيي من مولاه اذا قصد قال النّبيّ عم لا يكمل ايمان العبد
حتّى يكمل فيه خمس خصالٍ التّوكّل على الله والتّفويض الى الله والتّسليم لامر الله
والرّضاء بقضاء الله والصّبر على بلاء الله قيل اذا كمل الايمان يطفئ نوره نار
جهنّم كما روى عن النّبيّ عم انّه قال يقول جهنّم للمؤمن جُز يا مؤمن فقد اطفاء
نورك لهبي وروى عن رسول الله صلعم انّه رأى ملك الموت عند رأس رجلٍ
من الانصار فقال له ارفق بصاحبي فانّه مؤمن فقال ابشر يا محمّد فانّي بكلّ مؤمن
رفيق وقال النّبيّ عم الموت راحة المؤمن قيل انّ في نفوس اكثر النّاس الّذين
يعدّون انفسهم من المؤمنين كفراً خفيّاً وضعفاً في ايمانهم بيوم القيمة و
بعظم قدر الثّواب والعقاب وان لم يعرف صاحبه ذلك ولم يصرّح به فعلامة
ذلك ان يتوانى في العمل ويعتمد على كرم الله في حصول الجنّة ونعيمها وحورها
بغير سعيٍ وعملٍ صالحٍ ولا يعتمد عليه في لقمةٍ من الخبز بغير سعيٍ وليس الايمان حديث
القلب وحركة اللّسان بكلمتي الشّهادة من غير قصدٍ واخلاصٍ فعلامة

الصدق ومن الاخلاص ان يستغرق جميع اوقاته في عبادة الله تع ويصرف
عمره في طاعة الله ويحذر عن معصية الله واصل الايمان هو العلم بالله ووحدانيته
وصفاته وكتبه ورسله وليس الايمان بابا واحدا بل هو نيف وسبعون بابا
اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق مثاله قول القائل
ليس الانسان موجودا واحدا بل هو نيف وسبعون موجودا اعلاها القلب
والروح وادناها اماطة الاذى عن البشرة بان يكون مقصوص الشارب مقلوم
الاظفار نقي البشرة عن الخبث حتى يتميز عن البهائم المرسلة المتلوثة بارواثها
المستكرهة الصور بطول مخالبها واظلافها فالايمان كالانسان وفقد
شهادة التوحيد يوجب البطلان بالكلية كفقد الروح والذي ليس له الا
شهادة التوحيد والرسالة هو كانسان مقطوع الاطراف مفقوء العينين
فاقد لجميع اعضاء الظاهرة والباطنة الا اصل الروح كما ان من هذا حاله قريب
من ان يموت فتزايله الروح الضعيفة المنفردة التي تخلفت عنها الاعضاء التي
تمدها وتقويها فكذلك من ليس له الا اصل الايمان وهو مقصر في الاعمال قريب
من ان تنقلع شجرة ايمانه اذا صدمتها الرياح العاصفة المحركة للايمان في مقدمة
ملك الموت ووروده فكل ايمان لم يثبت في اليقين اصله ولم ينتشر في الاعمال
فروعه لم يثبت على عواصف الاحوال عند ظهور ناصية ملك الموت وخيف عليه
سوء الخاتمة الا ما سقي بماء الطاعات على توالي الايام والساعات حتى رسخ
وثبت وقول العاصي للمطيع اني مؤمن كقول شجرة القرع لشجرة الصنوبر اني شجرة
وانت شجرة وما احسن جواب شجرة الصنوبر اذ قالت ستعرفين اغترارك

بشمول الاسم اذا عصفت رياح الخريف فعند ذلك ينقلع اصلك وتتناثر
اوراقك وينكشف غرورك بالمشاركة في اسم الشجر مع الغفلة عن اسباب
ثبات الاشجار وسوف ترى اذا انجلى الغبار افرس تحتك ام حمار فهذا
يظهر عند الخاتمة ولا يثبت عليها الا العاقلون فالعاصي اذا كان لا يخاف
الخلود في النار بسبب معصية كالصحيح المنهمك في الشهوات والماكولات
المضرة لا يخاف الموت بسبب صحته ولا يتفكر انما يضر بدنه فيمرض و
ربما يموت المريض فالمعاصي للايمان كالماكولات المضرة للابدان فلا يزال
يجتمع في الباطن مضرة مزاج الاخلاط وهو لا يشعر بها الى ان يفسد المزاج
فيمرض ثم يموت فكذلك المعاصي يضر بالايمان فيفسد ويختم له بالسوء فيخلد
في النار والعاقل لا يتناول السم لانه يعلم انه مضر ببدنه فيهلكه فكذلك
سموم الدين هي الذنوب يضر بالدين والايمان فيهلك ابد الآباد ومتنا
ول السم يجب عليه ان يتقيأه ويخرجه عن المعدة على الفور ويشرب الدواء
وكذلك متناول الذنوب يجب عليه ان يخرجه بالندامة والرجوع عنها ويشرب
الدواء هو التوبة فهلاك البدن لا يفوت الا الدنيا الفانية وهلاك
الدين يفوت الآخرة الباقية التي فيها النعيم المقيم والملك العظيم ويجب
نار الجحيم والعذاب المقيم فالبدار الى التوبة قبل ان تضر سموم الذنوب
بروح الايمان واجب والمحجوب عن الايمان الذي هو شعب وفروع
سيحجب في الخاتمة عن الايمان الذي هو اصل كما ان الشخص الفاقد لجميع
الاطراف التي هي فروع سيساق الى الموت المعدم للروح التي هي اصل فلا

بقاء للاصل دون الفرع ولا وجود للفرع دون الاصل وبقاؤه يستدعي
وجود الفرع ومن تحلّى باصل الايمان ولكن قصّر في الوفاء بمقتضاه فهو معذّب
بقدر تقصيراته ومعرفة كون المعاصي مهلكات من نفس الايمان فالعلم بضرر
الذنوب ليكون باعثاً على تركها فمن لم يتركها فهو فاقد لهذا الجزء من الايمان
فهو المراد من قول النبي عم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ما اراد به نفي
الايمان الذي هو العلم بالله ووحدانيته وصفاته وكتبه ورسله فان ذلك
لا ينافيه الزنا والمعاصي وانما اراد به نفي الايمان بكون الزنا مبعداً عن الله
وموجباً للمقت فالعاصي ناقص الايمان اي غير مصدق ان المعصية سم مهلكة
فلو صدّق لا يتناوله **فصل الثالث في التوحيد** وهو عند اهل
الظاهر يطلق بصناعة الكلام ومعرفة طريق المجادلة وفي الحقيقة هو
ان يرى الامور كلها من الله تعالى ويقطع التفاته عن الاسباب والوسايط
فلا يرى الخير والشر الا منه وثمراته التوكل وترك شكاية الخلق والغضب
والحسد عليهم والرضاء والتسليم لحكم الله كما روي عن بعض اهل التحقيق
انه قال التوحيد هو ان يرى الاشياء كلها من مسبب الاسباب ولا
يلتفت الى الوسايط بل يرى الوسايط مسخّرة لا حكم لها وهو ما تحقق
ان الشمس والقمر والنجوم والجمادات والنبات والحيوانات وكل
مخلوق مسخرات بامره كتسخر القلم في يد الكاتب استولى عليه
التوكل والرضاء والتسليم وصار بريئاً من الغضب والحقد والحسد
وسوء الظن روي عن بعض المحققين انه قال ان رأس الايمان هو

التوحيد هو ان لا يعبد الا الله ومن اتبع هواه فقد اتخذ الهه هواه فهو
موحّد بلسانه لا بالحقيقة بل معنى قولك لا اله الا الله معنى قوله تع قل الله ثم
ذرهم وهو ان يذر بالكلية غير الله ومعنى قوله تعالى الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا وروي عن شيخ الغزالي انه قال ولما كان الصراط المستقيم
الذي لا يكمل التوحيد الا بالاستقامة عليه احق من الشعر واحد من السيف
مثل الصراط الموصوف في الآخرة ولا ينفك البشر عن ميل عن الاستقامة
ولو في امر يسير ولا يخلو عن اتباع الهوى ولو في فعل قليل وذلك قادح في
كمال التوحيد بقدر ميله عن الصراط المستقيم فذلك يقتضي نقصاناً في درجة
القرب ومع كل نقصان ناران نار الفراق لذلك الكمال الفايت بالنقصان
ونار جهنم فيكون كل مايل عن الصراط المستقيم معذباً مرتين اعلم ان للتوحيد
اربع مراتب الاولى ان يقول الانسان باللسان لا اله الا الله وقلبه غافل
عنه او منكر له كتوحيد المنافقين والثانية ان يصدق بمعنى اللفظ قلبه
كعموم المسلمين والثالثة ان يشاهد ذلك بطريق الكشف بواسطة نور
الحق وذلك بان يرى اشياء كثيرة ولكن يراها على كثرتها صادرة من الواحد
القهار وهو مقام المقربين والرابعة ان لا يرى في الوجود الا واحداً وهو
مشاهدة الصديقين ويسميه الفناء في التوحيد لانه من حيث لا يرى الا واحداً
فلا يرى نفسه ايضاً لكونه مستغرقاً بالواحد كان فانياً عن نفسه في توحيد
بمعنى انه فني عن رؤية نفسه فالاول موحد بمجرد اللسان يعصم صاحبه في
الدنيا عن السيف والسنان والثاني موحد معتقد بقلبه مفهوم لفظه
وقلبه خال عن التكذيب يحفظ صاحبه عن العذاب في الآخرة ان توفي عليه

انكشف

ولم يضعف بالمعاصي عقدته والثالث موحد انكشف له الحق كما هو عليه ولا
يرى الا فاعلا واحدا فيرى في الآخرة جمال الله والرابع موحد لم يرى في شهوده
غير الواحد هي الغاية القصوى في التوحيد فالاول كالقشرة الاولى من الجوز
والثاني كالقشرة السفلى والثالث كاللب والرابع كالدهن المستخرج من
اللب كما ان القشرة العليا لاخير فيها بل ان اكلت فهي مرة المذاق وان
نظر الى باطنها كريه المنظر وان اتخذ حطبا اطفى النار واكثر الدخان وان ترك
في البيت ضيق المكان فلا يصلح الا ان يترك مدة على الجوز ثم يرمى به عنه
فكذلك التوحيد باللسان دون التصديق بالقلب عديم الجدوى كثير الضرر
مذموم الظاهر والباطن لكنه ينفع مدة في حفظ القشر السفلى الى وقت الموت
وتوحيد المنافق يصون بدنه عن سيف الغزاة فانهم لم يؤمروا بشق القلوب
وانما يتجرد عن القشر بالموت هو البدن فلا يبقى لتوحيده فائدة بعده
كما ان القشر السفلى ظاهرة النفع بالاضافة الى القشرة العليا فانها
تصون اللب وتحرسه عن الفساد عند الادخار واذا فصل يمكن ان ينتفع
به حطبا لكنه نازل القدر بالاضافة الى اللب فكذلك مجرد الاعتقاد من غير كشف
كبير القدر بالاضافة الى مجرد نطق اللسان ناقص القدر بالاضافة الى الكشف
والمشاهدة التي تحصل بانشراح الصدر وانفساحه واشراق نور الحق
فيه هو المراد بقوله تع افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه
كما ان اللب نفيس في نفسه بالاضافة الى القشر وكانه المقصود لكنه لا يخ
عن شوب نقص بالاضافة الى الدهن المستخرج منه فكذلك توحيد الفعل مقصد
عال للسالكين لكنه لا يخ عن شوب ملاحظة الغير والالتفات الى الكثرة بالاضافة

الى

7

الى من لا يشاهد سوى الله روى عن بعض المشايخ رح ان للتوحيد قشران
الاول ان يقول باللسان لا اله الا الله ولا يخالف سره جهره والثاني ان لا يكون
في القلب مخالفة وانكار لمفهوم هذا القول بل يشتمل ظاهر القول على اعتقاد
ذلك والثالث هو اللب ان يرى الامور كلها من الله رؤية تقطع التفاته عن
الوسايط وان يعبده ولا يعبد غيره فيخرج منه اتباع الهوى فكل من اتبع هواه
فقد اتخذ هواه معبودا قال الله افرأيت من اتخذ الهه هويه قال النبي عم ابغض
اله عبد في الارض عند الله هو الهوى وعلى التحقيق ان عابد الصنم ليس يعبد الصنم
بل يعبد هويه اذ نفسه مايلة الى دين آبائه فيتبع ذلك الميل وميل النفس الى المألوفات
احد المعاني التي تعبر عنها بالهوى ويخرج من التوحيد الثالث السخط على الخلق
والالتفات اليهم فان من يرى الكل من الله كيف يسخط على غيره فالموحد هو الله تع
لا يرى الا الواحد ولا يتوجه قلبه الا اليه ولا يعبد سواه هو الامتثال بقوله تعالى
قل الله ثم ذرهم وليس المراد به القول باللسان وانما اللسان ترجمان يصدق
مرة ويكذب اخرى وانما موقع نظر الله المترجم عنه هو القلب فهو معدن التوحيد
ومنبعه ولا ينبغي ان يقول باللسان وقلبه متردد في حاجاته الدنياوية و
منصرف في طلب الحيل في جميع المال والجاه واستكثار الاسباب ومتوجه بالكلية
اليها وينبغي لطالب الحق ان يداوم بوحدانية الله بعدم اخطار الغير بالبال
في جميع الاحوال سيما في مظاهر الافعال فلا يرى الفعل الا منه من المنع والعطا
والضر والنفع والايذاء والايلام والامداد والانعام وساير ما يصدر
من الانام ثم اذا ظهر انعام لا يشكر الا الله حقيقة ويشكر ذلك المظهر الذي بعث الله

احضار

على يده مجازًا واذا وقع ايذاء وايلام يرى ايضًا منه ولكن يحاسب نفسه فيما صدر
منها فيعلم انّ هذا الايذاء وقع باساءة نفسه وشومه قال بعضهم انّي لاعرف ذنبي
من سوء خلق غلامي وسرق متاع جار بعض الصوفيّة فقال على الضمان فبشوم
ذنبي سرق متاع جاري انّي لبست سراويلي البارحة قالوا هكذا كانوا محتفظين
احوالهم فانت دائمًا في الجدال والنّزاع مع زيد وعمرو لانّي تسليط الحقّ عليك
ولا تحاسب نفسك وتتملّق لبكرٍ وخالدٍ طمعًا كالسّنّور فمتى ترتقي الى توحيد فوق
توحيد الفعل وما صحّحت توحيد الفعل فمن لم يصحّح اوّل مراتب التّوحيد الحقيقيّ
وهو توحيد الافعال لا يرتقي الى توحيد الصّفات واذا لم يرتق اليه لا ينكشف له
توحيد الذّات عيانًا ووجدانًا وينبغي لكلّ احدٍ ان يعلم انّ المنزل يفسد بصاحبين
والبلد يفسد باميرين فكذلك يفسد العالم بالهين ومدبّرين فاله العالم واحد
والمدبّر واحد اذ لو كان فيهما آلهة الّا الله لفسدتا كما اخبر الله عنه في كتابه وذلك
على ذوق ما رآه في عالم الشّهادة فينغرس اعتقاد التّوحيد في قلبه بهذا الطّريق
اللّائق بقدر عقله **فصل الرّابع في القدر** قال رسول الله صلعم
كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق السّموات والارض بخمسين الف سنة
وقال كلّ شيء بقدر حتّى العجز والكيس وقال انّ اوّل ما خلق الله القلم
فقال اكتب فقال ما اكتب قال القدر ما كان وما هو كائن الى الابد و
قال عم لا يؤمن عبد حتّى يؤمن باربع بوحدانيّة الله وانّه بعثني بالحقّ
وبالموت وبالبعث بعد الموت وبالقدر قيل يا رسول الله ارايت رقى
نسترقي فيها ودواء نتداوى بها وتقاة نتقيها هل تردّ من قدر الله شيئًا

قال

8

قال هي من قدر الله قال صلعم انّ الله خلق الجنّة وخلق النّار فخلق لهذه
اهلًا ولهذه اهلًا خلقهم لهما وهم في اصلاب ابائهم وقال عم ما منكم من احدٍ
الّا وقد كتب مقعده من النّار ومقعده من الجنّة قالوا يا رسول الله
افلا نتّكل على كتابنا وندع العمل فقال له اعملوا فكلّ ميسّر لما خلق له امّا من كان
من اهل السّعادة فييسّر لعمل اهل السّعادة وامّا من كان من اهل الشّقاوة
فييسّر لعمل اهل الشّقاوة ثمّ قرأ فامّا من اعطى واتّقى وصدّق بالحسنى الخ
روى انّ عمر بن الخطّاب رض سئل عن قول الله واذ اخذ ربّك من بني آدم من
ظهورهم ذرّيّتهم قال سمعت رسول الله صلعم انّه قال انّ الله خلق آدم ثمّ مسح ظهره
بيمينه فاستخرج منه ذرّيّة فقال خلقت هؤلاء للجنّة وبعمل اهل الجنّة
يعملون ثمّ مسح ظهره فاستخرج منه ذرّيّة فقال خلقت هؤلاء للنّار وبعمل
اهل النّار يعملون قيل يا رسول الله ففيم العمل اي باىّ شيء يفيد العمل اذا كان
الرّجل من اهل الجنّة او من اهل النّار مقدّرًا قبل هذا فقال رسول الله صلعم انّ
الله اذا خلق العبد للجنّة استعمله بعمل اهل الجنّة حتّى يموت على عمل من اعمال
اهل الجنّة فيدخله به الجنّة واذا خلق العبد للنّار استعمله بعمل اهل النّار
حتّى يموت على عمل من اعمال اهل النّار فيدخله به النّار وقال صلعم انّ الله خلق
احدكم يجمع في بطن امّه اربعين يومًا نطفة ثمّ يكون علقة ثمّ يكون مضغة
مثل ذلك ثمّ يبعث الله اليه ملكًا باربع كلمات فيكتب عمله واجله ورزقه
وشقيّ او سعيد ثمّ ينفخ فيه الرّوح فانّ الرّجل ليعمل بعمل اهل النّار حتّى ما يكون
بينه وبينها الّا ذراع فيسبق اي يغلب عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنّة

ان خلق نسخ

فيدخل الجنّة وانّ الرجل ليعمل بعمل اهل الجنّة حتى ما يكون بينه وبينها الّا ذراع فيسبق
عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النّار فيدخل النّار وقال انّ العبد ليعمل عمل اهل النّار وانّه
من اهل الجنّة ويعمل عمل اهل الجنّة وانّه من اهل النّار وانّما الاعمال بالخواتيم وقال عم فرغ
ربّكم من العباد يعني قدّر وقدّر امرهم فريق في الجنّة وفريق في السّعير روى عن انس رضه
كان رسول الله عم يكثر ان يقول يا مقلّب القلوب والابصار ثبّت قلبي على دينك
فقلت يا رسول الله آمنّا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا قال نعم انّ القلوب بين
اصبعين من اصابع الرحمن يقلّبها كيف يشاء وقال مثل القلب كريشة بارض فلاة يقلّبها
الرّياح ظهرا لبطن وعن ابي هريرة كان النّبيّ عم يقول اللّهمّ يا مصرّف القلوب صرّف
قلوبنا على طاعتك قيل في قول النّبيّ عم جفّ القلم على علم الله يعني انّ تقدير الايمان
والكفر والطّاعة والعصيان قد جرى في الازل ولا يتغيّر تقدير الله فمن قدّر له
في الازل الايمان يكون مؤمنا ومن قدّر له الكفر يكون كافرًا وجفاف القلم عبارة عن
عدم تغيير ما جرى تقديره في الازل فالكائنات مقدّرة ولا يكون شيء بخلاف المقدّر
عن ابي هريرة قال خرج رسول الله علينا ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى احمرّ
وجهه فقال ابهذا امرتم ام بهذا ارسلت اليكم انّما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا
في هذا الامر عزمت عليكم ان لا تنازعوا فيه التّنازع في القدر ان يقول احد اذا كان
جميع ما يجري في العالم بقدر الله فلم يعذّب المذنبين ولم ينسب الفعل الى العباد
والشّيطان ويقول الآخر فالحكمة في تقدير بعض العباد الى الجنّة وبعض العباد الى النّار
ابن عبّاس قال رسول الله صنفان من امّتي ليس لهما في الاسلام نصيب المرجئة
والقدريّة وقال القدريّة مجوس هذه الامّة المرجئة هم الّذين يقولون الايمان اقرار
بالل

باللسان من غير عمل سمّوا بذلك لانّهم يؤخّرون العمل ويقولون انّ الاعمال ليست
من الايمان وقيل هم الّذين يقولون الافعال والاقوال كلّها بتقدير الله وليس
للعباد فيها اختيار والقدريّة هم الّذين ينكرون بتقدير الله ويقولون
ان ما يجري في العالم ليس بتقدير الله بل كلّ شخص خالق افعاله وينبغي للعبد
ان يكون من اهل التّفويض والتّسليم في الاحوال كلّها ولا يطول لسان الاعتراض
بالوسوسة ولا يقول لماذا اعطى هذا ولما حرم هذا ولم كان هذا ولم لم يكن هذا
كما قال الله تعالى لا يسئل عمّا يفعل وهم يسئلون كما روي عن بعض اهل الله
ان اردت ان تصل الى مراتب كمال الايمان والعرفان فالطهر التّسليم والاذعان
ويجب على كلّ احد ان يعتقد انّ تقدير الخير والشّرّ من الله وفعلهما من العبد
والعبد مختار في فعل الخير والشّرّ ولكن اختياره اختيار التّمييز والتّحصيل
لا اختيار المشيّة ومراعات الامر والنّهي واجب على كلّ عبد ولا يجوز لاحد
ان يفتّش ويقول كان القضاء والقدر هكذا فماذنبي بل لمّا علم انّ القضاء والقدر
من الله فيعلم ايضا انّ الامر والنّهي ايضًا من الله ومراعاة ذلك واجب عليه فلمّا لم
يراع يكون مستوجبًا للعقوبة روي انّ عمر بن الخطاب سئل عن القدر
فقال هو سرّ الله قد خفي عليك فلا تفتّشه وسئل بعضهم عنه فقال هو بحر
لجّي لا تستطيع ان تغوص فيه فانّ موسى كليم الله لم يدر سرّ فعل الخضر وتعجّب
لما خرق سفينة الايتام وقتل الغلام واعاد بناء الجدار فكيف تدري سرّ
فعل خالق العالم فليس معرفة اسرار الملك من شانك فلا بدّ لك ان ترضى بما
دبّره الله في ملكوته ولا تقل لِمَ وكيف فمن اراد ان تعرف اسرار الملوك فيلازم

بابهم بالمحبة والصدق والاخلاص والاعراض عن اعدائهم والامتثال باوامرهم
والسعي فيما يرضيهم حتى يكتسب التقرب عندهم فيطلع اسرارهم فكذلك من احب
معرفة اسرار الربوبية فليلازم باب الله بالمحبة والصدق والاخلاص و
التعظيم والحياء والامتثال بالاوامر والانتهاء عن المعاصي والاقبال بكنه
الهمة والسعي فيما يرضى **الباب الثاني** فيما يجب ثانيا وفيه فصول
فصل الاول في العلم والعمل وينبغي للعبد ان يتقدم العلم على العمل كما امر الله
لحبيبه بتقديم العلم على التوحيد فقال فاعلم انه لا اله الا الله اشار الى ان العلم
مقدم عن العمل لان العمل لا يكون بلا علم ففي الحديث قليل العمل مع العلم كثير
وكثير العمل مع الجهل قليل ومن شرف العلم ان الله اعطى محمدا كل شيء ولم يأمر
بطلب الزيادة واعطى العلم وامر بطلب الزيادة فقال وقل رب زدني علما
ومن عليه بالعلم فقال وعلمك ما لم تكن تعلم ولو لم يكن العلم افضل الاشياء لما من الله
على نبيه ويحصل الشرف في الدارين بالعلم وروى عن وهب بن منبه التزم
داود النبي عم العبادة وفارق الناس فاوحى الله اليه يا داود اخرج الى الناس
وعلمهم العلم فان ذلك افضل من الدنيا وما فيها وليس شيء اعز من العلم والملوك حكام
على الناس والعلماء حكام على الملوك قال الحسن البصري ان العلم والادب
ليزدادان الشريف شرفا ويرفعان المملوك الى مجالس الملوك قيل لابن
المبارك لو اوحى الله اليك انت ميت العشية ما انت صانع اليوم قال
اطلب العلم فيه لان الدنيا والآخرة بالعلم قال الله شهد الله انه لا اله
الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط وناهيك هذه الآية بشرف العلم
والعالم فانظر كيف بدأ بنفسه وثنى بملائكته وثلث باهل العلم قال
ابن عباس في قوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم
درجات سمعت النبي عم انه قال للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة
درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام وقال الله قال الذي عنده

علم

علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك نبه على انه اقتدر عليه
بقوة العلم وقال الله قال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير بين ان عظم قدر
الآخرة يعلم بالعلم وقال الله لعلمه الذين يستنبطونه منهم رد حكم في الوقايع الى
استنباطهم والحق رتبتهم برتبة الانبياء في كشف حكم الله والعلم يواري سوأة العبد
قيل في قوله تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم يعني العلم قال
النبي عم اقرب الناس درجة النبوة اهل العلم لانهم دلوا الناس على ما جاءت به الرسل
وقال الله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون لان اهل العلم تقريب
الى رحمة الله وشفاعة حبيبه وقال عم فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة
البدر على سائر الكواكب وقال النبي عم مثل الذي يعمل بغير علم كمثل الحمار
في الطاحونة يعني انه يدور ولا يبرح مكانه قال النبي عم عظموا العلماء فانكم
تحتاجون اليه في الدنيا والآخرة وقال لحوم العلماء مسمومة من شمها مرض
ومن عضها مات والعلماء سرج الازمنة وكل عالم مصباح زمانه فيستضيء
به اهل عصره وقال عم هلاك رجال امتي في اثنين في ترك العلم وجمع المال وقال
الناس رجلان عالم ومتعلم وساير الناس همج لا شيء وقال ذنب العالم ذنب
وذنب الجاهل ذنبان العالم يعذب على ركوبه الذنب والجاهل يعذب على
ركوب الذنب وترك العلم وقال لو يعلم الجاهل ما له عند الله من العقوبة لم
يأكل طعاما بشهوة ولا يشرب شرابا بشهوة وقال خير الدنيا والآخرة مع العلم
وشر الدنيا والآخرة مع الجهل وقال فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم فانظر
كيف نزل العلم مقارنا بالدرجة النبوة وكيف حط رتبة العمل المجرد عن العلم
وان كان العابد لا يخلو عن علم بالعبادة التي يواظب عليها ولولاه لم تكن عبادة
ويجب على كل مؤمن ومؤمنة ان يتعلم ما يحتاج اليه في اقامة دينه واخلاص
عمله لله ومعاشرة عباده فلهذا قال النبي عم طلب العلم فريضة على كل مسلم
ومسلمة يعني مقدار ما يفرق به بين الكفر والايمان والهداية والطغيان
والحلال والحرام وصحة العبادات وفسادها فرض عين على جميع اهل الاسلام

رجلا كان او امرأة حتى لا يسقط بتعلّم احد من غيره وامّا الزيادة على هذا الى ان يبلغ
المرء درجة الاجتهاد والفتوى فرض كفاية حتى لو انّ واحدا من اهل مدينة بلغ
هذا المبلغ من العلم سقط ذلك عن الباقين ولو تركوا باسرهم اثموا جميعا لانّ
الواجب الاوّل على العبد المكلّف توحيد البارى والايمان به وافضل الوسايل
والاسباب به العلم ولا يحصل التوحيد والايمان الّا به كما قال الله تعالى فاسئلوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال النّبىّ عم اطلبوا العلم ولو بالصّين وقال
تعلّموا العلم فانّ تعلّمه لله طاعة وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث
عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة ولانّ صحّة العبادات
التى هى الواجب الثانى على المكلّف موقوفة بصحّة الاعتقادات لانّ الايمان
اصل والعمل فرع واذا لم يعرف المرء ما الايمان والهداية لا يعرف ما الكفر و
الضلالة فتارة تجرى على لسانه كلمة التوحيد على سبيل العادة لا بالعلم و
الاعتقاد وتارة تجرى الفاظ الكفر فيدخل فى حيّز الارتداد فيكفر فلو بقى
مثل هذا المرء الف سنة فى الصّوم والصّلوة وانواع العبادات لن ينفعه
ذلك يوم القيمة فمصيره الى النار كما قال الله وجوه يومئذ خاشعة عاملة
ناصبة تصلى نارا حامية فمن زعم انه مسلم وتقاعد عن تعلّم مقدار ما هو
فرض عين فهو كذّاب فى دعوى الاسلام وانّما تظهر فايدة هذا النوع
من الاسلام فى الدّنيا حيث لا يؤخذ منه الجزية كما يؤخذ من الكفّار وقال
النّبىّ عم من اغبرّت قدماه فى طلب العلم حرّم الله جسده على النّار
وقال اذا جلس المتعلّم بين يدى العالم فتحت له سبعون بابا من الرّحمة
ولا يقوم من عنده الّا كيوم ولدته امّه اعلم انّ فضيلة العمل مربوطة بالعلم
كما انّ فضيلة العلم منوطة بالعمل كما قيل العلم بلا عمل جنون والعمل بلا علم لا يكون
كما انّ العالم اذا لم يعمل بموجب علمه ينزل منزلة الجاهل وكذا العامل الجاهل
اذا لم يعلم ما يصحّح العمل وما يفسده ينزل منزلة الحيوان السّاهل قال النّبىّ عم
العلماء امناء الرّسول وخلفائه ما لم يخالطوا السّلطان ولم يحبّوا الدّنيا
واذا خالطوا السّلطان واحبّوا الدّنيا فقد خانوا الرّسول فاعتزلوهم واحذروهم
وقال عم لا تجالسوا عند كلّ عالم الّا الذى يدعوكم من الخمس الى الخمس من الشكّ
الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النّصيحة ومن الاخلاص ومن

ما يصحح

الرغبة

الرّغبة الى الزّهد وقال من طلب الدّنيا بعمل الآخرة فما له فى الآخرة من خلاق والعالم بلا عمل كالرّامى
بلا وتر وروى انّ رجلا من بنى اسرائيل جمع ثمانين تابوتا من العلم فاوحى الله الى نبيّهم ان قل لهذا
الجامع لو جمعت كثيرا من هذا لا ينفعك الّا ان تعمل بعلمك والعلم المجرّد لا ياخذ اليد مثاله لو كان
لرجل فى برّيّة عشرة اسياف هنديّة مع اسلحة الاخرى ولو كان الرّجل شجاعا واهل حرب
فحمل عليه اسد مهيب ما ظنّك هل تدفع الاسلحة منه شرّه بلا استعمالها وضربها ومعلوم انّها
لا تدفع الّا بالتّحريك والضّرب فكذلك لو قرأ رجل مائة الف مسئلة علميّة وتعلّمها ولم
يعمل بها لا تفيده ولا ينفعه الّا بالعمل ولا يكون فمر الرّجل حلوا من العسل الّا باكله ولا يكون
العلم المجرّد وسيلة الى السّعادة الابديّة الّا بالعمل فنجاة الرّجل وخلاصه فى العلم والعمل معا
يا اخى لو قرأت العلم مائة سنة وجمعت الف كتاب لا تكون مستعدّ الرّحمة الله الّا بالعمل لقوله تع
وان ليس للانسان الّا ما سعى وقوله تعالى ومن كان يرجوا لقاء ربّه فليعمل عملا صالحا واكثر العلماء
فى عصرنا مغترّون بعلمهم وظنّوا انّهم عند الله بمكان وبلغوا من العلم مبلغا لا يعذّب الله مثلهم
بل يقبل فى الخلق شفاعتهم وانّه لا يطالبهم بذنوبهم لكرامتهم على الله مع انّهم لا يجتمعون عن المعاصى
ولم يشتغلوا بالطّاعات وكلّ علم يراد للعمل فلا قيمة له دون العمل مثال هذا المريض به علّة لا يزيلها
الّا دواء مركّب من اخلاط كثيرة لا يعرفها الّا الحذّاق الاطبّاء فسعى فى طلب الطّبيب بعد ان فارق
وطنه فعلّمه الدّواء وفصّل له الاخلاط وانواعها ومقاديرها ومعادنها التى فيها جلب وعلّمه
كيفيّة دقّ كلّ واحد وكيفيّة الخلط والعجن وكتب منه نسخة ورجع الى بيته وهو يكرّرها ويقرأها
ويعلّمها المرضى ولم يشتغل بشربها واستعمالها افترى انّ ذلك يغنى من مرضه شيئا فهيهات لو
كتب منه الف نسخة وعلّمه الف مريض وكرّره كلّ ليلة الف مرّة لم يغنه مرضه الّا ان يشرب به ويصبر
على مرارته ويكون شربه فى وقته وبعد تقديم الاحتماء وجميع شروطه واذا فعل ذلك فهو على خطر
من شفائه فكيف اذا لم يشرب به اصلا فهذا من احكم علم الطّاعات ولم يعملها ولم يجتنب المعاصى ويقول
الشّيطان العلم يجلب الثّواب والقرب من الله فيتلوا عليهم الاخبار الواردة فى فضائل العلم
وينسيه ما ورد فى العالم الفاجر الذى لا يعمل بعلمه فاىّ خزى اعظم من التّمثيل بالكلب والحمار قال النّبىّ عم
من ازداد علما ولم يزدد هدى ولم يزدد من الله الّا بعدا وقال عم اشدّ النّاس عذابا يوم القيمة
عالم لم ينفعه الله بعلمه واشرف العلوم علم الآخرة والاخلاق الذّميمة مغارس الفواحش ومنابت
الاعمال المحظورة والاخلاق الحميدة منبع الطّاعات والقربات فالعلم بحدود هذه الامور وحقايقها
واسبابها وثمراتها وعلاجها هو علم الآخرة والعلم بالله وهو فرض عين والآن قد اندرس علم الدّين
والنّاس يشتغلون فى العلوم التى هى فرض كفاية ويعرضون عن العلوم التى هى فرض عين وفى اهماله
هلاك الابد فى الآخرة وفضل الصّحابة وعلوّ منصبهم لم يكن لتقدّمهم بالفلسفة كالهندسة والحساب
والمنطق والكلام والطّبيعيات بل بعلم الآخرة وسلوك طريقتها وما فضل ابو بكر عن النّاس بكثرة صلوة

لو كان للعلم من دون التقى شرف
لكان اشرف خلق الله ابليس

وصياح ولا بكثرة رواية وفتوى وكلام ولكن بتبين وقد ثبت في صدره فهو الجوهر النفيس
والدر المكنون لا يكتب بيانها ولا يتسع في الكتب هو الذي اراده النبي عم بقوله
ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا المقربون ولا يعلمه من مرآة قلبه قد تراكم
صداءها وخبثها بقاذورات الدنيا هو علم المكاشفة فيرتفع الحجاب لاهله حتى
يتضح له جلية الحق في العالم ايضاحا يجري مجرى العيان الذي لا شك فيه وقبض
رسول الله عن الاف من الصحابة كلهم علماء بالله اثنى عليهم رسول الله ولم يكن
فيهم احد يحسن الفلسفة ولم ينصب فرد منهم نفسه للفتوى وكان بن عمر اذا
سئل عن الفتوى يقول اذهب الى الامير الذي تقلد امور الناس وضعها في عنقه
ولما مات عمر قال ابن مسعود مات تسعة اعشار العلم قيل له لم تقول ذلك وفينا
اكابر الصحابة فقال لست اريد علم الفتوى والاحكام وانما اريد العلم بالله فالكل
لا تحرص على معرفة ذلك العلم الذي مات تسعة اعشاره بموت عمر وكان اكابر علماء
الظاهر مقرين بفضل علماء الباطن وكان الشافعي يجلس بين يدي شيبان الراعي
كما يجلس الصبي في المكتب ويسئله كيف نفعل في كذا وكذا فقيل له مثلك يسئل
هذا البدوي فقال هذا وفق لعلم لم نعلمه وقد صح انه قيل يا رسول الله كيف نفعل
اذا جاءنا امر لم نجده في كتاب الله ولا في سنتك فقال سلوا الصالحين واجعلوه شورى
بينهم واسم الفقه في العصر الاول كان يطلق على علم طريق الاخرة ومعرفة دقايق
افات النفوس ومفسدات الاعمال وحقارة الدنيا والتطلع الى نفاسة
نعيم الاخرة واستيلاء الخوف على القلب يدل عليه قوله تعالى ليتفقهوا في الدين
ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وما يحصل به الانذار والتخويف هو هذا العلم
واسم الفقيه على الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بدينه المداوم
على عبادة ربه الورع الكاف عن اعراض المسلمين العفيف عن اموالهم الناصح
لجماعتهم وكذلك العلم يطلق على العلم بالله وصفاته وافعاله واحكامه وخلقه
والان يطلق في مسائل خلافية ورسوم جدلية واقسام ما يتقرب به الى الله ثلثة
علم مجرد هو علم المكاشفة وعمل مجرد كعدل السلطان وضبطه للناس ومركب من علم
وعمل هو علم طريق الاخرة فان صاحبه من العلماء والعمال جميعا فانظر الى نفسك
اتكون يوم القيمة في حزب عمال الله او علماء الله او في حزبهما والعلماء ثلثة
اقسام احدها عالم بالله غير عالم بامر الله هو عبد استولت المعرفة الالهية
على قلبه فصار مستغرقا بمشاهدة نور الجلال والثاني عالم بامر الله غير عالم
بالله هو الذي عرف الحلال والحرام لكنه لم يعرف اسرار جلال الله والثالث

عالم

عالم بالله وبامر الله هو الذي عرف اسرار جلال الله وباحكام الله فهو على الحد المشترك
بين عالم المعقولات وعالم المحسوسات فهو تارة مع الله بالشوق والمحبة
وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجع من ربه الى الخلق صار كواحد منهم
كانه لا يعرف الله واذا خلا بربه مشغولا بذكره وخدمته فكانه لا يعرف الخلق
فهذا سبيل المرسلين والصديقين ومثل العالم بالله كمثل القمر تكمل تارة وتنقص
تارة اخرى ومثل العالم بامر الله كمثل السراج تحرق نفسه وتضيء غيره والحكيم عند الله
هو العالم العامل ومن حصل من العلم ما عرف به الاعتقاد الصحيح والعمل على التصحيح
فالزيادات مستغن عنها والاولى له ان يشتغل بطاعة الله وملازمة ذكره وتلاوة
كتابه فانه انفع للطالب واكثر ثوابا وارفع للحجاب قال بعض المشايخ والعجب
ممن اراد ان يدخل الطريقة ويصل الى الحقيقة وقد حصل من الاصطلاحات ما يستخرج
بها المعاني من كلام الله واحاديث رسول الله ثم لا يشتغل بذكر الله ومراقبته و
الاعراض عما سواه لتنصب الى قلبه مياه العلوم اللدنية التي لو عاش الف سنة في
تدريس الاصطلاحات وتصنيفها لا يشم منها رايحة ولا يشاهد من اثارها وانوارها
لمعة قال الجنيد العلم علمان علم العبودية وعلم الربوبية والبواقي هوس النفس قال عم
العلماء ورثة الانبياء يعني علماء الربانيين والعالم لا يكون وارثا للنبي الا اذا اطلع
على جميع معاني الشريعة وحكمتها حتى لا يكون بينه وبين النبي عم الا درجة النبوة
هي الدرجة الفارقة بين الوارث والموروث ولا رتبة فوق النبوة ولا شرف
فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة هم ارباب القلوب قال النبي عم يشفع يوم
القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء اعظم برتبة هي تتلو رتبة النبوة
وفوق الشهادة مع ما ورد في فضل الشهادة ابن مسعود ليودن رجال قتلوا في
سبيل الله شهداء ان يبعثهم الله علماء لما يرون من كرامتهم عند الله تعالى و
قيل ان العلماء العاملين وان كانوا ورثة الانبياء الا ان العلماء الربانيين
ذو حظين من العلم في النصيب لانهم ورثوا العلمين من رسول الله الظاهر والباطن
وهم ورثوا حظا واحدا هو العلم الظاهر فلذا يقال لهم الرجال بالتركة اذ للاخ للرجال
مثل حظ الانثيين ولولا العلماء لصار الناس مثل البهايم فانهم بالتعلم يخرجون
الناس من حد البهيمية الى حد الانسانية هي الاطلاع على احوال القلب والباطن والخاصية
التي بها يتميز الناس عن البهايم هي العلم الباطن وشرف الانسان ليس بقوة شخص
فان الجمل اقوى منه ولا بعظمته فان الفيل اعظم منه ولا الشجاعة فان السبع اشجع منه
ولا باكله فان البقر اوسع منه بطنا ولا بكثرة جماعه فان العصافير اكثر منه جماعا بل بالعلم

قال النبي عم يستغفر للعالم ما في السموات والارض فاي منصب يزيد على منصب
من يشتغل له الملائكة في السموات والارض بالاستغفار له فهو مشغول بنفسه
وهم مشغولون بالاستغفار له قال النبي عم يقول الله محبتي محبة العلماء العاملين
والفقهاء الصالحين وقال النبي عم امتي كانبياء بني اسرائيل وقال عليكم بمجالس
العلماء واستماع الحكماء فان الله يحيي القلب الميت بنور العلم والحكمة كما يحيي الارض
الميتة بماء المطر العالم من عرف الله واطاعه والجاهل من لم يعرف الله وعصاه قال
شيخ الغزالي وما اسرع الكبر الى العلماء فيتعزز بعز العلم ويستشعر في نفسه
جمال العلم وكماله ويستعظم نفسه ويستحقر الناس وينظر اليهم نظره الى البهائم ويستخدم من خالطه
منهم فان قصر فيه استنكره كانهم عبيده او اجراءه ويرى نفسه عند الله اعلى وافضل منهم
هذا بان يسمى جاهلا اولى من ان يسمى عالما بل العالم الحقيقي هو الذي يعرف به الانسان نفسه
وربه وخطر الخاتمة فهذه العلوم تزيد خوفا وتواضعا ويقتضي ان يرى ان كل الناس
خير منه لعظم حجة الله عليه بالعلم وتقصيره في القيام بشكر نعمة العلم بل العلم هو معرفة
العبودية والربوبية وطريق العبادة فهذا يورث التواضع فالجاهل والعاصي اذا تواضع
وذل لله خوفا منه فقد اطاع بقلبه فهو اطوع لله من العالم المتكبر والعابد المعجب
فينبغي للعالم ان يعلم ان حجة الله على اهل العلم اوكد وانه من عصى الله عن معرفة وعلم
فجنايته افحش اذ لم يقض حق نعمة الله عليه في العلم وقد مثل الله من يعلم ولا يعمل بالحمار
والكلب فقال مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار اراد به علماء اليهود
وقال في بلعم واتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الى فمثله كمثل الكلب
قال ابن عباس اوتي بلعم كتابا فاخلد الى شهوات الارض ان تحمل عليه يلهث او تتركه
اي سواء اتيته الحكمة او لم تؤته فلا يدع شهوته فيكفي العالم هذا الخطر فاي عالم لم يتبع
شهوته ولم يأمر بالخير الذي لا يأتيه ولا يكون العالم اكبر من الصحابة قال بعضهم يا ليتني لم تلدني
امي وبعضهم يا ليتني كنت تبنة والآخر كنت طيرا فكل ذلك خوفا من خطر العاقبة كانوا
يرون انفسهم اسوء حالا من الطين والتراب ويرى نفسه كانه شر الخلق مثاله عبد
امره سيده بامور فشرع فيها وترك بعضها وادخل النقصان في بعضها وشك في بعضها
انه هل اداها كما يرتضيه مولاه ام لا فاخبره مخبر ان مولاه مرسل اليه رسولا يخرجه
من كل ما هو فيه عريانا ذليلا ويلقيه على بابه في الشمس والحر زمانا طويلا حتى اذا
ضاق عليه الامر فتش عن جميع اعماله قليلها وكثيرها ثم امر به الى سجن ضيق وعذاب دائم
لا يروح عنه ساعة وقد علم ان سيده قد فعل بطوائف من عبيده مثل ذلك وعفا عن بعضهم
وهو لا يدري انه من اي الفريقين فاذا تفكر في ذلك انكسرت نفسه وذلت فبطل عنه

وكبره وظهر حزنه وخوفه ولم يتكبر على احد من الخلق رجاه ان يكون هو من شفعائه عند نزول
العذاب به فكذلك العالم اذا تفكر فيما ضيعه في اوامر ربه بجنايات على جوارحه وبذنوب
في باطنه من الريا والحسد والعجب والنفاق وغيره فيعلم ما هو بصدده من الخطر العظيم
فارقه كبره بل لو نظر الى كافر لم يمكنه ان يتكبر عليه اذ يتصور ان يسلم الكافر فيختم له بالايمان
ويضل هذا العالم فيختم له بالكفر والكلب والخنزير اعلى رتبة ممن هو عند الله من اهل النار
فلا ينظر العاقل الا الى العاقبة والكبير من هو كبير عند الله في الآخرة وان نظر الى جاهل قال انه
عصى الله بجهل وانا عصيت بعلم فهو اعذر مني وان نظر الى عالم فيقول انه علم ما لم اعلم فكيف اكون
مثله وان نظر الى كبير منه قال انه اطاع الله قبلي فكيف اكون مثله وان نظر الى صغير قال
اني عصيت الله قبله فكيف اكون مثله وان نظر الى مبتدع او كافر قال ما ندري لعله يختم له
بالاسلام ويختم لي بما هو عليه فليس دوام الهداية الي كما لم يكن ابتداءها الي والكمال
في سعادة الآخرة والقرب من الله لا فيما يظهر في الدنيا واذا حبس جماعة ووعدوا
بان يضرب رقابهم لم يتفرغوا للتكبر بعضهم على بعض يكون كل واحد في مصيبة وخطر يخوفه
بعاقبته فكذا حال الانسان في الدنيا فاني يليق له الكبر والعجب

فصل الثاني في العبادة

اعلم ان الله خلق الانسان للعبادة كما قال الله وما خلقت الانس والجن الا
ليعبدون فينبغي ان يعبده كل احد الى ان يموت ولا يعصي كما قال الله لحبيبه محمد واعبد ربك
حتى ياتيك اليقين يعني الموت فالعبادة في اللغة الخضوع والتذلل وفي الشريعة عبادة
عما يفعله المكلف على خلاف هوا نفسه تعظيما لربه وهي ثلثة اشياء احدها محافظة امر
الشرع وثانيها الرضاء بالقضاء والقدر وثالثها ترك رضاء النفس في طلب رضاء الله
وامرهم بعبادته التي لها خلقها فقال يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين
من قبلكم قيل العبودية اعم من العبادة فاولا عبادة ثم عبودية ثم عبودة فالعبادة للعوام
من المؤمنين والعبودية للخواص والعبودة لخاص الخاص وقيل العبودية موافقة ما امرت به
ومفارقة ما زجرت عنه وقيل العبودية في اربع خصال الوفاء بالعهود والحفظ بالحدود
والرضاء بالموجود والصبر عن المفقود والعبودية زينة العبد فمن تركها تعطل من الزينة
وقيل شيء اشرف من العبودية ولا اسم اتم من الاسم له بالعبودية فلذلك قال الله تع
في صفة النبي عم ليلة المعراج وكان اشرف اوقاته سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
وقال فاوحى الى عبده ما اوحى فلو كان اسم اجل من العبادة لسماه به وكما ان الربوبية نعت قديم
للحق لا تزول والعبودية صفة للعبد لا تفارقه ما دام عبدا وقيل العبد عبد ما لم يطلب
لنفسه خادما فاذا طلب فقد سقط عن حد العبودية قال الحريري عبيد النعم كثيرون
وعبيد المنعم عزيز وجودهم قال ابو يزيد لرجل ما حرفتك قال خربندة فقال امات الله
حمارك ليكون عبدا لله لا عبدا للحمار قال سهل بن عبد الله لا يصح التعبد لاحد حتى
لا يجزع من اربعة اشياء من الجوع والعري والفقر والذل قال عيسى عم العبودية

موافقت ما

ترك الدعوى واحتمال البلوى وحب المولى قال عليه السلام ليس عبد اكرم على الله من عبد عبد الله
على كل حال وحكي ان ابرهيم بن ادهم اشترى عبدا فقال له ايش تاكل قال ما تطعمني قال ايش تعمل قال
ما تستعملني قال ايش لك ارادة قال هل يبقى ارادة العبد في جنب ارادة سيده ثم رجع ابرهيم
الى نفسه فقال يا مسكين ما كنت لله في عمرك ساعة مثل ما كان هذا لك في هذه الحالة وروي عن ابرهيم
بن ادهم انه قال تعلمت المعرفة من راهب دخلت عليه في صومعته قلت له منذ كم انت في صومعتك
قال منذ سبعين سنة قلت ما طعامك قال في كل سنة حمصة قلت فما الذي يهيج من قلبك حتى
يكفيك هذه الحمصة قال ان الناس ياتون كل سنة يوما فيزينون صومعتي ويطوفون حولها و
يعظمونني فكلما تثاقلت نفسي عن العبادة ذكرتها تلك الساعة فاحتمل جهد سنة لعز ساعة
فاحتمل انت جهد ساعة لعز الابد فاشتغل بعبادة الله ما دمت حيا حتى تنال عزة ابدية
وسعادة سرمدية في الآخرة وليكن حركاتك وسكناتك لله مقصورة على عبادته او على ما يعين
على العبادة حتى ان الاكل وقضاء الحاجة معينان على العبادة اذا كان قصدك بهما ذلك صارتا
عبادة وكذلك يكون نيتك في كل ما يحفظك من قميص وازار وفراش وآنية لان كل ذلك مما
يحتاج اليه في الدين وينبغي لطالب الحق ان يصرف جميع اوقاته الى الطاعات وان كانت
وقت الاكل والشرب والنوم والمضاجعة مع المرأة والوقاع والكلام وسائر الحركات
وهو ممكن فانما الاعمال بالنيات فاذا نوى بالاكل العون على العبادة وكذا بالشرب لا الاستلذاذ
وبالنوم دفع الملال والكلال حتى يكون نشيطا في العبادة لا اراحة النفس وتفريغها وبا
لمضاجعة مع حليلته قضاء حقها المتعين في الشرع وبالوقاع تسكين شهوته وتوطين نفسها
حتى لا يقعا في حرام ولعل يكون سببا لظهور ولد يعبد الله لا استلذاذ النفس وكذا اكل ما يعمل
من الحرف والصناعات لاكل الحلال والعون على الطاعات فبكل هذه العادات بصوالح النيات
تنقلب عبادات يوجر العبد عليها وتثقل ميزان حسناته يوم القيمة قيل كما يانس الرجل بالعلم
حتى يصير ذلك الذ الاشياء عنده فيهجر النوم والمنكح والمطعم كما روي عن امام محمد انه كان
يحيى الليالي بمطالعة الكتب ويقول اين ابناء الملوك من هذه اللذات فكذلك العابد قد يانس
بعبادته فيستلذها بحيث لو منع منها لكان ذلك اعظم العقوبات عليه حتى قال بعضهم ما اخاف
من الموت الا من حيث يحول بيني وبين قيام الليل وقال آخر اللهم ارزقني قوة الصلوة
والركوع والسجود في القبر روي ان رجلا كان يحيى الليل كله فقال اذا ذكرت النار اشتد خوفي
واذا ذكرت الجنة اشتد شوقي فما اقدر ان انام قال النبي عم يقول الله احب عبادي الي
شاب تائب مضى شبابه في طاعة الله قيل العبد يجد العتق بخدمة طويلة فعليك ان
تطيع الله طول عمرك اعتقك وقت موتك وعلاقة القلب مع الدنيا يمنع حلاوة العبادة
قال عيسى عم كما ينظر المريض الى الطعام ولا يشتهي ولا ياكل وان اكل لا يتلذذ من شدة الوجع
فكذلك صاحب الدنيا لا يشتهي ولا يتلذذ بالعبادة ولا يجد حلاوتها قيل والزرع ما لم يتحنق
ولم يتخبث بالقاذورات يكون وعاء للعلل فكذلك القلوب ما لم يخرجها الشهوات ولم يدنسها
الطمع ولم يقسيها كثرة التنعيم يكون اوعية للحكمة فيجد حلاوة العبادة والدابة اذا لم تركب
ولم تحمل تنفرت فكذلك النفس اذا لم تتعب بنصب العبادة ولم تحمل الشرع ولو شاء الله
لاغنى عباده عن التعب والنصب ولكن اراد ان يبلوهم ويعرف صدق ارادتهم حكمة منه وعدلا
واذا تحمل النصب في بداية اقبل الله عليه بالمعونة والتيسير وسهل عليه الصبر وحبب
اليه

اليه الطاعة ورزقه لذة المناجاة ويلهيه ذلك عن سائر اللذات ويقويه على اماتة الشهوات
فلينظر العبد في البداية جده وصدقه واخلاصه فياتيه من الله ما يليق بجوده وكرمه كما قال
الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا قيل والسخاء في الدين ان تعبد الله متلذذين
بطاعته غير كارهين لا يريدون على ذلك اجرا حتى يكون المولى يفعل ما يشاء قال بعضهم اتحسب
ان السخاء في الدراهم والدنانير فقط بل السخاء عندي في المهج في رضاء الله قال الحارث
المحاسبي السخاء في الدين ان تسخو نفسك بتلفها لله وقلبك ببذل مهجتك واهراق دمك
لله بسماح من غير اكراه لا تريد بذلك ثوابا ولا عذر في ترك العبادة ما دام العبد حيا فينبغي
ان يعبد بما امكن روي ان الله يسئل اربعة اجناس يوم القيمة ويلزم عليهم باربعة فيسئل
الغني فيقول يا رب شغلني غنائي عن عبادتك فيقول الله انك لم تكن اغنى من سليمان بن
داود فلم يمنعه غناه عن عبادتي ويسئل العبد فيقول يا رب الرق منعني عن عبادتك فيقول
ان يوسف لم يمنعه رقه من عبادتي ويسئل الفقير فيقول يا رب منعني فقري عن عبادتك فيقول
كنت افقر ام عيسى ولم يمنعه فقره عن عبادتي ويسئل المريض فيقول يا رب منعني المرض من عبادتك
فيقول مرضك اشد ام مرض ايوب فلم يمنعه مرضه عن عبادتي روي عن ابن عباس رض انه قال
ان الله بعث ابليس الى نبيه حتى يعرفه حال امته في عبادته ثم قال النبي عم له كيف تكون يا لعين
اذا توضأت امتي قال يا رسول الله ياخذني الحمى وقال كيف تكون اذا شرعت امتي في الصلوة
قال يكون بيني وبينهم حجاب فاكون متباعدا مطرودا وقال كيف تكون اذا اتموا الصلوة قال اكون مقيدا
مغلولا وقال كيف تكون اذا صاموا قال ضاق لي بين السماء والارض مع سعتها ولا اجد موضعا للقعود
والقيام وقال كيف تكون اذا تصدقت امتي قال كانما يضع المتصدق المنشار على راسي فينشرني
نصفين فيرى نصفي في البر ونصفي في البحر لان الله يدفع عن المتصدق بصدقته اثنين وسبعين
بابا من البلاء وان كانت قليلة وقال يا لعين كم لك من الجنود قال ما لا يحصى عددها فقال باي شيء
انتزاعهم قال بان يعبد الله امتك بالصدق والاخلاص اعلم ان الله اخرج ادم من التراب وذريته
من ما يعد افوج من الاصلاب الى الارحام ومنها الى الدنيا ثم يخرج منها الى القبر دار السؤال والجواب ثم الى
المحشر للسؤال من الخطاء والصواب بين يدي الملك الوهاب ثم الى الجنة دار الثواب او الى النار
دار العقاب فهذا مبداهم ومنازلهم وغايتهم وخلق الدنيا زادا للمعاد ليتناولوا منها ما يصلح
للتزود ويجعلوها آلة ومنزلا ولم يتخذوها وطنا ومستقرا وليعلموا ان الدنيا دار التجارة ومزرعة الاخرة
والناس مسافرون فيها وسالكون الى الله والبدن مركب والسنون والشهور منازل الطريق
والاعمال الصالحة سعي الى المقصد وتقوى الله زاد هذا السفر والاعمال الصالحة سعي الى المقصد
والمقصد الاقصى القرب الى الله والمطلب الاعلى النظر الى وجه الله والعمر انفس الجواهر
وهو راس مال العبد وبه يتجر في هذه التجارة ويقطع منازل هذا السفر واكثر الناس تناولوها
بالشهوات واكلوا الحرام والشبهات وارتكبوا الذنوب والمحظورات وصرفوا عمرهم الى ما
لا يفيد من اللذات ولم يعلموا ان السعادة الابدية في كسب المعرفة بذات الله وصفاته التامات
وتطهير القلب عن القاذورات وتحصيل الاخلاق المحمودة منبع الطاعات والقربات والعقلاء
الذين لم يحبوا الدنيا الدنية ولم يتناولوها بالشهوات وصرفوا عمرهم الى ما يفيد بعد الممات وتركوا

المعاصي والسيئات واشتغلوا انواع العبادة والقربات واطلبوا الترقي الى اعلى المراتب
والدرجات وعلموا ان كل نفس من العمر جوهر نفيس لاقيمة له فيمكن ان يشتري به خزائن
باقية في الاخرة لا آخر لها وسلطنة دائمة لاعزل لها وحيوة ابدية لاموت لها وصحة سرمدية
لامرض لها ونعمة لذيذة لانهاية لها وذلك يكون بصرف العمر الى عبادة الله

فصل الثالث في الطاعة والمعصية

اعلم يا طالب الحق ويا سالك المطلوب ينبغي لك ان تختار فعل الطاعات والا
عمال الصالحة كالصوم والصلوة والزكوة والحج والذكر والتسبيح وغير ذلك من الافعال المرضية
وان تترك جميع المناهي والمعاصي كشرب الخمر والزنا واللواطة واكل مال اليتيم والحرام وغير ذلك
من الافعال القبيحة حتى يرضى منك مولاك فتجلس ببساط قربه فهو المراد من قوله تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال الله اطيعوا الله واطيعوا الرسول فيجب على كل
عبد ان يطيع الله في الفرايض وان يطيع الرسول في السنن الطاعة طلب رضاء الله تع
في الاقوال والافعال والاحوال قال يحيى بن معاذ الرازي من سر بطاعة الله سرت الاشياء
بخدمته ومن قرت عينيه بخدمت الله قرت على كل شيء بالنظر اليه قيل العاقل من اطاع الله
والقردة والخنازير اعقل ممن عصى الله روى انه مكتوب في بعض الكتب المنزلة يقول الله
عبدي اني ملك لا ازول فاطعني فيما امرك وانته عما نهيتك حتى اجعلك حيا لا تموت ان الله كتم
رضاه في الطاعات كما كتم سخطه في المعاصي فينبغي لكل عبد ان يشتغل بجميع الطاعات حتى تجد رضاه
ويجتنب عن جميع المعاصي حتى يخلص عن سخطه فيليق لرحمته ولقائه روى ان بعض اهل الله اوصى
لتلميذه فقال واياك ان تستصغر ذرات الطاعات فلا تأتيها وذرات المعاصي فلا تتقيها
فتكون كالمرأة الحمقى تكسل عن الغزل وتعلل بانها لا تقدر في كل ساعة الا على خيط واي
غنى يحصل بخيط واحد وما وقع ذلك في الثياب ولا تدري ان ثياب الدنيا كلها اجتمعت
من خيط خيط واجسام العالم مع اتساع اقطاره اجتمعت ذرة ذرة وميزان الحسنات
يترجح بذرات الخيرات الى ان يثقل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الخ قال النبي عم
المجنون عبد او امة ابليا شبابهما في غير طاعة الله والعاقل من صرف عمره في طاعة الله
واحب الاشياء الى الموتى ان يردوا الى الدنيا ولو يوما واحدا اما من عصى فليتدارك
ما فات واما من اطاع فليزيد في طاعته وان يوم القيمة يوم التغابن فالمطيع مغبون
اذ يرى جزاء طاعته فيقول كنت اقدر على اكثر من هذه الطاعات فما اعظم غبني اذ ضيعت
بعض الاوقات في غير طاعة الله واما العاصي فغبنه ظاهر سيما اخذ حسناته خصماءه
ويحمل عليه سيئاتهم قيل نسبة الطاعات الى الثواب كنسبة الخبز الى الشبع ونسبة
المعاصي الى العقاب كنسبة السموم والافاعي الى الهلاك فكما يحرص على تحصيل الخبز طالب
الشبع ويحفظ قليله وكثيره فكذلك ينبغي لطالب الحق ان يحرص على تحصيل الطاعة
قليلها وكثيرها وكما يجتنب قليل السم وكثيره من يطلب الحياة ويخاف الهلاك

فكذلك

فكذلك يجتنب قليل المعاصي وكثيرها وقليلها وصغيرها وكبيرها من يطلب الحيوة الابدية
ويخاف الهلاك السرمدية في الاخرة قيل من كان في طلب الطاعة كان الجنة في طلبه ومن كان
في طلب المعصية كانت النار في طلبه اعلم ان الله ما خلق النار الا من كرمه وجعلها سوطا
يسوق بها المذنبين الى الجنة حتى يتوبوا الى الله ويطيعونه ويشتغلوا بعبادته ويعملوا
الاعمال الصالحة فينجوا منها قال النبي يقول الله ان لي عبادا ينزهون اسماعهم وابصارهم
وجوارحهم من المعاصي ويشتغلون بعبادتي ويطيعوني في كل حال الى ان يموتوا فاذا كان يوم
القيمة نادى مناد اين الذين يجتنبون عن المعاصي ويطيعون الله فيقومون لاخوف عليهم ولاهم
يحزنون وروى عن النبي عم اذا كان يوم القيمة انبت الله على اقوام من امتي اجنحة يسرعون
بها الى الجنة اسرع من لمح البصر فيقول لهم الرضوان من الذي ادخلكم الجنة بغير اذني فيقولون
الله ثم يقول لهم هل سمعتم النفخة وشهدتم الموقف فيقولون ما سمعنا شيئا ولا رأينا الموقف
ثم يقول لهم هل حوسبتم وعبرتم على الصراط فيقولون ما حوسبنا وما رأينا الصراط فيقول لهم
ما عملتم في الدنيا فنلتم هذه الكرامة فيقولون كنا طائعين لله غير غافلين له ومشتغلين بعبادته
ونستحيي ان نعصيه في السر كما كنا نستحيي ان نعصيه في العلانية فيقول الله صدقتم يا عبادي
اطعتموني سرا وانا ادخلتكم الجنة سرا اعلم ان الله نهى عباده عن المعاصي فقال ولا تقربوا
الفواحش ما ظهر منها وما بطن وقال وذروا ظاهر الاثم وباطنه قال النبي عم ترك ذرة مما
نهى الله خير من عبادة الثقلين فالمعصية في اللغة ترك طريق الحق وفي الشريعة ترك طلب
رضاء الله في الاقوال والافعال والاحوال ثم اعلم ان الشهوة والمعصية يرتكبها الانسان يرتفع
منها ظلمة الى قلبه كما يرتفع من نفس الانسان ظلمة الى وجه المرأة الصيقلة فان تراكمت ظلمة
المعاصي وكثرت تصير دينا كما يصير بخار النفس في وجه المرأة عند كثرته وتراكمه خبثا كما قال
تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاذا تراكم الرين فيطبع على قلبه فلا ينجع بعد ذلك
نصح الناصحين ووعظ الواعظين كما اذا تراكم الخبث في جرم الحديد وطال زمانه وافسده لا يقبل التصيقل
وكما يرتفع الى القلب ظلمة من المعاصي والشهوات فيرتفع اليه نور من الطاعات وترك الشهوات
فتمحى ظلمة المعصية بنور الطاعة واليه الاشارة بقول النبي عم اتبع السيئة الحسنة تمحها
والذنوب سبب لدخول النار وعذاب كل احد في النار غدا بمقدار ذنبه فمنهم من يعذب
الف سنة الى سبع الف سنة وذلك آخر من يخرج من النار قيل مثل القلب كالزجاجة النقية
الصافية يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فيقسى من ظلمة المعصية فكلما زاد ذنبه
زاد قساوته فتصير سوداء مظلمة بكثرة الذنوب فعلامته ان لا يذكر عتاب الله وان ذكر لا تخاف
منه وان لا يرجو من ثوابه ولا يميل الى عبادة الله وان عبد لا يجد حلاوة العبادة ولا يسمع الوعظ
بل يدخل في اذنه ويخرج من اخرى لان الرهبة والرغبة والحلاوة لا تجد اليه سبيلا من ظلمة المعاصي وانما
اذا نقي منها بصيقل المجاهدة والرياضة يجدون اليه مسلكا ما ذا يخاف من عقاب الله ويرجو من ثوابه
ويرغب الى العبادة ويجد حلاوتها ويسمع الوعظ ويقبله قيل من اذنب ذنبا يورث ذلك الذنب ذنبا
اخرى لان الشر يدعو الى الشر كما ان الخير يدعو الى الخير والقليل من كل واحد يجر الى الكثير فلذلك
قيل لا يفوت احد صلوة جماعة الا بذنب وكان بعض اهل الله اذا لم يتراحم به وترك ورده لمانع يبكي
ويقول وما ذاك الا بذنب اذنبته كما روي عن سفيان الثوري انه قال حرمت على قيام خمسة ايام بذنب
قيل ما ذلك الذنب قال رأيت رجلا يبكي فقلت في نفسي هذا مرائي والذنوب كلها تورث

قساوة القلب فيحول بينه وبين اسباب الرحمة من اذنب ذنبا في الليل يمنع من فعل الخيرات
في النهار ومن اذنب ذنبا في النهار يمنع من فعل الخيرات في الليل كما روي عن الحسن انه اذا دخل
السوق وسمع لغوهم فيقول اظن ليل هؤلاء ليل سوء وكذا اذا سمع المناهي او رأى في الليل
منهيا فيقول اظن نهار هؤلاء نهار سوء روي ان رجلا قال للحسن اني ابيت معافا واحب
قيام الليل واعد طهوري فما بالي لا اقوم فقال له ذنوبك قيدتك ونور اللقمة الحلال في تصفية
القلب وتحريكه الى الخير مما لا يؤثر غيرها واللقمة الحرام يقسي القلب ويحركه الى الشر ويعرف ذلك
اهل المراقبة للقلوب بالتجربة بعد شهادة الشرع له فلذلك قيل كم من اكلة منعت قيام ليلة و
صيام نهار وكم من نظرة منعت قراءة سورة وان العبد ليفعل فعلة فيحرم عن الخير بها كما ان
ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فكذا الفحشاء تنهى عن الصلوة وساير الخيرات روي
عن رجل صالح انه قال كنت سجانا نيفا وثلثين سنة اسئل عن كل ماخوذ بالليل انه هل صلى العشاء
في جماعة فكانوا يقولون لا هذا تنبيه على ان بركة الجماعة تمنع من تعاطي الفحشاء والمنكر وكذلك ساير
العبادات والحسنات روي عن فضيل انه قال اذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك
محروم قد كثرت خطيئتك قال رجل لبعض الحكماء اني لاضعف عن قيام الليل فقال يا اخي لا تعصي الله
بالنهار فتقوم بالليل وان الرجل ليذنب الذنب فيحرم به من خير كما ان الرجل اذا فعل خيرا
فيحرم به عن الشر وينبغي ان لا يلاحظ العبد احواله ويحاسب نفسه كل يوم من مضى يوما من
عمره فقد انقضى من طريقه مرحلة فهل يساوي يومه امسه فيكون مغبونا او كان شرا منه فيكون
ملعونا قال النبي عم من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان هذه شرا من يومه فهو ملعون قال
النبي عم لا بورك لي في يوم لا ازداد فيه خيرا فان رأى نفسه متوفرا على الخير جميع نهاره مردودا
عن التعب كان بشارة فليشكر الله على توفيقه اياه لطريقه والا فالليل خليفة للنهار
فليعزم على تلافي ما سبق من تفريطه فان الحسنات يذهبن السيئات فليشكر الله على صحة
جسمه وبقاء بقية من عمره طول ليله ليشتغل بتدارك تقصيره وليحضر في قلبه ان نهار العمر
له آخر تغرب فيه شمس الحيوة فلا يكون لها بعده طلوع وعند ذلك يغلق باب التدارك والاعتذار
فليس العمر الا اياما معدودة تنقضي لا محالة جملتها بانقضاء آحادها من اراد ان يترجح كفة
حسناته ويثقل ميزان خيراته فليستوعب اكثر اوقاته في الطاعة ومن اراد ان يدخل الجنة
بغير حساب فليستغرق اوقاته في الطاعة فمن خلط عملا صالحا وآخر سيئا فامره مخطر لكن الرجاء
غير منقطع والعفو من كرم الله منتظر فعسى الله ان يغفر له بجوده وكرمه

فصل الرابع
في الاعمال الصالحات

قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس نزلا قال النبي عم يقول الله يا ابن آدم اعمل بما امرتك وانته عما نهيتك جعلتك حيا لا تموت
ويقول الله يوم القيمة يا عبادي ادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها بقدر اعمالكم قال الحسن طلب
الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وقال علي بن ابي طالب من ظن انه بدون الجهد يصل فهو متمن
بغير الجهد الطاعة وبالنصب المشقة وقال النبي عم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق
من اتبع هواها وتمنى على الله ومن دخل القبر بلا زاد فكانما ركب البحر بلا سفينة وقال النبي عم علامة
اعراض الله عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه وان امرأ ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له لجدير ان يطول
عليه حسرته وندامته يوم القيمة ومن جاوز الاربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار وان كان
العبد يبلغ الجنة بفضل الله وكرمه ولكن بعد ان يستعد بطاعته وعبادته لان الله ... ان رحمت الله

قريب من المحسنين قال النبي عم الاعمال والانفاس تعد والايام تمضي والرب ينظر وافعلوا
ما شئتم انه بما تعملون بصير روي عن صالح المري انه مر ببعض الديار فقال اين ملاكك الاولون
واين عمارك الماضون واين سكانك السابقون فهتف مناتف انقطعت آثارهم وبليت تحت
التراب اجسامهم وبقيت اعمالهم قلايد في اعناقهم روي ان بعض اهل الله اوصى لتلميذه
فقال اذا لم تعمل اليوم ولم تدارك الايام الماضية تقول غدا يوم القيمة فارجعنا نعمل صالحا
فيقال يا احمق انت من هناك تجيء الآن ولم تعمل في ايام عمرك في الدنيا وكنت مفلسا من الاعمال
الصالحات فتنجي بها من هلاك الابد قال النبي عم يقول الله يا ابن آدم افنيت عمرك في طلب الدنيا
فمتى تطلب الجنة قال النبي عم يتبع ابن آدم ثلثة يتبعه الى قبض روحه ماله والى قبره اهله والى محشره
عمله سئل فضيل بن العياض متى يكون الرجل صالحا قال اذا كانت النصيحة في نيته والخوف في قلبه
والصدق في لسانه والعمل الصالح في جوارحه روي عن شقيق بن ابرهيم ان رجلا سئله فقال
الناس يسموني صالحا فكيف اعلم اني صالح او غير صالح فقال شقيق اظهر سرك عند الصالحين
فان رضوا به فاعلم انك صالح والا فلا والثاني اعرض الدنيا على قلبك فان ردها فاعلم انك صالح
والا فلا والثالث اعرض الموت على نفسك فان تمنته فاعلم انك صالح والا فلا فاذا اجتمع فيك
هذه الثلث فتضرع الى الله لكيلا يدخل الرياء في عملك ويفسد عليك عملك قال ابرهيم بن
ادهم لرجل انك لا تنال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات الاول تغلق باب النعمة و
تفتح باب الشدة والثاني تغلق باب العزة وتفتح باب الذلة والثالث تغلق باب الراحة
وتفتح باب المحنة والرابع تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر والخامس تغلق باب
الكسلان وتفتح باب المجاهدة والسادس تغلق باب الامل وتفتح باب الاستعداد للموت
قيل علامة الشقاوة ثلثة يرزق العلم ويحرم العمل ويرزق العمل ويحرم الاخلاص ويرزق صحبة
الصلحاء ولا ينتفع بهم روي عن عبد الرحمن بن منير انه قال خرج علينا رسول الله يوما ونحن نسير
الى المسجد بالمدينة فقال عم رأيت عجبا ان رجلا من امتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه
فجاءه بره لوالديه فرده عنه شدة النزع ورأيت رجلا سلط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه
فانقذه منه ورأيت رجلا استحوذ عليه الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه منهم ورأيت رجلا
اخذته ملائكة العذاب فجاءه صلوته فاستنقذته منهم ورأيت رجلا يلهث عطشا كلما ورد
حوضا منع فجاءه صيامه فارواه ورأيت رجلا بين يديه مجتمعين حلقا كلما دنا الى حلقة طرد منها
فجاءه اغتساله من الجنابة فاخذ بيده واجلسه معهم ورأيت رجلا بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة
ومن فوقه ظلمة فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه منها وادخلاه الى النور ورأيت رجلا يكلم المؤمنين
ولا يكلمونه فجاءه صلة الرحم فقالت لهم كلموه فانه كان يصل رحمه فصافحوه وكلموه ورأيت رجلا
تلفح النار وجهه وشررها تحرقه فجاءه صدقته فانجاه ورأيت رجلا في ايدي الزبانية فجاءه
امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه فسلمه الى ملائكة الرحمة ورأيت رجلا هوت
صحيفته الى نحو شماله فجاءه خوفه من الله فاخذ صحيفته وجعلها في يده اليمنى ورأيت رجلا خف
ميزانه فجاءه امراضه وبلاياه فاثقلت ميزانه ورأيت رجلا على شفير جهنم فجاءه ندامته
فاستنقذه منها ورأيت رجلا يرعد على الصراط كالسعفة فجاءه صلوته فاعبره ورأيت رجلا
قصد وله الى النار فجاءه دموعه التي بكى بها من خشية الله فاستنقذه منها ورأيت رجلا انتهى

قال النبي عم اذا كان في البلدة او في القبيلة رجل صالح او امرأة صالحة يدفع الله ببركته عن العامة
بدعائهم وبصلاحهم حيثهم

الى باب الجنة وغلقت فجاءه كلمة الشهادة ففتحت له ابوابها وادخله الجنة يا ايها الاخوان
انه وجد الجنان بهذه الستة عشرة اشياء روى ان موسى عم سئل الخضر باى شيء بلغت
هذه المنزلة قال باخلاص العبادة وحسن الادب والاعمال الصالحة قال النبي عم الدنيا
حانوت المؤمن والليل والنهار رؤس امواله والاعمال الصالحة بضاعتهم والجنة ارباحهم
والنار خسرانهم روى ان بعض الملوك اوحى لخادمه فقال لا تجلس مع الغفلة وهي حجاب
واذا جلس التاجر في الحجاب يجيء السارق فيحمل كنزه فيبقى فقيرا فكذلك المؤمن اذا غفل
يسرق الشيطان ايمانه فيبقى فقيرا مفلسا وارفع حجابك بنور الاعمال الصالحة وخوف القلب
بسا طنى القبر ودموع العين روضة فيه فطوبى لمن بنى قبره وعمره بالاعمال الصالحة قبل ان يدخله
والاعمال الصالحة امان من كل مخافة وحصن من سهام الشيطان وجنة من عذاب النيران
كما روى عن بعضهم لمن قال له عظني فقال يا اخي ان اردت قطع المنازل الى لقاءه فاصرف كل
نفس ولحظة وساعة من عمرك بالاعمال الصالحة والافعال الحسنة هي الامتثال باوامر الله
والاجتناب عن نواهيه والاعمال الصالحة لا تفارقك وتكون معك حيث تكون وكونى في بطن
الارض وتخلصك من كل ورطة وتحفظك في الدنيا عن الضلالة وفي الخاتمة تسلم ايمانك
من سلب الشيطان وتدخلك في دار الجنان وتدخل معك في قبرك وتكون سراجك ومونسك
ومعينك لسؤال منكر ونكير وفي القيمة شفيعك وعلى الصراط نورك ومن النار سترك
واذا انشق عمود الصبح نادى مناد من تحت العرش يا غافلون الى متى تغفلون يا ساهون
الى متى تسهون يا لاهون الى متى لاهون يا نائمون الى متى تنامون كيف يكون حالكم اذا نشرت
عليكم الدواوين ونصبت لكم الموازين واوقفتم ذليلا بين يدى رب العالمين ويظهر فيه
الفضائح وتكشف القبائح وتهتك الستور ويعلم ما في الصدور وسمى يوم القيمة يوم الحسرة
لانه ما من يوم يمر بالعبد الا كان عليه حسرة فيه فاما المطيع فيتحسر حيث لم يزدد
من الخير والطاعة واما العاصى فيتحسر حيث لم ينقص من الشر والمعصية وحق الله
على عبده ثلثة ان يذكره ولا ينساه وان يشكره ولا يكفره وان يطيعه ولا يعصيه
وحق العبد على ربه اذا فعلها ان لا يعذبه بالنار ويدخله الجنة روى ان الارض
ضجت الى ربها فقالت يا رب لا اصبر على عصيان بنى آدم فامرنى حتى ابتلعهم فقال الله
يا ارض اصبرى فانى ملك صبور فاحلم بثلثة اما بتوبة او بولد صالح او داع عليه فاجيب
دعوته اخوانى اعملوا الاعمال الصالحة ولا تعصوا مولاكم واذكروا احوال اهل النار غدا فانهم
تبكون فلا ترحمون تدعون فلا تجابون تعذبون فلا شفعة لهم تتضرعون فلا مرحمة
تستغيثون فلا اغاثة وحكى انه وقع فى بنى اسرائيل قحط وحبس الله المطر فخرج
الناس الى المصلى للاستسقاء مرارا فلم يقبل دعاءهم قال نبيهم يا رب لم لا يستجاب دعاءهم
فاوحى الله اليه لان فيهم رجلا عاصيا فاخرجه من بينهم حتى يستجاب فصاح نبيهم ايها
العاصى اخرج من بيننا فزع الرجل ان يفتضح فتاب فيما بينه وبين ربه وعهد ان لا يعود
الى المعصية ابدا فارسل الله المطر حتى رويت الارض فقال نبيهم الهى هذا الغيث بدعاء

اكم

اى رجل فقال الله بدعاء رجل الذى منعت الغيث بسببه فانه تاب الى وعهد ان لا يعود
الى معصيته ابدا فبعثت عليكم الغيث بسببه فقال الهى بين لنا هذا العبد حتى نتبرك بدعاءه
فقال تعالى انا ما رايتكم اياه وهو عاص فكيف وهو مطيع روى ان رجلا قال لبعض اهل الله
عظنى فقال ان اردت رضاء الله فكن قليل الطعام قليل المنام واحفظ حدود الله
على التمام وراحة الابد وحيوة السرمد فى الموافقة للمولى قيل كفاك من المواعظ موت الشاب
وليس الموت يرحم بالشباب فانك ميت لا بد يوما فان الموت قارع لكل باب وقيل
فاعتبر من اهل القبور يا من يسكن السرير والقصور لا تنس القيمة والنشور فاشتغل
بزاد الاخرة فان الموت على الابواب يدور سرت يوما على المقابر رايت ساكنين اهل المقابر
فما عرفت الغنى من الفقير ولا من يلبس الصوف والحرير ويجب على العاقل ان يصرف
عمره فى الاعمال الصالحة ولا يضيع لجمع الدنيا الفانية فمن مضى عمره فى غير طاعة الله ساعة
الجدير عليه ان يحزن ويبكى لذلك الى الممات فكيف من مضى عمره كله او اكثره فى المعاصى المهلكة
لان العاقل اذا ملك جوهرا نفيسة وضاعت منه بغير فائدة بكى عليها وان ضاعت منه
وكان ضياعها سبب هلاكه كان بكاءه اشد وكل ساعة من العمر بل كل نفس جوهرة
نفيسة لا خلف لها ولا بد منها فانها صالحة لان توصلك الى سعادة الابد وتنقذك من شقاوة
الابد واى جوهر انفس من هذا فاذا ضيعته فى الغفلة فقد خسرت خسرانا مبينا
وان صرفتها الى المعصية فقد هلكت هلاكا عظيما فان كنت لا تبكى على هذه المصيبة فذلك
لجهلك بمصيبتك وذلك اعظم من كل مصيبة ونوم الغفلة يحول بينك وبين مصيبتك لم تعرفها
والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فعند ذلك ينكشف لكل مفلس افلاسه ولكل مصاب
مصيبته فضياع العمر سبب لهلاك الابد وهلكت نفسك بضياع عمرك وهو جوهرك كيف
لا تبكى لهذه المصيبة العظيمة **فصل الخامس فى الاقتداء الى النبى عليه السلام** اعلم ان الله
جعل الارض ذلولا للعباد لا ليستقروا فى مناكبها بل ليتخذوا منها زادا فيتزودوا منها
يحترزون من مصايدها ومعاطبها ويتحققون ان العمر بهم يسير سير السفينة براكبها
فالناس فى هذا العالم مسافرون اول منزلهم المهد وآخرها اللحد والوطن الجنة والنار
والعمر مسافة السفر فسنونه مراحله وشهوره فراسخه وايامه اميالها وانفاسه
خطواته وطاعته بضاعته واوقاته رؤس ماله وشهواته واغراضه قطاع طريقه وربحه الفوز
بلقاء الله فى دار السلام مع النعيم المقيم وخسرانه البعد من الله مع العذاب الاليم فى دركات
الجحيم فالغافل عن نفس من انفاسه حتى ينقضى فى غير طاعة متعرض فى يوم التغابن لغبنة
وحسرة ما لها منتهى فلهذا ترك اهل الله ملاذ الدنيا بالكلية واغتنموا بقايا العمر فاشتغلوا
بعبادة الله باحياء الليل والنهار فى طلب قرب ملك الجبار والمرشد فى هذا السفر
حبيب الله والدليل فى طريق الاخرة رسول الله فيجب لكل مؤمن ان يتبع عليه ويقتدى به
اعلم ان الاتباع لرسول الله والاقتداء به فرض لازم على كل مؤمن ومؤمنة لا يسع تركه بحال كما قال

تعالى

قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة كما
روي عن مشايخ الكبار لا دليل على الطريق الى الله الا متابعة الرسول في احواله وافعاله واقواله و
الطريق كلها مسدودة على الخلق الا من اقتفى اثر رسول الله روي عن بعضهم انه قال لتلميذه
يجب عليك ان يقتدي لرسول الله في كل شيء بل في حركاتك وسكناتك فكما لا تقبل الصلوة الا
بالتوجه الى الكعبة ولا يحصل التوجه الى الله الا باتباع رسوله والاقتداء به في حركاته وسكناته و
من اراد ان شفاعته لا يتيسر الا لمن يتبعه ويقتديه قال النبي عم من احبني فليعتبر بسنتي ومن اراد ان
يلقاني غدا فليتبعني فينبغي لطالب الحق ان يبالغ في مراعات سنن رسول الله في العبادات
والعادات ويقتدي به في كل شيء ويسلم نفسه اليه ويربط قلبه بنبوته وانه هو الواسطة بينه
وبين الله دون غيره من الانبياء وانهم وان كانوا انبياء الله كلهم على الحق ولكن لا يحصل من الله
فيض الا من ارتباط القلب بمحمد حبيب الله كما قال الله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما والقريب الى النبي
من كان حركاته وسكناته وقوله وفعله موافقا له والقريب الى النبي قريب الى الله
واتباع النبي عم فرض على امته ولا مقام اشرف من متابعة الحبيب في اوامره واخلاقه
وافعاله كما قال تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقال النبي عم
لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به وقال النبي عم من عمل بسنتي فقد احبني
ومن احبني كان معي في الجنة ومن ضيع سنتي حرمت عليه شفاعتي وقال امتي من
تمسك بسنتي قال النبي عم ان لله ملكا ينادي كل يوم من خالف سنة رسول الله
لم ينل شفاعته قيل لكل شيء علم وعلم الايمان التمسك بكتاب الله والاقتداء برسول
الله ومن الزم نفسه اداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة قال شيخ الغزالي
اعلم ان مفتاح السعادة اتباع السنة والاقتداء برسول الله في العبادات والعادات
بل في جميع اقواله وافعاله وحركاته وسكناته حتى في هيئة اكله وقيامه ونومه
وكلامه ولا يجوز ترك شيء منها اما في العبادات فلا اعرف لترك السنة بغير عذر
وجها الا كفر خفي او حمق جلي لان النبي عم قال تفضل صلوة الجماعة على صلوة
الفذ بسبع وعشرين درجة فكيف تسمح نفس المؤمن بتركها بغير عذر نعم يكون السبب
في ذلك اما حمق او غفلة بان لا يتفكر في هذه التفاوت العظيم فمن يستحمق غيره اذا
اثر واحدا على اثنين فكيف لا يستحمق نفسه اذا اثر واحدا على سبع وعشرين
لا سيما فيما هو عماد الدين ومفتاح السعادة الابدية وقس عليه ساير السنن
واما الكفر فهو ان يخطر بباله ان هذا ليس كذلك وانما ذكر للترغيب في الجماعة
والا فاي مناسبة بين الجماعة وبين هذا العدد المخصوص وبين ساير الاعداد
فهذا كفر خفي قد ينطوي عليه الصدور وصاحبه لا يشعر به فما اعظم حماقة من يصدق
المنجم والطبيب في امور ابعد من ذلك ولا يصدق النبي المكاشف باسرار الملكوت

واما

١٨

والعادات في العادات فلا ينبغي ان يتساهل فيها لان ذلك يغلق بابا عظيما من ابواب السعادات
لان القلب كالمرآة لا يتجلى فيه حقايق الاشياء ما لم يجري جميع حركات الجوارح على قانون
العدل وانما التصرف في القلب بواسطة تعديل الجوارح وتعديل حركاتها حتى
حدث في القلب هيئة عادلة تستعد لقبول الحقايق وحكمة اسرار الملكوت وقال
النبي عم من ترك سنتي فهو عند الله من الخاسرين وقال النبي عم احبوني لحب الله
واحبوا اهل بيتي لحبي عن انس رض ان رجلا قال يا رسول الله متى الساعة قال ما
اعددت لها فقال ما اعددت لها كثيرا من الصلوة والصيام والصدقة الا اني احب الله
ورسوله قال انت مع من احببت قال ابن مسعود لو ان رجلا قام بين الركن والمقام
وعبد الله سبعين سنة لبعثه الله مع من يحبه قيل من ادعى حب النبي عم من غير اتباع
السنة فهو كاذب ومن ادعى حب الله من غير اتباع كتابه فهو كاذب قيل ان
حب الله راس الايمان وعلامة الايمان ومصباح العارفين ونور الزاهدين و
شمس العابدين المحبة حب الجليل واتباع الرسول وموافقة التنزيل باحسن التاويل
قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فاخبر ان من احب الله
يتبع رسوله واتباع الرسول علامة محبة الله ومن لم يتبع النبي عم فهو كاذب في دعوى
محبة الله قيل المحبة الموافقة من وافق الله فهو صادق في دعوى محبته ومن خالفه
فهو كاذب وحكي ان الله عاتب نوحا حين قال ان ابني من اهلي وان وعدك الحق فقيل له
انه ليس من اهلك يا نوح اليس المحبة الموافقة وانما اهلكت من المشرق الى المغرب
موافقة لك وانت لا توافقني في ولد واحد فاستغفر نوح من سؤاله وبكى على نفسه ثلثمائة
عام لعلمه عدم موافقته في شيء واحد ونحن نخالفه في يوم مرات ولا نبكي ساعة بل لحظة
وحكي عن ابي يزيد البسطامي انه قال ركبت جناح الخوف فبلغت الى الهواء وركبت
جناح الرجاء فبلغت الى السماء وركبت جناح المحبة فبلغت الى سدرة المنتهى و
ركبت جناح الشوق فبلغت بقاب قوسين او ادنى اوحى الله يا ابا يزيد ما تريد
فقلت لا اريد سواك لانك انت الله تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد يا ابا يزيد الليل كم تنام من
عرف الله لا ينام من احب الله يترك سواه ولا يستريح في الليالي والايام ان اردت
ان يكون من هؤلاء الاقوام فاهجر المنام واطل القيام روي ان هارون الرشيد كان يخلع
على جواريه وغلمانه وخدمه كل سنة يوما فجمعهم يوما فوضع انواع الخلع من الثياب و
الدنانير والدراهم ثم قال من اراد شيئا واحب منها فليضع يده عليه فيضع كل واحد
منهم يده على ما اراد غير جارية لها حسن وادب فانها وضعت يدها على راس هارون
فقال لها ما تصنعين قال لست امرتنا ان تضع كل واحد منا يده على ما اراد قال نعم قالت

قال اعرابي يا رسول الله الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم فقال المرء مع من احب

فانا ما ازددت سواك قال هارون انت مع من احببت يا جارية فانا ومالي وما املك لك فكذلك العبد اذا احب الله ورسوله حصل له جميع ما تمناه في دنياه وعقباه ابو هريرة قال رسول الله قيل لي سيد بنى دارا فصنع مادبة وارسل داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ورضى عنه السيد ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة وسخط عليه السيد عم قال فالله السيد ومحمد الداعي والدار الاسلام والمادبة الجنة روى عن النبي عم انه قال انما مثلي ومثلكم كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رأيت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجا فالنجا فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا يعني مشوا اول الليلة فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم فذلك مثل من اطاعني فاتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق روى عن ابي هريرة قال النبي عم كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن هو يا رسول الله قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى قالت عائشة كان ضجاع رسول الله الذي ينام عليه ادم محشو ليفا ولباسه ازار غليظ وكساء ملبد وقبض عم في هذين فلهذا كان اهل الله يتركون ما يشغلهم عن الله بالكلية .. ولا يميلون الى الدنيا ويختارون الفقر قال النبي عم من مات ولم يترك درهما ولا دينارا لم يدخل الجنة احد اغنى منه وكان عم يختار الفقر ويقول في دعائه اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وكان يصلي حتى تورمت قدماه ويصوم حتى يكون كالوتر فقيل له لم تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا وكان يفرح بالبلاء كما يفرح بالرخاء ويقول نحن معاشر الانبياء تضاعف لنا البلايا كما يضاعف لنا الاجر وكان عم يعالج في بيته يعلق الناضح ويعقل البعير ويقم البيت ويحلب الشاة ويخصف النعل ويرقع الثوب وياكل مع خادمه ويطحن عنه اذا اعياه ويشتري الشيء من السوق ولا يمنعه الحياء ان يعلقه بيده او يجعله في طرف ثوبه فينقلب الى اهله ويصافح الغني والفقير والصغير والكبير وليست له حلة لمدخله وحلة لمخرجه ويجيب اذا دعي وان كان اشعث اغبر ولين الخلق كريم الطبيعة طليق الوجه بساما من غير ضحك محزونا من غير عبوس متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف رحيما بكل مسلم ولم يتجشا قط من شبع ولم يمتلاء قط شبعا وكانت الفاقة احب اليه من الغنى ولو شاء ان يسئل ربه فيؤتى بكنوز الارض وثمارها قالت عائشة كان جايعا ليلة حتى يصبح فما يمنعه ذلك عن صيام يومه وربما بكيت رحمة له مما ارى من الجوع فامسح بطنه بيدي فاقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوتك ويمنعك من الجوع وكان خلقه القرآن كما قال انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ويرغب امته في محاسن الاخلاص ولما اكمل خلقه اثنى الله عليه فقال وانك لعلى خلق عظيم ولما كسرت رباعيته يوم احد فجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسح ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم ثم قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وكان اعف الناس لم تمس يده يد امراة قط الا ازواجها او امائها او ذات محرم منه واسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم وان فضل ولم يجد من يعطيه وفجئه الليل لم ياو الى منزله حتى يبرا منه الى من

يحتاج

يحتاج اليه ولا يسئل شيئا واشد الناس حياء ويقبل الهدية ولو جرعة لبن او فخذ ارنب ويكافي عليها ويغضب لربه ولا يغضب لنفسه ويعصب الحجر على بطنه من الجوع وياكل ما حضر ولا يرد ما وجد ولم يشبع من خبز بر ثلثة ايام متوالية ويجيب الوليمة ويعود المرضى ويشهد الجنائز ويلبس ما وجد شملة او بردا او جبة صوف ويركب ما وجد فرسا او بعيرا او بغلة وحمارا ويردف خلفه عبده او غيره ويمشي راجلا حافيا بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة ويجالس الفقراء ويواكل المساكين ويصل ذوي رحم ولا يجفو على احد ويقبل معذرة المعتذر وله عبيد واماء لا يرتفع عليهم في ماكل وملبس وما شتم احدا من المؤمنين وما لعن قيل له ولو في القتال لو لعنتهم يا رسول الله قال انما بعثت رحمة ولم ابعث لعانا وما ضرب بيده احدا قط الا ان يضرب في سبيل الله وما انتقم من شيء الا ان تنتهك حرمة الله وما قال في شيء كرهه لم فعلته لخدمهم ويضطجع على الارض ويبدا من لقيه بالسلام ولا يقوم ولا يجلس الا على ذكر الله ولا يمضي له وقت في غير عمل الله او فيما لا بد له من صلاح نفسه واكثر ما يجلس مستقبل القبلة وارأف الناس وانفعهم وطويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة ولا يقول في الرضاء والغضب الا الحق ولا ياكل الطعام الحار ويقول انه غير ذي بركة ان الله لم يطعمنا نارا فابردوه وياكل مما يليه وباصابعه الثلاث وربما استعان بالرابعة ولم ياكل باصبعين ويقول ان ذلك اكلة الشيطان وياكل خبز الشعير غير منخول ولا ياكل من الشاة سبعا الذكر والحيا والانثيين والمثانة والمرارة والغدد والدم ولا ياكل البصل والثوم والكراث وما ذم طعاما قط ان اعجبه اكله وان كرهه تركه ويلعق الصحفة ويقول آخر الطعام اكثر بركة ويلعق اصابعه حتى تحمر ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق اصابعه واحدة واحدة ويقول انه لا يدري في اي الاصابع البركة وكان ثيابه كلها مشمرة فوق الكعبين ولا عز ولا رفعة الا في الاقتداء به فلذلك قال عمر انا قوم اعزنا الله بالاسلام فلا نطلب العز في غيره لما عوتب في بذاذة هيئته عند دخوله الشام من رأى نفسه فوق محمد ولم يرض لنفسه ما رضي هو فما اشد جهله قال النبي عم من احب الله فليحبني ومن احبني

فليحب اصحابي وقال من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما يجد
حلاوة الايمان والا فلا قال يحيى ابن معاذ يا معشر العلماء مراكبكم قارونية
واوانيكم فرعونية قصوركم قيصرية بيوتكم كسروية ثيابكم نمرودية
اخفافكم جالوتية مذاهبكم شيطانية اين المحمدية ودين الالهية قال
شيخ الغزالي وترى الواحد يتعصب لابي بكر وهو آكل للحرام ومطلق
لسانه بالفضول والكذب ومتعاطي لانواع الفساد ولو رآه ابو بكر
لكان هو اول عدو له اذ موالي ابو بكر من اخذ سبيله وساد بسيرته
وحفظ ما احبه وكان من سيرته ان يضع حجرة في فيه ليكف لسانه عن
الكلام فيما لا يعنيه فاني لهذا الفضولي ان يدعي ولاه وحبه وترى
آخر يتعصب لعلي وكان من زهده وسيرته ان ليس في خلافته
ثوبا اشتراه بثلثة دراهم وقطع راس الكمين الى الرسغ فترى الفا
سق لابس الثياب الحرير متجملا باموال كسبها من الحرام وهو
يدعي حب علي وهو اول خصماءه يوم القيمة ومن اخذ ولد الانسان
فاخذ يضربه ويمزقه وينتف شعره ويقطعه بالمقاريض وهو مع ذلك
يدعي احب ابيه كيف يكون حاله عنده ومعلوم ان الدين والشرع
كان احب الى ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وساير الصحابة من الاهل
والولد بل من نفوسهم والمقتحمون لمعاصي الشرع هم الذين يمزقون الشرع
ويقطعونه بمقاريض الشهوات ويتوددون به الى ابليس عدو الله
وعدو اولياءه فترى كيف يكون حالهم يوم القيمة عند الصحابة وعند اولياء
الله بل لو كشف الغطاء وعرف هؤلاء ما يحبه الصحابة في امة رسول الله
لاستحيوا من ان يجروا على اللسان ذكرهم مع قبيح افعالهم ثم الشيطان
يخيل اليهم ان من مات محبا لابي بكر وعمر وعثمان فالنار لا تحوم حوله ويخيل
الى الآخر انه اذا مات محبا لعلي لم يكن عليه خوف ومدار رسول الله يقول
لولده فاطمة وهي بضعة منه اعملي فاني لا اغني عنك من الله شيئا وهكذا
حكم المتعصبين للشافعي وابي حنيفة ومالك وغيرهم من الائمة فكل من ادعى
مذهب امام وهو ليس يسير بسيرته فذلك الامام هو خصمه اذ يقول
كان مذهبي العمل دون الحديث باللسان وكان الحديث باللسان لاجل العمل
فما لك خالفتني في العمل

والسيرة

والسيرة التي هي مسلكي ومذهبي الذي سلكت وذهبت فيه الى الله ثم ادعيت مذهبي كاذبا فهذا
مدخل عظيم من مداخل الشيطان قد اهلك به اكثر العالم وما فات الخلق في المذاهب اربعة وكل واحد
منهم كان عابدا او زاهدا وعالما بعلوم الآخرة وفقيها في مصالح الخلق في الدنيا ومريدا بفقهه وجه الله
فمشابهة فقهاء علماء زماننا بهم كمشابهة الملائكة بالحدادين وكان كلهم متحليا بخصال حسنة
وافعال مرضية وانظر علماء عصرنا في تقصيرهم في دعوى الاقتداء بهم واخبر السلطان بالشام
عن ابي حنيفة انه اعظم الناس امانة فاراده ان يتولى مفاتيح خزاينه او يضرب ظهره فاختار عذابه
على عذاب الله وذكر ابو حنيفة عند ابن المبارك فقال اتذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا
بحذافيرها ففر منها فاراده يزيد بن عمر على بيت المال فابى فضربه عشرين سوطا فانظر كيف
هرب من الولاية واحتمل العذاب وروي انه دعي الى ولاية القضاء فقال انا لا اصلح
لهذا فان كنت كاذبا فالكاذب لا يصلح للقضاء وروي انه كان يحيي نصف الليل فاشار
اليه رجل وهو يمشي فقال لآخر هذا هو الذي يحيي كل الليل فلم يزل بعده يحيي كل الليلة
وقال انا استحيي من الله ان اوصف بما ليس في من عبادته فانظر في سير هؤلاء الائمة و
اعراضهم عن الدنيا وتجردهم لله واعمالهم وانظر الى الذين ادعوا الاقتداء بهؤلاء صدقوا
في دعواهم ام لا وحكي عن ابي عبد الله الخواص انه قال دخلت مع حاتم الاصم الري ومعنا ثلثمائة
وعشرون رجلا تريد الحج وليس معهم جراب ولا طعام فدخلنا على رجل من التجار يحب المساكين
فاضافنا تلك الليلة فلما كان الغد قال لحاتم الك حاجة فاني اريد ان اعود فقيها لنا
هو عليل فقال حاتم عيادة المريض فضل والنظر الى الفقيه عبادة فانا اجيء معك وكان العليل
قاضي الري فلما جئنا الى الباب فاذا هو مشرف حسن ودخلنا الدار فاذا امتاع وستور وبناء
مرتفعة فبقي حاتم متفكرا ويقول دار عالم على هذا الحال ثم دخلوا الى المجلس الذي هو فيه فاذا
وطاء وطيئة وهو راقد عليها وعند راسه غلام ومذبة فلم يقعد حاتم فقال اسئلك عن مسئلة
قال سل فقال علمك من اين اخذته قال من الثقات وهم عن اصحاب رسول الله وهم عن
النبي عم وهو عن جبرائل وعن الله فقال هل سمعت في العلم منهم من كان في داره اميرا
وكان سعته اكثر كان عند الله في المنزلة اكبر قال لا فقال فكيف سمعت قال سمعت من زهد
في الدنيا ورغب في الآخرة واحب المساكين وقدم لآخرته كان له عند الله المنزلة قال له حاتم
فانت بمن اقتديت ابالنبي واصحابه ام بفرعون ونمرود اول من بنى بالجص والآجر

فقبلتم فقال ان كنت صادقا فانا لا اصلح له

يا علماء السوء مثلكم مثل الراعي ذيب للشاة وما يصلح الملح اذا فسد الملح وكنتم كالشيطان
في الاضلال فيراكم الجاهل الراغب على الدنيا فيقول العالم على هذه الحالة لا اكون انا شرا منه
كما قيل احترز عن الاغترار بتلبيسات علماء السوء فان شرهم اعظم على الدين من شر الشيطان اذ
الشيطان بواسطتهم يتذرعون الى انتزاع الدين من قلوب الخلق وقيل احترز من شياطين الانس
فانهم دهوا شياطين الجن من التعب في الاغواء والاضلال وروي ان حاتم دخل يوما على عالم
راغب الدنيا فقال انا رجل عجمي اريد ان تعلمني مبتداء ديني واتوضاء قال نعم هات اناء فيه ماء
فاتى وتوضاء ثلثا ثلثا ثم قال هكذا قال حاتم اريد ان اتوضاء بين يديك فتوضاء ثم غسل الذراعين
اربعا فقال له اسرفت قال له حاتم فيماذا قال غسلت ذراعك اربعا قال حاتم سبحان الله انا في
كف من ماء اسرفت وانت في هذا الجمع لم تسرف فعلم انه قصد ذلك دون التعلم ثم سار الى المدينة
فقال يا قوم اية مدينة هذه قالوا مدينة رسول الله فقال اين قصر رسول الله حتى اصلي فيه قالوا
ما كان له قصر انما كان له بيت لاطي بالارض اي دون مرتفع فقال اين قصور اصحابه قالوا ما
كانت لهم قصور وانما كانت لهم بيوت لاطية بالارض فقال حاتم يا قوم فهذه مدينة فرعون
فاخذوه وذهبوا به الى السلطان قالوا له قال هذه مدينة فرعون قال الوالي لم قلت ذلك
قال حاتم قال الله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فانتم بمن تأسيتم برسول الله
ام بفرعون فخلوا عنه فعلموا مراده

فصل السادس في الشريعة والبدعة

اعلم انه يجب على كل مؤمن ومؤمنة ان يكون متشرعا بشريعة النبي عم وان يجتنب عن البدعة
ويقتدي بالسنة فيكون قوله وفعله موافقا للشرع اذ العلم والعمل بلا اقتداء الشرع ضلالة
كما لو صمت يوم العيد وايام التشريق تكون عاصيا او صليت في ثوب مغصوب وفي مكان
مغصوب وان كانت صورة عبادة فتأثم به وكل طاعة وعبادة ان وافقت الشرع هداية
والا ضلالة فيجب الاحتراز عنها ومن رأيته يدعي مع الله حالة يخرجه عن حد العلم الشرعي
فلا تقربن منه وكل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل واصل الاسلام ملازمة الكتاب والسنة
وترك الهواء والبدعة وجميع المشايخ الكمل متفقون على تعظيم الشريعة ومقيمون على متابعة
الكتاب والسنة على ترك الهواء والبدعة غير مخلين بشيء من اداب الديانة ولا يري ولا يسمع
قط ان مبتدعا وصل الى مقام من مقامات الرجال ارباب الكمال فان القلب يكون مكدرا
بظلمة البدعة فيبقى بالظلمة هو لا ينورة نور الطاعات ما لم يتب عنها وكل المشايخ العارفين

وجميع كمل الواصلين كانوا على مذهب السنة والجماعة واحترزوا باشد الاحتراز عن البدعة
السيئة والهواء وكان بعضهم يقول نعوذ بالله من ان يكون زمام حركاتنا وسكناتنا في يد الشيطان
بواسطة الهوى والبدعة فمن اراد الخلاص فعليه بمتابعة شريعة رسول الله فاذا رأيت احدا
متمسكا بالشريعة المطهرة فليس لك الانكار عليه لان الانكار عليه يوجب الاستخفاف بالشريعة
ومن استخف بالشريعة خيف عليه من زوال الايمان والولي وان علت درجته وارتفعت
منزلته لا تسقط عنه العبادة واحكام الشريعة فمن ادعى ان العمل يصل الى الحقيقة و
تسقط عنه العبادة واحكام الشريعة فهو ضال وخارج عن الصراط المستقيم وفي الاخبار
ان كل نبي يجيء يوم القيمة مع امته فاذا صعدوا الصراط يلتفت اليهم فيقول من انتم فيقولون
نحن من امتك فيقول هل كنتم على شريعتي فيقولون لا فيتبرأ منهم فتركهم في جهنم ثم يقول
هل اتبعتم شريعة نبيكم وهل سلكتم طريقه وشريعة النبي صراط مستقيم فمن استقام فيها
فيعبر الصراط طرفة عين عن ابن عمر قال النبي عم ان بني اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين
ملة وتفترق امتي على ثلث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا من هي يا
رسول الله قال ما انا عليه واصحابي يعني من الاعتقاد والقول والفعل فهو حق و
ما عداه باطل عبد الله بن مسعود انه قال خط لنا رسول الله خطا مستقيما ثم قال
هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وشماله وقال هذه سبل وعلى كل سبيل منها
شيطان يدعوا اليه ثم قرأ وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه يعني هذا طريق القرآن
والحديث ولا تتبعوا السبل اي تلك الخطوط فتفرق بكم عن سبيله يعني عن هذا السبيل
المستقيم كما قال الله واعتصموا بحبل الله جميعا يعني تمسكوا بالقرآن والحديث واعملوا
بهما وفي رواية قال عم ستفترق اهل التوحيد من امتي بعدي على ثلثة وسبعين
فرقة واحدة فثنتان وسبعين فرقة منهم اهل البدعة والضلالة فمصيرهم الى النار
وفرقة واحدة اهل السنة والجماعة ومصيرهم الى الجنة روي انه كان ابليس يبشر
بجنوده سيأتي قوم تقر اعينكم بهم وتقودونهم بازمة اهواءهم كيف شئتم اراد
اللعين اهل البدعة واهل الاهواء قيل نزل قوله تعالى اتخذوا دينهم لهوا ولعبا في
البدع فاستحلوها واتخذوها دينا لا يستغفرون منها فيغفر لهم ولا يتوبون عنها
فيبدل سيأتهم حسنات قال النبي عم كل محدث بدعة ضلالة فالمحدث ما ليس في القرآن

والحديث ولم يفعله الخلفاء الراشدون فالبدعة ضد السنة وكانت الصحابة رضوان
الله عليهم ينكرون اشد الانكار على من احدث امرا او ابتدع شيئا لم يعهدوه في عهد النبوة
قل ذلك او كثر صغر ذلك او كبر كان في المعاملة او في العبادة قيل البدعة على نوعين
الاول بدعة تخالف الكتاب والسنة والاجماع والمعقول هي التي تسمى بدعة سيئة و
الثاني بدعة لم يرد بها الشرع مثل الملبوسات والماكولات التي حدثت بعد عصر النبي عم
واصحابه ومثل الرسوم التي احدثتها الترك والاعاجم والنوع الاول منها اشد
معصية ومنها انواع الفساد لا يحصى عددها فمنها ارتكاب المعصية ومخالفة
الكتاب والسنة واجماع الصحابة والتابعين وتابع التابعين ومخالفة المشايخ
والمعقول واوضح الفساد منها ان يعتقد المعصية طاعة والبدعة عبادة و
الضلالة سنة ويطمع الثواب من المعصية فيصير العامل بمثل هذا ممن يبيع الدين
بالدنيا بل لا يبقى مؤمنا فيصير كافرا لعدم صحة اعتقاده واتباع اهواءه فيجب
على كل مؤمن ان لا يصغي الى كلام اهل البدعة ولا يميل اليهم ولا يجلس معهم
ولا يرضى فعلهم ويمكن مهما امكن بيده او بلسانه او بقلبه ولا يحبهم بل يبغضهم
لله فربما يكون للرجل شركة في اثم البدعة ان ارضى به من عامله واشتد حرصه
على فعله وفي الحديث من حضر معصية فكرهها فكانما غاب عنها ومن غاب عنها
فرضيها كان كمن حضرها وفي حديث اخر من احب قوما على اعمالهم حشر في زمرتهم
وحوسب في حسابهم وان لم يعمل باعمالهم قيل والمبتدع الذي يدعوا الناس الى
بدعة فيزعم ان ما يدعوا اليه حق فهو سبب لاغواء الخلق وضلالتهم وشره متعد
وفساده في الدين لا يعد ولا يحصى فهو اكبر وكلاء ابليس اللعين في الاضلال
واظهار بغضه ومعاداته والانقطاع عنه واجب على كل مسلم ومن الان لصاحب
بدعة واكرمه او لقيه ببشرة فقد استخف بما انزل الله على محمد ومن مات وليس في قلبه
حب لاهل طاعة الله وبغض لاهل معصية الله ما ينفعه شيء غدا قال عيسى عم تحببوا
الى الله ببغض اهل المعاصي وتقربوا الى الله بالتباعد منهم والتمسوا رضاء الله
بسخطهم وفي عصرنا كثر اهل البدعة ويستعمل البدعة كالسنة بل اقوى من السنة
واكثر الناس يتركون السنة ويفعلون البدعة قال النبي عم عمل قليل في سنة خير

من عمل كثير

من عمل كثير في بدعة وشر الامور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة فاعلها في النار
قال النبي عم من اهان صاحب بدعة امنه الله يوم القيمة من الفزع الاكبر وفي رواية من انتهر
صاحب بدعة ملاه الله قلبه امنا وايمانا من ابتدع بدعة سيئة فعمل بها بعده فيكون وزرها
عليه بعد موته الى انقراض الدنيا فطوبى لمن مات ماتت معه ذنوبه فالويل الطويل لمن مات
وبقي ذنوبه ويسئل عنها ويعذب بها في قبره الى ابد الدهر قال الله تعالى ينبؤا الانسان
يومئذ بما قدم واخر يعني اخر اثار اعماله من سنة سيئة عمل بها غيره وقال تعالى و
نكتب ما قدموا واثارهم يعني نكتب ايضا ما اخروا من اثار اعمالهم الحسنة والسيئة
قال النبي عم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وعضوا عليها با
لنواجذ وقال عم تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله
ومن يعيش منكم بعدي يرى اختلافا كثيرا فمن ادركه منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين ومن كان على السنة والجماعة كتب الله له بكل قدم يرفع ويضع عشر
حسنات ويرفع له عشر درجات وقال عم لا يصلح قول وعمل ونية الا بالسنة وقال عم
الشريعة شجرة والطريقة اغصانها والمعرفة اوراقها اذا لم يكن شجرة لم يكن اغصانها
فكيف يكون اوراقها وقال عم الشريعة اقوالي والطريقة احوالي والحقيقة اسرار حالي
والمعرفة ثمرة اعمالي والحب اساسي والعشق مركبي والخوف رفيقي والرجاء جنتي
والعمل سلاحي والقناعة كنزي والفقر فخري وبه افتخر على سائر الانبياء وشفاعة النبي عم
لمن عمل بشريعته وهي انواع منها الشفاعة العامة هي اخرج امته من النار ومنها شفاعة
لزيادة الدرجات او التخفيف لحساب او للانزال الى ظل العرش او على منابر او الاسراع
الى الجنة وغيرها ولما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين فناداهم بطنا بطنا
حتى قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله اعملا لانفسكما
فاني لا اغني عنكما من الله شيئا وقال عم ان معشر قريش ان مالوا الى الدنيا لم
ينفعهم نسب قريش وكل مسلم منتظر شفاعة رسول الله ويرجو لكن بشرط ان يتقي الله
ان يغضب عليه فلا يؤذن لاحد في شفاعته فان الذنوب منقسمة الى ما يوجب المقت
فلا يؤذن في الشفاعة والى ما يعفى عنه بسبب الشفاعة فان كل ذي مكانة عند ملك
من ملوك الدنيا لا يقدر على الشفاعة فيما اشتد عليه غضب الملك ممن الذنوب ما لا ينجي منه

بالشفاعة وعند العبارة قوله تعالى لا يشفعون الا لمن ارتضى ولا تنفع الشفاعة
عنده الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا ولو كان كل ذنب يقبل منه الشفاعة لما امر قريشا
بالطاعة ولما نهى فاطمة بنته عن المعصية ولكان يأذن لها في اتباع الشهوات لتكمل
لذتها في الدنيا ثم يشفع لها في الاخرة لتكمل لذتها في الاخرة فان الانهماك في الذنوب
وترك التقوى والعبادة اعتمادا على رجاء الشفاعة يضاهي انهماك المريض في شهواته
اعتمادا على طبيب حاذق مشفق قريب من اخ او اب وذلك جهل لان سعي الطبيب
وهمته ينفع في ازالة بعض الامراض لا في كلها فلا يجوز ترك الحمية اعتمادا على مجرد الطبيب
فله اثر على الجملة ولكن في الامراض الخفيفة وعند غلبة اعتدال المزاج فهكذا عناية
الشفعاء من الانبياء والاولياء الاقارب والاجانب وذلك لا يزيل الخوف و
الحذر لان خير الخلق بعد رسول الله اصحابه كانوا يتمنون ان يكونوا بهايم من خوف
الاخرة مع كمال تقويهم وحسن اعمالهم وما سمعوه من وعد رسول الله اياهم بالجنة
خاصة وساير المسلمين بالشفاعة عامة ولم يتكلوا عليه ولم يفارق الخوف قلوبهم
فكيف يتكل على الشفاعة من ليس له عمل مثل عملهم فانهم شرفوا بالطاعة والعبادة
والخصال الحميدة اعلم ان اولادك واقاربك واهلك وخدمك واتباعك يفترقون
منك اذا مت ودخلت القبر فتبقى فيه وحده ذليلا تحت التراب بين العقارب
والديدان ولا يغنون عنك شيئا وهو احوج اوقاتك اليهم ويهربون عنك يوم القيمة
كما قال الله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه فاي خير فيمن يفارقك في
اشد احوالك ويهرب في غاية احتياجك ولا ينفعك في القبر والقيمة والصراط
الا عملك الصالح وفضل الله ووعد المغفرة في الكتب المنزلة منوط بالايمان والعمل
الصالح جميعا لا بالايمان وحده كما في قوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر
فقيد اربعة شروط وقال اني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى

فصل السابع في الرزق والفقر اعلم انه ينبغي للعبد ان يشتغل بعبادة
الله ويقطع طمعه عن سواه ولا يهتم بامر الرزق ولا يشتغل قلبه به ولا يترك طاعة
الله بسببه لان الله وعد ان يرزق كل من له روح فقال ان الله هو الرزاق
ذو القوة المتين وضمن برزقهم فقال وما من دابة الا على الله رزقها وقال الله

نحن نرزقكم

نحن نرزقكم واياهم وان الله خلق ارزاق العباد قبل الارواح باربعة الاف سنة وقبل
الاجساد بستة الاف سنة روي عن بعضهم انه وعظ لرجل فقال يا اخي لا تهتم على رزق
نفسك فان الله خلقه قبل ان يخلقك ولا تهتم على رزق اولادك والله خلق ارزاقهم قبل
ان يخلقهم والهم والحزن للرزق لا يرد القلة والجوع ولا ينفع في جلبه بل يضر بالقلب
والعقل والبدن ويخل بالاعمال الصالحة ومنك العبادة وعلى الله الرزق لان الله
خلق رزقك قبل ان يخلق جسدك فتأكل رزقه وتصرف القوة الحاصلة منه الى عبادته فيجب
عليك ان تعبده في جميع عمرك وتبعد عن معصيته وتشتغل بالاعمال الصالحة قيل مكتوب
في التورية يا ابن ادم انا مستحيي ان تيأس عن رزقي وانا ارزق الغراب لا بقع في وكره و
الدود في البحر الزاخر قال النبي عم ان رزق العبد يطلبه كما يطلبه اجله روي
ان جماعة دخل على الجنيد فقالوا نطلب الرزق فقال ان علمتم في اي موضع هو
فاطلبوه قالوا نسأل الله قال ان علمتم انه ينساكم فذكروه وحكي ان رجلا جاء الى
الشبلي يشكو اليه كثرة العيال وقلة الرزق فقال ارجع الى بيتك فمن يعلم ان رزقه
ليس على الله فاطرحه عنك وحكي انه قيل لرابعة قد غلا السعر بالبصرة فقالت لو كان وزن
حبة من الطعام بمثقال ذهب ما ابالي فان علينا ان نعبده كما امرنا وعليه ان يرزقنا
كما وعدنا وان الرزق ليطلب العبد اكثر مما يطلب العبد فيصل الى صاحبه في وقته
وساعته ولا يزيد بالجد والجهد قال ابراهيم الخواص لقيت في ارض البادية غلاما كانه
سبيكة فضة فقلت الى اين يا غلام فقال الى مكة فقلت بلا زاد ولا نفقة فقال يا ضعيف
اليقين من يقدر على السموات والارض يقدر على ان يوصلني الى مكة بغير زاد ولا نفقة
فتركته ومضيت فلما وصلت الى مكة لقيته فقال يا شيخ انت الآن على ذلك اليقين
قلت لا فمن خلا يده من الدنيا وخلى قلبه من طلبها فهو عبد صادق لله فقد سكن قلبه
بوعد الله فان قيل ما الحكمة ان يرزق اعداءه كما يرزق اولياءه قلنا اظهارا
لكرمه حيث رزق من عاداه لعله يستحيي ويخجل حتى اذا رأى اكثر معاصيهم مع توالي
نعم الله عليه فخجلوا وتابوا الى الله قيل لبعضهم عند موته قد صنعت صنعا لم يصنعه
احد قبلك تركت اولادك ليس لهم دينار ولا درهم فقال انما ولدي اما مطيع لله
فالله كافيه وهو يتولى الصالحين واما عاص لله فلا ابالي على ما وقع له قيل ما

من احد الّا في عقله نقص لانّه اذا اتته الدّنيا بالزّيادة صار حمو وراد الليل والنّهار
دايران في هدم عمره فلا يحزنه ذلك قال الله تعالى انّ الّذين تعبدون من دون الله لا يملكون
لكم رزقًا فابتغوا عند الله الرّزق واعبدوه وكان النّبي عم اذا اصاب اهله خصاصة يقول
قوموا الى الصّلوة بهذا امرني ربّي ثمّ قرأ وأمر اهلك بالصّلوة واصطبر عليها قيل لا يشغلنّك
المضمون لك من الرّزق عن المفروض عليك من العمل فتضيع امر آخرتك ولا تنال من الدّنيا الّا ما قد
كتبه الله لك قال عيسى عم انظروا الى الطّير لا تزرع ولا تحصد ولا تدّخر والله يرزقها يومًا بيوم
فان قلتم نحن اكبر بطونًا فانظروا الى الانعام كيف قيّض الله هذا الخلق روي انّ رجلًا قرأ
القرآن ثمّ اعتزل واشتغل بالعبادة فقال وجدت فيه وفي السّماء رزقكم وما توعدون
فعلمت انّ رزقي في السّماء وانا اطلبه من الارض ومن نظر في ملكوت السّموات والارض انكشف
له تحقيقًا انّ الله دبّر الملك والملكوت تدبيرًا لا يجاوز العبد رزقه وان ترك الاضطراب
فانّ العاجز عن الاضطراب لم يجاوزه رزقه اما ترى الجنين في بطن امّه لمّا عجز عن الاضطراب
كيف وصل سرّته بالامّ حتى ينتهي اليه فضلات غذاء الامّ بواسطة السرّة ثمّ لمّا انفصل سلّط
الحبّ والشّفقة على الامّ لتتكفّل به اضطرارًا من الله اليه بما اشعل في قلبها من نار الحبّ ثمّ لمّا لم يكن له سنّ
يمضغ به الطّعام جعل رزقه من اللّبن الّذي لا يحتاج الى المضغ وكان لا يحتمل الغذاء الكثيف فادرّ له
اللّبن اللّطيف في ثدي الامّ واذا صار بحيث يوافقه الغذاء الكثيف انبت له اسنانًا قواطع لاجل
المضغ فاذا كبر يسّر له اسباب التعلّم وسلوك سبيل الآخرة فجنبه بعد البلوغ جهل محض لانّه ما
نقصت اسباب معيشته ببلوغه بل زادت فانّه لم يكن قادرًا على الاكتساب والآن قد زادت
قدرته ومن توكّل الكسب وكان مشتغلًا بالله ملازمًا للمسجد مواظبًا على العلم والعبادة القى الله
حبّه في قلوب النّاس وسخّر له القلوب كما سخّر قلب الامّ له لولا انّ اشتغاله بالله يورّث
حبّه في قلوب النّاس حتى يحملوا اليه فوق كفايته والله كافله بواسطة الشّفقة التي خلقها
في قلوب عباده فلما ذا يشتغل قلبه برزقه بعد البلوغ ولم يشتغل في الصّبي وكان المشفق
عليه واحدًا والآن الآف فان قلت فالبالغ قادر على الكسب فلا يلتفتون اليه النّاس ويقولون
هو مثلنا فليجتهد لنفسه قلنا ان كان هذا بطالًا وما رأى عالم او عابد استغرق الاوقات بالله
وهو في الامصار فمات جوعًا من كان لله كان الله له قال بعضهم لو كانت السّماء من نحاس والارض
من رصاص واهتممت برزقي لظننت انّي مشرك ومن نظر الى مجاري سنّة الله يعلم انّ الرّزق
ليس على قدر الاسباب والاكتساب كما سئل حكيم عن الاحمق المرزوق والعاقل المحروم فقال اراد
الصّانع ان يدلّ على نفسه اذ لو رزق كلّ عاقل وحرم كلّ احمق لظنّ انّ العقل رزق صاحبه
قال شيخ الغزّالي مثال الخلق مع الله مثال طائفة وقفوا في ميدان على باب قصر الملك وهم محتاجون
الى الطّعام فاخرج اليهم غلمانًا كثيرة ومعهم ارغفة من الخبز فامروا ان يعطوا بعضهم رغيفين وبعضهم
رغيفًا ويجتهدوا ان لا يغفلوا عن واحد منهم حتى ينادي فيهم ان اسكتوا ولا تتعلّقوا بغلماني
فانّهم مأمورون بان يوصلوا اليكم طعامكم فمن تعلّق بالغلمان واذاهم ناعاقبهم في الميعاد معلوم

عندى

عندي ومن لم يؤذ الغلمان وقنع ما اتاه الغلام ومن شاكي فانّي اخصّه بخلعة في الميعاد المذكور
ومن ثبت في مكانه ولكنّه اخذ رغيفين فلا عقوبة عليه ولا خلعة ومن اخطاه غلماني فلم
يوصلوا اليه شيئًا فبات اللّيلة جائعًا غير متسخط على الغلمان ولا قائل ليته اوصل اليّ
رغيفًا فانّي غدًا افوّض ملكي اليه فانقسم منهم غلبت عليهم بطونهم فلم يلتفتوا الى العقوبة الموعودة
فقالوا من اليوم الى غد فرج ونحن الآن جياع فآذوا الغلمان وسبقت العقوبة اليهم في الميعاد
المذكور فندموا ولم ينفعهم النّدم وقسم تركوا التّعلّق بالغلمان خوف العقوبة ولكن اخذوا
رغيفين لغلبة الجوع فسلموا عن العقوبة وقسم قالوا لا نأخذ اذا اعطونا الّا رغيفًا واحدًا فنقنع
به فلعلّنا نفوز بالخلعة وقسم اختفوا في زوايا الميدان عن اعين الغلمان فقالوا ان اتّبعنا واعطونا
قنعنا برغيف وان اخطأنا قاسينا شدّة الجوع اللّيلة فننال درجة القرب عند الملك فالميدان
هو الحيوة الدّنيا وباب الميدان الموت والميعاد القيمة والوعد بالوزارة هو الوعد بالشّهادة
للمتوكّل اذا مات جائعًا راضيًا والمتعدّي بالغلمان هو المتعدّي في الاسباب المسخّرون لهم والجالس
في ظاهر الميدان بمرأى الغلمان هو المقيمون في الامصار في الرّباطات والمساجد والمختفون هم السّائحون
في البوادي على هيئة التّوكّل والاسباب تتبعهم والرّزق يأتيهم الّا على سبيل النّدر فان مات
واحد منهم جائعًا راضيًا فله الشّهادة والقرب من الله روي عن بعض اهل الله ينبغي لطالب الحقّ
ان يتوكّل على الله في امر الرّزق ويعتمد على كمال كرمه ورحمته فانّه ضمين وبالغ في الايجاب على نفسه في كتابه
واقسم به عليه فمن لم يعتمد على ضمان هذا الكريم ولم يثق بجود هذا الغنيّ الرّحيم ولم يطمئنّ قلبه بوعده
انّى يستقرّ الايمان في قلبه ومن اين يحصل له معرفته سئل سلطان العارفين ابو يزيد البسطامي
قدّس الله سرّه العزيز من اين تأكل فقال مولاي يطعم الكلب والخنزير افترى ان لا يطعم ابا يزيد و
العجب ممّن يدّعي العقل وهو جرّب ثلثين واربعين وخمسين سنة ليلًا ونهارًا حضرًا وسفرًا
لم يفته غداؤه وعشاؤه اما تكفيه هذه التّجربة وان لم يكن العلم والمعرفة نعوذ بالله من الجهل الدّائم
والحرص الهائم قال ذو النّون المصري علامة سخط الله على العبد خوفه من الفقر قيل اذا اجتمع ابليس
وجنوده لم يفرحوا بشيء كفرحهم بثلثة رجل مؤمن قتل مؤمنًا ورجل يموت على الكفر ورجل في قلبه خوف الفقر
وينبغي للمؤمن ان يكون بين يدي الله كالمريض بين يدي الطّبيب الشّفيق يرضى بما يفعله فان قدّم اليه
الغذاء فرح وقال لولا انّه عرف انّ الغذاء ينفعني لما قرّبه اليه وان اخّر عنه الغذاء بعد ذلك فرح ايضًا وقال
لولا انّ الغذاء يضرّني ويسوقني الى الموت لما حال بيني وبينه روي انّ نبيًّا من انبياء الله رأى في المنام
انّ فلان الرّاعي رفيقك في الجنّة فطلبها فوجدها فاستضافها ثلثًا فنظر الى عمله فقال ما اكل عمل غير ما رأيت
قال ان كنت في شدّة لم اتمنّ ان اكون في رخاء وان كنت في مرض لم اتمنّ ان اكون في صحّة وان كنت
في الشّمس لم اتمنّ ان اكون في الظّلّ فقال والله هذه خصلة عظيمة يعجز عنه العبّاد والزّهّاد فمن
رضي بفقره كان رفيقًا في الجنّة مع الانبياء قال النّبي عم خير هذه الامّة فقراؤها واسرعها

[Marginal note, right page:] دايران

[Marginal note, left page:] انّ الله يكثر الرّزق لبعض عباده ويقتّر لبعضهم في الدّنيا اذا راى مصلحته فيه والغنى والّا يفقر فيعطيه الرّزق اذا يصلحه الفقر فيعطيه ما صلاحه فيه

في الجنة ضعفاء هادوى ان موسى عليه السلام مر برجل نائم على التراب وتحت رأسه لبنة ووجهه ولحيته
في التراب فقال يارب عبدك هذا في الدنيا ضايع فاوحى الله اليه ياموسى اما علمت اني اذا نظرت
الى عبدي بوجهي كله زويت عنه الدنيا اي قبضت ياموسى اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا
بشعار الصالحين واذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته قال النبي عم يؤتى بالفقير
يوم القيمة فيعتذر الله اليه كما يعتذر الرجل الى الرجل في الدنيا فيقول وعزتي وجلالي ما زويت
الدنيا عنك لهوانك علي ولكن لما اعددت لك من الكرامة والفضيلة اخرج ياعبدي الى هذه الصفوف
فمن اطعمك او كساك كسرة ثوب او سقاك شربة يريد بذلك وجهي فخذ بيده فهو لك والناس يومئذ
قد الجمهم العرق فيتخلل الصفوف فينظر من فعل ذلك به فيأخذ بيده ويدخله الجنة قال عم اكثروا
معرفة الفقراء واتخذوا منهم الايادي جمع يدي القوة والنعمة فان لهم دولة يوم القيمة قيل ما
دولتهم يارسول الله قال الشفاعة لمن احسن اليهم قيل مسكين ابن آدم لو خاف من النار كما
يخاف من الفقر لنجا منها ولو رغب في الجنة كما يرغب في الغنى لفاز روى ان الله اوحى الى
بعض انبياء احذر ان امقتك فتسقط من عيني فاصب عليك الدنيا صبا قال عيسى عم
لاتنظروا الى اموال اهل الدنيا فان بريق اهل الدنيا اموالهم يذهب بنور ايمانكم وتيسير
اسباب الشهوات واقبال الدنيا ليس علامة الخير كما روي عن وهب انه قال التقى ملكان
في السماء الرابعة قال احدهما للآخر من اين تجيء قال امرت بسوق حوت من البحر اشتهاه
فلان اليهودي وقال الآخر امرت باهراق زيت اشتهاه فلان العابد فلهذا امتنع عمر من
شرب ماء بارد بعسل فقال اعزلوا عني حسابها فان اهل الله كانوا يرون اقبال الدنيا
وكثرة الرزق وتناول لذايذ الاطعمة علامة الشقاوة واذكر حكاية صيادين احدهما مؤمن
والآخر كافر في باب الفقر في الاحياء

فصل الثامن في لطف الله وشكره

وينبغي للعبد ان يعلم ان كرم الله ولطفه كثير على عباده لانه اوجدنا ولم نك شيئا واسبغ علينا
نعمه ظاهرة وباطنة من غير استحقاق ولا سابقة خدمة وطاعة فهو الآن يمن علينا وفي
الآتي يمن علينا ان شاء الله بفضله وكرمه وجوده ولكن مقتضى حكمته ان يتعبدنا
بطاعات وعبادات واذكار وادعية واستغفار ليزيدنا بفضله من فضله
ومن لطفه يرزق البر والفاجر ولم يهلك العصاة جوعا بمعاصيهم وجعل رزقهم من
الطيبات ولم يدفع اليهم مرة ومنه تيسير القرآن وسهولته بخلاف ساير الكتب

ومنه

ومنه ان يعطي فوق الكفاف ويكلف دون الطاقة ومنه ابهام عاقبة العبد عليه لانه لو علم
سعادته لاتكل عليه وتعطل ولو علم شقاوته لترك العمل وتبطل ومنه خفاء اجله عليه
لئلا يستوحش من قرب اجله ومنه انه ينسيه في الجنة ما عمله في الدنيا من الزلة لئلا
ينتقص عليه عيشه ومنه تضعيف الثواب بالواحد عشر الى سبعمائة والكثر منه
اغنى بعض عباده وافقر بعضهم قال النبي عم يقول الله ان من عبادي من لا يصلحه
الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده
ذلك فادبر امور عبادي بعلمي فيهم كما قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في
الارض ومنه ان يربي في بطن امهم بلا جوع ولا عطش ولا هم وحزن ولا خوف ولا مرض ثم اخرج
سليما صحيحا ثم رزق العقل والفهم والقوة وضمن رزقهم ويرى عيوبهم كل يوم مرات ولا يفضح
على وجوههم وبابه مفتوح لمن اراده فيأتيه اي وقت شاء في الليل والنهار ولا يرد من طلبه اذا اتى
بالمسكنة والانكسار والعذر والافتقار ولا حاجب على بابه لا يمنع اتيه فمن قصد الى ملوك الدنيا
فلكل باب عليه حاجب فظ شديد وضعفاء الملوك لا يسمح بالخلوة معه عباده الا بعد تقديم
الهدية والرشوة وهو سلطان السلاطين وخالقهم ورازقهم ويرغب الخلق في السؤال
والدعاء فيقول هل من سائل هل من داع فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر له فيحب
السائل فانهم لا يحبون السائل لبخلهم وهو جواد ورخص عباده المناجاة في الصلوة ثم اكل
رزقه كل يوم وتعصيه ولا يهلكنا من حلمه خلقك سوى الاعضاء فلو خلقك اصما لتحسرت
على الكلام ولو خلقك اعمى لتحسرت على البصر فاعرف قدر ذلك فاشكره ولا تكفر كما قال
واشكروا لي ولا تكفرون روي عن بعض اهل الله ان الانسان لم يكن شيئا مذكورا وكان في كتم
العدم فصوره في رحم امه لا يسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يتحرك ولا ينطق ولا يبطش
ولا يدرك ولا يعلم ضعيف لا قوة له عاجز لا قدرة له فقير لا غناء لا يبصر ولا يسمع
فانظر الى نعم الله عليه كيف نقله من تلك القلة والذلة والخسة والقذارة
الى هذه الرفعة والكرامة فصار موجودا بعد العدم وحيا بعد الموت
وناطقا بعد البكم وبصيرا بعد العمى وقويا بعد الضعف وعالما بعد الجهل وهاديا
بعد الضلال وقادرا بعد العجز وغنيا بعد الفقر واشبع الجوع وكسى بعد
العرى وانما خلقه من التراب الذليل والنطفة القذرة ليعرف خسة ذاته فيعرف
به نفسه وانما اكمل النعم عليه ليعرف بها ربه وعظمته ويعظمه بامتثال اوامره وباشتغال عبادته بقال الله

بالله

يا رحمان الدنيا ورحيم الآخرة في الدعاء لان رحمة للمؤمنين والكافرين في الدنيا لان من آمن
ورسوله قله الرحمة في الدارين ومن لم يؤمن عوفي من ان يصيبه ما كان يصيب الامم من العذاب
ورحمته عام لجميع الخلق في الدنيا فهدايته للمؤمنين وتوفيقه رحمة وامنه للمنافقين من
القتل رحمة وللكافرين بتأخير العذاب رحمة ومن رحمة اعطاء رزقهم في الدنيا مع شركهم ومعصيتهم
ولم يعاقبهم في العاجل قيل ان الناس لجهلهم لا يعدون ما يعم الخلق في جميع احواله نعمة فلذلك لا يشكرون
على روح الهواء فلو اخذ بمخنقهم لحظة حتى انقطع الهواء عنهم ماتوا ولو حبسوا في بيت
حمام فيه هواء حار او بئر فيه هواء ثقيل برطوبة الماء ماتوا غما فان ابتلى واحد منهم بشيء
من ذلك ثم نجا ربما قدر ذلك نعمة وشكر الله عليه ولا ترى البصير يشكر صحة بصره الا ان تعمى
عينه ثم لو اعيد عليه احس به وشكره وعده نعمة مثاله كالعبد السوء حقه ان يضرب
دائما حتى اذا ترك ضربه ساعة تقلد به منة وان ترك ضربه على الدوام غلبه البطر وترك الشكر والناس
لا يشكرون الا المال الذي يتطرق اليه الاختصاص من حيث الكثرة والقلة وينسون جميع نعم الله
عليهم كما شكى بعضهم فقره الى بعض المشايخ واظهر شدة اهتمامه به فقال له ايسرك انك اعمى ولك
عشرة الف درهم فقال لا فقال ايسرك انك اخرس ولك عشرة الآف درهم قال لا فقال ايسرك انك
اقطع اليدين والرجلين ولك عشرون الفا قال لا قال ايسرك انك مجنون ولك عشرة الآف قال لا
فقال اما تستحيي ان تشكو مولاك وله عندك عروض بخمسين الفا وروى انه دخل ابن السماك
على بعض الخلفاء وفي يده كوز ماء يشربه فقال عظني فقال لو لم تعط هذه الشربة الا ببذل
جميع اموالك والا بقيت عطشانا فهل تعطيه قال نعم فقال ولو لم تعط الا بملكك كله فهل تتركه قال نعم
فقال لا تفرح بملك لا يساوي شربة ماء فبهذا تبين ان نعمة الله على العبد في شربة ماء عند العطش
اعظم من ملك الارض كلها فينبغي لكل احد ان يشكر على نعمة العقل ولم يجعله الله مجنونا وعلى
حسن خلقه لعدم ابتلائه بالخلق السيء وعلى نعمة العلم ولم يجعله جاهلا وعلى ايمانه ولم يجعله كافرا
وعلى حيوان ولم يجعله جمادا وعلى انسان لا بهيمة وعلى ذكر لا انثى وعلى صحة لا مريضا وعلى سليم
لا معيبا وينظر الى من هو دونه ليستعظم نعم الله عليه ولا ينظر الى من فوقه ليزدري نعم
الله على نفسه ولا يشكرون نعمة الايمان الذي به وصولهم الى النعيم المقيم والملك العظيم والكفران
يصرف العمر الى ما خلق له العمر وهو التزود من الدنيا للآخرة والنعمة اذا لم تشكر زالت ولم تعد فلهذا
قال بعض السلف النعم وحشية فقيدوها بالشكر وفي كل طرفة عين نعم كثيرة بل في نفس ينبسط
وينقبض

نعمتين

١١

٢٠٦

نعمتين اذ بانبساطه يخرج الدخان المحترق من القلب فلو لم يقيد لاحترق قلبه بانقطاع
روح الهواء فيهلك بل اليوم والليلة اربع وعشرون ساعة وفي كل ساعة قريب من الف نفس
وكل نفس قريب من عشر لحظات فعليك في كل لحظة آلاف آلاف نعمة في كل جزء من اجزاء بدنك
بل في كل جزء من اجزاء العالم فانظر هل يتصور احصاء ذلك ام لا ولما انكشف لموسى عم
حقيقة قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال الهي كيف اشكرك ولك في كل شعرة
من جسدي نعمتان فلذلك ورد في الاثر من لم يعرف نعمة الله الا في مطعمه ومشربه فقد قل علمه
وحضر عذابه فان البصير لا يقع عينه في العالم على شيء ولا يلم خاطره بموجود الا يتحقق
ان لله فيه نعمة عليه والشكر ان تستعمل النعمة في اتمام الحكمة التي اريدت بها وهي طاعة الله
وفي الآدمي آلاف من العضلات والعروق والاعصاب مختلفة بالصغر والكبر والدقة
والغلظ ولا شيء منها الا فيه حكمة من واحدة الى عشر وزيادة فكلهم ذلك نعم من الله لو سكن من
جملتها عرق متحرك او تحرك عرق ساكن لهلكت فانظر الى نعم الله اولا لتقوى بعدها على الشكر فانك
لا تعرف من نعمة الله الا الاكل وهي اخسها ثم لا تعرف منها الا انك تجوع فتأكل والحمار ايضا يعلم
انه يجوع فيأكل وينام ويشتهي ويجامع ويستريح فاذا لم تعرف انت من نفسك الا ما
يعرفه الحمار فكيف تقوم بشكر نعم الله وروي عن وهب ابن منبه ان رجلا عبد الله خمسين سنة
صام نهارها وقام لياليها فوقع في قلبه انه قد ادى شكر نعمة الله عليه فامر الله ملكا فضرب عرقا
في عنقه فمنعه الالم عن الاكل والشرب والنوم والصلوة ثم امر الله فسكن الم فنام العابد فاتاه
ملك في نومه فقال له قال ربك ان سكون الم العرق عندك يعدل عبادتك خمسين سنة
فانظر كم مر عليك من الايام وانت فيها معاف عن جميع الالم فالشكر مولحه باللسان و
المعرفة بالقلب ان النعمة من الله والخدمة بالاركان وحفظ الجوارح عن العصيان قيل هو الاعتراف بنعمة
المنعم على وجه الخضوع او الثناء على المحسن بذكر احسانه او معرفة العجز عن الشكر والشاكر
الذي يشكر على الموجود والشكور الذي يشكر على المفقود او الشاكر الذي يشكر على النفع والشكور
الذي يشكر على المنع او الشاكر الذي يشكر على العطاء والشكور الذي يشكر على البلاء وغاية
النعمة سعادة الآخرة فيرجع حاصلها الى اربعة امور بقاء لا فناء له وسرور لا غم فيه
وعلم لا جهل معه وغناء لا فقر بعده هي النعمة الحقيقية قال رجل اللهم اني اسئلك تمام
النعمة فقال النبي عم له هل تعلم تمام النعمة قال لا فقال دخول الجنة وجعل الله الشكر مفتاح

كلام اهل الجنة فقال الحمد لله الذي صدقنا وعده وقال وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وهو
خلق من اخلاق الربوبية اذ قال والله شكور حليم ولعفو من نية الشكر طعن اللعين
في الخلق فقال ولا تجد اكثرهم شاكرين وقال تعالى اخبارا عنه لاقعدن لهم صراطك المستقيم
موطي يق الشكر وقال تعالى وسنجزي الشاكرين وقال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم
قالت عايشة رض ان النبي عم اتاني ليلة فدخل معي في فراشي حتى مس جلده جلدي ثم قام
فتوضاء ثم قام الى الصلوة فبكى حتى سالت دموعه على صدره ثم ركع فبكى ثم سجد فبكى ثم
رفع رأسه فبكى فلم يزل كذلك حتى جاء بلال فاذنه بالصلوة فقلت يا رسول الله ما يبكيك قد غفر
الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا هذا يدل على ان البكاء
ينبغي ان لا ينقطع ابدا والى هذا اشير ما روي انه مر بعض الانبياء بحجر صغير يخرج منه
ماء كثير فتعجب فانطقه الله فقال منذ سمعت قوله تعالى وقودها الناس والحجارة وانا
ابكي من خوفه فسئل ان يجيره من النار فاجاره ثم رآه بعد مدة مثل ذلك فقال لم تبكي الآن
فقال ذلك بكاء الخوف وهذا بكاء الشكر والسرور وقلب العبد كالحجارة او اشد
قسوة ولا تزول قسوته الا بالبكاء في حال الخوف والشكر جميعا قيل شكر العين ان تستر عيبا
تراه بصاحبك وشكر الاذنين ان تستر عيبا سمعته فيه روي ان رجلا قال لسهل بن عبد الله
ان اللص دخل داري واخذ متاعي فقال اشكر الله لو دخل اللص قلبك هو ابليس واخذ التوحيد
ماذا كنت تصنع اعلم ان الله جعل الارض ذلولا لعباده لا ليستقروا في مناكبها بل ليتخذوها
منزلا فيتزودوا منها محترزين من مصايدها ومعاطبها ويتحققون ان العمر يسير
سير السفينة براكبها فالناس في هذا العالم سفر اول منازله المهد
وآخرها اللحد والوطن الجنة او النار والعمر مسافة السفر فسنونه مراحله
وشهوره فراسخه وايامه امياله وانفاسه خطواته وطاعته بضاعته واوقاته رؤس ماله
وشهواته واغراضه قطاع طريقه وربحه الفوز بلقاء الله في دار السلام مع النعيم المقيم
وخسرانه البعد من الله مع العذاب الاليم في دركات الجحيم فالغافل عن نفس من انفاسه
حتى ينقضي في غير طاعة الله متعرض في يوم التغابن لغبنة وحسرة ما لها منتهى

كتاب الطهارة

وهو مشتمل على خمسة ابواب وفي كل باب فصول

الباب الاول في الوضوء

وفيه فصول **فصل الاول في الفرض** وهو على نوعين

الاول

الاول فرض عين هو ما يلزم كل واحد من العقلاء المكلفين واذا اقام به البعض لا يسقط عن
الباقين مثل الايمان بالله وتعلم ما لا بد من العلم والصوم والصلوة والزكوة والوضوء للصلوة
والاغتسال من الجنابة والحيض والنفاس والجهاد اذا كان النفير عاما يعني اذا استغاث
الناس لاهل القرية والمدينة من يد الكفار [وقالوا ان الكفار جـ] غلبونا واغاروا اهلنا واموالنا فيجب حينئذ
على كل مسلم ومسلمة ان يتوجهوا الى الكفار لدفع شرهم عن المسلمين والثاني فرض كفاية
وهو ما يجب على جماعة المسلمين واذا اقام به البعض يسقط عن الباقين مثل تعلم العلم
زيادة عن ما لا بد منه ورد السلام وتشميت العاطس وعيادة المريض والصلوة على النبي عم
والصلوة على الجنازة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد اذا لم يكن النفير عاما فان
قيل ما الفريضة قبل الفرض وما الفريضة في الفريضة وما الفريضة بعد الفرض قلنا الاول
العلم قبل العمل والثاني الاخلاص في العمل والثالث الخوف بعد العلم وانما قدمنا الطهارة على
الصلوة لان الطهارة شرط والصلوة مشروط والشرط مقدم على المشروط وانما قدمنا
ها على ساير شروط الصلوة لكونها اهم لانها لا يسقط بعذر ما بخلاف ساير الشروط
او لانه كثير الاستعمال فاشتد الاحتياج الى بيانها وانما قدمنا الوضوء على انواع الطهارة
لانه مفتاح الصلوة ولانه كثير الاستعمال قيل الطهارة الشرعية على نوعين الاولى طهارة
صغرى على الوضوء والثانية طهارة كبرى هي الغسل والاستنجاء من تتمة الطهارة الصغرى

فصل الثاني في فرضية الوضوء

اعلم ان فرضية الوضوء عرفت بالكتاب
والسنة واجماع الامة اما الكتاب قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا
وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين الآية وتفسير الآية
يا حرف نداء اي منادى مفرد وها مقحمة للتنبيه الذين صفة وتفسير لاي لانها مبهمة
آمنوا جمع ماض مغايبة وهذه الصنعة يسمى الالتفات في علم المعاني والبيان وقد يكون
من الغيبة الى الخطاب وقد يكون بالعكس ولو قال آمنتم على المخاطبة لتختص بالذين كانوا
حاضرين من المؤمنين في عصر النبي عم فذكر بلفظ المغايبة ليدخل تحته كل من آمن الى قيام
الساعة فمعنى قمتم اردتم القيام الى الصلوة وانتم محدثون لان ارادة الشيء سبب له وطريق
اليه وكذا في قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله يعني اذا اردتم وسبب وجوب
الطهارة الصلوة لانها تقوم بها وهي شرطها فيتعلق بها فلما كان الارادة سببا للقيام

اقام المسبب مقام اما السنة فعل النبي عم وقوله لكل شيء مفتاح ومفتاح الصلوة الوضوء وقوله لا يقبل الله
صلوة بلا وضوء واما اجماع الامة فان امة محمد عم قد اجتمعت من عصر رسول الله الى يومنا
هذا على فرضية الوضوء حتى اتفقوا على كفر من سجد بغير وضوء والوضوء من الوضاءة هي الحسن
والنظافة وفي الشريعة غسل اعضاء المفروضة الثلثة مع مسح الرأس وجعلها نظيفا
وحسنا قيل الوضوء ثلثة فرض هو وضوء المحدث عند ارادة الصلوة وواجب هو وضوء
الطواف ومندوب هو الوضوء للنوم وبعد الغيبة للمسلمين وبعد القهقهة الفرض ما امر الله
وفعل النبي عم ويكون تاركه عاصيا وجاحده كافرا فلله

فصل الثالث في فرايض الوضوء

وهي اربعة الاول غسل الوجه فالوجه اسم لما يواجه الناظر هو من اعلى منابت الشعر
الى اسفل الذقن طولا ومن شحمة الاذن الى شحمة الاذن عرضا وغسل كله فرض قبل نبت الشعر و
كذلك على الاثط واما بعد نبت الشعر ايصال الماء الى ظاهر الشعر الذي يلاقي بشرة الوجه فرض
كغسل الشعر الساتر للخدين والذقن ولا يجب غسل ما تحته وكذا لا يجب غسل ما تحت الشارب
وايصال الماء الى باطنه وكذا ما تحت الحاجب وما نزل من اللحية واسترسل من الذقن وكذا
ايصال الماء الى باطن اللحية والى داخل العينين لا يجب ويكفي غسل ظاهر الشعر واما غسل
الفرجة التي بين العذار وشحمة الاذن فرض عند ابي حنيفة وليس بفرض عندهما والثاني
من فرايض الوضوء غسل الذراعين مع المرفقين والثالث مسح ربع الرأس واللحية مقدار
ثلثة اصابع وفرض اللحية عند ابي حنيفة مسح ربع ما يلاقي بشرة الوجه دون ما استرسل
من الذقن وعند ابي يوسف مسح كلها والرابع غسل الرجلين مع الكعبين اذا كانتا ظاهرتين
ومسح الخفين اذا كانتا مستورتين واذا كان الدواء في شقوقهما يصح معه الوضوء فمن
ترك شيئا او جزء من هذه الاربعة المذكورة لم يجز صلوته فان صلى اعادها فان قيل ما الحكمة
في غسل اعضاء الاربعة في الوضوء قلنا من وجوه احدها ان الله لما امرهم بالقيام الى
الصلوة التي هي مقام المناجات ومحل القرب امرهم بتطهير هذه الاعضاء الظاهرة ليذكرهم تطهير
باطنهم من الحقد والحسد والكبر وسوء الظن بالمسلم ونحوها والثاني امر بغسل هذه الاعضاء
تكفيرا لما ارتكبوا بهذه الحواس من المعاني وقد وردت الاخبار في كون الوضوء مكفرا للاثم
والثالث ان العبد اذا توجه بخدمة ملك يجب ان يجدد نظافته وايسرها تنقية
الاطراف التي تنكشف كثيرا قيل الحكمة في الامر بغسل اعضاء الاربعة في الوضوء ان آدم عم نظر

بعينه

بعينه وتوجه بوجهه الى الشجرة التي نهى الله عنها فامر بغسل الوجه كفارة لذلك وباشر
الشجرة بيديه فامر بغسلهما وامر بمسح الرأس لانه وضع اليد العاصية على رأسها وامر
بغسل القدمين لانه مشى بهما الى الشجرة وقيل الحكمة فيهما لان العذاب في القيمة لهذه الاعضاء
اما للوجه كما قال الله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه واما اليد كما قال تعالى فاما
من اوتي كتابه بشماله وقال خذوه فغلوه واما للرأس والرجل كما قال تعالى يعرف المجرمون
بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام ولان افضل الاعضاء هذه الاربعة اما الوجه قال تعالى
فاحسن صوركم واما اليدان فلان الحيوان ليس لها يد يبطش ويأكل بها بل يأكل بالفم
واما الرجلين انه خلقك مستويا وخلق ساير البهايم منكوسا فغسل هذه الاعضاء
شكرا لذلك واما الرأس موضع اللحية والسن فجعلك من المسلمين فامسح شكرا لذلك فان
قيل ما الحكمة امر بغسل هذه الثلثة وامر بمسح الرأس قلنا لان الرأس لم يذنب بنفسه بل
وصل اليه اليد المذنبة فاكتفى بمسحه فلم يفترض غسل الفم وان حصل منه الذنب من المضغ
لان فعل الفم انما حصل بعد تمام المعصية فلم يبق من ذنب رأسه

فصل الرابع في سنن الوضوء

وهي عشرة الاول تسمية الله في ابتداء الوضوء فيقول بسم الله العظيم والحمد لله على دين الاسلام
فلو قال لا اله الا الله او الحمد لله جاز ولو سمى في اثنائه لا يكون مقيما للسنة والاصح ان
يسمي مرتين مرة قبل كشف العورة حين اراد الاستنجاء لانه من الوضوء ومرة بعد سترها
عند ابتداء غسل ساير الاعضاء وقيل ان التسمية مستحبة في الوضوء كما في ساير الافعال
والثاني من سنن الوضوء غسل اليدين الى الرسغ ثلثا للقايم من نومه قبل ادخالهما الاناء
لانهما آلة التطهير فيبدأ بتنظيفهما والثالث استعمال السواك هو اسم للخشبة المرة
المتعينة للاستياك وفاقده يعالج بالاصابع وينال بالاصبع ثواب السواك فوقته
قبل الوضوء وحالة المضمضة والرابع المضمضة ويوصل الماء الى جميع فمه والخامس
الاستنشاق ويوصل الماء الى الخياشيم يجذبه بالنفس الا ان يكون صائما فيرفق لان
المبالغة في المضمضة والاستنشاق للمفطر لا للصايم ويأخذ المتوضئ لكل
مرة ماء جديدا فيهما والسادس مسح الاذنين بماء الذي مسح به الرأس فيبدأ
بظاهرهما ثم بباطنهما والسابع تخليل اللحية بالاصابع والثامن تثليث غسل كل
عضو من الاعضاء المفروضة والتاسع الاستنجاء بالماء عند وجود الماء وبالحجر والمدر

ومايقوم مقامهما عند عدم والعاشر تخليل الاصابع قيل هذا اذا وصل الماء الى اثنائهما واما
ان لم يصل بان كانت منضمة فالتخليل واجب وقيل البداية في غسل اليدين والرجلين من رؤس
الاصابع من السنة فمن ترك شيئا من الاشياء العشرة المذكورة لايلزم عليه شيء اما اذا كان
عامدا يكون مسيئا والسنة مافعله النبي عم من تلقاء نفسه من غير امر الله وداوم عليه
مع الترك احيانا ويكون تاركها فاسقا وجاهدا مابتدعا وان كان مداومة النبي عم على الشيء
مع الترك احيانا على سبيل العبادة فسنن الهدى وان كان على سبيل العادة فسنن الزوايد
كلبس الثياب والاكل باليمين وتقديم الرجل اليمنى في دخول المسجد وتقديم الرجل اليسرى
في الخروج روي ان بعض الصلحاء قال لخادم الشبلي ماالذي رأيت منه عند موته فقال قال
لي علي درهم مظلمة وتصدقت على صاحبه بالوف فما في قلبي شغل اعظم منه ثم قال لي وضئني
للصلوة ففعلت فنسيت تخليل لحيته وقد امسك على لسانه فقبض على يدي فادخلها في
لحيته ثم مات فبكى ومن حوله فقال ماتقولون في رجل لم يفته في آخر عمره سنة من سنن الرسول
وادب من آداب الشريعة

فصل الخامس في مستحب الوضوء

وهو خمسة الاول النية في ابتداءه فينوي بقلبه ويقول بلسانه نويت ان اتوضأ لاقامة الصلوة
عبادة لله وتقربا اليه والثاني مراعاة الموالاة هو ان يغسل العضو الثاني قبل جفاف الاول
في هواء معتدل فيستحب ان يصل غسل بعض اعضاء الوضوء ببعض ولا يفصل بينهما بعمل
ليس من الوضوء حتى يجف ماغسل من عضوه اولا والثالث البداية بما بدأ الله بذكره
فيغسل الوجه اولا ثم اليدين ثم يمسح الرأس ثم يغسل الرجلين كما قال الله تعالى يا ايها
الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم
الى الكعبين والرابع البداية بميامنه يعني يغسل يده اليمنى اولا ثم يده اليسرى ثم رجله
اليمنى اولا ثم رجله اليسرى والخامس استيعاب جميع الرأس بالمسح مرة صورته ان يأخذ
الماء ويبل كفيه واصابعه ظاهرها وباطنها ثم يلصق اصابع احدى اليدين بالاخرى
ثم يضع على مقدم رأسه من كل يد بثلث اصابع ويمسك ابهاميه وسبابتيه و
يجافي بطن كفيه ويمد ثلث اصابع من كل يد ملاصقا بالاخرى الى قفاه ثم يضع كفيه
على جانبي الرأس فيمسحهما بكفيه ثم يمسح ظاهر اذنيه بباطن ابهاميه
ويمسح باطن اذنيه بباطن مسبحتيه وقيل يضع كفيه بثلاثة اصابع
من كل على مقدم الرأس ثم يمد الكف والاصابع الى مؤخر الرأس ثم يمسح

بابهاميه ظاهر الاذنين وبسبابتيه باطنهما ثم يمسح بظاهر اليدين الرقبة هذا اذا مسح رأسه
ولم يضع يديه على العمامة او القلنسوة اما اذا وضع فانه تاخذ لمسح الاذنين والرقبة ماء
جديدا اذ المستحب ماورد الخبر بفضله ولم تنقل مواظبة النبي عم عليه

فصل السادس في آداب الوضوء

وهي ستة الاول ترك سوى الادعية التي تدعى بها عند
غسل كل عضو والثاني المضمضة والاستنشاق بيده اليمنى والثالث الامتخاط بيده
اليسرى والرابع ستر العورة بعد الاستنجاء والخامس ترك استقبال القبلة
في الخلاء واستدبارها ولو في البنيان والسادس ترك عين الشمس والقمر واستدبارها
في البرية ومن ترك شيئا من مستحب الوضوء وادبها لايلزم عليه شيء اصلا اما بفعله يحصل
له ثواب وفضيلة ودرجة فالادب مايكون في اتيانه وفعله فضيلة قيل مايكون اتيانه اولى من تركه
والمستحب والادب متقارب بان يطلق احدهما مكان الآخر كالفرض والواجب

فصل السابع في اداب الذين قال الله مازاغ البصر وما طغى

يعني حفظ حبيب الله اداب الحضرة كما قال النبي عم ان الله ادبني باحسن ادبي وقال تعالى
يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا يعني ادبوا انفسكم واولادكم وازواجكم واتباعكم
حتى تنجون من نار جهنم قال سعيد بن مسيب من لم يعرف مالله عليه في نفسه ولم
يتأدب بامره ونهيه كان معزولا من الادب وحقيقة الادب اجتماع خصال الخير فالأدب
هو الذي اجتمع فيه خصال الخير قال ابو علي الدقاق ره العبد يصل بطاعته الى الجنة وبأدبه
في طاعته يصل الى الله قيل الادب ان تعامل الله بالحرمة والتعظيم سرا او علنا واذا كنت
كذلك كنت اديبا وان كنت اعجميا وكان ابو علي الدقاق لايستند الى شيء من الجدار والوسادة
قال الجريري منذ عشرين سنة مامددت رجلي في خلوتي عند جلوسي ونومي وكان
بعضهم لايضع جنبه على الارض ولايضحك بالقهقهة ولايتكلم برفع الصوت ويقول فان
احسن الأدب يجب علينا روي ان اباحفص لما قدم بغداد ورأى اداب اصحاب جنيد في
القيام والقعود والكلام والاكل والشرب والصلوة والذكر فقال الجنيد لقد ادبت
اصحابك باحسن الاداب فان حسن الادب نصف الطريق فينبغي لطالب الحق ان يلازم حسن الادب
ويعلم ان ترك الادب يوجب الطرد عن الباب كما قيل من اساء الادب على البساط رد الى الباب
ومن اساء الادب على الباب رد الى سياسة الدواب وفي رواية الى اصطبل الدواب فلهذا

قال ابن المبارك نحن الى قليل من الادب احوج الى كثير من العلم قال ابو حفص اذا خرج المريد
عن استعمال الادب في العادات والعبادات فانه يرجع من حيث جاء والادب للعارف
كالتوبة للمبتدي قال يحيى ابن معاذ اذا ترك العارف ادبه فقد هلك مع الهالكين وادب العارف
الاعراض عن الكونين وادب المريد الملازمة خدمة مولاه والاعراض عن خدمة الغير قال ابن مبارك
قد اكثر الناس الاقوال في الادب فنقول هو معرفة النفس وقيل هو ان يضع كل شيء
موضعه من اراد ان يصاحب بالملوك فعليه الادب لان من صاحب الملوك بغير ادب
اسلمه الجهل الى القتل والادب للسالك كالتوبة للعوام قيل من تادب بادب الله هو التخلق
باخلاق الله صار من اهل محبة الله قال الاستاذ الجلاء البصري التوحيد موجب يوجب الايمان
فمن لا ايمان له لا توحيد له والايمان موجب يوجب الشريعة فمن لا شريعة له لا ايمان له ولا توحيد له و
الشريعة موجب يوجب الادب فمن لا ادب له لا شريعة له ولا ايمان له ولا توحيد له قال
ابو حفص حسن الادب في الظاهر عنوان حسن الادب في الباطن قال ابو نصر السراج
الناس في الادب على ثلث طبقات اما اهل الدنيا فاكثر آدابهم في الفصاحة والبلاغة وحفظ
المسائل وسير الملوك واشعار العرب واما آداب اهل الدين في رياضة النفوس وتاديب الجوارح
وحفظ الحدود وترك الشهوات واما اهل الخصوص فاكثر آدابهم في طهارة القلوب ومراعاة
الاسرار والوفاء بالعهود وقلة الالتفات الى الخواطر وعمارة الباطن وكمال الادب لا يصفوا
الا للانبياء والصديقين لانه اذا صحت المحبة تاكدت على المحب ملازمة الادب قيل في قوله
تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين ولم يقل ارحمني لانه حفظ اداب
الخطاب لحضرت الرب **فصل الثامن في نوافل الوضوء** وهي ستة
الاول مسح الرقبة والثاني غسل الاعضاء المفروضة مرة ثلاثة والثالث ذكر الدعاء عند
غسل كل عضو والرابع رش الماء على الكس اويل والفرج بعد الاستنجاء او الوضوء لتطهير قلبه
من الماء المستعمل والخامس مسح اليد على الحايط ~~ومن ترك شيئا~~ بعد الاستنجاء باليد
عند الضرورة والسادس غسل اليدين بعد مسح اليد على الحايط ومن ترك شيئا
من هذه الستة المذكورة لا يجب عليه شيء ولكن باتيانها يزيد درجاته فالنفل ما فعله النبي عم في وقت وترك في وقت ولكن ذكر فضيلته لامته ولا يكون
تاركه فاسقا ولا جاحده مبتدعا قيل النفل في اللغة الزيادة مطلقا وفي الشريعة
الزيادة في الفرض والواجب **فصل التاسع في كراهية الوضوء** وهي ستة

الاول

الاول تعنيف ضرب الماء على الوجه والثاني الامتخاط في الماء والثالث المضمضة والاستنشاق
بين اليسرى والامتخاط بيده اليمنى بغير عذر والرابع الكلام عند الاستنجاء والخامس القاء
البزاق في البول والغايط والسادس النظر الى عورته في الخلاء الا الحاجة فينبغي للمتوضئ
ان يجتنب عن هذه الاشياء المذكورة لان تركها اولى واحسن والكراهية ضد المستحبة هي
التي لا يكون محبوبا عند العقلاء والعلماء فالمكروه ضد المحبوب ما يكون تركه اولى من فعله
قيل الكراهة رجحان ترك كل شيء والمكروه راجح الترك **فصل العاشر في منهيات
الوضوء** وهي ستة ايضا الاول اسراف الماء والثاني غسل الاعضاء المفروضة اكثر
من ثلث او اقل منه والثالث المسح على الرجلين عريانا والرابع كشف العورة عند الوضوء
والخامس الاستنجاء بيده اليمنى بغير عذر والسادس القاء البول والغايط في الماء
فينبغي للمتوضئ ان يجتنب عن هذه الاشياء الستة ويعلم لا يجوز فعلها قطعا والمنهي
ما منع النبي عم من فعله وامر بتركه اعلم ان للوضوء نورا ساطعا يظهر ابتداء كنور القمر
تنور المكان الذي كان فيه وانتهاء كنور الشمس فاذا ظهر كقرص الشمس ودخل في الصدر
لا يبقى له ظهور في الآفاق بل يسري الى الانفس فيزول الظلمة ويشاهده السالك اذا اسبغ
الوضوء وراعى سننه ومستحباته وادابه ونوافله واجتنب عن كراهياته ومنهياته قيل الوضوء
الحقيقي ان يغسل الوجه بماء الاعين واللسان بذكر الخالق والقلب بخشية الرب والذنب
بالتوبة **فصل الحادي عشر في صورة الوضوء** واذا اراد الرجل ان يتوضأ ينبغي له ان يشمر كميه
ثم يقعد على طرف دكة عالية يعني صفة مرتفعة على الارض او على حجر عال او على ارض عالية
او على ارض رخوة لينة او على حفرة او على كرسية كيلا يعود اليه قطرات الماء المستعمل من الارض
فيبتدأ بالسواك تطهير فمه لقراءة القرآن وذكر الله في الصلوة فيستاك عرضا وطولا
ويستحب عند كل صلوة وعند كل وضوء ويتولى امر الوضوء بنفسه ولا يامر غيره
ولا يستعين عن آخر بغير عذر ولا يتكلم بكلام الدنيا في اثناء وضوءه ويستقبل القبلة
ثم ينوي لرفع الحدث واستباحة الصلوة ويستديم النية الى غسل الوجه ثم يقول بسم الله
الرحمن الرحيم اللهم اني اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون ثم يغسل
يديه الى الرسغ ثلثا فيبدأ من رؤس الاصابع ويقول اللهم اني اسالك اليمن والبركة
واعوذ بك من الشوم والهلكة ويخلل اصابعها ويحرك خاتمه ان كان واسعا ليصل الماء تحته

وان كان ضيقًا ينزعه او يحركه تحريكا شديدًا احتياطًا ثم يمضمض بيده اليمنى ثلثًا ويوصل
الماء الي جميع فمه ويرد الماء الي رأس الحلقوم الّا ان يكون صايمًا فيرفق ويقول اللهم اعني
علي تلاوة ذكرك وحسن عبادتك ثم يستنشق بيده اليمنى ثلثا ويصعد الماء بالنفس
الي خياشمه ويمتخط بيده اليسري ويستنثر ما فيه ويقول اللهم ارحني من رايحة
الجنة وارزقني من نعيمها ولا ترحني من رايحة النيران ولا تجعلني من اصحاب
السعير ثم يغسل وجهه ثلثًا من غير تعنيف ونفخ ولا يغمض فاه وعينيه شديدًا
فلو بقيت علي شفتيه او علي جفنيه لمعة لا يجوز وضوءه ويقول اللهم بيّض وجهي
بنورك يوم تبيض وجوه اوليائك ولا تسوّد وجهي بظلماتك يوم تسود وجوه اعدائك
ثم يخلل لحيته من جهة الاسفل الي الفوق ويقول اللهم اجعل لحيتي زينًا وشيبتي نورًا
ثم يغسل ذراعه اليمنى من اليد مع مرفقيه ثلثًا يبداء من قبل الاصابع ويقول اللهم
اعطني كتابي بيميني وحاسبني حسابًا يسيرًا ثم يغسل ذراعه اليسري مع مرفقه ثلثًا
ويقول اللهم لا تعطني كتابي بشمالي ولا من وراء ظهري ولا تحاسبني حسابًا طويلًا
ثم يمسح بجميع رأسه مرة واحدة هذا عند مالك فرض وعندنا سنة فيبداء من مقدم
الرأس الي مؤخره وان بداء من مؤخره ومدّ الي مقدمه جاز ولكن الاول اولي ويقول
اللهم غشّني برحمتك وانزل عليّ من بركاتك واظلّني تحت ظلّ عرشك يوم لا ظلّ الا ظلّ عرشك
ثم يمسح اذنيه ظاهرهما وباطنهما بالماء الذي مسح به الرأس يبداء بالظاهر ثم بالباطن
ويدخل مسبحته في صماخي اذنيه ويدير ابهاميه علي ظاهر اذنيه ويقول اللهم اجعلني
من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اللهم اسمعني منادي الجنة مع الابرار ثم يمسح
برقبته فيبداء من قفاه الي الحلقوم ويقول اللهم اعتق رقبتي من النار واحفظني من
السلاسل والاغلال والانكال ثم يغسل رجله اليمنى مع كعبه ثلثًا فيبداء من رؤس
الاصابع ويقول اللهم ثبّت قدمي علي الصراط يوم تزول منه الاقدام ثم يغسل رجله اليسري
مع كعبه ثلثًا ويقول اللهم اجعل لي سعيًا مشكورًا وذنبًا مغفورًا وعملًا مقبولًا وتجارة
لن تبور بعفوك يا عزيز يا غفور برحمتك يا ارحم الراحمين ويخلل اصابع رجليه بخنصر يده اليسري
فيبداء بخنصر رجله اليمنى ويختم بخنصر رجله اليسري واذا فرغ من الوضوء يستحب له ان ينظر
الي السماء ويقول سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك استغفرك

واتوب اليك ثم ينظر الي الارض ويقول واشهد ان محمدًا عبدك ورسولك روي ان النبي عم
نظر الي السماء والارض فقراء هذا الدعاء بعد الفراغ من الوضوء وقال من فعل هذا
لا يغلق عليه باب الرزق في السماء ليلًا ولا نهارًا ولا يضيع معيشته ما دام حيًا ثم يقراء
سورة القدر مرة او ثلثًا قال النبي عم من قراء انا انزلناه في ليلة القدر علي اثر الوضوء مرة
كتب الله له ثواب عبادة خمسين سنة قيام لياليها وصيام نهارها وغفر له ذنوب خمسين
سنة ومن قراء مرتين اعطاه الله ما يعطي الخليل والكليم والرفيع والحبيب يعني اعطاه الله
من الكرامات والسعادات والدرجات والشفاعات ما يعطي خليله ابراهيم وكليمه
موسي ورفيعه عيسى وحبيبه محمد ومن قراء ثلث مرات يفتح الله له ثمانية ابواب الجنة
فيدخلها من اي باب شاء بلا حساب ولا عذاب ثم يصلي علي النبي عم ثم يشرب فضل
وضوءه قايمًا متوجهًا الي القبلة ويقول اللهم اشفني بشفائك وداوني بدوائك واعصمني
من الوهل يعني الجنون والاوجاع والامراض ويكره الشرب قايمًا الا هذا ويشرب ماء
زمزم ثم يصلي ركعتين شكرًا للوضوء ويكره ان يتوضاء من اناء صفر ولا يسرف الماء
وان كان علي جانب نهر جار ولا يقتر بل يكون بين الاسراف والتقتير ويستحب
ان يقدّم الوضوء علي الوقت ويملاء اناه بعد الفراغ غيظًا للشيطان ويتوضاء
لكل صلوة وان صلي الصلوة الخمس بوضوء واحد جاز وكره قوم التنشف فانهم قالوا
ماء الوضوء يوزن في كفة الحسنات ولكن روي معاذ ان النبي عم مسح وجهه
بطرف ثوبه ولا يمسح اعضاء الوضوء بالخرقة التي مسح بها موضع الاستنجاء

فصل الثاني عشر في فضيلة الوضوء

ينبغي للمؤمن ان يكون دايمًا علي الوضوء لانه
سلاح اعداء الدين كما قال النبي عم الوضوء سلاح المؤمن وقال الوضوء جُنة
دافعة وروي عن النبي عم انه قال الا اخبركم بخير الناس عند الله قالوا بلي
يا رسول الله قال المكثر للوضوء هو من دوام علي الوضوء وقال الوضوء شطر الايمان ومطهر
الجسد من الاثام من مات علي وضوء مات شهيدًا قال النبي عم اذا توضاء العبد المسلم
فغسل وجهه خرجت من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينيه مع اول قطرة من الماء واذا
غسل يديه خرجت من يديه كل خطيئة بطشت بها يداه مع اول قطرة واذا غسل رجليه خرجت
من رجليه كل خطيئة مشتها رجليه مع اول قطرة حتى يخرج نقيًا من الذنوب وكتب الله له

بكل قطرة من وضوءه عبادة سنة وبكل شعرة على جسده مدينة في الجنة قال النبي ع م يحشر الناس
يوم القيمة غدًا محجلونا من اثر الوضوء وقال وضوء الشتاء يعدل غزاة سنة وقال الوضوء
يحرق الذنوب كما يحرق الحشيش النار وقال الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات
قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء في اوقات الصلوة وكثرة الخطاء الى المساجد
في الظلمات وقال من اتم الوضوء والصلوة المكتوبة كانت كفارة لما بينهن من الذنوب
روي عن شقيق البلخي انه قال لرجل من تلاميذه اغسل وجهك بماء عينك ولسانك بذكر
مولاك وقلبك بخشية ربك كما تغسل بدنك بماء نهرك واغسل باطنك بماء التوبة عن
موانع قربك الى سيدك كما تغسل ظاهرك حتى ينفعك فتنال الى مطلوبك وتصل الى
محبوبك وهو غسل حقيقي افضل عند الله من الف غسل ظاهري فمن وجد الماء يغسل
به ويطهر به اعضاه عن الحدث والجنابة ومن لم يجد الماء يجوز له التيمم في غسل
ظاهره فكذلك الطالب ان وجد شيخًا كاملًا ومرشدًا فاضلًا فليسلم نفسه اليه حتى يغسله
ويطهره بماء ولايته عن جنابة الاجنبية وتزول بارشاد الشيخ الكامل الواصل ظلمة
نفس الامارة في لحظة ما لا يزول بثلثين سنة بالمجاهدة عن تلقاء نفسه فيجد القلب
حيوة بعد مماته ويتنور بنور الله فيحييه الله بنور عنايته فكما يجب لكل احد في الامور
الظاهرة في الدين من استاذ يعلمه ومرشد يرشده فكذلك في الامور الباطنة في الدين
يجب من استاذ يعلمه ومرشد يرشده فكما لا يحصل الظواهر بلا استاذ فكذلك البواطن
والمرشد الكامل كالاكسير فكما يكون التراب به ذهبًا فكذلك يكون ظلمة القلب به نورًا
وكما يكون وجود الاكسير نادرًا فكذلك وجود مرشد الكامل نادرًا خصوصًا في
عصرنا ومن لم يجد فليعمل بعلمه وليجاهد نفسه على وفق الشرع وليمتثل باوامر الله
وليجتنب عما نواهيه حتى يفتح الله له بابًا من ابواب السعادة ويرشده به

فصل الثالث عشر في نواقض الوضوء

اعلم ان الخارج من البدن على نوعين طاهر
ونجس وان كان الخارج طاهرًا لا ينقض الوضوء كالدمع والبزاق والعرق
والمخاط واللبن وان كان الخارج نجسًا فلا يخلو اما ان يخرج من السبيلين او
من غيرهما فان خرج من السبيلين ينقض الوضوء بنفس الخروج قليلا كان او
كثيرًا كالبول والغايط والمني والودي والمذي ودم الحايض ودم النفاس

ودم

ودم الاستحاضة والدود والحصاة اذا خرجتا من السبيلين قبل والريح الخارج
من قبل المرأة وذكر الرجل لا ينقض واما ان خرجت ريح من المفضاة هي التي صار
سبيلاها واحدًا فان كانت منتنة ينقض والا فلا وكذلك ينقض كل ما وصل من
الخارج الى الداخل ثم خرج او اخرجه هو نحو الحقنة وغيرها او اقطر في احليله ثم سال
او اخرجت القطنة من احليله وهي مبلولة او اخرجت المرأة من فرجها وهي مبلولة
وان خرج من غير السبيلين ان سال بغير عصر عن رأس الجرح ووصل الى موضع طاهر
ينقض الوضوء وان لم يسل ولم يتجاوز المخرج لا ينقض كالدم والقيح والصديد
والرعاف قيل المراد من الخروج الظهور حتى لا ينتقض بنزول البول الى قصبة الذكر
وان نزل الى القلفة ينقض فلهذا يجب ايصال الماء الى داخل الجلدة في الغسل
واذا عصر القرحة فتجاوز وكانت بحال لو لم تعصر لم يتجاوزه لا ينقض الوضوء وكذا
اذا قشرت نفطة في العين فسال الصديد بحيث لم يخرج من العين وان خرج الدود
من الفم او من الاذن او من الجراحة لا ينقض واذا احتشى في احليله بقطنة خوفًا
من خروج البول ولولا القطن يخرج منه البول لا ينقض ما لم يظهر البول على القطنة
وان غلبت القطنة ثم اخرجها او خرجت رطبة ينتقض وان ابتل طرف الداخل ولم ينفذ
بطرف الخارج لا ينتقض وكذلك الحكم في كرسف المرأة اذا سقطت والقيء اذا كان
ملاء الفم ينقض سواء كان طعامًا او مرقة او ماء او مرة او سوداء وان كان بلغمًا
لا ينقض عند ابي حنيفة ومحمد سواء نزل من الرأس او صعد من الجوف وان قاء
دمًا سايلًا ينتقض قليلا كان او كثيرًا وقال محمد لا ينتقض ما لم يكن ملاء الفم
وان كان علقًا لا ينتقض الا ان يملاء الفم فحينئذ ينتقض وان قاء طعامًا قليلًا
ان اتخذ المجلس يجمع ان بلغ ملاء الفم ينقض عند ابي يوسف وقال محمد ان اتخذ
السبب يجمع ان بلغ ملاء الفم ينقض وتفسير اتحاد السبب ان يقيء ثانيًا قبل سكون
النفس عن الغثيان والهيجان اعلم ان هذه المسئلة على اربعة اوجه احدها
ان يكون السبب متحدًا والمكان متحدًا ينقض الوضوء بالاتفاق والثاني ان يكون
السبب مختلفًا والمكان مختلفًا لا ينقض الوضوء بالاتفاق والثالث ان يكون
السبب متحدًا والمكان مختلفًا ينقض الوضوء عند محمد لا ينقض عند ابي يوسف

لانه يعتبر بالمكان المتحد وهو لم يوجد والرابع ان يكون السبب مختلفا والمكان متحدًا
لا ينقض الوضوء عند محمد لانه يعتبر السبب المتحد وهو لم يوجد والقيء القليل والدم
اذا لم يسل عن رأس الجرح طاهر لان الدم السايل نجس وحد ملاء الفم ان يمنع الكلام
قيل ان لا يقدر على الامساك وقيل اذا بلغ نصف الفم والفصد والحجامة ناقض وان
خرج الدم من رأس الجرح فمسحه بقطنة ثم خرج فمسح او القى التراب عليه ينظر ان كان
بحال لو تركه لسال ينقض والا فلا وان نزل الدم من الرأس الى قصبة الانف
او خرج البول الى القلفة ينقض ولو دميت فمه او سنه ان كان البزاق غالبا في
اللون لا ينقض وان كان الدم غالبا ينقض وان استويا ففيه اختلاف والاحسن
ان يتوضأ قيل اذا اصفر البزاق من الدم فلا يجب الوضوء وان احمر يجب ولو عض
شيئا فرأى اثر الدم عليه فيضع كمه او اصبعه في ذلك الموضع ان وجد الدم فيه ينقض والا
فلا رجل انتثر اي امتخط فسقطت من انفه كتلة دم اي قطعة لا ينتقض وان قطرت ينقض
والذباب والبعوض اذا مص وامتلأ دما لا ينقض والقراد اذا مص وامتلأ دما ان كان
كبيرا ينتقض والا فلا والعلق اذا مصت وامتلأت بحيث لو سقطت لسال الدم ينقض
والخارج السايل نجس والذي لم يسل طاهر وان ابتل الثوب منه لا بأس به والنوم ناقض
اذا كان مضطجعا او متكئا او متوركا او مستلقيا على قفاه او مكبا على وجهه او مستندا
الى شيء لو ازيل لسقط وان نام في الصلوة او في خارجها قايما او قاعدا او راكعا او
ساجدا او واضعا اليتيه على عقبيه او واضعا بطنه على فخذيه او واضعا رأسه على
ركبتيه لا ينتقض ولو نام قاعدا على احد ركبتيه ينتقض ولو غلبه النوم فسقط ان
استيقظ قبل السقوط على الارض لا ينتقض وان استيقظ بعد السقوط ينقض وكذا
الاغماء هو كون العقل مغلوبا والجنون هو كون العقل مسلوبا ناقض وان قل
وكذا السكر هو ان لا يعرف الرجل من المرأة والارض من السماء او يدخل في بعض
مشيته تحرك هو الصحيح والقهقهة في كل صلوة ذات ركوع وسجود ينقض الوضوء
والصلوة سواء كان عامدا او ناسيا واما قهقهة الصبي لا ينقض وان قهقهه
في صلوة الجنازة او في سجدة التلاوة لا ينقض وحد القهقهة ان يكون مسموعا له
ولجيرانه والضحك يفسد الصلوة لا الوضوء وحده ما يكون مسموعا له لا لجيرانه

والتبسم لا ينقض الوضوء والصلوة اصلا وحده ما لا يكون مسموعا له ولا لجيرانه وكذا
الردة ينقض هي ان يرجع من دين حق الى باطل والمباشرة الفاحشة ناقضة عند ابي
حنيفة وابي يوسف هو ان يعانق امرأته متجردا بان لا يكون عليهما قميص ولا ازار
ويمس ظاهر فرجه ظاهر فرجها وانتشر آلته خرج منه بلل او لم يخرج وعند محمد لا ينقض
الوضوء ما لم يخرج منه شيء وان مس ذكره او مس امرأته بشهوة او قبلها او عانقها
ولم يظهر منه شيء او اكل كل شيء مما مسته النار لا ينقض الوضوء عندنا خلافا للشافعي
وحلق الشعر وتقليم الاظفار لا ينقض اذا لم يخرج الدم فلو حلق شعر رأسه او قلم اظافيره
بعدما توضأ لا يعيد الوضوء ولا يمر الماء عليهما

فصل الرابع عشر في السواك

هو من غصن الشجرة التي مدحها النبي ع م وهو شجر الاراك اعلم ان استعمال المسواك سنة
لما روي فيه من الاخبار النبوية منها قول النبي ع م السواك شطر الوضوء والوضوء شطر الايمان
وقوله ع م لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلوة لكثرة ثوابه يوم القيمة
في الميزان وقوله ع م ركعتان يستاك فيهما افضل عند الله من سبعين ركعة لا يستاك
فيهما وقوله ع م عليكم بالسواك فان فيه عشر خصال المحمودة مطهرة للفم ومرضات للرب
ومسخطة للشيطان ومفرحة للملايكة ومجلاة للبصر ومبيض للاسنان ومشد اللثة
ومزيل البخر وهاضم الطعام وقاطع البلغم ومضاعف ثواب الصلوة فاذا كان السواك
سنة فعليه ان يستاك اتباعا للسنة باي سواك كان اراكا او غير اراك وكيف كان
رطبا او غير رطب مبلولا كان او غير مبلول وفي اي حال كان طاهرا او محدثا او جنبا
او حايضا او نفاسا وصايما او مفطرا او في اي وقت كان ليلا او نهارا غداة
او عشيا حالة الوضوء وحالة الاستبراء صورته اذا اراد ان يستاك ينبغي ان يأخذه
بيده اليمنى فيبداء بالاسنان العليا من الجانب الايمن ثم بالجانب الايسر ثم بالاسنان السفلى
من الجانب الايمن ثم بالجانب الايسر وان شاء يبداء بالاسنان من الجانب الايسر ويستاك
عرضا وطولا ولا تقدير فيه بل يستاك الى ان يطمئن قلبه بزوال الخلوف والمستحب فيه ثلث
مراة بثلث مياه ويستاك بالمدارات خارج الاسنان وداخلها اعلاها واسفلها ورؤس
الاضراس وبين كل سنين ويكون رأس السواك لينا ومحرفا وان لم يجد سواكا فيستاك
باصبعه وباي اصبع استاك لا بأس به والافضل ان يستاك بالسبابتين فيبداء بالسبابة اليسرى

ثم باليمنى وان شاء يستاك بابهامه اليمنى وسبابته اليمنى ولكن يبداء بالابهام من الجانب الايمن
ويستاك فوقًا وتحتًا ثم بالسبابة من الجانب الايسر ويستاك فوقًا وتحتًا ويدعو عند ذلك
ويقول اللهم طيب نكهتي ونور قلبي وطهر اعضائي ومحص ذنوبي وادخلني برحمتك في عبادك
الصالحين وارزقني جنتك يارب العالمين قبل يكره للنساء اتخاذ السواك من العود
والعلك في حقهن كالسواك في حق الرجال **باب الثاني في الاستنجاء وفيه فصول**
فصل الاول في الاستنجاء في الخلاء من اراد ان يتبول او يتغوط ينبغي له ان يقوم قبل
ان يغلبه البول والغايط ولا يصحبه ما عليه اسم الله ورسوله ويلبس ثوبًا آخر غير
الثوب الذي يصلي فيه ان كان ذلك وان لم يكن غير ذلك يحتاط في حفظه عن اصابة
النجاسة والماء المستعمل واذا وصل الي باب الخلاء يقول اللهم اني اعوذ بك من الرجس
النجس الخبيث المخبث من الشيطان الرجيم ثم يدخل الخلاء فيبداء برجله اليسري
ثم يقعد الي يمنى القبلة او الي يسارها ولا يحسر رأسه ولا يكشف بدنه وهو قايم بل يكشف
عورته حين ينتهي الي موضع الجلوس ويوسع بين رجليه ويميل علي رجله اليسري
ويجعل مقعده متوسطًا للعين التي جلس عليها ولا ينحرف يمنة ولا يسرة لكيلا يتلوث احد
طرفي المكان ولا يتكلم فيه ولا يذكر اسم الله ولا ينظر الي عورته الا لحاجة ولا الي ما يخرج منه
ولا يبزق في البول والغايط واذا فرغ منه يعصر ذكره من اسفل الي الحشفة فاذا خرج
منه بلل يمسحه بحجر او بالاصبعين من يده اليسري ثم ينقي فرجه بالاحجار فياخذ الحجر
بيساره ويضعه على مقدم المقعد قبل موضع النجاسة ويمده بالمسح الي المؤخر وفي
الثاني يضع الحجر علي مؤخره كذلك ويمده وفي الثالث يدير الحجر حول مجري الحدث وقيل
يبداء بالحجر الاول من خلفه الي قدامه ثم بالثاني من قدامه الي خلفه ثم بالثالث
يمسح الجوانب يبداء من الجانب الايمن ثم بالايسر ثم ياخذ حجرًا كبيرًا بيمينه والقضيب
بيساره ويمسح الحجر بقضيبه ويحرك اليسار ويمسح ثلثًا في ثلث مواضع او في ثلثة احجار
الي ان لا يرى الرطوبة في محل المسح وقيل ياخذ الذكر بشماله ويمره علي جدار او حجر
ولا ياخذه بيمينه وان اضطر ياخذ بيمينه ولا يحركه والعدد في الاحجار ليس بشرط
عندنا وانما المقصود الانقاء فاذا حصل الانقاء بالحجر الواحد لا يحتاج الي الثاني
ولو انقي بحجرين لا يحتاج الي الثالثة وان لم يحصل الانقاء بالثالث يزيد عليها ولو كان

بحجر

بحجر ثلثة احرف فاستنجي بكل حرف وحصل الانقاء جاز ثم يقوم ويستر عورته قبل ان
يستوي قايمًا ثم يخرج من الخلاء يبداء برجله اليمنى ويقول الحمد لله الذي اذهب عني
ما يوذيني وامسك علي ما ينفعني ثم يتنحنح ويركض برجليه علي الارض مرة باليمنى
ومرة باليسري ويمشي ان كان الموضع واسعًا ويمسح بطنه وسرته ويعصر ذكره
فان خرج منه بلل يمسح بالحجر او بالاصبعين ولا يمسح ذكره علي حايط او شجر ثم يفعل
مثل هذا ثانيًا وثالثًا حتى يستيقن بزوال اثر البول فاذا استيقن بانقطاع اثر البول
يقعد للاستنجاء بالماء موضعًا آخر غير موضع الاستنجاء ويكون قعوده علي حجرين
عاليين او ما يقوم مقامهما ويوسع بين رجليه ثم يبداء يغسل يديه يغسلهما ثلثًا
ثم يغسل فرجه يبداء بالقبل ثم بالدبر ويفيض الماء باليمنى علي محل النجو ويدلك
باليسري حتى لا يبقى اثر يدركه الكف بحس اللمس وقيل يمسح موضع الحدث مسحًا
رفيقًا حتى اذا احس بذهاب النجاسة صب الماء عليه ثلثًا ويحفظ ثوبه عن
اصابة المستعمل ويقول اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من عبادك الصالحين
واجعلني من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فالجمع بين الحجر والماء مستحب
وقيل الاستنجاء سنة من البول والغايط ونحوهما بكل طاهر مزيل يمسح المحل حتى
ينقيه والماء افضل فان جاوز الخارج المخرج تعين الماء **فصل الثاني**
في الاستنجاء في الصحراء هو استعمال الاحجار او الماء في طهارة المقعد من اراد
ان يستنجي في الصحراء ينبغي له ان يقعد في موضع خال او مستور او بعيد عن
ابصار الناس ويستتر مهما امكن بشئ ان وجد والا فبراحلته او بذيله
اما في الضرورة يبول قريبًا بصاحبه مستترًا عنه فعل ذلك رسول الله مع شدة
حياءه ليسن للناس ويرفع ثيابه عن الارض وعلى حجرين او علي حفرة احترازًا
من ان يصيب ثيابه او بدنه من قطرات البول والغايط ويغسل موضع الاستنجاء
بالكف والاصابع من اليد اليسري ان كانت النجاسة فاحشة وان كانت مقدار
المقعد واقل يغسله بثلثة اصابع بالخنصر والبنصر والوسطى ويجعل البنصر فوق
الخنصر والوسطى يعتمد علي باطن البنصر ويغسل ظاهر دبره ويدلكه ولا يدخل اصبعه
في دبره ولا يستنجي برؤس الاصابع بل ببطن اصبع او اصبعين او ثلث واذا فرغ

يغرب بيده التي استنجى بها على الحايط او على الارض ويدلكها ان كان المكان طاهرًا
ثم يغسلها ويقول الحمد لله جعل الماء طهورًا وجعل الاسلام نورًا وقايدًا ودليلا
الى جناتك جنات النعيم والى دارك دار السلام اللهم حصّن يعني احفظ فرجي من الحرام
واستر عورتي وطهّر قلبي ومحّص ذنوبي يعني ارفع معصيتي وبدل سيئاتي بالحسنات
وزوجني من حور العين ثم يرش الماء على التراويل ويحشو احليله بقطن ان كان
يريبه الشيطان وان لم يربه لا يفعل ولا يتغوط في الماء جاريًا كان او راكدًا
ولا يقعد على جانب نهر او عين او حوض او بير ولا تحت الشجرة المثمرة ولا على خضروات
ينتفع الناس بها ولا في زرع ولا بجنب مسجد الا ان يكون اربعون خطوة ولا مقبرة
ولا في مصلى العيد ولا بجنب خيمة ولا بين الدواب ولا في طريق الناس ولا في مستقبل
القبلة ولا استدبرها الا اذا كان في بناء والعدول عنها في البناء ايضًا احب ولا في مستقبل
الشمس والقمر ولا استدبارها ولا في ثقب فارة او ضبة او نملة وغيرها ولا يبول قايمًا
ولا مضطجعًا ويتقي الموضع الصلب ومهاب الريح في البول استنزاهًا من رشاشه
ويجوز الاستنجاء بالحجر والمدر والتراب والخرقة والخشب واللبد والقطن والصوف
والجلد المكسورة واوراق الاشجار والثلج والبرد وبكل ما يقلل ويرفع عين النجاسة
ولا يجوز بعظم ولا بروث ولا بفحم ولا بطعام الآدميين ولا بعلف الحيوان ولا بحق
الغير ولا بالخزف ولا بالآجر فمن لم يجد الماء ولا غيره للاستنجاء فيستنجي ببطون
اصابعه ثم يمسح اصابعه على الارض او على الحايط حتى يذهب رايحتها **فصل
الثالث في انواع الاستنجاء** وهي على تسعة اوجه اربعة منها فريضة وهي
الاستنجاء من الجنابة والحيض والنفاس والنجاسة يعني الغايط المتلطخ او البول
اذا كانت اكثر من قدر الدرهم وواحد منها واجب وهو اذا كانت النجاسة قدر
الدرهم وواحد سنة هي اذا كانت النجاسة اقل من قدر الدرهم وواحد مستحب وهو اذا بال
ولم يتغوط فانه يغسل قبله دون دبره وواحد احتياط وهو اذا خرج من بدنه
شيء ولم يتلطخ فانه يغسل ذلك الموضع احتياطًا وواحد بدعة هي اذا خرج شيء
من غير السبيلين او الريح من دبره فالاستنجاء من ذلك بدعة واما الاستبراء
فرض مطلقًا حتى يجف الاحليل ولو توضأ واحليله مبتل بعده لا يجوز وضوءه

[illegible]

ويكره

ويكره للمرأة ان يمسك ولدها نحو القبلة ليبول كما يكره استقبال القبلة واستدبارها في
المكلفين قيل هذا كله اذا كان ذاكرًا للقبلة ولو غفل عن ذلك فقضى حاجته فلا بأس به
هذا اذا استقبل للحدث وان استقبل لازالته فغير مكروه **الباب الثالث في الغسل**
وفيه فصول **فصل الاول في فرضية الغسل** عرفت فرضيتها بالكتاب والسنة واجماع
الامة اما الكتاب قوله تعالى وان كنتم جنبًا فاطهروا قيل في تفسيره الاطهار التطهير
بالتكلف والمبالغة وهي انما يكون بغسل جميع البدن والبدن اسم للظاهر والباطن
الا ان الباطن يسقط بالاجماع لعدم الامكان كما يسقط عن الظاهر اذا كان به جراحة
او عدم الماء لان الله لا يكلف نفسًا الا وسعها وقوله تعالى ولا جنبًا الا عابري سبيل
حتى تغتسلوا اما السنة قول النبي عم الا فبلوا الشعر والقوا البشرة اذا كنتم جنبًا فان
تحت كل شعرة جنابة واما اجماع الامة فان جميع امة محمد قد اجمعت على فرضية الغسل
للجنب من لدن رسول الله الى يومنا هذا واما فرايضه فثلثة الاول المضمضة من تمضمض
وقد بقي بين اسنانه طعام فلا بأس الا اذا كان اكثر من قدر الحمصة والثاني الاستنشاق
والثالث غسل ساير البدن جميعًا الا ما تعذر ايصال الماء اليه كداخل العينين فانه
ساقط **فصل الثاني في سنة الغسل** وهي ستة الاول ان يبدا بغسل يديه والثاني
ان يغسل فرجه والثالث ان يزيل النجاسة ان كانت على بدنه والرابع ان يتوضأ
كصلوة الوضوء يعني يغسل اعضاء الوضوء كلها الا رجليه ان كان في مجمع الغسالة
والا يغسل رجليه ايضًا قيل قوله كصلوة الوضوء احتراز عن قول من قال انه
يتوضأ ولا يمسح رأسه في هذا الوضوء والخامس ان يفيض الماء على جميع جسده
ثلثًا والسادس ان يخرج من مجمع الغسالة ويغسل رجليه بعد الفراغ من غسل
جميع الاعضاء هذا اذا كان تحت قدميه مجمع الغسالة **فصل الثالث في
واجبات الغسل** وهي سبعة الاول غسل الميت حتى لا يجوز الصلوة على الميت
قبل الغسل او التيمم عند عدم الماء الا الشهيد والثاني غسل الصبي اذا ادرك البلوغية
بالاحتلام والثالث غسل الكافر اذا اسلم جنبًا والرابع الغسل من التقاء الختانين
اذا غابت الحشفة من قبل او دبر على الفاعل والمفعول انزل او لم ينزل والخامس
الغسل من دم الحيض والنفاس والسادس الغسل اذا انتبه الزوجان فوجدا على

فراشهما منيًّا ولا يدري من ايهما كان ينظر ان كان ابيض يجب الغسل على الرجل وان كان
اصفر يجب على المرأة والسابع غسل الرجل اذا كانت على بدنه نجاسة اكثر من قدر الدرهم
وقد نسي موضعها **فصل الرابع في مستحبات الغسل** وهي اربعة الاول غسل الكافر
اذا اسلم طاهرًا والكافرة اذا اسلمت طاهرة والثاني غسل الصبي اذا ادرك بالسن
والثالث غسل المجنون اذا افاق والرابع المذنب اذا تاب وقيل من مستحبات
الغسل ثمانية اخرى هي الغسل من الحجامة والغسل في ليلة البرات وليلة الرغايب
وليلة القدر وليلة عرفة وعند الوقوف بعرفات يوم عرفة وعند الوقوف
بمزدلفة غداة يوم النحر وعند دخوله في منا يوم النحر وعند دخوله بمكة شرفها الله
لطواف الزيارة واما الغسل المسنون عند ابي حنيفة اربعة الاول غسل الجمعة
وشرط السنة فيه ان يصلي به الجمعة قبل ان يحدث وان اغتسل يوم الجمعة ثم احدث
وتوضا وصلى الجمعة لا يسن غسله عند ابي يوسف خلافًا لهما قيل ان غسل
الجمعة سن لصلوة الجمعة هو الاصح لا لليوم والثاني غسل العيدين والثالث غسل
الوقوف بعرفة والرابع غسل الاحرام سواء كان لعمرة او لحج وهذه الاربعة مستحبة عندهما
فصل الخامس في سبب الغسل وهو خروج المني من الرجل والمرأة في النوم واليقظة عمدًا
كان او ساهيًا على وجه الدفق والشهوة باي طريق كان سواء كان بالجماع في قبل او دبر
او فيما دونهما او باتيان البهيمة او بعلاج اليد او بالاحتلام او النظر او اللمس اما انفصاله
عن موضعه هو الصلب بشهوة تختلف فيه حتى ان المحتلم اذا اخذ رأس ذكره وخرج المني
بعد سكون الشهوة يجب الغسل عند ابي حنيفة ومحمد خلافًا لابي يوسف فانه يشترط
الخروج من رأس العضو مع الشهوة وعندهما الشهوة شرط وقت الانفصال من موضعه
قيل ويعمل بقول ابي يوسف اذا كان في بيت انسان فاحتلم ويستحيي من اهل البيت
او يخاف بان يقع في قلبهم ريبة بان طاف اهل بيته والايلاج في الرجل والمرأة فيجب
الغسل على الفاعل والمفعول به اما الايلاج في البهيمة والصغيرة التي لا تجامع مثلها
لا يوجب الغسل ما لم ينزل وانقطاع دم الحيض والنفاس ورؤية المستيقظ المني
او المذي وان لم يحتلم في الاصح وكذلك اذا استيقظ الرجل والمرأة فوجدا منيًّا على
الفراش وكل واحد منهما ينكر الاحتلام فيجب الغسل عليهما احتياطًا وقيل ان كان المني

طويلا

26

طويلًا او ابيض فيجب على الرجل وان كان مدورًا او اصفر فيجب على المرأة ولو افاق السكران
فوجد منيًّا فيجب عليه الغسل وان وجد مذيًا فلا وكذا المغمى عليه ومن استيقظ فوجد
على فراشه او ثيابه او فخذيه بللا ولم يدر انه مني او لا وهو يتذكر الاحتلام تجب الغسل
عندهما ولا يجب عند ابي يوسف وقيل اذا كان ذكره ساكنًا حين نام يجب الغسل وان كان
منتشرًا فما وجد من البلة بعد الانتباه من اثار ذلك الانتشار فلا يلزم الغسل الا ان يكون
اكثر رأيه انه مني فيلزم وان تيقن انه مني يجب الغسل اتفاقًا وان شك انه ودي او مذي
لا يجب عليه الغسل اتفاقًا وان تذكر احتلامًا وشك انه مذي او مني او تيقن باحدهما فعليه
الغسل اتفاقًا ~~وان تيقن انه ودي فلا غسل عليه اتفاقًا~~ وان تيقن انه ودي فلا غسل
عليه اتفاقًا اما اذا لم يتذكر الاحتلام وتيقن انه مني فيلزم عليه الغسل وان تيقن انه مذي
فلا وان تذكر احتلامًا ولم ير بللا فلا غسل عليه اتفاقًا وقيل ان احتلم ولم يخرج منه شيء
ففيه روايتان والاحسن ان يغتسل احتياطًا ولو اغتسل من الجنابة قبل ان يبول ثم بال
وخرج من ذكره بقية المني فيجب عليه الغسل ثانيًا عندهما خلافًا لابي يوسف ولو سال
المني بعلة يعني لو خرج بغير شهوة بالدفق لا يجب الغسل نحو ان يضرب على ظهره او يسقط
من سطح او يحمل حملا ثقيلا لان خروج المني بغير شهوة غير موجب وليس في المذي والودي
غسل وفيهما الوضوء المذي ماء رقيق ابيض يخرج من الرجل عند ملاعبة اهله
والودي ماء غليظ يخرج عقيب البول من برودة الصلب **فصل السادس في صفة
الغسل** ومن اراد ان يغتسل ينبغي له ان يبداء بالنية فينوي بقلبه ويقول بلسانه
نويت الغسل لرفع الجنابة تقربًا الى الله ثم يضع الاناء في يمينه ثم يسمي الله ثم يغسل يديه
ثلثا وفرجه ثم يستنجي كما وصفنا والاستنجاء في الغسل فرض وان لم تكن عليه نجاسة
ثم يغسل ما اصاب بدنه من النجاسة ثم يتوضا كوضوء الصلوة ولا يترك المسح على
الرأس فلا بد منه الا انه يؤخر غسل قدميه اذا كان مكان الغسل مجمع الماء المستعمل
اما ان اغتسل على لوح او حجر او غيرهما لا يجمع الماء المستعمل لا يؤخر غسل رجليه فيغسل
هناك ويبالغ في المضمضة ويوصل الماء كل فمه ويجذبه حتى يصعد الى اقصى حلقه
الا ان يكون صائمًا فيرفق وكذلك يبالغ في الاستنشاق فيجذب الماء حتى يصعد
بالنفس الى خياشيمه الا ان يكون صائمًا فيرفق ثم يفيض الماء على رأسه وساير جسده

ثلثا ويصب الماء اولا على شقه الايمن ثلثا ثم على شقه الايسر ثلثا ثم على رأسه ثلثا ويسيل
الماء على جميع بشرته ويدلك جميع اعضاءه في المرة الاولى حتى لا يبقى لمعة ويخلل شعر رأسه
ويوصل الماء الى اصوله ومنابته واثناءه وان كشف ولبس على المرأة ان تنقض ضفايرها
في الغسل ولا ان يبلها اذا ابلغ الماء اصول شعرها وابتلت وغسل الشعر المسترسل من
ذوابتها موضوع فان فعلت فهو الاولى بخلاف الرجل فانه ينقض ضفيرته ويغسل
الشعر المسترسل وكذا يوصل الماء الى اثناء اللحية ويخلل اصابع يديه ورجليه وتخليل
الاصابع في الوضوء والاغتسال فرض ان كانت الاصابع منضمة غير مفتوحة وان كانت
مفتوحة فهو سنة ويوصل الماء داخل سرته والمرأة يوصل الماء الى ثقب القرط وان
كان الماء لا يصل من غير تحريك فلا بد منه ولو اغتسل الاقلف فينبغي ان يدخل الماء داخل
جلد ذكره وان لم يدخل لم يجز غسله عند البعض فيبقى جنابته على حاله وقال بعضهم
اذا لم يغسل داخل الجلد يجوز مع الكراهة وقيل لا يجب ايصال الماء الى داخل القلفة
في الغسل واما ان نزل البول الى القلفة ولم يخرج عنها ينقض الوضوء وينزع الخاتم
والسوار اذا كان ضيقا ويحركه اذا كان واسعا ليصل الماء تحته ويحتاط في ايصال
الماء الى جميع جسده فلو بقي شيء من بدنه لم يصبه الماء لا يخرج من الجنابة وان قل
ويغتسل في موضع لا يراه احد ولا يستقبل القبلة ولا يتكلم بكلام الدنيا ولا يسرف
في الماء ولا يقتر فيغسل بخمسة ارطال بعد الوضوء فيكون الماء في الوضوء والغسل
ثمانية ارطال واذا اغتسلت امرأة وبقي في اظفارها عجين قد جف لم يجز غسلها
ولو بقي الدرن او الطين في الاظفار والابدان جاز واما في الحناء والصبغ والطين
على الاعضاء يجوز الوضوء والغسل ولو اغتسل رجل او امرأة وبقي بين اسنانه طعام
ان كان قدر الحمصة او اقل يجوز وان كان زائدا لا يجوز ويستحب ان يتمسح بمنديل
بعد الغسل وان يغسل رجليه بعد اللبس وان يصليه بسبحة يعني بنافلة اما
النية فليست بشرط في الوضوء والاغتسال حتى ان الجنب اذا انغمس في الماء الجاري
او في الحوض الكبير للتبرد او قام في المطر الشديد وتمضمض واستنشق يخرج من الجنابة
وثمن الماء الذي تغتسل به المرأة او تتوضأ يجب على الزوج ولا يجوز للجنب والحائض
والنفساء قراءة آية تامة من القرآن وان قرأ ما دون الآية او قرأ الفاتحة

على قصد

على قصد الدعاء او الآيات التي يشبه الدعاء على نية الدعاء يجوز ولكن يكره في الاصح ولا يكره
التهجي بالقران والتعليم للصبيان حرفا حرفا ولا يجوز لهم مس المصحف الا بغلافه غير مشرز
اما المس بغلافه المشرز لا يجوز وكذا لا يجوز للمحدث قراءة القران ظاهرا واذا اراد
الجنب الاكل والشرب ينبغي له ان يغسل يديه وفاه ثم ياكل ويشرب

فصل السابع في الحمام

والاولى ان لا يدخله الا بستة اعلم ان في دخول الحمام فوايد وآفات ولا باس
بدخول الحمام لمن يقدر الاحتراز عن آفاته والانتفاع بفوايده كما دخل اصحاب رسول الله
حمامات الشام قال بعضهم نعم البيت بيت الحمام يطهر البدن ويذكر النار وقال بعضهم
بئس البيت بيت الحمام تبدي العورات ويذهب الحياء فهذا تعرض لافته وذاك لحصلته
فلهذا كان بعضهم لا يجوز دخول الحمام اصلا ويقول ان لم يكن في الحمام الا اهل الدين
والمحتاطين في ستر العورات وفي النظر الى الابدان المكشوفة شايبة من قلة الحياء لانه
مذكر التامل في العورات ولا يخلو الناس من الحركات بانعطاف في اطراف الازار فيقع
البصر على العورة من حيث لا يدري وقيل يجوز في وقت كان الحمام خاليا لا يكون فيه احد
قال الحسن البصري لا يصلح دخول الحمام الا بازارين ازار للعورة وازار للعين يعني يغض
طرفه عن عورة الناس وسئل حكيم من الفاسق قال الذي لا يغض طرفه عن عورات
الناس روي عن سلمان الفارسي انه قال لان اموت ثم احيا ثلثا احب الي من ان
انظر الى عورة احد او ينظر احد الى عورتي لان النبي عم قال لعن الله الناظر
والمنظور وقال الحياء من الايمان والايمان في الجنة يعني اهل الايمان والبذاء من
الجفاء والجفاء في النار فالبذاء ضد الحياء فلهذا كان بعض اهل الله يغتسل
في النهر مع ازاره حتى لا يرى عورته دواب الماء من السمك والضفدع فانهم يستحيون
من البهايم وما لنا لا نستحيي من الناس وهو اكرم الكاينات كما قال ولقد كرمنا
بني آدم وخلق جميع الاشياء لهم كما قال وهو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا بل لا
نستحيي من الله ونعصيه ولو استحيينا منه لاطعناه كما قال فضيل بن عياض تغلق
بابك وترخي سترك وتستحيي من الناس ولا تستحيي من القرآن الذي في صدرك
ومن الايمان الذي في فوادك ومن الجليل الذي فوقك لا تخفى عليه خافية فيجب على
داخل الحمام ان يصون عورته عن نظر الغير وعن مسه ولا يتعاطى امرها وازالة

وسخها الابيد ويمنع الدلاك من مس الفخذ وما بين السرة الي العانة وان يغض بصره
عن عورة الغير وان ينهي عن كشفها لان النهي عن المنكر واجب ويستحب بتخلية
الحمام قال بشر انا اكلف رجلا لا يملك الا درهما دفعه ليخلي له الحمام وروي ابن عمر في الحمام
وجهه الى الحايط وعينه معصوبة بعصابة ودخل اكثر السلف الحمام بازارين ازار
للعورة وازار للراس يتقنع به ويحفظ يمينه ولا ينوي عند الدخول لاجل هوي
او لاستراحة بل يقصد التنظيف للصلوة ويعطي الحمامي الاجرة قبل الدخول ويدخل
وقت الخلوة او يتكلف تخليته ولا يسلم عند الدخول وان لم يسلم عليه لم يجب
بلفظ السلام فيقول عافاك الله او يسكت ولا باس ان يصافح الداخل ويقول عافاك
الله لابتداء الكلام ولا يكثر الكلام ويقرا القرآن سرا ولا جهرا ولا يعجل بدخول
الحار حتى يعرق في الاول وان لا يكثر صب الماء بل يقتصر على قدر الحاجة ويتذكر حرارة
النار بحرارة الحمام ويقدر نفسه محبوسا في البيت الحار ساعة ويقيسه الي جهنم فانه
اشبه بيت بجهنم فان النار من تحت والظلام من فوق ولا يخلي العاقل عن ذكر الاخرة
ولا تغفل عن امرها فانه مصيره ومستقره فيكون له في كل ما يراه من ماء او نار
او غيرهما عبرة وموعظة كما امر الله تعالى بالعبرة فقال فاعتبروا يا اولي الالباب والعاقل
من تعتبر من كل ما رايه وسمعه فان العبرة من خصال الانبياء والاولياء والمرء ينظر
بحسب همته فاذا دخل بزاز ونجار وحايك دارا معمورة مفروشة فالبزاز ينظر الي الفرش
يتامل قيمتها والحايك ينظر الي الثياب يتامل كيفية احكامها واستقامتها فالدنيا كالدار
المعمورة فيها من كل شيء وسالك الاخرة لا يري من الاشياء الا ما يكون له موعظة من الاخرة
بل لا ينظر الي شيء الا يفتح الله له فيه طريق عبرة فان نظر الي سواد تذكر به ظلمة اللحد وان
نظر الي حية تذكر منكرا ونكيرا وزبانية وان سمع صوتا هايلا تذكر نفخة الصور وان
راي شيئا حسنا تذكر حسن الجنة وان راي نعمة نفيسة تذكر نعيم الجنة وان نظر الي جمال
امراته تذكر الحور وان نظر الي الخيل تذكر براق الجنة وان نظر الي نهر تذكر انهار الجنة من ماء
وعسل ولبن وخمر وان سمع كلمة رد او قبول في سوق او دار تذكر ما ينكشف له من آخر
امره بعد الحساب من الرد والقبول وان راي نارا تذكر نار الاخرة وان راي حطبا
تذكر ان الناس يكون غدا حطب جهنم كما قال تعالى وقودها الناس والحجارة كما روي

عن يحيى

عن يحيى بن زكريا في حال صغره انه كان يبكي قيل له ما يبكيك قال رايت امي اراد ان تتقد
النار فلم تتقد حتى القي كسرات الحطب وقضبات الشجر فاشغل النار بها فذكرت ان نار
الاخرة لم يتقد بالرجال ويقذفون الصبيان حتى اشغلت وتذكر من برودة الشتاء
وحرارة الصيف برودة النار وحرارتها ومن الحزن حزن اهل النار ومن السرور سرور
اهل الجنة وما اجدر ان يكون هذا هو الغالب على قلب العاقل ولا يصرفه عنه الا مهمات
الدنيا فمن قاس مدة المقام في الدنيا الي مدة المقام في الاخرة استحقرها ان لم يكن
ممن اغفل قلبه واعميت بصيرته ولما فرغ يشكر الله لان الحمام من النعيم الذي احدثوه
قيل بولة في الحمام قايما في الشتاء انفع من شربة دواء ونومة في الصيف بعد الحمام
يعدل شربة دواء وغسل القدمين بماء بارد بعد الخروج من الحمام امان من النقرس
وحرام على النساء ان يدخل الحمام الا نفساء او مريضة كما دخلت عايشة حماما من
سقم بها وان دخلت لضرورة فلا تدخل الا بميزر سابغ قال النبي عم لا يحل للرجل ان يدخل
حليلته في الحمام ويكره للرجل ان يعطيها اجرة الحمام فيكون معينا لها على المكروه **فصل**
الثامن في فضيلة الغسل قال الله وان كنتم جنبا فاطهروا قال اهل التفسير في هذه
الآية يعني فاغتسلوا من الجنابة فامر الله يدل على الوجوب فالاغتسال من الجنابة
واجب على كل مؤمن قال النبي عم من اغتسل من الجنابة كان له من الاجر كانما تقرب الي الله
بجميع الطاعات وبرئ من النفاق قيل من اغتسل من الجنابة قرب الي رحمة الله لان الطهارة
شطر الاسلام كما قال عم بني الدين على النظافة ومن لم يغتسل من الجنابة بعد من رحمة الله
لان الله لا يحب من غير طاهر كما قال الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وافضل الاعمال
الاغتسال على الفور اذا اجنب الرجل والمراة كما قيل الجنب صديق الشيطان وعدو الرحمن يعني
اذا كان استخفافا او استحلالا وتاخير الغسل من غير ضرورة من علامة الشقاوة وتعجيلها
من علامة السعادة لان الجنابة يضر الدين والعمر والرزق ومن كان عادته تعجيل
الغسل اذا اجنب يسهل له جواب سؤال منكر ونكير ويكون قبره روضة والجنب لا يخلو راسه
وما يقلم ظفره ولا يستحد ولا يخرج دما من عضوه ولا يبين جزءا من نفسه اذ ترد اليه ساير
اجزاءه في الاخرة فيعود جنبا قيل افضل الطاعات الطهارة على دوام الاوقات وقيل
ان الله جعل رضاه في الطهارة وجعل سخطه في الجنابة ومن اغتسل عن الجنابة على الفور

وكان طاهرًا في جميع الاوقات وعابدًا ربّه في جميع الحالات انفتح بصيرته لا يري غير الله
في الارض والسموات

فصل التاسع في الاعتبار والفكر

الاعتبار ان يعتبر
مما ذكر الي غيره فلا يقتصر عليه فلا يري مصيبة لغيره فيكون له فيها عبرة بان يعتبر
منها الي التنبه لكونه ايضًا عرضة للمصايب وكون الدنيا بصدد الانقلاب وعبوره
من غيره الي نفسه ومن نفسه الي اصل الدنيا ومن الظاهر الي الباطن عبرة محمودة قال
عم المؤمن نطقه ذكرًا وصمته فكرا ونظره عبرة وقال افلح من كان سكوته تفكرا ونظره
عبرة قيل النظر الي العالم بالعبرة نصف العبادة قيل الاعتبار ان تري الدنيا للفناء وعمارتها
للخراب واهلها للموت وحكي انه دخل شقيق بلخي مقبرة وجعل يضرب كلّ قبر بيده ويقول
يا كاذب فقيل له انّ هذا كلام عظيم لم تقول هذا قال لانهم يقولون في الحيوة املاكنا
وضياعنا وحدايقنا وبساتيننا ومواشينا لو كان لهم لم لا يذهبون بها روي عن
بعضهم انه قال ان بخلتم بالمال ان تنفقوه وجبنتم بالعدو ان تقاتلوه وضعفتم
من الليل ان تساهروه ولم تقدروا على النهار ان تصوموه فليكن عبادتكم خالصة ونظركم
عبرة ونطقكم ذكرا وصمتكم فكرا والفكرة علي اقسام فكرة في ايات الله يتولد منها التوحيد
وفكرة في وعيد الله يتولد منها الهيبة وفكرة في وعد الله يتولد منها الرغبة وفكرة في
تقصير النفس علي الطاعة يتولد منها الحياء قال الله اولم يتفكروا في ملكوت السموات
والارض قال عم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذات الله قيل لابراهيم النخعي انك
تطيل الفكر قال انّ الفكر مخ العمل والعبادة قال ابن عباس التفكر في الخير يدعوا الي
العمل به والتفكر في الشر يدعوا الي العمل به قيل الفكر مفتاح الانوار ومبداء الاستبصار
وقد امر الله بالتفكر والتدبر في كتابه العزيز في مواضع واثني علي المتفكرين فقال
الذين يتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا روي انّ النبي
عم خرج علي قوم ذات يوم وهم يتفكرون فقال ما لكم لا تتكلمون فقالوا نتفكر في
خلق الله فقال فكذلك فافعلوا وقال تفكر ساعة خير من عبادة سنة قيل هو التفكر
في عجز نفسه وضعفه ودناءته وفي عظمة الله وكبريائه وقدرته وقوته روي عن
بلال انه قال رأيت النبي عم يبكي حتي بل لحيته ثم سجد حتي بل الارض قلت يا رسول الله
ما يبكيك قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال ويحك يا بلال وما يمنعني ان ابكي

وقد انزل الله علي في هذه الليلة انّ في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات
لاولي الالباب ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكروا فيها قيل التفكر فيه العبرة والتذكر والتيقظ
قال سفيان من كان له فكرة يكون له في كل شئ عبرة روي انه كان نهارا ابو ذر اجمع في ناحية
البيت يتفكر قال الحسن تفكر ساعة خير من قيام ليلة قال الفضيل الفكر مرآة تريك حسناتك
وسيئاتك قيل لعيسي يا روح الله هل علي الارض مثلك فقال نعم من كان نطقه ذكرا وصمته فكرا
ونظره عبرة فانه مثلي قيل في قوله تعا ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق
امنع قلوبهم عن التفكر في امري وطول الفكرة دليل علي طريق الجنة والفكرة في عظمة الله من
افضل العبادة قال بشر لو تفكر الناس في عظمة ما عصوا الله ولو تفكروا في حسن الاخرة
وبقاءها ما مالوا الي الدنيا قال ابن المبارك لسهل يوما رآه ساكتا متفكرا اين بلغت قال الصراط
وكان بعضهم يبكي قيل له ما يبكيك فقال فكرت في ذهاب عمري وقلة عملي واقتراب اجلي قال
ابو سليمان الفكر في الاخرة يورث الحكمة ويحيي القلوب روي انه كان داود الطاي علي سطح
في ليلة مقمرة يتفكر في ملكوت السموات والارض وهو ينظر الي السماء ويبكي فوقع في دار
جاره فوثب صاحب الدار من فراشه عريانا وبيده سيف ظن انه لص فلما نظر اليه علمه فقال
من طرحك من السطح قال ما شعرت بذلك ومجاري الفكر اربعة اما المعاصي ينبغي ان يفتش
العبد صبحة كل يوم بجميع اعضاءه السبعة ثم بدنه هل هو ملابس في الحال المعصية فيتركها
او لابسها بالامس فيتداركها بالترك والندام او هو متعرض لها في نهاره فيستعد
للاحتراز فينظر في اللسان ويقول انه متعرض للغيبة والكذب والاستهزاء والغرور وغيرها
فيقرّراد لا في نفسه انه مكروه عند الله ويتفكر في شواهد القران والسنة علي شدة العذاب
منها ثم يتفكر في احواله انه كيف يتعرض لها من حيث لا يشعر ثم يتفكر انه كيف يحترز منها ويتفكر في
سمعه انه يصغي به الي الغيبة والكذب واللهو والبدعة وكيف ينبغي ان يحترز منهم ويتفكر
في بطنه انه انما يعصي الله بالاكل والشرب اما بكثرة الاكل من الحلال فانها مقوي للشهوة التي
هي سلاح الشيطان عدو الله واما باكل الحرام او الشبهة ويتفكر في طرق الحلال والاحتراز
عن الحرام ويعلم العبادات كلها ضايعة مع اكل الحرام واما الطاعات فينظر اولا في الفرايض
انه يؤديها وكيف يحرسها عن النقصان والتقصير وكيف يجبر نقصها بكثرة النوافل ثم يرجع
الي عضوه فيتفكر في الافعال التي يتعلق بها مما يحبه الله فيقول مثلا في العين انه خلقه للنظر

في العالم عبرة ولتستعمل في طاعة الله ويقول انا قادر على ان اشغل العين بمطالعة القرآن والسنة فلم لا افعله وانا قادر على ان انظر الى فلان المطيع بعين التعظيم وادخل السرور على قلبه وانظر الى فلان الفاسق بعين الازدراء فازجره بذلك عن معصيته فلم لا افعله ويقول في سمعه اني قادر على استماع حكمة وعلم وقراءة وذكر فما لي اعطله ويقول في اللسان اني قادر على ان اتقرب الى الله بالتعظيم والوعظ وبالتودد الى قلوب الصلحاء والعلماء بكلمة طيبة ويتفكر في ماله فيقول انا قادر على ان تصدق بالمال الفلاني فاني مستغن عنه مهما احتجت اليه رزقني الله مثله فهكذا يفتش في اعضائه وبدنه وامواله بل عن دوابه وغلمانه واولاده فان كل ذلك اسبابه ويقدر على ان يطيع الله بها ويتفكر فيما يرغبه في البدار الى تلك الطاعات واخلاص النية فيها وكذلك في الصفات المهلكات والمنجيات ويطالب نفسه بالاتصاف بالمنجيات والاجتناب عن المهلكات اعلم ان كل العالم كبيت واحد والسماء سقفه بالعجب انك تدخل بيت غني فتراه مزينا بالذهب فلا ينقطع تعجبك منه وتصف حسنه طول عمرك وانت ابدا تنظر الى هذا البيت العظيم والى ارضه والى سقفه والى عجايب امتعته وغرايب حيواناته وبدايع نقوشه ثم لا تتحدث منه ولا يلتفت بقلبك اليه بل ذلك البيت هو ايضا جزء من الارض التي هي اخس اجزاء هذا البيت مع هذا لا تنظر اليه وليس له سبب الا انه بيت ربك وانت نسيت نفسك وربك وبيت ربك واشتغلت ببطنك وفرجك وليس لك هم الا شهوتك وغفلت عن النظر في جمال ملكوت السموات والارض ثم عن التنعم بالنظر الى جلال مالك الملكوت مثلك كمثل نملة تخرج من جحرها الذي حفرته في قصر ملك عظيم مزين بالجواري والغلمان وانواع الذخاير والنفايس فانها اذا خرجت من جحرها ولقيت صاحبتها لم تتحدث لو قدرت على النطق الا عن بيتها وغذائها وكيفية ادخارها واما حال القصر والملك الذي في القصر فهي بمعزل عنه وعن التفكر فيه

الباب الرابع فيما يكون به الطهارة وفيه فصول

فصل الاول في الماء

وهو على نوعين ماء مطلق وماء مقيد وجواز الوضوء والغسل اختص بماء مطلق هو الذي بقي على اصل خلقته ولم يخالطه نجاسة ولم يغلب عليه شيء طاهر كالماء الذي نزل من السماء وماء العيون والانهار والابار والبحار والاودية والحياض والغدران سواء كان في معدنه او في الاناء فهو طاهر وطهور يزيل النجاسة الحكمية والحقيقة عن الثوب والبدن ولا يجوز الوضوء والاغتسال بالماء المقيد هو كماء الاشجار والثمار وماء البطيخ والقثاء والمرق وماء الباقلاء والزعفران والورد والخل والعصير ونحو ذلك

مما اعتصر

مما اعتصر من الثمر او استخرج من الشجر بعلاج واما ما يقطر من الشجر فيجوز به الوضوء كالقاطر من الكرم ويجوز بماء السيل اذا كان رقة الماء غالبا والا فلا ويجوز بماء تغير لونه او ريحه او طعمه بطول المكث او بوقوع الاوراق الا اذا غلب عليه لون الاوراق قيل والماء على ثلثة اقسام الاول طاهر وطهور وهو الباقي على اوصاف خلقته منه ما يقطر من الكرم والتغير بطاهر لم يغلبه بالاجزاء ولم يجدد له اسما آخر والثاني طاهر فقد وهو كل ماء ازيل به حدث او اقيمت به قربة في الثالث نجس وهو ماء قليل وقعت فيه نجاسة وان لم يغيره وماء كثير وقعت فيه نجاسة غيرت احد اوصافه جاريا كان او واقفا واذا القي في الماء الجاري شيء نجس كالجيفة والخمر لا يتنجس ما لم يتغير لونه او ريحه او طعمه فيجوز به الوضوء والغسل واذا جلس الناس صفوفا على شط نهر وتوضؤوا جاز في الاصح ولو كان العذرة على السطح في مواضع لا يتنجس ماء المطر لانه بمنزلة الجاري وقيل اذا جرى ماء المطر من ميزاب السطح وكان على السطح عذرات فان كان الماء الذي يلاقي العذرات اقل من الذي لا يلاقي العذرات فالماء طاهر والا فلا اما اذا كانت العذرة عند الميزاب وكان الماء كله او نصفه او اكثره يلاقي العذرة فهو نجس والا فهو طاهر واذا كان حوض صغير يدخل فيه الماء من جانب ويخرج من جانب آخر فيجوز الوضوء من جميع جوانبه قال ابو يوسف لا بأس بالوضوء بماء لم يتغير احد اوصافه ولا يجوز بماء غلب عليه غيره واخرجه من طبع الماء هو الرقة والسيلان واذا سد كلب عرض النهر وجرى الماء فوقه ان كان ما يلاقي الكلب اقل مما لا يلاقيه يجوز الوضوء في الاسفل والا فلا والماء ان ذهب بتبن او ورق فهو جار يجوز ان يتوضأ به وقيل ان دفع الماء فيتحرك اي يرى ما تحته وينقطع الجريان فليس بجار وان كان بخلافه فهو جار واذا كان الماء يجري ضعيفا ينبغي ان يتوضأ بمهل الوقار حتى يجري ويمر عنه الماء المستعمل وقيل كل ماء ضعيف الجريان اذا توضأ به احد يجب ان يجلس بحيث لا يستعمل غسالته او يمكث بين الغرفتين مقدار ما يذهب غسالته ويجوز الوضوء بالثلج ان كان ذايبا بحيث يتقاطر والا فلا بل يتيمم ولو ادخل الصبي او الجنب يده في الاناء او اغترف وليس على يديه قذر لا يتنجس الماء ولا يصير مستعملا ولو توضأ به جاز والاحسن ان لا يتوضأ

واذا كان الماء يجرى من الانبوب الى حوض الحمام وكان الحوض مملوًّا وجرى الماء من فوقه فهو
بمنزلة الماء الجارى لا يتنجس لو ادخل الجنب يده لطلب القصعة واذا كان الماء بقدر
ماء القلتين يتنجس عندنا بوقوع النجاسة وعند الشافعى لا يتنجس القلة اسم لجرّة
يسعها مايتان وخمسون رطلا والحوض اذا كان عشرًا فى عشر بذراع الكرباسى هى اربع
وعشرون اصبعًا وفى العمق لا تظهر الارض بالغرف يعنى اخذ الماء باليد فهو كبير
لا يتنجس بوقوع النجاسة اذا لم ير لها اثر يعنى لم يتغير طعمه او لونه او ريحه وان كان
الحوض طويلًا كماء الخندق وصار بحيث لو بسط يكون عشرًا فى عشر يجوز منه التوضى
والماء الكثير لا يتنجس بوقوع النجاسة الا اذا غيرت احد اوصافه وحدّه ان لا يتحرك طرفه
بتحريك الآخر وقيل حدّه عشرة اذرع فى عشرة المراد بالتحريك تحركه بالارتفاع والانخفاض
اما بالتوضئ او بالاغتسال يعنى باليد لا التحرك بالتموّج ويجوز بسور سباع الطير وما
يسكن فى البيوت كالفارة والحيّة من غير كراهة عند عدم الماء المطلق وكذا بسور الهرة
اذا لم ياكل الفارة وان اكلت وشربت فى فورها يتنجس وان مكثت ساعة ثم شربت
لا يتنجس ولا يجوز بشيء من الادوية اما قدر الماء على السنة فى الوضوء مدّ وفى الغسل
صاع فالمدّ رطلان والصاع ثمانية ارطال والوضوء على اربعة اوجه اما ان لا يستنجى ويمسح
على الخفين فهو يتوضأ برطل من ماء يغسل به وجهه وذراعيه ويمسح برأسه وخفيه
واما ان يستنجى ويمسح على الخفين فهو يتوضأ برطلين رطل للاستنجاء ورطل للوجه
وللذراعين وللمسح على الخفين واما ان يستنجى ويغسل الرجلين فهو يتوضأ بثلثة
ارطال رطل للاستنجاء ورطل للوجه وللذراعين ومسح الرأس ورطل لغسل الرجلين
وليس هذا بتقدير لازم بل ان زاد على ذلك من غير ان يسرف فلا بأس وان نقص عن هذا
المقدار ايضا فلا بأس الا انه ترك الاولى فان قيل ما الحكمة ان الله امر الوضوء والغسل
بالماء لا بشيء آخر قلنا لان الماء اوسع كل شيء تجده فى جميع البلدان والمكان وارخصه
تجده مجانًا لئلا يشق على عباده او لان الماء اطهر كل شيء كما قال تعالى وانزلنا من
السماء ماء طهورًا او لان الماء به حيوة كل شيء كما قال الله تع وجعلنا من الماء كل شيء حيّ
او لان النار يطفئ بالماء او لان الله خلقك من الماء وامر بالوضوء باستعمال الماء شكرًا لتخليقك

فصل الثانى فى التيمم

وله شرط وركن اما شرطه العجز عن الطهارة
بالماء

بالماء اما لعدم الماء حقيقة بان لا يجد اصلًا او حكمًا بان وجده وعجز عن استعماله
لمانع كالمرض او عدم الآلة نحو الحبل والدلو او لعدو آخر من خوف سبع او عدوّ او حابس
او كان الماء حاضرًا ولكن يحتاج اليه لعطشه او لعطش دوابه او عطش رفيقه او
كان ملكًا لغيره ولم يبع منه الا باكثر من ثمن المثل او يباع بثمن المثل ولكن لا يملكه او كان
به جراحة او مرض وخاف من استعماله فساد العضو او شدة الضنا او زيادة المرض
او تلف النفس وكذلك النية شرطه ولا يجوز بدونها والنية فرض فى التيمم خلافًا لزفر
حتى لو كان لاحد حدثان كالجنابة او حدث يوجب الوضوء ينبغى له ان ينوى عنهما فان
نوى عن احدهما لا يقع عن الآخر ولكن يكفى تيمم واحد عنهما وكذلك طلب الماء اذا غلب على
ظنه ان هناك ماء او كان فى العمرانات او اخبر به بانه ماء فى موضع فلان فحينئذ
يجب الطلب بالاجماع وان لم يغلب على ظنه ان الماء بقرب به لا يجب الطلب ثم
تعذّر عليه استعمال الماء لفقده بعد الطلب او لمانع آخر من الوصول اليه جاز له التيمم كالصحيح
الجنب المقيم فى المصر لم يجد ماء حارًّا اذا خاف ان اغتسل بالماء البارد ان يقتله البرد
او يمرّضه عند ابى حنيفة وقالا لا يجوز التيمم للجنب المقيم الا بعد ان يطلب
من جميع اهل بلده فاذا امنع منه تيمم واما الجنب المسافر فله التيمم اتفاقًا سواء
خرج جنبًا او اجنب بعد الخروج واما المحدث المقيم اذا خاف عن البرد ولم يجد ماء
حارًّا لا يجوز التيمم له اتفاقا والمريض المقيم اذا خاف زيادة المرض او ابطاء البرء
بالتوضى بالماء او بالغسل جاز له التيمم اتفاقا والجنب على جميع جسده جراحة
او على الكثر او به جدرى شكوفه فانه يتيمم ولا يجب غسل الموضع الذى لا جراحة فيه
وكذلك اذا كان على اعضاء الوضوء كلها او على الاكثر بها جراحة تيمم وان كان على اقلها
جراحة واكثرها صحيح فانه يغسل الصحيح ويمسح على الجروح اذا لم يضره المسح
وان ضره يربط عليه الجبيرة ويمسح عليها وان خرج مسافرًا او محتطبا او خرج من قرية
الى قرية اخرى يجوز له التيمم ان كان بينه وبين الماء نحو الميل او اكثر والميل ثلث الفرسخ
وهو اربعة آلاف ذراع فالصحيح المقيم فى المصر ان خاف من فوت صلوة الجنازة
لو توضأ فانه تيمم مع وجود الماء ان كان غير الولى وكذلك اذا خاف فوت صلوة
العيد ان توضأ اما لزوال الشمس او لعدم ادراكه الامام جاز تيمم ويشرع

حدث يوجب الغسل

والمحصور لم يجد ماء ولا ترابا نظيفا يؤخر الصلوة عند ابي ح ولا تشبه وقالا يجب التشبه
بالمصلين بركوع وسجود ان وجد مكانا يابسا وان لم يجد يومى قائما ويجعل السجود اخفض
من الركوع ثم يعيد ولو صلى بالايماء لخوف عدو او سبع او مرض او طين لا يعيد بالاتفاق
والمنهزم تيمم ويصلي راكبا بالايماء سائرا ابتداء او عاد واما ركن التيمم فضربتان ضربة
لمسح وجهه وضربة لمسح الذراعين اعني اليدين مع المرفقين قبل فرضه اربعة النية
والصعيد وضربة الوجه والذراعين وسننه ايضا اربعة اقبال اليدين وادبارهما وتفريج
الاصابع وانفاضهما صورته ان يضرب يديه منفرجا اصابعه على الارض او على جنس
الارض ضربة وينفضهما فيمسح بهما جميع وجهه مرة وينوى عنده الطهارة واستباحة
الصلوة ثم يضرب ضربة اخرى فينفضهما ثم يمسح بباطن اربع اصابع يده اليسرى ممسكا
ابهامه وكفه ظهر ذراع يده اليمنى من اناملها الى مرفقه ثم يمسح ببطن كف يده اليسرى وبابهامه
بطن ذراع يده اليمنى من المرفق الى الرسغ ويجتهد في استيعاب العضوين فينزع الخاتم والسوار
ويخلل اصابعه واذا لم يدخل الغبار بين اصابعه فيضرب ضربة ثالثة لتخليلها ولو لم يخلل
الاصابع ولم ينزع الخاتم ولم يمسح تحت الحاجبين لم يجز تيممه ومقطوع اليدين من
المرفقين يمسح موضع القطع ولو شلت كلا يديه يمسح وجهه وذراعيه على الحائط
والتيمم في الجنابة والحدث والحيض والنفاس والحي والميت سواء ويجوز بكل ما كان من جنس
الارض كالتراب والرمل والحجر والمدر والآجر والكحل والزرنيخ والمرداسنج والنورة
والمغرة وما اشبهها ولا يجوز بما ليس من جنس الارض كالذهب والفضة والحديد
والرصاص والحنطة وسائر الحبوب والاطعمة وان كان على هذه الاشياء غبار يجوز بغبارها
عند ابي حنيفة ومحمد والشرط عندهما وجود المس على الارض او على جنس الارض حتى انه
لو وضع يده على صخرة لا غبار عليها او على ارض ندية يعني اثر البلل ولم يعلق بيديه شيء
جاز ولو تيمم بغبار ثوبه او غيره من الاعيان الطاهرة او هبة الريح فاصاب وجهه
وذراعيه فمسحه بنية التيمم جاز عندهما سواء وجد ترابا آخر او لم يجد وقال ابو يوسف
لا يجوز اذا وجد ترابا آخر ولا يجوز بالطين وبالرماد وما في اصابه مطر

ثم يمسح بباطن اربع اصابع يده اليمنى ظاهر ذراع اليسرى من انامله الى المرفق ثم يمسح بكف يده اليمنى وبابهامه باطن ذراع يده اليسرى من المرفق الى الرسغ

فابتل ثوبه وسرجه ولم يجد ترابا ولا ماء فانه يلطخ ثوبه بالطين ويجففه ويفركه فيتيمم به ويجوز
بالجص وبالحصى والاوانى والكيزان جمع كوزة والجباب وبالخزف من التراب الخالص
والغضارة كاسم ابن دكل اذ خالف والحيطان من المدر سواد كان عليه غبار
او لم يكن ولو صلى بالتيمم ثم وجد الماء فى الوقت لا يعيد والمانى يطاه جاريته
وان علم بعدم الماء فتيمم جاز وينقض التيمم كل شيء ينقض الوضوء وينقضه ايضا
رؤية الماء اذا اقدر على استعماله وان راى فى خلال الصلوة وقدر على تحصيله فسدت
واذا مر المتيمم بماء وهو لا يعلم لعدم التفاته الى الجوانب اولكونه نائما على الدابة
لا ينقض تيممه وكذلك لو علم ولم يقدر النزول عن الدابة وما اعد للشرب فى الطريق لا يمنع التيمم
الا ان يعلم بكثرته انه وضع للوضوء والشرب ولو اغتسل جنب وبقيت لمعة وليس معه ماء
فانه تيمم للمعته ولو ام متيمم قوما متوضئين جاز خلافا لمحمد وكذا الوام قاعد قوما قائمين فان
قيل ما الحكمة ان الله امر التيمم بالتراب لا لشيء آخر قلنا لان التراب الطيب الاشياء و
اطهرها كما قال الله فتيمموا صعيدا طيبا او لان النار يطفى بالتراب كالماء فلذلك
كانت بدلا عن الماء عند العذر او لان اثنان الروح والجسد الروح من الماء والجسد
من التراب فامر بالوضوء بالماء والتيمم بالتراب شكرا لذلك او لان قوام بدنكم بالطعام
والشراب والطعام من الارض والشراب من الماء فامر بالوضوء منهما شكرا لتلك
النعمتين او لان حالكم اثنان الحيوة والممات فما دمت حيا فلابد لك من الماء وما دمت
ميتا فلابد لك من التراب فامر بهما كيلا تنسى المبداء والمنتهى او لان الماء لا يصلح بغير التراب
للعمارة ولا التراب بغير الماء فاذا اجتمعتا يكون منهما العمارة فامر بهما لتعمير القلوب
او لان الماء هالك والتراب مضاعف فامر بهما ليهلك معصيتكم ويضاعف طاعتكم فان قيل
ما الحكمة ان التيمم للوجه واليدين دون الرأس والرجلين قلنا لان التراب
يوضع على الرأس ويمشى حافيا من يموت مولاه فيقول الله عبدى انا مولاك من الازل الى
الابد فلا يجعل على رأسك وعلى رجلك التراب لانى حى باق لا اموت **فصل**

الثالث فى المسح على الخفين وهو جائز بالسنة اى ثبت بالخبر وعلم بفعل النبى عم
من كل حدث لا موجب للغسل كالجنابة والحيض والنفاس صورته رجل مسافر توضأ و
لبس خفيه

على وضوء

موجب للوضوء واذا كان لبسهما على طهارة كاملة عند الحدث ولا يجوز من كل حدث

على وضوء ثم اجنب فيتيمم للجنابة ثم احدث فتوضأ لا يجوز له المسح او توضأ ولبس جوربين
مجلدين ثم اجنب ليس له ان يشدهما ويغسل ساير جسده مضطجعا ويمسح عليهما واما
اذا لبسهما على طهارة ناقصة كمن بقي لمعة او عضو من اعضاء وضوء ثم احدث قبل غسل عضوه
او لمعته يجب نزع خفيه وغسل رجليه لانه لم يلبسهما على طهارة كاملة الخف ما يستر الكعب
فيكون المكشوف منه اقل من ثلث اصابع الرجل اصغرها وان كان مقيما يمسح على الخفين
يوما وليلة وان كان مسافرا يمسح ثلثة ايام ولياليها وابتداءها من وقت الحدث بعد اللبس
ولا يعتبر وقت الطهارة ولا وقت اللبس ولو غسل رجليه ولبس خفيه ثم اكمل الطهارة قبل
ان يحدث جاز المسح عليهما عندنا لانه يكفيه ان يكون ملبوسا على طهارة كاملة عند اول الحدث
خلافا للشافعى وكمال الوضوء شرط عند الحدث عندنا وعند اللبس عند الشافعى حتى ان من توضأ
ولبس احد خفيه حين غسل احد رجليه ثم لبس الاخرى لا يجوز المسح عنده ويجوز عندنا والطهارة
الناقصة هى طهارة صاحب العذر حتى ان المستحاضة ومن بمعناها اذا توضأت ولبست قبل ان
يظهر منها شيء يمسح كالاصحاء ولو لبست بطهارة العذر بعد ظهور شيء منها يمسح فى الوقت عندنا
وعند زفر يمسح بتمام المدة صورة المسح ان يضع اصابع يده اليمنى على مقدم الخف الايمن واصابع
يده اليسرى على مقدم خفه الايسر من قبل الاصابع ويجافى كفيه فاذا تمكنت الاصابع يمدها حتى
ينتهى الى اصل الساق فوق الكعبين من الخف او يضع كفيه مع الاصابع ويمدهما جملة ويمسح
ظاهر الخفين مفرجا اصابعه ويبداء من قبل اصابع الرجل روى انه قال رايت النبى عم
يمسح على ظاهر خفيه خطوطا بالاصابع يعنى مخطوطا وفرض مسح الخف على مقدار ثلث
اصابع من اصابع اليد فى كل رجل حتى لو مسح على احد رجليه مقدار اصبعين وعلى الاخرى مقدار
اصبع لا يجوز ولو وضع يديه من قبل الساق ويمدهما الى رأس الاصابع جاز وكذا لو مسح عليهما
عرضا او مسح بثلثة اصابع موضوعة غير ممدودة جاز ولكن يكون مخالفا للسنة فى جميع ذلك
ولو مسح برؤس الاصابع ويجافى اصول الاصابع والكف لا يجوز الا ان يكون الماء
متقاطرا والمستحب ان يمسح بباطن الكف والاصابع ولو مسح بظاهرهما يجوز ولو مشى
فى الحشيش المبتل بالماء فابتل ظاهر خفيه ولو بالطل او بالمطر او اصابهما المطر ينوب عن
المسح وقيل لا يجوز الا بالنية لانه خلف كالتيمم ومن ابتداء المسح وهو مسافر ثم اقام وان كان
مسح يوما وليلة او اكثر يلزم نزع خفيه وغسل رجليه وان كان مسح اقل من يوم وليلة

اتم مسح يوم وليلة ويجوز المسح على خف فوق خف وعلى جرموق فوق خف ان لبسه قبل الحدث
ومن لبس الجرموق قبل ان يمسح على الخف يمسح عليه وان كان مسح على الخفين ثم لبس الجرموقين
لا يجوز المسح على الجرموقين وكذا لو لبس الخفين ثم احدث ولم يمسح حتى لبس الجرموق لا يجوز له المسح على الجرموقين
ولو نزع احد الجرموقين ينتقض مسحه فله ان ينزع الآخر ويمسح على خفيه ولا يجوز المسح على الجرموق المنخرق وان
كان خفاه غير منخرق والجرموقين ما يلبسان فوق الخفين ليكونا وقاية لهما من الوحل والنجاسة ولا
يجوز المسح على الخف فيه خرق كبير تبين منه مقدار ثلث اصابع من صغار اصابع الرجل وان كان اقل
من ذلك جاز ويجمع خروق خف من قدم واحد ولا يجمع خروق خفي من قدمين فان كان الخرق
في خف واحد قدر اصبعين في موضع او موضعين وفي الخف الآخر قدر اصبع واحد
جاز المسح وان كان في خف واحد يجمع فلو كانت مقدار ثلث اصابع لا يجوز المسح
ويشترط ظهور الاصابع بكمالها قيل هذا اذا كان الخرق في غير موضع العقب واذا كان
في موضع العقب لا يمنع ما لم يظهر اكثر العقب والخرق اذا كان فوق الكعب لا يمنع وينقض
المسح ما ينقض الوضوء وينقضه ايضا نزع الخف ولو نزع احد القدمين الى ساق الخف
ومضي المدة ومتى بطل المسح بمضي المدة او بالنزع كفى غسل القدمين من كان له
وضوء ولا يجب غسل بقية الاعضاء وينقض اخراج العقب او اكثره عن موضعه
عند ابي ح واذا كان صدر القدم في موضعه والعقب يخرج ويدخل لسعة الخف لا ينقض مسحه
وان دخل الماء في خفيه ان ابتل جميع احدى القدمين ينتقض مسحه قيل اذا نزع احد خفيه او دخل
الماء احد خفيه حتى صار جميع الرجل مغسولا او اكثرها ينتقض ولا يجوز المسح على العمامة والقلنسوة
والبرقع والقفازين ما يلبس على اليدين للبرد ولا يجوز على الجوربين عند ابي ح الا ان يكونا
مجلدين ما وضع الجلد على اعلاهما واسفلهما او منعلين ما وضع الجلد على اسفلهما كالنعل
قيل يريد به اذا كانا من الصوف والشعرة اذا كانا من الجلد يجوز بالاجماع كالجرموق واما النعل
الى الكعب كالمجلد وقالا يجوز المسح على الجوربين اذا كانا ثخينين لا يشفيان الماء الى باطنهما
وعليه الفتوى قيل رجع ابو حنيفة الى قولهما في آخر عمره قبل موته بثلثة ايام ومسح على جوربيه
في مرضه الذي توفي فيه ثم قال لعواده فعلت ما كنت امنع الناس منه اما اذا كانا غير
ثخينين ولا منعلين ولا مجلدين لا يجوز بالاجماع والثخينين ان لا يشف الماء الى باطنه اذا مشي
على الارض المبتل ثلث خطوات او يقف على ساق بلا ربط ويجوز المسح على الجبائر وان شدها
على غير وضوء ولا يتوقت وان سقطت من غير برء لم يبطل المسح بل بقي المسح

وان سقطت

وان سقطت عن برء بطل المسح وان كان في الصلوة استقبلها هذا اذا افتى المسح على الجراحة
وانما يجوز المسح على الجبائر اذا لم يقدر المسح على القرحة بان كان الماء يضرها اما اذا اقدر المسح
على القرحة فلا يجوز وقيل والمسح على الجبيرة على وجوه ان كان لا يضره غسل ما تحته يلزمه الغسل
بالاتفاق وان كان يضره غسل ما تحته بالماء البارد ولا يضره بالماء الحار يلزمه الغسل
بماء حار وان كان يضره الغسل ولا يضره المسح يمسح تحت الجبيرة ولا يمسح فوق
الجبيرة وان كان يضره المسح تحت الجبيرة يمسح فوق الجبيرة والاستيعاب شرط عند البعض
وقال بعضهم اذا مسح على اكثرها جاز ولو كانت الجراحة في موضع وليس تحت جميع الجبيرة
جراحة جاز المسح تبعا للموضع الجراحة ويمسح المفتصد والمجروح على جميع العصابة مع فرجتها
وان زادت على الجراحة ان ضر حلها وان لم يضره الحل يمسح على الخرقة التي على الجراحة ويغسل
حواليها ويكتفي بالمسح مرة في الاصح قيل يمسح ثلث مرات وان كان الشقاق في رجله
فجعل فيه الدواء او الشحم يمر الماء فوق الدواء ولا يكفيه المسح وان كان الشقاق في
يده وقد عجز عن الوضوء يستعين بغيره حتى يوضئه وان لم يستعن وتيمم جازت
صلوته عند ابي حنيفة وان لم يجد من يوضئه ويعينه جازت التيمم بلا خلاف ويجوز
المسح على الخفاف المتخذة من اللبود التركية لامكان قطع المسافة بها ومن الكرباس لا يجوز
وما يلبس من الكرباس المجرد تحت الخف يمنع المسح على الخف واما قطعة كرباس يلف
على الرجل لا يمنع المسح **فصل الرابع في تطهير النجاسة** ويجوز تطهير النجاسة
بالماء المطلق والمقيد وبكل مايع طاهر يمكن ازالتها به كالخل وماء الورد وبالدلك
بالتراب اذا اصابت الخف او النعل نجاسة لها جرم فجفت بخلاف المايعة والثوب
فطهر بالغسل وبالاحراق بالنار اذا تلطخ السكين او رأس الشاة بالدم فاحرق دمه
بالنار يطهر التلطخ الرأس والسكين وبالمسح كالمرآة والسيف والسكين ونحوها
من مصيقل وكان اصحاب رسول الله يقتلون الكفار ويمسحون سيوفهم فيصلون
بها وبالفرك اذا ايبس المني في الثوب واما المني الرطب يجب غسله وبالتخسس
اذا اصاب اصاب الخمر بر فالحسر بر ينقع ثلث مرات يطهر كما يطهر بزيته
وكذا يجري الماء ليلة على البساط النجس بان وضع في نهر والنجاسة المرئية تطهر بزوال
عينها واثرها الذي يشق ازالته عفو والنجاسة الغير المرئية تطهر بالغسل الذي يغلب على ظنه
الزوال به وقيل يغسل ثلث مرات ويعصر في كل مرة ان امكن وان لم يمكن عصره يغسل ويترك

بيوم وليلة

كالجرموق

تطهير

الى انقطاع القطرات ويفعل هكذا ثلث مرات واذا اتزر الجنب في الحمام وصب الماء حتى جسده
كله يخرج من الجنابة ثم صب الماء على الازار يطهر الازار وان لم يعصر واذا استنجى رجل
وجرى ماء استنجائه تحت رجليه وليس لخفيه خرق فله ان يصلي مع ذلك الخف لان بالماء
الاخر يطهر الخف كما يطهر موضع استنجائه والحصير من قصب اذا اصابته نجاسة فجفت
يدلك ثم يغسل ثلثا وان كانت رطبة يغسل ثلثا فقط وان كان من بردي او من شبهه
يغسل ثلثا ويجفف في كل مرة ولو موه الحديد بالماء النجس يموه بالماء الطاهر ثلث
مرات والسكين اذا موه بماء نجس لا يجوز الصلوة معه اذا كان فوق الدرهم ويجوز قطع
البطيخ والخبز به واذا تنجس الحصى فجفت وذهب اثرها يطهر اذا كان متداخلا في الارض وكذا
الثيل والحشيش وما نبت في الارض ما دام قائما على الارض يطهر بالجفاف مطلقا وكذا
الحجر والاجر اذا كانت مفروشة يطهر بالجفاف واذا كانت موضوعة تنتقل وتحول
ويغسل والطين النجس اذا جعل منه الكوز والقدر فطبخ يكون طاهرا ولو احرقت العذرة
او الروث فصار رمادا او مات الحمار في المملحة فصار ملحا او وقع الروث في البئر فصار
حماة زالت نجاسته فطهرت عند محمد فلو اكل الملح او صلى على ذلك الرماد جاز واذا بال حمار
في الماء فاصاب من ذلك الرشش ثوب انسان لا يمنع جواز الصلوة سواء كان الماء جاريا او راكدا
حتى يستيقن انه بول واذا اغتسل الدابة فيصيبه عن ذلك الماء او عرقها لا يضره وان صلى
ومعه سنور او حية يجوز بخلاف جرو الكلب واذا لحس الهرة كف رجل يكره ان يدعها
بغسل ذلك لان ريقها مكروه وكذلك مكروه ان ياكل ما بقي منها واذا اخذ الكلب عضو انسان
او ثوبه لا يتنجس ما لم ير البلل سواء كان الكلب راضيا او غضبان واذا اكل الكلب
بعض عنقود العنب يغسل ما اصاب فمه ثلثا ويوكل وما لزق من الدم السائل
باللحم نجس وما بقي في اللحم فليس بنجس ويغسل الاناء بولوغ كلب اي بشربه واذا
اختضبت المرأة بالحناء النجس او صبغ الثوب بالصبغ النجس ثم غسل ثلث مرات طهر الجلد
والثوب واليد وان بقي اثر الدهن والصبغ وما تشرب الجلد فهو عفو وقيل يطهر الثوب
بشرط ان يغسل حتى يصفو الماء ويسيل منه الماء الابيض واذا لف الثوب المبلول النجس
في ثوب طاهر يابس فظهرت نداوته ولكن لا يصير رطبا بحيث لو عصر لا يسيل ولا
يتقاطر لا يصير نجسا في الاصح وكذا الثوب الطاهر اليابس اذا بسط على الارض نجسة رطبة ولو نجس

الحنطة

الحنطة وكانت منتفخة واللحم مغلى بالماء النجس فينقع الحنطة في الماء الطاهر حتى تتشرب
ثم تجفف اي ينقطع التقاطر ولا يشترط اليبس ويغلى اللحم في الماء الطاهر ثم يبرد ويفعل
ذلك فيهما ثلث مرات وقيل الحنطة النجسة تغلى ثلث مرات وتبرد لكل مرة والعسل النجس
يجعل في اناء ويصب عليه الماء بقدره فيغلى حتى يعود الى مكانه وكذا الدهن النجس فيغلى بالماء
بقدره هكذا يفعل ثلث مرات ومن لم يجد ما يزيل به النجاسة صلى معها ولم يعد وان كانت النجاسة
في الثوب وكان الطاهر اقل من ربعه فهو بالخيار ان شاء صلى عريانا قاعدا كما في التشهد يومي
بالركوع والسجود وان شاء صلى مع هذا الثوب والاول افضل وان كان ربعه طاهرا لم يجز
الصلوة عريانا بل يصلي به بلا خلاف ولم يعد وسور الادمي وما بقي من الطعام والشراب
طاهر الا حال شرب الخمر سواء كان مسلما او كافرا او جنبا او حايضا او صاحب نفاس او طاهرا
وسور الفرس وما يوكل لحمه طاهر وسور الكلب والخنزير وسباع البهائم نجس وسور سباع
الطيور مكروه يعني ما ياكل الميتة وان لم ياكلها مثل البازي الاهلي لا يكره وسور ما يسكن في البيوت
مثل الحية والفارة والعقرب والوزغة والدجاجة المخلاة والهرة والابل والبقر مكروه وسور
البغل والحمار طاهر مشكوك في طهوريته فان لم يجد غيره يتوضأ به ويتيمم ولا يخلي الصلوة الواحدة
عنهما دون الجمع في حالة واحدة وعرق كل شيء يعتبر بسوره واذا وقعت في البئر نجاسة
ينزح ما فيها من الماء والنجاسة المايعة بنجسها والجامدة كالبعرة والروث
والخثي قليلها عفو لا كثيرها وهو ما يعده الناظر كثيرا والرطب واليابس والصحيح والمنكسر
سواء وان وقعت فيها فارة او عصفورة او صعوة او سودانية او سام ابرص نزح عشرين
دلوا الى ثلثين بدلوها بعد اخراج الواقع وان ماتت فيها حمامة او دجاجة او سنور نزح
اربعين دلوا او خمسون الى ستين وان ماتت فيها كلب او شاة او ادمي نزح جميع ماءها
وان انتفخ الواقع او تفسخ نزح الكل صغر الحيوان او كبر وان لم يمكن لنبع الماء نزح
حتى يغلبهم الماء واذا وجد في البئر فارة او غيرها لا يدرون متى وقعت فيها ولم ينتفخ ولم
يتفسخ اعادوا صلوة يوم وليلة اذا كانوا توضؤوا منها وغسلوا كل شيء اصابه ماؤها
وان انتفخت او تفسخت اعادوا صلوة ثلثة ايام ولياليها واذا وقعت في البئر او في الاناء
فارة واخرجت حية ينظر ان وقع هاربة من السنور ينجس ماء البئر وما في الاناء من
المايعات لانها تبول فيها من الخوف والا لا ينجس الماء والمايعات وكذلك حكم السنور

اذا وقعت هاربة من الكلب والّا لا يتنجّس واذا ماتت فى الاناء ومافيها تلقى الفارة وما
حولها ويؤكل الباقى ويهرق المايعات الّا السّمن فيجوز به الانتفاع غير الاكل وكذا بيعه وحكم
الفارتين كحكم فارة واحدة فاذا كانت ثلثة كحكم الحمامة

فصل الخامس فى النجاسة

وهى على ضربين نجاسة غليظة ونجاسة خفيفة امّا النّجاسة الغليظة كالعذرة
والبول ولو منه صغير يطعم والدّم والخمر والقيح والقيئ ملاء الفم ونجو الكلب ولحم الخنزير وجميع
اجزاء الخنزير ولحوم ما لا يؤكل لحمه اذا لم يكن مذبوحا بالتّسمية امّا اذا كان مذبوحا بالتّسمية
فصلّى مع لحمه او جلده قبل الدّباغة يجوز الّا الخنزير فانّه اذا ذبح بالتّسمية لا يطهر
وبول الحمار وخرء الدّجاجة والبطّ والاوز امّا الارواث والاخثاء عند ابى حنيفة نجاسة
غليظة وعندهما نجاسة مخفّفة وامّا النّجاسة الخفيفة كبول ما يؤكل لحمه وبول الفرس
وخرء ما لا يؤكل لحمه من الطّيور وامّا خرء ما يؤكل لحمه من الطّيور طاهر كالحمامة والعصفور
ونحوهما فلو وقع فى الماء لا يفسده وكذا بعر الفارة اذا وقع من الدّهن لا يفسده اذا
كان قليلا لعموم البلوى وقيل خرء الفارة وبوله عفوّ فى الطعام والثّوب لا فى الماء والبيضة
اذا وقعت من الدّجاجة فى الماء او المرقة لا يفسده والنّجاسة كلّ ما خرج من احد السبيلين
من الانسان وغيره كالقيح والدّم والصّديد وكلّ ما خرج من الجراحة اذا سال الى محلّ
الطّهارة الّا خرء الحمام والعصفور فانّه طاهر واذا اختلف العلماء فى نجاسة شيء وطهارته
يكون مخفّفة واذا اتّفقوا على نجاسته يكون مغلّظة قيل النّجاسة على نوعين حقيقيّة هي
المعروفة وحكميّة هى ماء مستعمل والماء المستعمل كلّ ماء ازيل به حدث بان توضّاء
محدث للتبرّد او للتّعليم او ماء استعمل فى البدن على وجه القربة بان توضّاء للصّلوة
او لمسّ المصحف او لدخول المسجد او توضّاء على وضوءه ليكون نورا على نور عند ابى حنيفة
نجاسة غليظة وعند ابى يوسف نجاسة مخفّفة وعند محمّد طاهر غير طهور والفتوى على قول
محمّد وبه اخذ اكثر المشايخ والماء يصير مستعملا اذا زال عن البدن واستقرّ فى مكان وما دام على
البدن لا يلحقه حكم الاستعمال حتى اذا تباين عن العضو فوقع على موضع من ثيابه لم يثبت لذلك حكم
الاستعمال بالاجماع حتى اذا قالوا انّ مسح اعضاءه بالمنديل فان ذلك المنديل لا يصير مستعملا ولو
عصر المنديل فجمعت العصارة فى آنية فانّها مستعملة حتى لو بقيت فى عضو لمعة فصرف
البلل من عضو آخر الى تلك اللّمعة جاز وانّما المستعمل من غسالة بنى آدم وليس فى الجمادات
كالقدر

كل خارج نجس

كالقدر والقصعة والشجر والثمر واشباهها فان اغتسلت امرأة القدر او القصاع او يدها
من الوسخ او العجين لا يصير مستعملا وان غسل يده قبل الطعام او بعده صار مستعملا لانّه وجد
القربة فان غسلها للوسخ او للعجين او من الجمادات لا يصير مستعملا وعصب الميتة وعظمها و
قرنها وريشها وشعرها وصوفها وظلفها طاهر اذا لم يكن عليها دسومة وامّا شعر الخنزير وساير
اجزاءه نجس ولكن رخّص الخرز بشعره وكلّ اهاب دبغ فقد طهر وجازت الصّلوة معه
الّا جلد الخنزير والآدمىّ والنّجاسة التى يمكن الاحتراز عنها مانعة وامّا ما لا يمكن الاحتراز
عنها كدم البراغيث والبقّ والنّجاسة الحاصلة من وقوع الذّباب النّجسة على الثّوب
لا يمنع وكذا دم السّمك ورشاش البول كرؤس الابر عفوّ والنّجاسة المغلّظة اذا كانت
قدر الدّرهم او دونه فهى عفوّ جازت الصّلوة معه وان زاد لا يجوز والنّجاسة المخفّفة لا يمنع
جازت الصّلوة معه ما لم يبلغ ربع الثّوب يعنى ربع الموضع الّذى اصابه النّجاسة كالذّيل
مثلا او ربع ثلث الثّوب ان كان ذيلا فربع الذّيل قيل اراد ربع ادنى الثّوب يجوز فيه
الصّلوة كالازار وقيل يكون طوله شبرا وعرضه شبرا وقيل يمنع من المخفّفة قدر العضو او
ربع طرف الاصابة كالذّيل والدّخريص والكمّ ونحوها وفى المغلّظة وزن المثقال عفوّ
فى ذات الجرم مع الكراهية وقدر عرض الكفّ فى المايعة وما زاد مانع ومحلّ الاستنجاء خارج
عن العفو روى عن ابى حنيفة انّه كان يغسل ثوبه من قطرة دم اصابته وان اصابه دهن
نجس اقلّ من قدر الدّرهم ثمّ انبسط يعتبر وقت الاصابة فلا يمنع فى الاصحّ وان كانت
النّجاسة اقلّ من درهم فغسله سنّة وان كانت مثله فواجب وان زادت فريضة وان ترك
غسله فى الواجب والسّنّة يجوز صلوته بالنّقصان فيكون مسيئا وان ترك غسله فى الفريضة
وصلّى وهو يعلم انّ الصّلوة لا يجوز معه ولكن يصلّى بالقصد يكفر كالصّلوة بغير وضوء سواء
كانت النّجاسة على ثوبه او نعليه او جسده وان صلّى ورآها بعدها يقضى صلوته وان
لم يعلم انّها تبطل صلوته يقضى اذا علم

الباب الخامس فى طهارة الباطن

وفيه فصلين

فصل الاوّل

فى وجوبها وترغيبها قال الله تعالى رجال يحبّون ان يتطهّروا
والله يحبّ المطّهّرين قال النّبىّ عم مفتاح الصّلوة الطّهور وقال النّبىّ عم بنى الاسلام
على النّظافة واهمّ الامور لطالب الحقّ عمارة الظّاهر والباطن بالتّنظيف لانّ بساط
القرب يكون بها ومفتاح القلب الطّهور ولا يجرى ينابيع الحكمة منه على اللّسان الّا بالطّهور

وينبغي لك ان تطهر ظاهرك عن الاحداث والاخباث وجوارحك عن الجرايم والآثام وقلبك
عن الاخلاق الذميمة حتى تصلح لقرب رحمة الله فمن لم يجعل في ابتداء امره ظاهره وباطنه
طاهرًا لا يصلح لبساط القرب اما طهارة الظاهر فبدوام الطهارة عن الحدث والجنابة بالوضوء
والغسل فلابد للمجاهد من ذلك لان روح القدس دست بالتراب وامرت بالتزكية قال الله
قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها والدس بالتراب انما يحصل بالحظوظ النفسانية و
الظلمانية والماء كما يزيل التراب والطين عن الظاهر يزيل تلك الحظوظ الظلمانية عن الباطن
ايضًا فاذا استعمل الماء في الطهارة الصغرى والكبرى يغسل ظلمة التراب
عن وجه الروح القدوسية ويخففه عن الاثقال الترابية فاذا داوم على الطهارة
اوشك ان يتلالا فيه الانوار الربانية من طريق العكس ثم ينعكس منه الى مرآة
الخيال فيرى ذلك قلبه اما طهارة الباطن فبالتوبة النصوح عن جميع الذنوب ورد المظالم
والاستحلال من الخلق في الحقوق المالية والعرضية وقضاء الفوائت من الصلوة
والصيام والزكوة والكفارات وصدقات الفطر والاضاحي قال تعالى قد افلح من تزكى
يعني تطهر وقال النبي عم الطهور شطر الايمان فعلم منه ان كمال الايمان يكون بتزكية القلب
عما لا يحبه الله وتحليته بما يحبه الله اعلم ان المقصود من طهارة الثوب هو القشر الخارج
ثم طهارة البدن هو القشر القريب طهارة القلب هو اللب الباطن وطهارة القلب
عن نجاسات الاخلاق اهم الطهارة ولا يبعد ان يكون للطهارة الظاهرة ايضًا تاثير في
اشراق نور ما على القلب فانك اذا اتممت نظافة ظاهرك صادفت في قلبك انشراحًا و
صفاء كنت لا تصادفه من قبل وذلك لسر العلاقة التي بين عالم الشهادة وعالم الملكوت
فان ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت فاصل فطرته وهبوطه
الى عالم الشهادة كالغريب عن قبيلته فكما ينحدر من معارف القلب آثار وانوار الى الجوارح
فكذلك يرتفع من احوال الجوارح آثار وانوار الى القلب فلذلك امروا بالصلوة مع انها
حركات للجوارح التي هي من عالم الشهادة فلا يستبعد ان يفيض من طهارة الظاهر اثر
على الباطن اذ قد عرف بالتجربة ان المجامع في حال مباشرته لو ادمن النظر الى بياض
مشرق او حمرة قانية متى غلبت تلك الصورة على نفسه مال لون المولود الى ذلك اللون غلب عليه
وان الجنين اول ما يتحرك في البطن يميل صورته الى الحسن ان كانت الام مشاهدة
في تلك

في تلك الحالة صورة حسنة بحيث غلبت تلك الصورة على نفسها فلذلك امر رسول الله المباشر
عند مباشرته ان يحضر في قلبه ارادة صلاح المولود ويدعو الله بذلك فيقول اللهم جنبنا
الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا حتى يفيض الله مبادي الصلاح على الروح التي يخلقها
عند القاء البذر في محل الحرث بواسطة الصلاح الغالب على قلب الحارث فان كنت لا تصادف
بعد الطهارة واسباغ الوضوء شيئًا من الصفاء الذي وصفناه فاعلم ان الدرن الذي
عرض على قلبك من كدورات شهوات الدنيا وشواغلها اقتضى كلال حس القلب فصار لا
يحس باللطايف والاشياء الخفية اللطيفة ولم يبق في قوته الا ادراك الجليات فاشتغل
بجلاء قلبك وتصفيته فذلك اوجب عليك من كل ما انت فيه والاخلاق الذميمة مغارس
الفواحش ومنابت الاعمال المحظورة والاخلاق الحميدة منبع الطاعات والقربات فالعلم
بحدود هذه الامور وحقايقها واسبابها وثمرتها وعلاجها هو علم الآخرة وان دخلت على ملك
وثوبك ملوث بالعذرة لخفت ان يحز رقبتك لتلوثك مجلسه بالعذرة ومساوي الاخلاق
نجسة مهلكة في الآخرة فمن واظب على الطاعات الظاهرة واجتنب المعاصي الا انه لم يمح الصفات
المذمومة فمن زين ظاهره واهمل باطنه كقبور الموتى ظاهرها مزينة باطنها جيفة وكرجل قصد
ضيافة الملك ودعا الى داره فزين باب داره بالجص وترك المزابل في صدر داره وكرجل
زرع زرعًا فنبت ونبت معه حشيش يفسده فامر بتنقية الزرع عن الحشيش بقلعه
من اصله فاخذ بقطع رأسه فلا يزال يقوى اصله وينبت لان مغارس المعاصي الاخلاق
الذميمة في القلب فمن لم يطهر القلب منها لم يتم له الطاعات الظاهرة الا مع الآفات الكثيرة
وكرجل له جرب امر به بالطلاء ليزيل على ما ظاهره وبشرب الدواء ليقطع مادته من باطنه
فقنع بالطلاء وترك الدواء والجرب دايم يتفجر من المادة التي في الباطن وتطهير الباطن
وقطع مواد الشر بافساد منابتها وقلع مغارسها من اهم المهمات ولا ينفك بشر عن
الصفات المذمومة وجميع ذلك مهلكات واهمالها مع الاشتغال بالاعمال الظاهرة
يضاهي الاشتغال بطلاء ظاهر البدن عند التاذي بالجرب والتهاون باخراج المادة
والاسهال والفصد فان كنت مريدًا للآخرة وطالبًا للنجاة وهاربًا من هلاك الابد
فاشتغل بتطهير قلبك ثم يجي ذلك الى المقامات المحمودة فان القلب اذا فرغ من
المذموم امتلاء بالمحمود واذا انقيت حشيش الارض نبت فيها اصناف الزروع والرياحين فمن دخلت

الافاعي والعقارب داخل ثيابه وهمّت بقتله لا نجاة منها الا الهرب او القتل فكذلك افعال الذميمة
مهلكة واجتنب اجتناب السمّ القاتل كما قال النبي عم بني الاسلام على النظافة قال تعالى
انما المشركون نجس نبّه على ان الطهارة والنجاسة غير مقصودة على الظواهر المدركة بالحسّ
فالمشرك قد يكون نظيف الثوب مغسول البدن لكنه نجس الجوهر يعني باطنه ملطخ بالخبائث
والنجاسة عبارة عما يجتنب ويطلب البعد منه وخبائث صفات الباطن اهمّ بالاجتناب
فانها مع خبثها في الحال مهلكات في المآل فلذلك قال عم لا يدخل الملائكة بيتا فيه كلب و
القلب بيت منزل الملائكة ومهبط اثرهم ومحل استقرارهم والصفات الردية كلاب معنوية
فاني يدخل الملائكة وهو مشحون بالكلاب ونور العلم والرحمة لا يقذفه الله في القلب الا بواسطة
الملائكة هم المطهرون عن المذمومات ولا يعمرون بما عندهم من خزائن رحمة الله الا طاهرا فطهارة
القلب واجب عن خبائث الاخلاق وانجاس الاوصاف ومن طهر باطنه بالمجاهدة عن الخبائث
يقذف الله في قلبه نورا وهو ثمرة معرفة الله ينتهي به الى رتبة ايمان ابي بكر الذي لو وزن بايمان
العالمين لرجح كما شهد له به سيد البشر بالولاية والكرامة ان تبدل خلقا سيئا الى خلق حسن كما روي
عن ابي يزيد البسطامي لما قيل له فلان يمشي في الماء فقال الخشب يمشي في الماء والسمك يمشي فيه
وقيل له فلان يطير في الهواء فقال الطير يطير في الهواء وقيل له فلان يصلي الصلوة الجمعة في مكة
شرفها الله فقال ان ابليس اللعين يذهب من الشرق الى الغرب في طرفة عين فهو ليس بشيء ولكن اكبر
الكرامات ان تبدل خلقا مذموما الى خلق محمود كما سئل بعضهم عن الولاية والكرامة فقال الولاية
العظمى والكرامة الكبرى ان تطهر الانسان من الاخلاق الردية

فصل الثاني في انواع الطهارة

وهي على ستة اوجه اولها ان يطهر الانسان قلبه مما دون الله من الكونين وذلك
طهارة المحققين والثاني ان يطهر قلبه من الغل والحقد والحسد وغير ذلك من الاخلاق الذميمة
والثالث ان يطهر لسانه من الكذب والفحش والغيبة والنميمة والبهتان وغير ذلك من
الافعال الردية والرابع ان يطهر بطنه من اكل الحرام والشبهة والخامس ان يطهر ظهره من لبس
الحرام والشبهة وتنفسه من الهواء وفرجه من الزناء واللواطة وذلك طهارة المقربين والسادس
الطهارة الشرعية كالوضوء بالماء والاغتسال من الجنابة والحيض والنفاس بالماء وكا
التيمم بالتراب في الوضوء والغسل عند عدم الماء قال شيخ الغزالي رح ولها اربعة مراتب الاولى
تطهير الظاهر عن الاحداث والاخباث والفضلات والثانية تطهير الجوارح عن الجرايم والاثام

والثالثة

والثالثة تطهير القلب عن الاخلاق المذمومة والرابعة تطهير السر عما سوى الله هي طهارة الانبياء
والصديقين وطهارة الظاهر ثلثة اقسام طهارة عن الخبث وطهارة عن الحدث وطهارة عن فضلات
البدن هي التي يحصل بالقلم والاستحداد واستعمال النورة والختان وغيرها اما طهارة الخبث
هي من النجاسات كالقيح والدم والروث والبول والتغيط والمني والخمر وغيرها اما طهارة الاحداث
الوضوء والغسل والتيمم ويتقدمها الاستنجاء فينبغي للطالب مهما فرغ من وضوءه و
اقبل على مصلاه ان يخطر بباله انه طهر ظاهره هو منظر الخلق فيستحي من مناجات الله من
غير تطهير قلبه هو موقع نظر الخالق ويتحقق ان طهارة القلب بماء التوبة والخلو عن
الاخلاق الذميمة وان اقتصر على طهارة الظاهر كمن اراد ان يدعو ملكا الى بيته فتركه
مشحونا بالقاذورات واشتغل بتجصيص ظاهر الباب البراني من الدار وما اجدر مثل
هذا الرجل بالتعرض للمقت والبوار والطاهر كالصائم والوضوء الصالح يطرد عنك الشيطان
لانه سلاح المؤمن واجتهد ان تبيت طاهرا فان الارواح تبعث على ما قبضت عليه
واما الطهارة عن الفضلات الظاهرة كالاوساخ والرطوبات المترشحة وما يجتمع في
شعر الرأس من الدرن والقمل وما يجتمع من الوسخ في معاطف الاذن وفي قعر الصماخ
وما يجتمع في داخل الانف من الرطوبات المنعقدة الملتصقة لجوانبها وما يجتمع على الاسنان
واطراف اللسان من القلح نددشدن وما يجتمع في اللحية من الوسخ والقمل وازالة وسخ
البراجم هي معاطف ظهور الانامل وتنظيف الرواجب هي رؤس الانامل وما تحت الاظفار
من الوسخ وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة في كل اربعين يوما اما بالنورة
واما بالحلق قال النبي عم يا ابا هريرة قلم اظفارك فان الشيطان يقعد على ما طال منها
والوسخ تحت الظفر لا يمنع صحة الوضوء ومنها قطع زيادة السرة في اول الولادة وقلفة
الحشفة ويستحب الختان اذا نبت اسنان الصبي واما فضلات الباطن واوساخه
الاخلاق المذمومة ولن ينال العبد الطبقة العالية الا ان يجاوز الطبقة السافلة فلا
يصل الى طهارة السر من لم يفرغ عن طهارة القلب ولن يصل الى ذلك من لم يفرغ عن طهارة الجوارح من
المناهي وعمارتها بالطاعات من عميت بصيرته عن تفاوت هذه الطبقات لم يفهم من مراتب
الطهارة الا الدرجة الاخيرة التي هي كالقشر الاخير بالاضافة الى اللب المطلوب فيستوعب
جميع اوقاته في الاستنجاء وغسل الثياب وتنظيف الظاهر يظن ان الطهارة المطلوبة هي هذه فقط

جهلا بسيرة الاولين واستغراقهم جميع الهمة في تطهير الباطن وتساهلهم في امر
الظاهر حتى ان عمر مع علو منصبه توضأ بماء من جرة نصرانية وحتى انهم ما كانوا يغسلون
اليد عن الدسومات والاطعمة ويمسحون اصابعهم ببطون اقدامهم ويصلون على الارض
في المساجد ويمشون حفاة في الطرقات ويقتصرون على الحجارة في الاستنجاء قال عمر
كانت مناديلنا بواطن ارجلنا اذا اكلنا اللحم مسحنا بها واول ما ظهر بعد رسول الله من البدع
المناخل والموائد والاشنان والشبع وعنايتهم بنظافة الباطن ويصلون في النعلين
ويمشون في طين الشوارع حفاة ويجلسون عليها ويصلون بها ويأكلون من دقيق البر والشعير
وهو يداس بالدواب وتبول عليه ولا يحترزون من عرق الابل والخيل مع كثرة تمرغها في
النجاسات وكانوا تساهلون في طهارة الظاهر وانتهت النوبة الآن الى طائفة فاكثر
اوقاتهم في تزيين الظاهر كفعل الماشطة بعروسها والباطن خراب مشحون بخبائث الكبر والعجب
والريا والنفاق ولا يستنكرون ذلك ولا يتعجبون منه ولو اقتصر احد على الاستنجاء بالحجر او مشى
على الارض حافيا او صلى على الارض بغير سجادة او توضأ من آنية عجوز وغيرها اقاموا فيه
القيمة وشددوا عليه النكير ولقبوه بالقذر واخرجوه من زمرتهم واستنكفوا من مخالطته
فسموا البذاذة التي هي من الايمان قذارة والرعونة نظافة فانظر كيف صار المنكر معروفا
والمعروف منكرا وكيف اندرس من الدين رسمه وخباثة الباطن وطهارته ينكشف يوم
تبلى السرائر ويوم يبعث ما في القبور ويحصل ما في الصدور فعند ذلك يتميز السبيكة الخالصة
من البهرج نعوذ بالله من الخزي يوم العرض الاكبر ونور البصيرة يلاحظ المعاني دون
الصور والصور في هذا العالم غالبة على المعاني والمعاني باطنة فيها وفي الآخرة يتبع
الصور المعاني وتغلب المعاني فلذلك يحشر كل شخص على صورته المعنوية فيحشر الممزق
لاعراض الناس كلبا ضاريا والشره الى اموالهم ذئبا عاديا والمتكبر عليهم في صورة نمر وطالب الرئاسة
في صورة اسد قد وردت بذلك الاخبار فينبغي لك ان يصلح وجودك وتصفي قلبك وتزكي نفسك
وتجلي روحك حتى تليق بقرب ربك كما لو علمت ان عمرك ما بقي الا اسبوعا فبالضرورة لا تشتغل
فيها بعلم الفقه والخلاف والاصول والكلام وامثالها لانك تعلم ان هذه العلوم لا تنفعك بل
تشتغل بمراقبة القلب ومعرفة صفات النفس والاعراض عن علائق الدنيا وتزكي نفسك
عن الاخلاق الردية وتشتغل بمحبة الله وعبادته والاتصاف بالاوصاف الحسنة ولا يمتنع

على عبد

على عبد يوم وليلة بل ساعة ونفس الا يمكن ان يكون موته فيه ولو انك اخبرت ان السلطان
بعد اسبوع يجيئك زائرا اعلم انك في تلك المدة لا تشتغل الا باصلاح ما علمت ان نظر السلطان
سيقع عليه من الثياب والبدن والدار والفرش وغيرها وتفكر الى ما اشرت به فانك فهيم والكلام
الفرد يكفي الكيس قال النبي عم ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم
روي انه مكتوب في انجيل عيسى من ساعة يوضع الميت على الجنازة الى ان يوضع على شفير القبر
يسئل الله بعظمته منه اربعين سؤالا اوله يقول عبدي طهرت منظر الخلق سنين وما طهرت
منظري ساعة وكل يوم انظر قلبك وما تصنع بغيري وانت محفوف بخيري اما انت اصم
لا تسمع قال النبي عم يا بن آدم اذا كان ظاهرك حسنا وباطنك قبيحا فقد هلكت لا يغني المصباح
فوق البيت وداخله مظلم الطهارة في اللغة عبارة عن النظافة هي اخراج الظاهر والباطن
عن موانع القرب

كتاب الصلوة

وهو مشتمل على اربعة ابواب

الباب الاول في شروط الصلوة

وفيه فصول

فصل الاول في معنى الصلوة وحكمة فرضيتها

الصلوة في اللغة عبارة عن الدعاء
وفي الشريعة عبارة عن اركان معلومة وافعال مخصوصة قيل الصلوة عبارة عن اجتماع
الافعال التي سميت شرطا وركنا وقيل الصلوة ذكر وامر وعلم وفعل فقوله الله اكبر ذكر
والقرآن امر والركوع والسجود فعل والقيام والتشهد علم وقيل الصلوة في اللغة اسم
للدعاء والثناء والقراءة والرحمة قال الله وصل عليهم اي ادع لهم وقال الله ان الله وملائكته
يصلون على النبي اي يثنون عليه وقال ولا تجهر بصلاتك اي بقراءتك وقال اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة الرحمة انعام الله وارادة ايصال الخير والصلوة المشروعة المخصوصة
بافعال واذكار سميت بها لما في قيامها من القراءة وفي قعودها من الثناء والدعاء
ولفاعلها من الرحمة وقيل سميت الصلوة بها من قولهم صليت العود اي لينته بالنار
والمصلي بالصلوة يلين ويخشع لربه قيل من تحريك الصلوين هما العظمان الناتيان
عند العجيزة وانما قدمنا الصلوة على الصوم لانها تالية للايمان فكان احق بالتقديم
قال الله والذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة الحكمة في فرضية الصلوة ان الله
اراد ان ينال رتبة امة محمد رتبة اهل السموات فجمع عبادات اهل السموات
كلهم واعطى لهم لكرامتهم على سائر الامم وقيل ان الله اراد ان ينجي عباده عن اهوال القيمة فرض عليهم

الصلوة الخمس ومن حفظها انجاه الله من اهوالها وكان وقوفه فى المحشر مقدار وقوفه
فى الصلوة وقيل ان الله اراد ان يجد عباده ثواب الحج كل يوم فعلم الله ضعف عباده عن القيام
باركان الحج فجمع لهم فى الصلوة اركانًا فكان كل ركن ركنًا فجعل صلوة الفجر بمنزلة الاحرام
وصلوة الظهر بمنزلة العمرة وصلوة العصر بمنزلة الوقوف بعرفات وصلوة المغرب
بمنزلة الجهاد وصلوة العشاء بمنزلة طواف البيت فمن لم يكن له زاد وراحلة تحج البيت
تقوم له صلوة الخمس بمنزلة الحج وقيل لان الانسان يرتكب الذنوب بحواس الخمسة
فالله فرض الصلوة فى الاوقات الخمسة لتكون كفارة بالذنب الذى فعله بواسطة حواس الخمسة وقيل
لان الانسان يخاف فى خمس مواضع اولها خوف المبداء انه سعيد ام شقى وثانيها خوف الخاتمة سلم
ايمانه من الشيطان ام لا وثالثها خوف منكر ونكير ورابعها خوف يوم البعث يكون وجهه بياضًا
ام سوادًا وخامسها خوف الصراط فالله فرض الصلوة حتى يأمن عباده منها فمن داوم
عليها لا خوف عليه فان قيل ما الحكمة ان الصلوة كان ركعتين وثلثا واربعًا قلنا لان الله
خلق الملائكة اولى اجنحة مثنى وثلث ورباع وصلوة الفجر مثنى وصلوة المغرب ثلث
وصلوة الظهر والعصر والعشاء اربع حتى يجد من صليها من عباده ثوابًا كثواب الملائكة
وقيل لان الله خلق آدم على قسمين جسم وروح فامر الله الصلوة ركعتين ركعة
لشكر الروح وركعة لشكر الجسد واعطى الله آدم ثلثة جواهر العقل والقلب
والايمان فامر صلوة المغرب ثلثًا لشكر هذه الثلثة وخلق آدم من اربعة الماء والنار والريح
والتراب فامر الله اربع ركعات لشكر هذه الاربعة

فصل الثانى
فى فرضية الصلوة

وهى عرفت بالكتاب والسنة واجماع الامة اما الكتاب قوله تع اقيموا
الصلوة وآتوا الزكوة من اقام بمعنى ادى فان الله امر لعباده المؤمنين باداء الصلوة الخمسة
واعطاء الزكوة المفروضة والامتثال بامر الله فرض وقوله تع حافظوا على الصلوات والصلوة
الوسطى المراد من محافظتها ادائها فى الاوقات يعنى يقول الله يا عبادى ادوا فى كل يوم وليلة
خمس صلوات فى الاوقات ولا تؤخروها عن اوقاتها ولا تضيعوها وقوله تعالى ان
الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا يعنى كانت الصلوة على عباد الله المؤمنين فرضًا
موقتًا فى الاوقات المخصوصة هى كل يوم وليلة وشرعت هذه الصلوة على الخمس فى ليلة المعراج
على نبينا محمد عم وكان الانبياء دائمهم يصلون ما شاؤا ولم يوقت عليهم ولم يخلو عن الصلوة

عن الصلوة فى الليل والنهار وخفف علينا بخمس صلوة كل يوم وليلة لكرامة نبينا عم عند الله
لانه حبيبه وحبيب الحبيب حبيب واما معرفة فرضيتها بالسنة ما روى عن رسول الله انه قال
بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان تقيم الصلوة والصوم
رمضان وتؤدى الزكوة وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا يعنى هذه الخمسة كانت فريضة
على كل مسلم ومسلمة وبالغ وبالغة فمن ترك احديها لا يصح دخوله فى الاسلام الا بالنقصان
وقول النبى عم لكل شئ علم وعلم الايمان الصلوة وقوله عم الفرق بين الاسلام وبين الكفر
الصلوة وفى رواية الفرق بين ايمان العبد وكفره الصلوة وفى رواية امارة ايمان
العبد الصلوة وقول النبى عم الصلوة عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الدين
ومن تركها فقد هدم الدين وفى رواية فقد ترك الدين يعنى من ترك الصلوة عامدًا
يومًا وليلة فقد تهدم الدين عندنا واما عند الشافعى من تركها عامدًا يومًا وليلة
فقد هدم الدين واما عند مالك من تركها عامدًا سبعة ايام وليا ليها فقد
هدم الدين واما عند بشير من تركها عامدًا اربعين صباحًا فقد هدم الدين واما معرفة
فرضيتها باجماع الامة فان امة محمد عم قد اجتمعت من عصر رسول الله الى يومنا هذا على فرضية
الصلوة الخمسة حتى اتفق الفقهاء العظام والائمة الكرام ان المحبوس فى السجن يصلى بالتيمم
ولا يترك ولا يقول انى محبوس ولا اجد الماء بالشرب فكيف بالوضوء فان ترك يأثم يستحق العذاب
والاسير فى دار الحرب اذا منع الوضوء والصلوة تيمم ويصلى بالايماء ولا يترك فان ترك يأثم
ومقطوع اليدين من المرفقين يمسح موضع القطع على الارض او على جنس الارض فيصلى ما
استطاع والمريض لا يترك الصلوة ان عجز عن القيام يصلى قاعدًا بالركوع والسجود وان
لم يستطع الركوع والسجود فيصلى بالايماء ويجعل السجود اخفض من الركوع وان لم يستطع
القعود يستلقى على ظهره ويجعل رجليه الى القبلة ويومى بهما ولا يترك فى هذه الحالة
وامراة خرجت رأس ولدها وخافت فوت الصلوة توضأت ان قدرت والا تيممت
وجعلت رأس ولدها فى قدر او فى حفيرة فصلت قاعدة تركع وتسجد وان لم تستطعها
تومى ورجل شلت يداه وليس معه ان يوضئه او ييممه فيمسح وجهه وذراعيه على الحائط
فيصلى فانظر وتامل فى هذه المسائل هل تجد عذرًا لتأخير الصلوة او تركها وويلاه
لتاركها كما قال الله فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون

فصل الثالث فى عدد

اي شروط الصلوة

شروط الشرط ما يتوقف عليه ذلك الشيء المراد هنا اسم للفرايض التي خارج الصلوة
وهي ثمانية الاول الوضوء بالماء عند وجوده والتيمم عند عدمه والثاني طهارة
الثوب عن النجاسة والثالث طهارة المكان والمعتبر في طهارة المكان ما تحت القدم حتى لو افتتح
الصلوة وفي تحت قدميه نجاسة اكثر من قدر الدرهم لم يجز صلوته قيل اذا كان موضع قيامه
وسجوده طاهرًا يجوز والرابع طهارة البدن والخامس ستر العورة هي في اللغة العيب وفي
الشريعة ما يعاب كشفه من البدن والسادس استقبال القبلة لغير الخايف فقبلة الخايف
جهة قدرته والسابع النية والثامن الوقت ومن ترك شيئًا من هذه الشروط الثمانية لا تصح صلوته
سواء كان عامدًا او ناسيًا واذا طهرت مكانك هو طرفك الابعد ثم طهرت ثيابك هي غلافك
الاقرب ثم طهرت بشرتك هو قشرك الادني فلا تغفل عن لبك الذي هو قلبك فاجتهد بتطهيره بالتوبة والندم
على ما فرط وتصميم العزم على ترك العود في المستقبل وتطهير باطنك واجب عليك لانه موقع نظر معبودك

فصل الرابع في العورة

وعورة الرجل من تحت السرة الى تحت الركبة وبدن المرأة
الحرة كلها عورة الا وجهها وكفيها وقدميها وعورة الامة مثل عورة الرجل مع زيادة
بطنها وظهرها والمدبرة وام الولد والمكاتبة بمنزلة الامة وستر مصل عورته عن غيره
شرط بلا اختلاف واما الستر عن نفسه فالصحيح انه ليس بشرط ولا تفسد الصلوة بمطلق
انكشاف العورة بل بانكشاف ربع العضو وانكشاف ما دون الربع معفو اذا كان
في عضو واحد واذا كان في عضوين او اكثر وجمع وبلغ ربع ادنى عضو منها يمنع جواز الصلوة
والحاصل ان كشف ربع العضو الذي هو عورة يمنع جواز الصلوة عندنا وقال الشافعي قليل
الانكشاف وكثيره تفسد الصلوة حتى لو انكشف شيء من شعر المرأة ونصف ثمن فخذها
ونصف ثمن اذنها لو جمع يبلغ ربع الاذن يكون مانعًا عندنا فالرأس عضو والشعر
النازل عضو اخر والذكر عضو والانثيان عضو اخر وقيل الخصيتان مع الذكر عضو وقيل كل
واحد من القبل والدبر عضو على حدة فلو انكشف ربع احدهما يمنع عند ابي حنيفة ومحمد
خلافًا لابي يوسف واذا صلت المرأة وربع ساقها او ربع بطنها او ربع ظهرها او ربع
فخذها او ربع شعرها المسترسل او ربع قدمها او ربع ذراعها مكشوف تفسد وتعيد صلوتها
عند ابي حنيفة ومحمد واما عند ابي يوسف اذا كان النصف او الاكثر مكشوفًا تفسد وتعيد والعورة
الغليظة والخفيفة سواء واذا كان الثوب رقيقًا فيبصر ما تحته لا يحصل به ستر العورة

ولا يكفي

ولا يكفي واذا صلت المرأة في ثوب رقيق بحيث يصف تحتها فصلاتها فاسدة ولو لبست ثوبًا
خلقًا وصلت وهي تقدر على الثوب الجديد فانكشف من شعرها شيء ومن فخذها شيء
ومن ساقها شيء لو جمع ذلك يبلغ ربع الساق لا يجوز صلواتها وان انكشف عضو انسان
وستر من غير لبس لا يضره وان ادى معه ركنًا تفسد ومن لم يجد ما يستر به العورة صلى
عريانًا قاعدًا بايماء او قائمًا يركع ويسجد والاول افضل اعلم ان معنى ستر العورة تغطية
مقابح بدنك عن ابصار الخلق فان ظاهر بدنك موقع نظر الخلق واستر ما هو عورة
باطنك وفضايح سرك التي لا يطلع عليها الا ربك ولا يسترها عن عين الله ساتر وانما
يسترها الندم والحيا والخوف والخجلة بقلبك والقيام بين يدي الله قيام العبد المجرم
المسيء الابق الذي ندم فرجع الى مولاه ناكسًا رأسه من الحياء والخوف بالعذر والافتقار
والمسكنة والانكسار

فصل الخامس في استقبال القبلة

ويفترض
على المصلي ان يستقبل القبلة اذا كان امينًا وصحيحًا قادرًا عليه فمن كان مريضًا لا يقدر التوجه
الى القبلة وليس معه احد ان يوجهه اليها او كان صحيحًا ولكن يخاف من عدو او سبع يصلي
الى اي جهة قدر وكذا اذا صلى الفريضة بالعذر على الدابة والنافلة بغير عذر فله ان يصلي
الى اي جهة توجهت دابته ومن كان بحضرة الكعبة يجب عليه اصابة عينها ومن كان غايبًا
عنها ففرضه جهة الكعبة وان اشتبهت عليه القبلة وليس بحضرته من يسأل عنها اجتهد وتحرى
وصلى فمعنى التحري ان يطلب جهة القبلة باستعمال غالب ظنه فان علم انه اخطأ بعد ما صلى
فلا اعادة عليه وان علم انه اخطاء في الصلوة استدار الى القبلة وبنى عليها سواء اشتبهت
في المفازة او في المصر او في ليلة مظلمة او نهار فمن وجد من يسأله امر القبلة يجب الاستخبار
ولو لم يكن حاضرًا عنده لا يجب عليه ان يطلبه فيجب التحري وان تحرى وصلى الى غير جهة التحري
يعيدها وان اصاب القبلة وان اشتبهت ولم يتحر فشرع وصلى لا يجوز ولو اشتبهت
وكان بحضرته من يسأل عنها فلم يسأل فتحرى وصلى فان اصاب القبلة جاز والا فلا وكذلك
الاعمى فينبغي له ان يسأل ان كان بحضرته احد والا يتحرى وصلى ولو شك فتحرى وصلى ركعة الى
جهة ثم شك وتحرى حتى انه صلى اربع ركعات الى اربع جهات بالتحري جاز ولو سأله
ولم يخبره وتحرى وصلى ثم اخبره بانه لم يصب لا اعادة عليه وان علم ان قبلته الكعبة ولم ينوها
جاز وان نوى ان قبلته محراب مسجده لا يجوز لانه علامة وليس بقبلة ولو صلى الى غير القبلة

متعمدًا يكفر وكذا اذا صلى بغير طهارة وعلم القبلة واجب على كل احد في الحضر والسفر
وقد يشتبه على المصلي امره فلا بد له من العلم بادلة القبلة وادلتها ثلثة اقسام ارضية
كالاستدلال بالجبال والقرى والانهار وهوائية كالاستدلال بالرياح شمالها
وجنوبها وصبائها ودبورها وسماوية هي النجوم في الليل والشمس في النهار وان تعذر
المعاين فالاكتفاء بالجهة كاف لان الله قال وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وقال عم
لاهل المدينة ما بين المشرق والمغرب وانما يفي جهتها اعلم ان استقبال القبلة حرف ظاهر
وجهك عن ساير الجهات الى جهة بيت الله ويجب ايضا حرف القلب عن ساير الامور الى التوجه
الى الله كما لا يتوجه الوجه الى جهة البيت الا بالحرف عن غيرها فكذلك لا ينحرف القلب الى الله الا بالتفرغ
عما سوى الله قال النبي عم اذا قام العبد الى الصلوة وكان وجهه وقلبه وهواه الى الله
فقد كمل صلوته وانصرف كيوم ولدته امه ۞ **فصل السادس في النية** ويفترض على المصلي
ان ينوي صلوته لان الله قال وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين والاخلاص لا يحصل الا
بالنية وقال النبي عم الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى يعني فضيلة الاعمال لا يحصل
الا بالنية وثوابها منوط بالنية والنية عمل القلب وقصده وارادة الصلوة والشرط
ان يعلم بقلبه اي صلوة يصلي فرضا او نفلا قضاء او اداء حتى لو سئل عنها اجاب بالبداهة
انها ظهر او عصر والنية بالقلب فرض وباللسان سنة فلو ذكر بلسانه جاز بلا خلاف
لان النية قصد باداء الصلوة بالقلب وعمله واللسان عون
القلب وترجمته فالافضل ان يشتغل قلبه بالنية ولسانه بالذكر
ويداه بالرفع فيكون نيته مقارنا بالتكبير والاحوط مقارنة
النية للتكبير فان قدمها عليه جاز ان لم يبطل بقاطع ويجدد
التوبة اذا اراد ان ينوي وان كان مصرا على ذنب فلا بد من ذلك ثم لا
يشتغل بعمل من اعمال الدنيا ولا يفصل بين النية والتكبير بشيء قيل
والافضل ان ينوي الاقتداء بعد ما قال الامام الله اكبر ليصير مقتديا
بمصل ولا يحتاج الامام لنية الامامة الا في حق النساء فينوي الامامة فيهن اذا
كان خلفه ويحتاج المقتدي بنية الاقتداء بالامام ولا يكفيه نية الفرض او التعيين
وان نوى الاقتداء ولم يعين الصلوة جاز وان نوى صلوة الامام ولم ينو الاقتداء لا يجوز

ولو قال

52

ولو قال نويت ان اصلي صلوة الامام لا يدل على الاقتداء فالاحسن ان يقول نويت ان اصلي
مع الامام ما يصليها وان نوى الاقتداء بالامام ولم يخطر بباله من هو صح ولو نوى الاقتداء
بزيد فاذا هو عمرو لا يجوز والمفترض للمنفرد لا يكفيه نية الفرض ما لم يقل الظهر او العصر
لان في الفرض شرط تعيينه وان نوى فرض الوقت ولم يعين جاز الا في الجمعة فيتعين
فيها والاولى في نية الفرض مثلا ان يقول نويت ظهر اليوم لانه لو قال ظهر الوقت او فرضه
وكان الوقت خارجا وهو لا يعلم لا يجزيه اما اذا قال ظهر اليوم فيجزيه سواء كان الوقت
خارجا او باقيا وان كان ما اداه فرضا قضاء كان او اداء فلا بد ان يعينه وان كان
ما اداه نفلا او سنة يكفيه مطلق النية فمن اراد ان يدخل في الصلوة لا بد له من نية
الصلوة ونية الفرضية وتعيين الفرض فاذا نوى فرض صلوة الظهر او العصر فقد جمع هذه
الوجوه كلها ونية استقبال القبلة ونية متابعة الرسول ليست بشرط في الاصح وقيل
لا بد من ان ينوي العبادة هي التذلل والخضوع على ابلغ الوجوه وان ينوي الطاعة هي ان يفعل
ما اراد الله منه ان يفعله وان ينوي القربة هي ان يطلب الثواب من الله بما يلحق من المشقة
في فعلها وان ينوي ان يفعلها مصلحة في دينه من اداء الامانة وشكر النعمة ثم يستديم
هذه الوجوه من النية من اوله الى اخر الصلوة خصوصا عند الانتقال من ركن الى ركن
وان تاخرت النية ونوى بعد التكبير لا يصح خلافا للكرخي فانه قال يجوز بالنية المتاخرة
الى ان يركع ولا يعمل بقوله ومن صلى سنين ولم يعرف النافلة من الفريضة ان ظن ان كل
فريضة جاز والا فلا اما صورة النية وللمصلي اما ان يكون منفردا او مقتديا واما ما
فان كان منفردا واراد ان يصلي سنة الفجر ينويها بقلبه ويقول بلسانه نويت ان اصلي
لله سنة الفجر ركعتين اداء مستقبل القبلة الله اكبر ويقول في فرض الفجر نويت ان اصلي
لله فرض الفجر ركعتين اداء مستقبل القبلة الله اكبر ويقول في سنة الظهر نويت ان اصلي
لله سنة الظهر اربع ركعات اداء مستقبل القبلة الله اكبر ويقول في فرض الظهر نويت
ان اصلي لله فرض الظهر اربع ركعات اداء الله اكبر وفي العصر ينوي كذلك والعشاء
كذلك ويقول في فرض المغرب نويت ان اصلي لله فرض المغرب ثلث ركعات اداء مستقبل
القبلة الله اكبر ويقول في صلوة الوتر نويت ان اصلي لله صلوة الوتر ثلث ركعات
اداء مستقبل القبلة الله اكبر وفي صلوة التراويح نويت ان اصلي لله صلوة التراويح

ركعتين اداءً مستقبل القبلة الله اكبر ويقول في النوافل نويت ان اصلي لله صلوة التطوع
ركعتين اداءً مستقبل القبلة الله اكبر ويقول في صلوة الضحى نويت ان اصلي لله صلوة الضحى
ركعتين تطوعا اداءً مستقبل القبلة الله اكبر وان كان مقتديا بالامام يقول نويت ان اصلي
لله فرض الفجر ركعتين اداءً مأموما او مقتديا بالامام مستقبل القبلة الله اكبر وفي
ساير الصلوة ينوي هكذا وفي الجمعة يقول نويت ان اصلي لله فرض الجمعة ركعتين
اداءً مأموما بالامام مستقبل القبلة الله اكبر ويقول في سنتها نويت ان اصلي لله سنة
الجمعة اربع ركعات اداءً مستقبل القبلة الله اكبر ولو قال سنة الوقت او الظهر جاز
وفي صلوة العيدين يقول نويت ان اصلي لله صلوة العيد ركعتين اداءً مقتديا بالامام
مستقبل القبلة الله اكبر وفي صلوة الجنازة يقول نويت ان اصلي صلوة الجنازة اربع
تكبيرات مقتديا بالامام مستقبل القبلة الله اكبر وينوي الامام كما ينوي المنفرد الا اذا كان خلفه
نساء فانه لا يصح امامته لهن الا بالنية خلافا لزفر فعنده يصح امامته لهن بلا نية وهذا
في الاداء اما في القضاء فانه يقول في فجر يومه نويت ان اصلي لله فرض فجر اليوم ركعتين
قضاءً مستقبل القبلة الله اكبر ويقول في فجر امسه نويت ان اصلي لله فرض فجر الامس
ركعتين قضاءً مستقبل القبلة الله اكبر وفي الظهر والعصر والمغرب والعشاء ينوي هكذا
وان كانت عليه فوايت شهر او سنة فان كان يصلي على الترتيب من اول شهر او اول سنة
يقول نويت ان اصلي لله فرض اول فجر علي قضاءً مستقبل القبلة الله اكبر وكذا يقول ان لم يصل
في اوله يقول نويت ان اصلي لله فرض اخر فجر علي قضاءً مستقبل القبلة الله اكبر وكذا يقول
في ساير الفوايت ولو اقتصر في الفرايض على قوله نويت ان اصلي لله فرض الفجر او فرض الوقت
اداءً لله الله اكبر جاز لانه لا يشترط نية اعداد الركعات بل يستحب وفي النوافل لو اقتصر
على قوله نويت ان اصلي لله ركعتين الله اكبر جاز لان المصلي ان كان متنفلا يكفيه مطلق نية الصلوة
الا انه يحتاط في التراويح فينوي التراويح او سنة الوقت او قيام الليل وفي صلوة الجنازة
اذا لم يعرف ان الميت ذكر او انثى يقول نويت ان اصلي مع الامام الصلوة على الميت
الذي يصلي عليه واذا اردت ان ينوي الصلوة فاعزم الى اجابة الله في امتثال امره
بالصلوة واتمامها والكف عن مفسداتها والاخلاص رجاءً لثوابه وخوفا من عقابه و
طلبا للقربة منه اياك من سوء الادب وكثرة العصيان في المناجات وعظم قدر مناجاته

وانظر

وانظر تناجي وكيف تناجي وعما ذا تناجي فعند ذلك ينبغي ان يعرق جبينك من الخجلة وترتعد
فرايصك من الهيبة ويصفر وجهك من الخوف **فصل السابع في الاوقات**
فيجوز الصلوة في الوقت اداءً وفي بعده قضاءً الا قبله وقت الفجر طلوع الصبح الثاني ويسمى
الصبح الصادق فهو البياض المنتشر في الافق الى طلوع الشمس فطلوع الصبح الاول ويسمى
الصبح الكاذب هو البياض المستطيل في الافق كذنب السرحان فيعقبه ظلام فلهذا سمي
كاذبا وقيل الصبح الاول اذ يرتفع البياض في ناحية ولحظة ثم يتلاشى ثم يتكتم فيظلم
العالم باسرها عقيبه لا يخرج وقت العشاء ولا يدخل وقت الفجر والاعتماد في وقت الصبح
على مشاهدة انتشار البياض عرضا واول وقت الظهر اذا زالت الشمس ولخره اذا صار
ظل كل شيء مثليه سوى فيء الزوال عند ابي ح واما عندهما اذا صار ظل كل شيء مثليه بعد
فيء الزوال وظل كل شخص بقدمه ستة اقدام ونصف فان كان ظله مثلا ثلثة اقدام
بقدمه واخذ الظل الى الزيادة دخل وقت الظهر واذا كان ظله ستة اقدام ونصف دخل
وقت العصر الفيء من فاء اذا رجع انما سمي الظل فيئا لرجوعه من جانب الى جانب
واما طريق معرفة زوال الشمس ان تغرز خشبة في مكان مستو قبل الزوال ويجعل على مبلغ
الظل ورأسه علامة فما دام الظل ينقص منها فات الشمس لم تزول واذا وقف الظل وسكن
فلم تزل ولم تنقص فذلك وقت الاستواء فانظر كم بقي من ظله فهو فيء الزوال واذا اخذ
الظل في الزيادة يعلم ان الشمس قد زالت فقد جاء وقت الظهر واعلم ان الشمس اذا طلع
يقع لكل شيء منتصب ظل مستطيل في جانب المغرب فلا يزال الشمس يرتفع والظل ينقص
وينحرف عن جهة المغرب الى ان تبلغ الشمس منتهى ارتفاعها هو من نصف النهار فيكون
ذلك منتهى نقصان الظل فاذا زالت الشمس عن منتهى الارتفاع اخذ الظل في الزيادة في
جانب الشرق في حيث صارت الزيادة مدركة بالحس دخل وقت الظهر واذا صار الظل
قدر قامتي الشيء بعد الفيء فقد خرج وقت الظهر عند الامامين وعند ابي ح انما يخرج اذا صار
قدر قامتي الشيء والايسر منه ان يقوم الرجل مستقبل القبلة فاذا صار الشمس على حاجبه
الايمن علم ان الشمس قد زالت واول العصر اذا خرج وقت الظهر على قولين ولخر وقتها التي
ليست محفوفة بالجبال وان كانت محفوفة بها من جهة المغرب فيتوقف الى ان يرى
اقبال السواد من جانب الشرق فيتبين دخل وقت المغرب

حين تغرب الشمس واول وقت
المغرب اذا غربت الشمس
عن الاعصار عن الافق
المستوى ع

بالغروب ولكن قد يحجب الجبال في المغرب عنه فاذا ينظر الى جانب
المشرق فلما ظهر سواد في الافق مرتفع من الارض قدر رمح فقد دخل
وقت المغرب وآخر وقتها حتى يغيب الشفق هو البياض الذي يكون في الافق بعد الحمرة
عند ابي حنيفة واما عندهما هو الحمرة قبل البياض وعليه الفتوى واول وقت العشاء اذا خرج
وقت المغرب على القولين هو ان تغيب الشفق وقيل يدخل وقت العشاء بغيبوبة الشفق
الاحمر فان كانت محجوبة بجبال فبظهور الكواكب الصغار وكثرتها فان ذلك يكون بغيبوبة
الحمرة واخر وقتها ما لم تطلع الفجر الثاني هو الصبح الصادق ووقت الوتر وقت العشاء
ولكن يجب تاخيره عنها والاعتبار باخر الوقت حتى ان الكافر اذا اسلم في اخر الوقت او بلغ
الصبي او طهرت الحائض والنفساء يلزمهم الصلوة والاوقات المكروهة خمسة ثلاثة منها
لا يجوز فيها الصلوة اصلا سواء كان فرضا او نفلا عند طلوع الشمس وما لم ترتفع
الشمس قدر رمح فهو في حكم الطلوع وعند غروبها الا عصر يومه وعند الزوال الا ان ابا
يوسف جوز التطوع يوم الجمعة وقت الزوال وقالا يكره ولا يصلي فيها صلوة جنازة
ولا يسجد التلاوة وكان قد قرأها في الوقت المستحب ولا لسجدة السهو وان تلا فيها
اية سجدة فالافضل ان لا يسجدها ولو قضى فيها فرضا يعيده ووقتان منها يكره
فيهما التطوع والمنذورة وركعتا الطواف وقضاء التطوع اذا افسده ويجوز الفرض
يعني اداء الفوائت قضاء وصلوة الجنازة وسجدة التلاوة والسهو وهما بعد طلوع
الفجر الى ان يرتفع الشمس قدر رمح الا سنة الفجر وبعد العصر الى ان تغرب الشمس ولو شرع
التطوع في الاوقات الثلثة فالافضل ان يقطعها ثم يقضيها ولو لم يقطع فقد اساء
وقيل الاوقات المكروهة اثنى عشر وقت الطلوع والاستواء والغروب وبعد طلوع الفجر
بعد الفريضة قبل الطلوع وبعد صلوة العصر قبل التغير وقبل صلوة المغرب و
عند الخطبة يوم الجمعة وعند الاقامة فيه وعند خطبة العيدين وعند خطبة الكسوف
وعند خطبة الاستسقاء وبعضهم زاد عليه قبل صلوة العيدين والثلث الاخير من
الليل لاداء العشاء وما بعد شروع الامام وبعد خروج الامام للخطبة قبل الشروع
ويستحب الاسفار بالفجر بحيث يمكنه ترتيل اربعين اية او اكثر ثم اعادته ان ظهر فساد
وضوءه الا للحاج بمزدلفة والتغليس افضل والابراد بالظهر في الصيف وتعجيلها

في الشتاء

في الشتاء وتاخير العصر ما لم يتغير قرص الشمس بحيث لا يتحير فيه البصر في الصيف والشتاء
وتعجيل المغرب دائما وتاخير العشاء الى ثلث الليل في الشتاء وتعجيلها في الصيف وفي
يوم الغيم تعجيل العصر والعشاء وتوخير الباقي ويستحب الوتر في اخر الليل لمن وثق بالانتباه
والا فاوله ولا يجمع بين صلوتين في وقت ولهذا الا بعرفة ومزدلفة قال بعض اهل
الله في قوله تعالى الشمس والقمر بحسبان وفي قول الله وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا انها
لا تظنن ان المقصود من سير الشمس والقمر بحسبان منظوم مرتب ومن خلق الظل و
النور والنجوم ان يستعان بها على امور الدنيا بل ليعرف مقادير الاوقات فيشتغل
فيها بالطاعات والتجارة في يوم الاخرة يدل عليه قول الله وهو الذي جعل الليل و
النهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا اي يخلف احدهما للاخر ليتدارك في
احدهما ما فات في الاخر وبين ان ذلك للذكر والشكر لا لغير وقال النبي عم
احب عباد الله الى الله الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم والظل لذكر الله والطريق الى الله
مراقبة الاوقات وعمارتها بعبادة الله على سبيل الدوام كما قال الله لاقرب عباده اليه
وارفعهم درجة اليه واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا وقال واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
الباب الثاني في اركان الصلوة وفيه فصول **فصل الاول** في عددها ركن
الشيء ما يقوم به ذلك الشيء وهو داخل فيه والمراد هنا اسم للفرايض التي داخل الصلوة
وهي ستة الاول تكبير الافتتاح والثاني القيام والثالث قراءة القرآن والرابع الركوع
والخامس السجود والسادس القعدة الاخيرة قدر التشهد ومن ترك شيئا من هذه الاركان
الستة فسدت صلوته ولا يجوز الصلوة بدونها لان الصلوة افعال موضوعة للتعظيم
وهو يحصل بالقيام والقراءة فيه وبالركوع والسجود وبالقعدة كما ان الملائكة في
السموات يعظمون الله بها وينبغي ان يحضر في القلب عند كل ركن ظاهر ركنا باطنا
سيجيء انشاء الله وفي هذا الباب فصول ايضا **فصل الثاني في تكبير
الافتتاح** هي يفترض لقوله تعالى وربك فكبر المراد منه تكبيرة الافتتاح ويسمى تحريمة
لانه بها يحرم في الصلوة ما يباح قبلها فلا دخول في الصلوة الا بتكبيرة الافتتاح
هو قول الله اكبر او الله الاكبر او الله الكبير او الله كبير وان قال بدلا من التكبير الله
اجل او اعظم او الرحمن اكبر او لا اله الا الله او تبارك الله او غيره من اسماء الله جاز

وكذا لو قال اللهم او يا الله ولو افتتح باللهم اغفرني واللهم ارزقني او باستغفر الله او باعوذ
بالله او بلا حول ولا قوة الا بالله او ماشاء الله او حسبي الله لا يجوز فالحاصل يجوز الافتتاح
بالتكبير والتهليل والتسمية وبكل اسم من اسماء الله يدل على مجرد التعظيم ولا يشوب
بالدعاء وينبغي ان يسكن اخر التكبير ولا يمده كذلك لا يمد اوله ووسطه ولا يقول آلله
ولا يقول الله اكبار وان قال في خلال الصلوة تفسد صلوته لانه اسم الشيطان ولا
يمد الف اكبر ولا يقول غليظا ولا يكسر الكاف ولو قال الله اكبر بالجزم ففيه اختلاف ولو افتتح
مع الامام وفرغ من قوله الله قبل فراغ الامام من قوله الله لا يصير شارعا في صلوة الامام و
الافضل في التسليم تاخير الماموم عن سلام الامام وكذا لا يجوز لو كبر مع الامام وفرغ من قوله اكبر
قبل فراغ الامام من اكبر ولو كبر المقتدي قبل الامام لا يجوز والافضل ان يكون تكبير المقتدي
مقارنة مع تكبير الامام عند ابي ح وقالا يكبر بعد تكبير الامام وقال ابو يوسف يكون تكبيرة الافتتاح
مقارنة برفع اليدين وقالا يقدم رفع اليدين على تكبيرة الافتتاح ويكبر قائما حتى
لو ادرك الامام وهو راكع فكبر وهو الى الركوع اقرب فسدت صلوته واذا شك انه كبر
قبل الامام او بعده يحكم بغالب رأيه ان استوى الظنان فانه يجزيه واذا نطق بالتكبير
لسانك وقلت الله اكبر ينبغي لك ان لا يكذبه قلبك ولا يكون فيه شيء اكبر من الله وان كان
في قلبك شيء هو اكبر منه فالله يشهد انك لكاذب كما شهد على المنافقين في قولهم انك لرسول
الله بحسب محمد عم وان كان هواك اغلب عليك من امر الله وانت اطوع له منك لله فقد اتخذته
الهك وكبرته ويوشك ان يكون قولك الله اكبر كلاما باللسان المجرد وما اعظم الخطر في ذلك
لولا التوبة والاستغفار وحسن الظن بكرم الله وعفوه **فصل الثالث**
في القيام وهو يفترض لقوله تعالى وقوموا لله قانتين اى مطيعين فالمراد به القيام
في الصلوة ولا يجوز ترك القيام في الفرض والواجب بغير عذر الا في السفينة الجارية خاصة
وصح قاعدا في فلك جار بلا عذر وفي المربوط لا يصح الا بعذر قيل واداء الفرض قاعدا
بالركوع والسجود مع القدرة على القيام في سفينة جارية بغير عذر جائز عند ابي ح مع الاساءة
وعندهما لا يجوز الا بعذر ولا يجوز في الفلك المربوط قاعدا الا بعذر اما لو كان بحال
يدور رأسه يجوز بالاتفاق وان كان الرجل في السفينة فحضرت الصلوة فالمستحب له
ان يخرج ان قدر على الخروج وان لم يخرج وصلى فيها قائما مستقبل القبلة جاز بالاتفاق

واذا اراد

واذا اراد ان يتطوع في السفينة يصلي بالركوع والسجود ولا يجوز بالايماء ويجوز الفرايض
قاعدا بالاعذار التي ذكر في فصل التيمم نحو ان يتعذر عليه النزول بسبب المطر او الطين او
بالخوف من العدو والسبع وكذا شيخ ركب الدابة ولم يقدر النزول او امراة ليس معها
محرم تصليان عليها بالايماء وقيل اذا تعذر الصلوة على الارض الصحيح الراكب ما لكثرة الماء
او لكثرة الطين فيؤخر الصلوة عندهما وعند محمد ان لم يستطع النزول يصلي راكبا بالايماء كالخائف
وان اطاق النزول فيصلي قائما على قدميه بالايماء ويجوز التطوع قاعدا بغير عذر وان
افتتح التطوع قائما ثم يتوكا على عصى او على حائط او يقعد ويجوز صلوة التطوع على
دابة للمسافر بالاتفاق بالايماء اينما توجهت به وللمقيم خارج المصر عند ابي ح وليس
للقوم ان يصلوا جماعة ركبانا واما اذا كان الرجال على دابة واحدة او في محمل واحد
فاقتدى احدهما بصاحبه جاز واذا اعتدل قائما في الصلوة ينبغي له ان يعلم ان خفض
الرأس عن ارتفاعه تنبيه على الزام القلب التواضع والتذلل والتبري عن التكبر ويذكر ههنا
خطر المقام بين يدي الله وهوله مطلع عليك وان كنت تعجز عن معرفة جلاله فقم بين يديه
قيامك بين يدي بعض الملوك او قدر في دوام قيامك انك ملحوظ ومرقوب بعين حافظة
من رجل صالح من اهلك او ممن يرغب في ان يعرفك بالصلاح فعند ذلك يخشع جوارحك
وتسكن جميع اجزائك خيفة ان ينسبك ذلك العاجز الى قلة الخشوع فاذا عاتبت
نفسك وقل انك تدعين معرفة الله وحبه افلا تستحي منه مع تو قيرك عبدا من عباده
وتخشى الناس ولا تخشى الله وهو احق ان تخشى فلذلك قال ابو هريرة لما قيل له
كيف الحياء من الله فقال تستحي منه كما تستحي من رجل صالح من قومك ودوام القيام
تنبيه على اقامة القلب مع الله على الحضور قال النبي عم ان الله مقبل على المصلي ما لم يلتفت
كما يجب حراسة الرأس والعين عن الالتفات الى الجهات فكذلك يجب حراسة السر عن
الالتفات الى غير الصلوة فان التفت الى غيره فذكره باطلاع الله وقبح التهاون بالمناجي
عند غفلة المناجي والزم الخشوع القلب وكان ابن زبير في صلوته كانه عود **فصل**
الرابع في القراءة هي تصحيح الحروف بلسانه بحيث يسمع نفسه والقراءة فرض في جميع
ركعات النفل والوتر وفي الفرض ذوات الركعتين اما في ذوات الاربع ففرض القراءة
في الركعتين بغير عينهما والافضل ان يقرأ في الاولين وفي الاخرين يتخير ان شاء

عند البعض للسؤال واعلم انه
في ايكال قائم بين يدي الله
وهو صح

وقراء ان شاء سبح وان شاء سكت والقراءة افضل وادنى ما يكفي من القراءة في
الصلوة اية واحدة طويلة كانت او قصيرة عند ابي ح وقيل الفرض قراءة اية واحدة وان
كانت قصيرة نحو قوله تعالى ثم نظر واما عندهما ثلث ايات قصار او اية طويلة واما
قراءة اية هي كلمة نحو قوله تعالى مدهامتان او حرف نحو ق وص ون فقد اختلف فيه
والاصح انه لا يجوز وان قراء اية طويلة نحو اية الكرسي او اية المداينة البعض في ركعة
والبعض في اخرى فاختلف فيه ايضا والاصح انه يجوز والذي لا يحسن الا اية لا يلزمه التكرار
عند ابي ح واما عندهما يلزمه التكرار او ثلث قراءة وقيل للقراءة ثلث مراتب مرتبة الجواز مع
الكراهية فهو ان يقراء اية قصيرة واذا قراء ذلك في كل ركعة مع الفاتحة او بغير الفاتحة
جازت صلوته ولكن يكره وذلك عند ابي ح واما عندهما مقدار ما يتعلق به الجواز ثلث ايات
قصار او اية طويلة واذا قراء ذلك في كل ركعة بغير الفاتحة جازت صلوته ولكن يكره
والثاني مرتبة الجواز بغير الكراهية فهو ان يقراء فاتحة الكتاب وسورة او ثلث ايات واذا
قراء ذلك في كل ركعة جازت صلوته ولا يكره ولو قراء فاتحة الكتاب ومعها ايتين وذلك مكروه
وكذلك لو قراء فاتحة الكتاب وحدها مكروه والثالث مرتبة الافضلية هي ان يقراء في
الفجر والظهر طوال المفصل من سورة الحجرات الى سورة البروج وفي العصر والعشاء اوسطها
من البروج الى سورة لم يكن وفي المغرب قصارها من لم يكن الى الاخر وقيل الطوال من اول
القران الى عبس والاوساط منها الى الضحى والقصار منها الى الاخر ولا يقراء المؤتم
خلف الامام ويسكت ويستمع

فصل الخامس في طريق القراءة واصلها

اعلم ان المقصود من القراءة التفكر والتدبر لا خير في قراءة لا تفكر ولا تدبر فيها وكان
رسول الله يردد اية واحدة من اول الليل الى الصباح لتدبر معانيها وحق التلاوة
ان يشترك فيه اللسان والعقل والقلب فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحظ العقل
تفسير المعاني وحظ القلب الاتعاظ ويستحب الحزن والبكاء مع القراءة قال النبي عم
اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وقال عم ان القران نزل بحزن فاذا قرأتموه فتحازنوا
وفي رواية ان لم يبك عين احدكم فليبك قلبه وروي عن صالح المري انه قال قرأت القران
على رسول الله فقال لي يا صالح هذه القراءة فاين البكاء وطريق تكلف البكاء ان يحضر قلبه
الحزن فمن الحزن ينشاء البكاء فوجه احضار الحزن ان يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد

والوثايق

والوثايق والعهود وتقصيره في اوامره ونواهيه فيحزن له ويبكي وان لم يحضره حزن وبكاء كما
يحضر ارباب القلوب الصافية فليبك على فقد الحزن والبكاء فان ذلك اعظم المصايب وان
قراء اية تسبيح او تكبير سبح وكبر وان قراء اية دعاء واستغفار دعى واستغفر وان قراء
اية رجاء سئل واية خوف استعاذ ويعلم ان ما يقراءه ليس من كلام البشر بل كلام الحق
ويعظمه ويقراءه بحضور القلب منصرف الهم اليه عن غيره ولم يعزب قلبه ولم يتفرق فكره ويعلم
ان المقصود بكل خطاب نفسه فان سمع امرا ونهيا قدر انه المنهي والمامور وان سمع
وعدا ووعيدا فكذلك وان سمع قصص الانبياء واممهم فيعتبر بها فما من قصة في
القران الا سياقها لفائدة في حق النبي عم وامته ويقدر ان الله يثبت فواده بما يقصه
عليه من احوال الانبياء وصبرهم على الايذاء وثباتهم في الدين لانتظار نصرة الله فكيف
لا يقدر العبد هذا والقران ما انزل على رسول الله خاصة بل للناس جميعا فلذلك
امر الله الكافة شكر نعمة الكتاب فقال واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب
وقال لقد انزلنا اليكم كتابا وقال واتبعوا ما انزل اليكم من ربكم واذا قصد بالخطاب جميع
الناس قصد الاحاد فهذا القاري الواحد مقصود فيماله ولساير الناس ويقدر انه
المقصود واذا قرء باحوال المكذبين كعاد وثمود فيكون خطره منه الاعتبار في نفسه انه ان
غفل واساء الادب واغتر بالامهال وبما يدركه النقمة وكذا اذا قرء بوصف الجنة والنار وغير ذلك
فدرجات القراءة ثلث الاولى ان يقدر العبد كانه يقراء على الله واقفا بين يديه وهو ناظر
اليه ومستمع منه فيكون حاله عند هذا السؤال والتملق والتضرع والابتهال والثانية ان
يشهد بقلبه كان الله يخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه فمقامه الحياء والتعظيم والاصغاء
والتفهم والثالثة ان يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات فلا ينظر الى نفسه ولا الى
قراءته ولا الى تعلق الانعام به من حيث انه منعم عليه بل يكون مقصور الهم على المتكلم
موقوف الفكر عليه كانه مستغرق بمشاهدة المتكلم عن غيره قال الله واوحي الي هذا القران
لانذركم به ومن بلغ فمن بلغه القران فكانما كلمه الله ومن قدر ذلك لم يتخذ دراسة
القران عملا بل يقراءه كما يقراء العبد كتاب مولاه الذي كتب اليه ويعمل بمقتضاه فلهذا كان
شغل الصحابة في الاعمال فمات رسول الله عن عشرين الفا من الصحابة لم يحفظ القران منهم
الا ستة وكان اكثرهم يحفظ السورة او السورتين وكان الذي يحفظ البقرة والانعام

من علمائهم روي عن بعض الصلحاء قرأت القرآن على شيخ لي ثم رجعت لاقرأ ثانيا
فانتهرني فقال جعلت القراءة علي عملا اذهب فاقرأه على الله وانظر ماذا يأمرك وينهيك
وما يفهمك فاعمل بها والتالي باللسان المعرض عن العمل جدير بان يكون هو المراد بقوله
تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى وبقوله كذلك اتتك
اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى اي تركتها ولم تنظر اليها فان المقصر في الامر يقال نسي الامر ومثل
ان الكتاب كتابان كتاب من الله اليك هو القرآن وكتاب منك اليه هو كتب اعمالك فاذا قبلت اعمالك
مع ما فيه من الانقال فكيف لا تنقل هو كتابك مع كرمه وانزل القرآن ليعمل به فاتخذ قرة دراسته
عملا فاعملوا به فمن يقرأ بلسانه ويختم في اليوم والليلة مرة وقلبه يتردد في اودية الاماني فمثله
كعبد كتب اليه ملك كتابا واشار عليه فيه بالاوامر والنواهي فلم يصرف عنايته الى فهمه والعمل به
ولكن اقتصر على حفظه وقراءته وهو مستمر في خلاف ما امره به مولاه الا انه يكرر الكتاب بنغمته
كل يوم مائة مرة فهو مستحق للعقوبة وحفظ القرآن يراد لمعناه ومعناه يراد للعمل به ومثال
من ضيع العمر في التصحيح بمخارج الحروف في القرآن واقتصر عليه ولم يعمل به فهو معذور اذ المقصود
من الحروف المعاني والحروف ظروف وادوات كمن احتاج الى ان يشرب السكنجبين ليزول
الصفراء فضيع اوقاته في تحسين القدح الذي يحفظ به السكنجبين فكذلك غرور اهل
النحو واللغة وقد ورد في التورية يا عبدي اما تستحي مني متى تأتيك كتاب من بعض
اخوانك وانت في الطريق تمشي فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقرأه وتتدبره حرفا حرفا
حتى لا يفوتك منه شيء هذا كتابي انزلته اليك انظر كم فصلت لك من القول وكم كررت عليك
فيه لتتأمل طوله وعرضه ثم انت معرض عنه افكنت اهون عليك من بعض اخوانك فتقبل
عليه بكل وجهك وتصغي الى حديثه بكل قلبك وانا مقبل عليك ومحدث لك وانت معرض
بقلبك عني اجعلتني اهون عندك من بعض اخوانك ومثال العاصي اذا قرأ القرآن
وكرره كمن يكرر كتاب الملك كل يوم مرات وقد كتب اليه في عمارة مملكته وهو مشغول بتخريبها ومقتصر
على دراسة كتابته فلعله لو ترك الدراسة عند المخالفة لكان ابعد عن الاستهزاء واستحقاق
المقت روي ان رجلا جاء الى رسول الله ليتعلم العلم فلما انتهى الى باب المسجد سمع رسول الله
يقرأ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الاية فقال يكفيني هذا وانصرف فقال عم انصرف الرجل
وهو فقيه والقرآن شرابا كخيواة الذي من شرب منه لم يمت ودواء الاسقام الذي من نجي

منه

منه لم يسقم ابدا وكان مالك يقول ما زرع القرآن في قلوبكم يا اهل القرآن ان القرآن ربيع
المؤمن كما ان الغيث ربيع الارض فمن يقرأه باللسان وقلبه متردد في حاجات الدنيا وتدبير
في جمع المال وحفظها وحسابها فهو كمن لم يقرأه لان العمل مع غفلة القلب لا ينفع في الاخرة

فصل السادس في زلة القارئ الاصل فيه ان لم يكن مثله في القرآن والمعنى بعيد
متغير تغيرا فاحشا تفسد صلوته كما اذا قرأ الغبار مكان الغراب وكذلك اذا لم يكن مثله
في القرآن ولا معنى له كما اذا قرأ تبلى السرائل مكان السرائر وان كان في القرآن مثله والمعنى بعيد
ولم يكن متغيرا فاحشا تفسد في الاصح وقيل لا تفسد لعموم البلوى وان بدل حرفا مكان
حرف ان كان بينهما قرب المخرج او كانا من مخرج واحد لا تفسد كما اذا قرأ فلا تكهر بالكاف مكان
لا تقهر واذا قرأ مكان الذال ظاء او مكان الضاد دالا او على القلب تفسد صلوته وقيل لا تفسد
لان العجم لا يميزونها والاحسن ان جرى على لسانه ولم يكن مميزا او في زعمه انه ادى الكلمة
على وجهها لا تفسد وذكر في الذخيرة اذا لم يكن بين الحرفين اتحاد المخرج ولا قربه تفسد
الا ان يكون فيه بلوى عاما نحو ان يأتي بالذال مكان الضاد او يأتي بالزاي مكان الذال او
يأتي بالظاء مكان الضاد لا تفسد هو الاصح والوقف والقطع لا يفسد الصلوة اتفاقا لعموم
البلوى ولو وصل حرفا من كلمة بكلمة اخرى بان قرأ ايا كنعبد وايا كنستعين او كالكوثر و
نحو ذلك لا تفسد ولو قرأ الهمد بالهاء مكان الحمد او قرأ قل هو الله احت مكان قل
هو الله احد ولا يقدر على غيره يجوز صلوته وان زاد حرفا ان غير المعنى تفسد والا فلا
نحو وانك لمن المرسلين بزيادة الواو وان سعيكم لشتى ولو قرأ الله الصمد بالسين او اللهم
صل على محمد وقرأ عصيتم مكان عسيتم او عتى مكان حتى او قرأ ان الله برئ من المشركين
ورسوله بكسر اللام لا تفسد ولو قرأ الا لنعم الله مكان الرب او قرأ الشيتا مكان الشيطان
لا تفسد ولو قرأ في تظليل بالظاء مكان الضاد تفسد ولو قرأ بالذال لا تفسد ولو قرأ
تبت يدا بالدال حمالة الحتب بالتاء مكان الطاء او رحلة الشتاء مكان رحلة
الشتاء والصيف بالسين تفسد ولو قرأ من الجنة والناس بنصب الجيم لا تفسد وترك
المد والتشديد بمنزلة الخطاء في الاعراب لا تفسد اتفاقا **فصل**

السابع في الركوع

وهو طأطأة الرأس والظهر ويفترض الركوع بقوله تعالى

وارکعوا ومن تطأطأ رأسه وظهره قليلاً ولم يعتدل ينظر ان كان الى الركوع اقرب يجوز وان كان
الى القيام اقرب لا يجوز واذا ركع المقتدي قبل الامام ورفع رأسه قبل ان ركع الامام لم يجز ركوعه
وان ادركه الامام في الركوع قبل قيامه من الركوع فاشتركا فيه جاز والا فلا كما ان المأموم لو ركع
معه ورفع قبله يجوز لان الشرط هو المشاركة في جزء من الركن ورجل احدب بلغت حدوبته
الى الركوع يخفض رأسه في الركوع وركنية الركوع متعلقة بادنى ما يطلق عليه اسم الركوع وقيل
ان لم يقل ثلث مرات تسبيحات الركوع او لم يمكث مقدار ذلك لا يجوز وكذا ركنية السجود واذا ركعت ينبغي
لك ان تجدد ذكر كبرياء الله ذلاً وتواضعاً بركوعك واستكانة بتقلبك لعز مولاك وعلوه وانه اعظم
من كل عظيم وتطمئن مهما امكن وكان بعضهم يسكن في ركوعه بحيث يقع العصافير عليه كانه جماد
ومن يطمئن بين يدي غير الله ولا يطمئن لمن امر بين يدي الله فذلك لنقصان معرفته بجلال الله و
اطلاعه على سره فمن يعظم ملوك الدنيا الضعفاء كيف لا يعظم ملك الملوك القادر على كل شيء فهكذا عظمة
ربك وكذلك قال النبي عم اسوء الناس سرقة من يسرق من صلوته قيل يا رسول الله كيف يسرق من
الصلوة فقال بان لا يتم ركوعها وسجودها وقال عم مثل الصلوة كالميزان من اوفى استوفى قال
ابن مسعود الصلوة مكيال فمن اوفى وفي له ومن طفف فقد علم ما قال الله في المطففين

فصل الثامن في السجود

ويفترض السجود لقوله تعالى واسجدوا وهو ركن يتأدى بوضع الجبهة
والانف والقدمين واليدين والركبتين وان وضع جبهته دون انفه جاز وان كان بغير عذر
يكره وان وضع انفه دون جبهته فكذلك عند ابح عند عدم العذر وقالا لا يجوز بالانف الا اذا كان
بجبهته عذر والفتوى على قولهما ولو وضع خده او ذقنه لا يجوز وان كان من عذر بل يومي حينئذ
ووضع اليدين والركبتين ليس بواجب عندنا واما وضع القدمين فواجب فلو سجد ولم يضع
قدميه على الارض لا يجوز ولو سجد بسبب الازدحام على فخذه جاز وان سجد على ركبتيه لا يجوز
ولو كان موضع السجود ارفع من موضع القدمين مقدار لبنتين منصوبتين جاز والا فلا
ولو وضع كفيه او بسط خرقة على شيء طاهر للحر والبرد او للتراب وسجد جاز ولو سجد على
فاضل ثوبه وكور عمامته فوجد حجم الارض جاز ولو لم يجد حجم الارض لا يجوز ويجوز السجدة
على جلد مدبوغ وعلى مسح بلاس وان سجد على الثلج ولم يلبده وكان يغيب وجهه ولم يجد
حجمه لا يجوز وان لبده جاز والا فلا وكذا اذا سجد على التبن او على المحلوج ان لم يستقر جبهته
لا يجوز ولو سجد على الحنطة والشعير جاز وان وضع جبهته على حجر صغير وان وقع

اكثر

اكثر الجبهة على الارض يجوز والا فلا فان قيل ما الحكمة في تكرار السجدة قلنا ان الاولى لامتثال
الامر والثانية لترغيم ابليس وقيل الاولى اشارة الى انه خلق من تراب والثانية الى انه يعود
اليه وينبغي لك ان تعلم ان السجود اعلى درجات الاستكانة ومكن اعز اعضائك هو الوجه
من اذل الاشياء هو التراب وتسجد على التراب والسجدة على الارض بلا حائل احب للخشوع
وادل على الذل واذا وضع المصلي نفسه موضع الذل فيعلم انه وضع موضعه ورد الفرع
الى اصله فانه خلق من التراب واليه رده ويعظم ربه ويرجو رحمته وتكرار السجدة لتأكيد
التواضع والمسكنة للمولى

فصل التاسع في فضيلة السجدة

قال
الله ولله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والاصال
واذا سجد لله الجمادات فكيف يجوز ان يغفل العاقل عن السجدة لله ولا يشتغل بانواع
العبادات ويوجد القرب في السجود كما قال الله واسجد واقترب فلذلك كان النبي عم
يكثر السجود ويقول في سجوده اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ
بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك قال النبي عم ان اقرب ما يكون العبد الى الله
اذا كان ساجداً واكثر كشف اهل المكاشفة في السجود وقال الله سيماهم في وجوههم من اثر
السجود هو ما يلصق بوجوههم من الارض عند السجود وقيل نور الخشوع يشرق من الباطن
على الظاهر بسبب السجدة وقيل النور التي يكون في وجوههم يوم القيمة من اثر الوضوء وقال عم
ما تقرب العبد الى الله بشيء افضل من السجود الخفي الكثير والدعاء في السجود فانه حالة التقرب
الى الله قيل في قوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين اي في قيامه وركوعه
وسجوده وجلوسه قال النبي عم اذا وضع المؤمن قدمه على الصراط يقول الله يا مالك ابعد النار
عمن كان ساجداً روي ان مسروقاً حج فما بات الا ساجداً وروي ان بعضهم كان يكثر
السجود فمات ساجداً لربه قال النبي عم ما من مسلم يسجد سجدة الا رفعه الله بها درجة
وحط عنه بها خطيئة روي ان رجلاً قال يا رسول الله ادع الله لي ان يجعلني من اهل شفاعتك
ويرزقني مرافقتك في الجنة فقال له اعني بكثرة السجود وقال عم اذا قرأ ابن ادم اية
السجدة فسجد يعتزل الشيطان منه يبكي ويقول يا ويلاه امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة
وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وكان ابن عباس يسجد كل يوم الف سجدة وكانوا يسمونه
السجادة قال بعضهم ما احث على شيء من الدنيا الا على السجود وقال بعضهم

ما اغبط على رجل الآن يتم ركوعه وسجوده قد حيل بيني وبين ذلك روي ان العرب كانوا
يانفون من الانحناء وكان يسقط من يد الواحد سوطه فلا ينحني لاخذه فلما كان
السجود عندهم هو منتهى المذلة امروا بالصلوة لينكسر بذلك خيلاءهم ويزول كبرهم
ويستقر التواضع في قلوبهم وبرامهم سائر الخلق لان الله يحب التواضع من عباده
فان المثول قائما او بالركوع والسجود هو العمل الذي يقتضيه التواضع فلاجلها
كانت الصلوة عماد الدين اعلم ان تقرب العبد الى الله بالسجدة اذا كان بالخشوع والخضوع
واما اذا كان بغفلة القلب ذنب من الذنوب كما روي عن بعضهم ان العبد ليسجد السجدة
وعنده ظنه انه تقرب بها الى الله ولو قسمت ذنوبه في سجدته على اهل مدينته هلكوا
قيل كيف ذاك قال يكون ساجدا ببدنه وقلبه مصغ الى الهوى ومشاهد لباطل قد استولى
عليه واعلم ان الشيطان عدوك ومترصد لصرف قلبك عن الله حسدا لك على مناجاتك مع
الله وسجودك له مع انه لعن بسبب سجدة تركها فاستعذ بالله منه بترك ما يحبه وتبدله
بما يحب الله هو السجدة مع حضور القلب ولا تيسر ذلك الا بترك الشهوات التي هي محاب الشيطان
ومكاره الرحمن فمن يتبع الشهوات فقد اتخذ الهه هواه فهو اسير في يد الشيطان بعيد
من الرحمن **فصل العاشر في سجدة التلاوة** هو سجدة كسجدة الصلوة بين
تكبيرتين بشرط الصلوة بلا رفع يد وتشهد وسلام ويسبح فيه كما في سجدة الصلوة
فيقول سبحان ربي العظيم ويجب في اربعة عشر موضعا وجوبها على التراخي في آخر الاعراف
والرعد والنحل وبني اسرائيل ومريم واولى الحج لا في الثانية هو قوله تعالى واركعوا واسجدوا
وعند الشافعي في سورة الحج سجدتان والفرقان والنمل والم تنزيل وص وحم السجدة
والنجم واذا السماء انشقت واقرأ باسم ربك والسجود في هذه المواضع على التالي والسامع
سواء قصد سماع القرآن او لم يقصد وان كان جنبا قيل هذا في غير صلوة الجمعة والعيد
ولو تلى الامام آية سجدة في الجمعة والعيدين لم يسجد الامام ولا المأموم لا في الصلوة ولا
بعدها عندهما لان القوم يسمعون القرآن كلهم فيؤدي الى الاشتباه وعند محمد يسجدون اذا
فرغوا ولو سمعها من النائم والطوطي يجب قيل لا يجب ولو قرأها السكران يجب عليه وعلى من سمعها
منه ولا يجب على من لا يجب عليه الصلوة ولا قضاؤها كالحائض والنفساء والصبي والمجنون
والكافر ويجب على سامعها منهم ويجب على التالي الاصم واذا تلى الامام آية سجدة سجدها وسجد

المأموم

المأموم معه وان لم يسمع وان تلى المأموم خلف الامام لم يسجد الامام ولا المأموم لا في الصلوة
ولا بعدها وان استمع القوم في الصلوة آية سجدة من رجل ليس معهم في الصلوة سجدوها
بعد الصلوة وان سجدوها في الصلوة لم يجزهم ولم تفسد الصلوة اعادوا السجدة لا الصلوة
ومن تلى آية سجدة فلم يسجدها حتى دخل في صلوة بمجلسه فتليها اي اعادها وسجد فيها
اجزأته سجدة عن التلاوتين هذا اذا لم يختلف المجلس وان اختلف يسجد للخارجية بعد الصلوة
وان تليها خارج الصلوة فسجد لها ثم دخل في الصلوة فتلاها الاخرى تلك السجدة عن
التلاوتين فوجبت لها سجدة اخرى والسجدة الصلاتية يعني سجدة التلاوة التي محلها الصلوة
لا تقضى خارج الصلوة فمن كرر تلاوة سجدة واحدة في مجلس واحد اجزأته سجدة واحدة و
لا يختلف المجلس بمجرد القيام ولا بخطوة او خطوتين ولقمة ولقمتين وزوايا المسجد والبيت
في حكم مكان واحد واتحاد المجلس ان لا يفصل بين التلاوات بعمل كثير ولو اكل حتى شبع
او نام مضطجعا او سدى ثوبا او دار حول الرحى وانتقل من غصن الى غصن وتكلم ثلث
كلمات يختلف في الاصح وتبدل المجلس بالشروع في امر آخر وبالانتقال من مكان الى مكان
لا يتحد حكما ولو اختلف مجلس السامع دون التالي بتكرر الوجوب فيجب سجدة اخرى على
السامع ولو تبدل مجلس التالي دون السامع لا يتكرر فلا يجب سجدة اخرى على السامع في
الاصح ويكره ترك آية السجدة وقراءة باقي السورة ولا يكره قراءة آية السجدة ولو ترك باقي
السورة وندب ضم آية او آيتين قبلها اليها دفعا لتوهم التفضيل واستحسن اخفاءها
عن السامع لئلا يجب عليه ومن اراد السجود يكبر عند الانحطاط ويقول في سجوده
سبحان ربي الاعلى ثلثا ثم يرفع رأسه مع التكبير ولا يتشهد ولا يسلم ويشترط لها ما يشترط
للصلوة من استقبال القبلة والوقت وطهارة الثوب والبدن وستر العورة ولا يجوز
اداءها بالتيمم مع القدرة على الماء ولا يجب على من لا يجب عليه الصلوة كالحائض والنفساء
والصبي والمجنون ومن كتب آية السجدة لا يلزمه وقيل يصير سجدة التلاوة مؤداة بسجدة
الصلوتية اذا قرأها في الصلوة ولم يسجد لها **فصل الحادي عشر في سجود السهو**
وهو انما يجب بترك الواجب وبتأخيره او بتغييره او بتأخير ركن او بتقديم ركن
او بتكريره او بالزيادة في صلوته فعلا من جنسها نحو ان يركع قبل ان يقرأ او يسجد
قبل ان يركع وان يترك سجدة وتذكرها في الركعة الثانية فيسجدها او يؤخر القراءة الى الثانية

او الى الثالثة وان يركع مرتين وان يسجد ثلث سجدات وان يقرأ في الركوع والسجود او في
القومة او في القعود لانه ليس موضع القرأة وان يكرر الفاتحة في الاوليين او يسكت بعدها
مقدار ركن ليختار سورة وان يتشهد في قيامه بعد الفاتحة وان يكرر التشهد في القعدة
الاولى او زاد حرفا على التشهد وان يترك القعدة الاولى في الفرايض وان يجهر فيما يخافت او
يخافت فيما يجهر بقدر ما يجوز به الصلوة قيل فان هذه الوجوه يخرج اصلها على ترك الواجب لان
تاخير ركن او تقديمه او تكراره او ترك الترتيب داخل فيه ولو جهر فيما يخافت او خافت فيما يجهر قدر ما
لا يجوز به الصلوة يجب سجدة السهو في الاصح والا فلا قيل هذا اذا كان اماما واما المنفرد اذا جهر
فيما يخافت وخافت فيما يجهر مطلقا لم يلزم سجدة السهو بالاجماع وان خافت اية قصيرة
او جهرت يجب عند ابي ح خلافا لهما وادنى الجهر ان يسمع غيره وادنى المخافة ان يسمع نفسه
وان قرأ الفاتحة في الاخريين مرتين او ضم فيها سورة مع الفاتحة لا يجب قال ابو ح ان زاد
حرفا في التشهد الاول يجب سجدة السهو وقالا لو زاد الصلوة على النبي عم يجب هو الاصح
لان المعتبر مقدار ما يؤدى فيه ركن ويجب سجدة السهو بترك تشهد في القعدة الاولى والثانية
سواء ترك كله او بعضه وبترك الفاتحة في الاوليين ولو تركها في الاخريين لا يجب وبترك
تكبيرات العيد سواء ترك جميعها او واحدا منها ولا يجب بترك تكبيرات الانتقال ويجب بترك
القنوت وان تذكر القنوت بعد الركوع لم يعد فيسجد للسهو وان تذكر في الركوع انه ترك القنوت
ففيه روايتان في رواية يعود الى القيام ويقرأ فيسجد للسهو وفي رواية لم يعد وان سلم
على رأس الركعتين في الظهر على ظن انها اتمها ثم تذكر انه لم يتمها يسجد للسهو وبنى وان سلم
على ظن انها جمعة او فجر يستأنف وان سهى في القعدة الاولى ونهض الى الثالثة ثم تذكر
ان كان الى القعود اقرب بان يرفع اليتيه من الارض او ركبتاه عليها وقيل بان يرفع
ركبتيه من الارض عاد ويقعد لا يسجد السهو لانه لا شيء عليه وقيل يسجد للسهو لان
تاخير الواجب وان قل يوجب السهو وان كان الى القيام اقرب يقوم ولا يقعد ويسجد للسهو
وان سهى عن القعدة الاخيرة وقام الى الخامسة فظنها القعدة الاولى يعود الى القعدة ما لم
يسجد في الخامسة ويسلم ويسجد للسهو وان تذكر سهوه بعد ان قيد الخامسة بالسجدة
لا يعود جاز ظهره وتم فرضه وبنى ويضيف اليها ركعة اخرى حتى يصير متنفلا بركعتين
ويسجد للسهو فها تان الركعتان لا ينوب ان عن سنة الظهر في الاصح هذا اذا كان قعود في الرابعة

ثم قام

ثم قام سهوا اما اذا لم يقعد في رأس الرابعة وقام الى الخامسة فان تذكر قبل ان يقيد ما
بالسجدة فانه يعود الى القعدة ويتشهد ويسلم ويسجد للسهو وان قيد الخامسة بالسجدة
بطل فرضه وتحولت صلوته نفلا ويضيف اليها ركعة اخرى فيصير متنفلا بست ركعات
وكذلك في العصر والعشاء اما في صلوة الفجر يقطع ولا يضم اليها اخرى ان صلى بعد القعدة
الاخيرة ركعة ساهيا سواء قعد على رأس الثانية او لم يقعد ولو سهى عن السلام واطال
القعدة على ظن انه خرج من الصلوة ثم علم فيسلم ويسجد للسهو وان سلم في اخر صلوته قبل
ان يسجد للسهو من عليه السهو يريد الخروج من صلوته ثم تذكر ان عليه سجدة السهو
فله ان يسجد ما لم يتكلم او لم يستدبر القبلة وان صلى رجل ولم يدر اثلثا صلى ام اربعا
ان كان ذلك اول ما سهى في عمره استانف بالسلام وهو اولى من الكلام وان سهى غير مرة
ويعرض له الشك كثيرا يتحرى يعني يطلب الاحرى ويسجد للسهو وان وقع تحريه على ظن
انه صلى ركعة في صلوة ذات ركعتين فيضم اليها ركعة اخرى ثم يقعد ويتشهد ويسلم ويسجد
للسهو وان وقع تحريه على انه صلى ركعتين يقعد ويتشهد ويسلم ويسجد للسهو وان وقع تحريه
على انه صلى ثلثا فيتحرى في القعدة فان وقع تحريه على انه قعد في الثانية جازت صلوته وان وقع
تحريه على انه لم يقعد فسدت صلوته وان لم يقع تحريه على شيء يعني لم يغلب عليه ظنه يأخذ
بالاقل ويبني عليه فاذا شك في الفجر انه صلى واحدا ام ثنتين يجعلها واحدة فكانه صلى ركعة
ويقعد قدر التشهد لاحتمال انها ثانية صلى ركعتين ثم يضيف اليها ركعة اخرى لاحتمال انها
صلى ركعة ثم يقعد ويسلم ولو شك في ذوات الاربع انها الاولى او الثانية او الثالثة او الرابعة
يقعد قدر التشهد لاحتمال انها صلى اربعا ثم صلى اربع ركعات يقعد في كل ركعة قدر التشهد لما
ذكرنا من الاحتمال وفي رواية ان يعرض له الشك كثيرا اعمل باكثر رأيه ويأخذ ما غلب ظنه عليه فان
لم يكن له رأي ولم يغلب ظنه على شيء يأخذ بالاقل ويقعد حيث يتوهم اخر صلوته المراد بالظن
هنا الرأي والفكر لا الظن المصطلح وهو رجحان احد الطرفين ولو طال تفكره في شكه قبل
ان يستيقن او يأخذ اكثر رأيه يجب عليه سجود السهو وان لم يطل فلا شيء عليه
وان بدا بالسورة في الركعة الاولى لا بالفاتحة فيجب عليه سجدة السهو ان قرأ حرفا ولا يسجد
للسهو في العيدين والجمعة كيلا يقع الناس في الفتنة وسهو الامام يوجب السجدة عليه وعلى
القوم وسهو المؤتم لا يوجب على الامام ولا عليه والمسبوق يتابع امامه في سجود السهو وان لم

لم يسجد مع الامام يجب عليه قضاء سجود السهو في اخر صلوته ولا ينبغي للمسبوق
ان يقوم الى قضاء ما سبق قبل سلام الامام ولا يسلم مع الامام بل ينتظر فاذا سجد الامام
سجد معه ثم يقوم الى قضاء ما سبق ولم يسلم المسبوق ان كان عامدًا تفسد صلوته
وان كان ساهيا ان سلم مع الامام لا يلزمه السجود وان سلم بعده يلزمه وسجدة السهو
سجدتان بعد السلام ويتشهد ويسلم ثانيا وتأتي بالصلوة على النبي عم في كلتا القعدتين
والادعية في قعدة السهو وقيل يأتي بالادعية فيهما قال محمد سجدة السهو بعد سلام مرة عن
يمينه وقالا بعد سلامين من الجانبين والمختار للامام قول محمد لان الجماعة اذا سلم تنتبه
وربما يشتغل بعضهم بما ينافي الصلوة وللمنفرد قولهما وقيل جعل محمد الادعية بعد تشهد قعدة
السهو وهما في تشهد الصلوة قبل السلام **فصل الثاني عشر في**
القعدة الاخيرة فينبغي ان يكون مقدار التشهد وركنيتها ثبت لقول النبي عم
لعبد الله بن عمرو بن عاص اذا رفعت رأسك من السجدة الاخيرة وقعدت قدر التشهد فقد
تمت صلوتك فعلق تمام الصلوة بها وان صلى الرجل صلوة الظهر خمسا ولم يقعد على رأس الرابعة
قدر التشهد بطل فرضه وتحولت صلوته نفلا فيضم لها ركعة ومن نام في القعدة
الاخيرة كلها فاذا انتبه عليه ان يقعد قدر التشهد وان لم يقعد فسدت صلوته
لان الافعال في الصلوة حالة النوم لا يحتسب كما اذا قرأ نائما او ركع نائما **الباب**
الثالث في ساير احوالها ومتعلقاتها وفيه فصل **فصل الاول في واجبات الصلوة**
وهي تسعة الاول تعيين قراءة فاتحة الكتاب ومعها شيء من القرآن في الركعتين الاوليين
والثاني القعدة الاولى والثالث قراءة التشهد في القعدة الاخيرة والرابع جهر القراءة فيما
يجهر والخامس مخافة القراءة في موضع السر والسادس القنوت في الوتر والسابع تعديل
الاركان وهو الاطمينان في الركوع والسجود قدر تسبيحة وكذا الاطمينان بين الركوع والسجود وبين
السجدتين والثامن رعاية الترتيب فيما يتكرر في الصلوة كالقراءة والركوع والسجود حتى
لو ترك السجدة الثانية او قدم الركوع على القراءة لا تفسد صلوته وهو احتراز عما لم يتكرر
هو تكبيرة الافتتاح والقعدة الاخيرة فان رعاية الترتيب في ذلك فرض والتاسع تكبيرات
العيدين ومن ترك شيئا من هذه التسعة المذكورة ان كان عامدًا لم يجب عليه شيء ولكن يكون
صلوته على النقصان وقد اساء وان كان ساهيا يلزم عليه سجود السهو **فصل الثاني**

في سنن

في سنن الصلوة وهي خمسة عشر الاول رفع اليدين مع التكبير حتى يحاذي بابهاميه شحمتي اذنيه
والثاني وضع يده اليمنى على اليسرى تحت سرته والثالث الثناء وهو ان يقول المصلي بعد تكبير الافتتاح
سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ولو ادرك الامام بعد ما
اشتغل بالقراءة جهرًا او سرًّا لا يأتي بالثناء ولو ادرك في الركوع يكبر قائما ويترك الثناء
ويكبر ويركع لئلا يفوت عنه ادراك الركعة ولو ادركه في السجود يكبر ويأتي بالثناء
ثم يكبر ويسجد والرابع التعوذ وهو ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم خفية تبع
للثناء عند ابي حنيفة ويوسف وتبع للقراءة عند محمد فلا يقوله المقتدي عند محمد ويقول عند ابي
يوسف والمسبوق يتعوذ اذا قام الى قضاء ما سبق عند محمد ولا يتعوذ عند ابي يوسف والخامس
التسمية وهي ان يقول بسم الله الرحمن الرحيم خفية ويقولها الامام والمنفرد في اول كل ركعة
عندهما لان كل ركعة بمنزلة صلوة مبتداة وعند ابي حنيفة يقولها في اول الصلوة لان الصلوة
فعل واحد فيكفي في اولها ولا يقولها المأموم ولا يقولها الامام والمنفرد بين الفاتحة والسورة
خلافا لمحمد فان عنده يقولها في اول كل سورة والسادس التأمين سرًّا والسابع التسميع والثامن
التحميد والتاسع تسبيحات الركوع هي ان يقول سبحان ربي العظيم ثلثا والعاشر تسبيحات السجود
هي ان يقول سبحان ربي الاعلى ثلثا والحادي عشر قراءة التشهد في القعدة الاولى وقيل قراءة التشهد
في القعدتين واجب والثاني عشر قراءة الفاتحة في الركعتين الاخريين والثالث عشر التكبيرات
التي في خلال الصلوة غير تكبيرة الافتتاح والرابع عشر جهر الامام بالتكبير والخامس عشر التسليم
وقيل لفظ السلام واجب ومن ترك شيئا من هذه السنن المذكورة لم يلزم عليه شيء سواء كان
ناسيا او عامدًا ولكن اذا كان عامدًا يكون مسيئا **فصل الثالث في مستحبات**
الصلوة وهي تسعة وعشرون الاول نظر المصلي في القيام الى موضع سجوده والثاني في
الركوع الى ظهر قدميه او الى اصابع رجليه والثالث في السجود الى ارنبة انفه يعني طرفه والرابع
في القعود الى حجره والخامس عند التسليم الى كتفه والسادس قراءة القرآن مقدار ثلث آية
سوى الفاتحة والسابع تكبيرة المأموم بالسر والثامن وضع اليد على الركبة مع تفريج الاصابع
والتاسع بسط الظهر والعاشر تسوية الرأس مع العنق والحادي عشر رفع الرأس بالتسميع
والثاني عشر اذا اراد السجود ان يضع اولا ركبتيه على الارض ثم يديه والثالث عشر ان يسجد
بين كفيه والرابع عشر ان يضع اولا انفه في السجود ثم جبهته والخامس عشر ان يبدي ضبعيه

والسادس عشر ان يجافي بطنه عن فخذيه والسابع عشر ان يسبح في الركوع والسجود زايدا على الثلث
مع الايتار الا اذا كان اماما فانه لا يزيد على الثلث والثامن عشر ان يرفع يديه بعد رفع
رأسه والتاسع عشر ان يرفع رأسه مكبرا والعشرون ان يرفع ركبتيه بعد رفع يديه من السجدة
الثانية والحادي عشرون اذا رفع رأسه من سجدة ركعة الثانية ان يفترش رجله اليسرى ويجلس عليها
والثاني عشرون ان ينصب يمناه ويوجه رؤس الاصابع نحو القبلة والثالث عشرون وضع يديه
على فخذيه مبسوطا اصابعه والرابع عشرون كظم فمه عند التثاوب والخامس عشرون اخراج كفيه من
كميه عند التكبير والسادس عشرون دفع السعال ما استطاع والسابع عشرون القيام حين قيل حي
على الفلاح والثامن عشرون شروع الامام حين قيل قد قامت الصلوة والتاسع عشرون اذا فرغ من هؤلاء
ان يسلم عن يمينه ثم يساره وما سوا هؤلاء آداب فمن ترك شيئا من الاشياء المذكورة لا يجب بتركه شيء
ولا يكون مسيئا ولكن مراعاته افضل واحسن واحب الى الله

فصل الرابع في اداب الصلوة

اعلم ان ما سوى الفرايض والواجبات والسنن والمستحبات آداب كمسح الوجه
بعد السلام والقراءة من الادعية المأثورة والحمد والتسبيح والتكبير والتهليل والصلوة على النبي ع م
وان لا يشير احد بيديه ولا برأسه في الصلوة الا للمار الذي يمر بينه وبين موضع سجوده ويدفعه
بالاشارة او التسبيح ولا يجمع بينهما ويكتفي باحدهما اما اذا مر وراء موضع سجوده
فلا يشير اليه اصلا ولا ينفخ ولا يسعل ولا يتثاوب ولا يبزق ولا يتمخط ولا يغطي فاه
ولا وجهه اي لا يستر ولا يحك بدنه ولا يقدم احدى رجليه على الاخرى ويسوى بينهما
ولا يكون احدهما بالاخرى ويفرج بينهما لا كل التفريج ولا يحرك رأسه في القراءة ولا
يتخذ سورة بعينها لا يقرأ غيرها الا اذا لم يعلم غيرها او هي ايسر عليه او تبركا بها ولا يقرأ
سورتين ويترك بينهما سورة ولا يرفع صوته بالقراءة والتسبيح رياء ولا سمعة ولا
يطول ركوعه وسجوده وتشهده وقيامه رياء للناس بل يكون صلوته في الخلاء وعند
الناس على نمط يعني اسلوب ولا يتفكر في امور الدنيا ويكون تفكره في معان القرآن
وامور الآخرة ولا يستعجل في القرآن والتسبيحات والدعوات والاذكار بل بالوقار
والسكينة والتعظيم والحرمة وحضور القلب والخوف والرجاء فيكون خوفه من عدم قبولها منه
لتقصيره في ادائها كما ينبغي ورجاؤه من تقبلها الله منه بفضله وكرمه فمن ترك شيئا من الآداب
لا يجب عليه شيء ولا يكون مسيئا ولكن بحفظه والعمل به يكون تعظيما لامر الله

فله

فله اجر وثواب اعلم ان قول الفقهاء امثل الظواهر في الصلوة الناقصة سننها وادابها
ومستحبها انها صحيحة كقول الطبيب في الوصيفة المقطوعة اطرافها انها حية فليت
بميتة فان كان ذلك كافيا في التقرب بها الى السلطان ونيل الكرامة منه فالصلوة الناقصة ايضا
صالحة للتقرب بها الى الله ونيل الكرامة منه وان اوشك ان يرد ذلك الى المهدى ويجزى فلا يبعد مثل
ذلك في الصلوة فانها قد ترد على المصلي كالخرقة الخلقة كما ورد في الحديث فينبغي لطالب الحق
ان يأتي بجميع السنن والاداب والمستحبات حتى ينتفع بها في الآخرة ولا يرد ولا يضرب على وجهه
لان اصل الصلوة التعظيم والاحترام واهمال سنن الصلوة وادابها ومستحباتها يناقض التعظيم
والاحترام

فصل الخامس في مكروهات الصلوة

وهي تسعة عشر الاول
التربع بلا عذر والثاني عد الآي بعد الهمزة جمع آية والتسبيح باليد في الصلوة قيل لا يكره
في النوافل واما العد بالقلب لا يكره مطلقا والعد باللسان مفسد والثالث افتراش
ذراعيه على الارض والرابع الالتفات الى الجوانب هو ان ينظر يمنة ويسرة بحيث
يحرك صدره ولو نظر بموق عينيه يمينا وشمالا من غير ان يلوي عنقه لا يكره يعني يميل
والخامس تغميض عينيه بلا عذر والسادس تقليب الحصى من موضع سجوده الا ان لا يمكنه
السجود فيسويه مرة والسابع ان يتمطى والثامن ان يتثاوب والتاسع ان يلعب بثوبه
وجسده وشعره والعاشر ان يقوم وحده خلف الصف اذا وجد فرجة في الصف وان لم
يجد فرجة يأخذ الاخر من الصف ويقيمه الى جنبه وقيل القيام وحده اولى في هذا الزمان اي في العصر
لغلبة الجهل فاذا جره تفسد صلوته والحادي عشر مسح جبهته من التراب والعرق والثاني
عشر سدل ثوبه وهو ان يجعله على رأسه او كتفه ويرسل اطرافه من جوانبه وينبغي ان يدخل
يديه في كميه ويشد القبا بالمنطقة احترازا عن السدل قيل سدل الثوب في الطيلسان
ان يرسله من غير ان يضم جانبيه او ان يلقيه على رأسه ويرخيه على منكبيه واما في
القبا ونحوه ان يلقيه على كتفيه من غير ان يدخل يديه في كميه ويضم طرفيه والثالث
عشر ان يسجد على انفه وحده بلا عذر او على جبهته وان كان لعذر لا يمكنه
السجود على الجبهة والانف او على احدهما فانه يومي ايماء ولا يسجد والرابع عشر رد السلام
بيده والخامس عشر فرقعة اصابعه وهو ان يغمزها او يمدها حتى يصوت والسادس عشر
التخصر هو وضع اليد على الخاصرة والسابع عشر عقص شعره وهو ان يجعل شعره على هامته

اى قلة الرأس ويشد اى يربط او يلوى ذوابته حول رأسه كما تفعله النساء فى بعض الاوقات
او يجمع الشعر كله من قبل القفاء ويمسكه بخيط او بخرقة كيلا يصيب الارض اذا سجد
والثامن عشر كف ثوبه او رفعه كيلا يتترب يعنى اخذ الثوب بالكف ومنعه
عن الارض او يضم اطراف الثوب بكفه اتقاء التراب والتاسع عشر الاقعاء وهو ان يضع
الالية على الارض وينصب فخذيه وينبغى للمصلى ان يجتنب عن هذه الاشياء المكروهة
وزاد بعضهم على هذا فقال يكره ان يغطى فاه الا عند التثاوب يكظمه ووضع يديه قبل الركبة
اذا سجد ورفع يديه قبلها اذا قام الا من عذر وان يصلى حاسرا رأسه اى كاشفا تكاسلا
او تهاونا بالصلوة قيل ليس المراد بالتهاون الاهانة فانها كفر بل المراد قلة
رعايتها ومحافظة حدودها ولا بأس اذا كشف رأسه تذللا وان يصلى فى ثياب
البذلة والمهنة هى ما يلبس كل يوم او ما يلبس فى البيت ولا يذهب بها الى الكبراء
هذا اذا كان له ثوب آخر وان لم يكن فلا يكره ويستحب ان يصلى فى ثلث اثواب قميص
وازار وعمامة روى ان ابى حنيفة انه كان يلبس احسن ثيابه للصلوة ويستحب ان تصلى
المرأة فى قميص وخمار ومقنعة ويكره ان يرفع رأسه او ينكسه فى الركوع وان يشبك
بين اصابعه ويتنخم ويسعل قصدا اما السعال الذى لا يقدر على دفعه لا يكره وان
يبتلع ما بين اسنانه ان كان قليلا وان كان زايدا على قدر الحمصة يفسد وان يجهر
بالتسمية والتامين وان يتم القراءة فى الركوع ويأخذ القملة او البرغوث او يقتلها
ويترك الطمانينة فى الركوع والسجود ويكرر السورة فى الفرض اذا كان قادرا على قراءة سورة
اخرى واما فى التطوع لا يكره وان يشم طيبا ويرمى بزاقه او نخامته ويتعوذ ويتعوذ
من النار عند آية العذاب ويسأل الرحمة والمغفرة عند آية الرحمن ويكره فوقه او
بين يديه او بحذائه وبه او فى كل جهاته تصاوير ذى روح الا المحو الرأس والصغيرة جدا او يلبس
ثوب ذى صور وان يقوم الامام فى الطاق اى فى محراب المسجد بان يكون المحراب كبيرا فيقوم
فيه وحده وينفرد فى مكان اعلى من مكان القوم بحواله يقوم على كان وحده اذا لم يكن بعض القوم
معه وان انفرد بالمكان الاسفل اختلف فيه ويصلى فى الصحراء بغير سترة اذا خاف المرور بين
يديه ويكره المرور بين يدى المصلى اذا لم يكن عنده حايل نحو السترة او الاسطوانة وغيرهما
ومن صلى فى الصلوة ينتصب بين يديه سترة قدر ذراع نصا عدا غلظ الاصبع فازاده

فازاد ويقرب منها ويجعلها بحذاء احد حاجبيه ولا عبرة بالالقاء ولا بالخط ويأثم
المار من موضع سجوده فى الصحراء والمسجد الجامع وبين يداء المار ان لم يكن له سترة او مر
بينه وبينها باشارة او تسبيح ولا يدرء بهما وجاز ترك السترة عند عدم المرور والطريق
وكفى سترة الامام ويكره ان يقرا كلمة او كلمتين من سورة ثم يترك ويبدا من سورة
اخرى وان عرض له شئ فينبغى له ان ينتقل الى آية اخرى او يركع ان كان قرا ما يكفيه
ويفتتح ويدخل فى الصلوة وقد اخذه غايط او بول وكذا ان اخذه بعد الافتتاح ولو استقبل
تنورا يتقد او كانونا يعنى آتشدان فيه يكره بخلاف الشمع والسراج والمصحف والسيف ونحوهما
ولو صلى فى مكان طاهر من الحمام لا ضرورة فيه لا يكره ويكره القراءة جهرا فيه لا سرا او يكره حمل
شئ فى يده او فمه وسبق الامام بالافعال ويكره تطويل الامام الركوع لمدخل يعرفه الا القراءة

فصل السادس فيما يفسد الصلوة

وهى خمسة عشر الاول التنحنح بلا عذر
وان كان بعذر لا يفسد كالعطاس والجشاء ولو حصلت حروف كذلك ولو تنحنح
يريد به انه فى الصلوة ويسمع حروفه او تنحنح لتحسين الصوت عمدا تفسد والثانى جواب
عاطس بيرحمك الله وكذا لو عطس فى الصلوة وقال له يرحمك الله وقال آمين اما اذا عطس
وقال الحمد لله لا تفسد والثالث استفتاح المصلى على غير امامه وان فتح على امامه لا تفسد
وقيل ان فتح بعد ما قرا مقدار ما يجوز به الصلوة او بعد الانتقال الى آية اخرى تفسد صلوة
الفاتح وان اخذ منه الامام تفسد صلوة الامام ايضا والصحيح انه لا تفسد فى شئ من
الفاتح والامام والرابع كلمة لا اله الا الله ان اراد به الجواب لمن قال هل اله غير الله وان اراد به
الاعلام انه فى الصلوة لا تفسد وكذا تفسد اذا اخبر له بما يسره وقال الحمد لله او بما يعجبه
وقال سبحان الله او لا اله الا الله او بما يسوءه او يحزنه وقال لا حول ولا قوة الا بالله او قال
انا لله وانا اليه راجعون عندهما خلافا لابى يوسف والخامس انكشاف العورة و
السادس ارتفاع البكاء من وجع او مصيبة او التأوه او التأفيف او الانين وان كان من ذكر الجنة او النار
لا تفسد والسابع رد السلام بلسانه وان رد السلام بيده او برأسه او طلب منه شئ فاومى برأسه
او قال نعم لا تفسد والثامن ذكر الفائتة ان لم يسقط الترتيب والتاسع العمل الكثير هو ما لو راه انسان
يستيقن انه ليس فى الصلوة واذا اشكل عليه فهو قليل او ما اشتمل على عدد الثلثة او كل عمل
يقام باليدين فهو عمل كثير وان كان يقام بيده واحد فهو عمل قليل لا يفسد الصلوة ما لم يتكرر

والعاشر التكلم بكلام الناس ناسيًا او عامدًا بشرط ان يكون مسموعًا لنفسه وكذا تفسد ان نام فتكلم او ضحك والحادي عشر الاكل والشرب عامدًا او ساهيًا والثاني عشر القهقهة والثالث عشر الانين والرابع عشر القيام والسجود على نجس والخامس عشر التكبير بالمد فهذه الاشياء كلها تفسد الصلوة سواء كان عامدًا او ساهيًا ويجب عليه الاعادة وزاد بعضهم فقال ولو قال المريض يارب لما يلحقه من المشقة لا تفسد وكذا لو تجشى او عطس فارتفع صوته لا يملك نفسه ولو رفع العمامة من رأسه ووضع على الارض او رفع من الارض ووضع على رأسه بيد واحد لا تفسد ولو قال المصلي مثل ما قال المؤذن تفسد ولو سمع اسم النبي فقال صلى الله عليه وسلم واسم الله فقال جل جلاله ان اراد الجواب تفسد والا فلا ولو قال اللهم اكرمني او انعم علي او اصلح امري او ارزقني العافية او اللهم ارزقني رؤيتك او جنتك او حجك بيتك لا تفسد ولو قال اللهم ارزقني دابة او كرمًا او اقض ديني تفسد واذا وسوس له الشيطان فقال لاحول ولاقوة الا بالله ان كان ذلك في امر الآخرة لا تفسد وان كان في امر الدنيا تفسد وان قرأ من المصحف او من المحراب تفسد وكذا لو كتب او مضغ العلك ولو انشاء شعرًا او خطبة ولم يتكلم بلسانه لا تفسد وقد اساء

فصل السابع في طريق شروع الصلوة

من اراد ان يشرع الصلوة ينبغي له ان يتأهب قبل دخول الوقت ويتوب اولًا من جميع ذنوبه ويطهر قلبه من الاخلاق الذميمة ولسانه من الكلام الوحشية وعينيه من النظر الى الحرام واذنه من سماع اللهو والطرب والهذيان ويديه من ظلم الناس وبطنه من اكل الحرام وشربه وبدنه من لباس الحرام ورجله من السعي في غير رضاء رضاء الله ويفرغ قلبه عن امر الدارين لاقامة الفرايض حتى يكون لايقا لمناجاة الله ثم يسبغ الوضوء باتيان سننه وادابه ومستحباته ثم يأتي موضع الصلوة ويستوي ويمكث فيه لحظة حتى يجتمع جوارحه وقلبه ثم يقوم الى الصلوة بالتعظيم والحرمة ويشرع خاشعًا بقلبه خاضعًا ببدنه مقبلًا عليه بهمته ويرى نفسه كانما يحضر بين يدي رب العزة ويعظم ويحفظ حرمته وينوي بالصلوة والاخلاص ويعلم ان في عبادته رتبة الخلاص والنجاة ابدًا ونهارًا ويجعل الكعبة بين حاجبيه والمقام حذاء صدره والصراط تحت قدميه والجنة عن يمينه والنار عن يساره وملك الموت خلفه ويظن انها آخر صلوة تصليها ويؤديها باكمل اوصافها واتم اركانها ويصليها بالخضوع والخشوع والتضرع ويعلم انه في صلوته

واقف بين يدي الله وهو يعلم ما في سره وعلانيته ويريه في كل حال فيل وينوي نية بتخشع ويكبر تكبيرة باحسان ويقرأ قراءة بتفكر ويركع ركوعًا بتواضع ويسجد سجودًا بتضرع ويقعد بخشوع واذا فرغ منها فيسئل من مولاه حاجته من القبول والتضعيف والتجاوز عن التقصير واذا رجع منها يكون بين الخوف والرجاء يعني خوفه لعدم قبولها منه وللتقصير في ادائها كما ينبغي ورجاءه لكي تقبلها الله منه بفضله وكرمه ثم يحمد الله على ما وفقه لادائها ويستغفر عما قصر فيها وروى عن بعض السلف انه قال ينبغي للمصلي اذا فرغ من صلوته ان يدعو الله مع التواضع والخشوع والضراعة وصدق الرجاء بالاجابة ويذكره في دعائه ابويه وساير المؤمنين ثم يلق في قلبه الوجل والحياء من التقصير ويخاف ان لا تقبل ويكون ممقوتًا بذنب ظاهر او باطن فترد صلوته وتضرب في وجهه ويرجو مع ذلك ان يقبلها بفضله وكرمه وكان ابرهيم بن ادهم يمكث بعد الصلوة ساعة كانه مريض والصلوة التامة المقبولة صلوة الخاشعين واما صلوة الغافلين كامثالنا الضعفاء مخطرة الا ان يتغمدهم الله برحمته والرحمة واسعة والكرم فايض ولا وسيلة لنا الا الاعتراف بالعجز عن القيام بطاعته كما روي عن حسين بن علي انه كان اذا اراد ان يتوضأ يتغير لونه ويرتعد اعضاءه فسئل عن ذلك فقال اريد القيام بين يدي الملك العلام وكان بعضهم يتلون ولم ينقطع الدموع من عينيه على لحيته فقيل له في ذلك فقال اتدرون بين يدي من اريد ان اقوم عايشة قالت كان رسول الله يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه اشتغالًا بعظمة الله واستغراقًا بهيبته وروى عن علي ابن ابي طالب انه كان اذا حضر وقت الصلوة يتغير لونه ويصفر وجهه ويتزلزل اعضاءه قيل له مالك يا امير المؤمنين قال جاء وقت الامانة التي عرضها الله على السموات والارض فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلومًا جهولًا الهي نسئلك ان يرزق توفيق عبادتك لعبدك الحقير يوسف الفقير الملقب بذيلي وان يتجاوز عن تقصيره في طاعتك وان يحسن خاتمة امره بفضلك وان يجعله من زمرة امة حبيبك محمد بكرمك يا كريم انك رؤف رحيم رحم الله من قال آمين يارب العالمين

فصل الثامن في صفة الصلوة

اذا اراد الرجل

ان يفتتح الصلوة ينبغي له ان يستقبل القبلة على الطهارة الكاملة وينتصب قائمًا ويراوح
بين قدميه ولا يضمهما ويطرق رأسه لانه اقرب الى الخشوع وان شاء تركه على استواء القيام
ويستغفر الله ويقول ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
ثم يقرأ اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفًا وما انا من المشركين ثم
ينوي ويخرج يديه من كميه ثم يكبر تكبيرة الافتتاح بحضور قلبه متصلًا بالنية ويرفع يديه مع
التكبير حتى يحاذي ابهاميه شحمتي اذنيه ولا يفرج اصابعه كل التفريج ولا يضمها كل الضم
وانما يفرجها كل التفريج في الركوع ويضمها كل الضم في السجود وقيل غير مفرج اصابعه ولا
ضام بل يتركها على حالها ويوجه بطني كفيه نحو القبلة ورفع اليدين اشارة الى نبذ ما سوى
الله وراء ظهره فاليد اليمنى كالآخرة واليسرى كالعاجلة ويكبر مقارنًا بتكبير الامام
عند ابي حنيفة وعندهما يكبر بعد تكبير الامام والمرأة ترفع يديها حذاء منكبيها ثم يضع يده اليمنى
على يده اليسرى ويقبض بيده اليمنى رسغ يده اليسرى قال محمد يضع اليمين على الشمال
بحيث يكون الرسغ وسط الكف وقال ابو يوسف يقبض بالايمن رسغ الايسر والمختار ان يأخذ
رسغها بالخنصر والابهام ويضعهما تحت سرته والمرأة تضعهما على ثدييها او على صدرها ولا
يقبض بل تضع كفها اليمنى على ظاهر كفها اليسرى ثم يقول سبحانك تنزيه الله عن العيوب
اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك واذا زاد وجل ثناءك لا يمنع وان سكت لا يؤمر به
ويأتي المصلي بالثناء عقيب الافتتاح اماما كان او منفردا او مقتديا ثم يتعوذ ويقول
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان كان اماما او منفردا عند ابي حنيفة والاستعاذة تبعًا
للثناء عند ابي يوسف فيأتي بها من يصلي سواء كان اماما او منفردا او مقتديا وعندهما
تبع للقراءة فيأتي بها من يأتي القراءة ولا يأتيها المقتدي لانه لا قراءة عليه ويستعيذ
المسبوق بعد الثناء لا عند القضاء عند ابي يوسف ويستعين عندهما اذا قام لبعض
ما فات مع الامام لانه قارئ حينئذ ويستعين قبل تكبيرات الزوائد في العيدين لا بعدها
عند ابي يوسف ويستعيذ بعد التكبيرات فيكون متصلة بالقراءة عندهما قيل قول ابي
يوسف اصح لان الاستعاذة عند القراءة لدفع وسوسة الشيطان والمصلي احوج
اليه من القارئ وقيل المختار ان الاستعاذة تتبع القراءة والمسبوق يأتي بالثناء اذا
ادرك الامام حالة المخافتة واذا ادرك الامام وهو يجهر القراءة يستمع وينصت ولا يأتي

بالثناء

بالثناء وقيل يأتي عند سكتات الامام كلمة كلمة ولا يتعوذ الا بعد الثناء ثم يسمي فيقول
بسم الله الرحمن الرحيم ويسر التعوذ والتسمية اماما كان او منفردا في صلوة الجهر والمخافتة
ويأتي بالتسمية عند اول كل ركعة احتياطا في الجهر والمخافتة لان محل التسمية اول صلوة عند
ابي حنيفة ولا يعيد في غيرها وعندهما اول كل ركعة وفي الكفاية التسمية في اول كل ركعة احسن
بالاتفاق وانما الخلاف في وجوبها فيه فعنده لا يجب وعندهما يجب ولا يأتي بين الفاتحة والسورة
والامام لا يجهر بها اذا جهر القراءة ثم يقرأ الفاتحة واذا قال الامام والضالين فيقول الامام والمؤتم آمين
ويخفونها ثم يضم سورة او ثلث آيات فان قرأ آية او آيتين لم يخرج عن حد الكراهية وان قرأ ثلث
آيات يخرج عن حد الكراهية ولم يدخل في حد الاستحباب لان الواجب ضم السورة او الآيات الى الفاتحة
وادنى ما يؤدي فرض القراءة آية قصيرة عند ابي حنيفة ولو كانت تلك الآية كلمة كمدهامتان ويجهر الامام
حتما في الفجر والاوليين من المغرب والعشاء ويخير المنفرد ويخفيان في الباقي حتما ويجهر
في الجمعة والعيدين وفي التنفل يخفي نهارا ويخير ليلا ويكره تخصيص سورة بصلوة
الا اذا كان ايسر عليه او اتبع فيه النبي عليه السلام الجهر ان يسمع غيره والمخافتة ان يسمع نفسه
ويطول الامام في الفجر الركعة الاولى على الثانية وقال محمد احب الي ان يطيل الركعة الاولى
على الثانية في الصلوة كلها اما اطالة الركعة الثانية على الاولى فمكروه بالاجماع ان كان ثلث
آيات او فوقها وان كانت آية او آيتين لا يكره واذا فرغ من القراءة يكبر ويركع ويكون التكبير
مقارنا للانحطاط ويتم القراءة قائما ولا يتمها في الركوع ويكون ابتداءه بالتكبير عند اول الخرور
وفراغه من القراءة عند الاستواء ولا يصل آخر السورة بتكبير الهوي بل يفصل بينهما
بقدر قوله سبحان الله ولا يرفع يديه مع تكبير الركوع ويمد التكبير في الانتهاء
الى الركوع ويضع راحته على ركبتيه واصابعه منشورة مفرجة نحو القبلة على طول الساق
وينصب ركبتيه ويبسط ظهره مستويا ويكون عنقه ورأسه كلوح الباب ولا يرفع رأسه
ولا ينكسه بل يكون رأسه مع عجزه مستويا ويجافي مرفقيه عن جنبيه وتضم المرأة مرفقيها
الى جنبيها ويطمئن في ركوعه ويقول سبحان ربي العظيم ثلثا وذلك ادناه وان زاد على ذلك
فهو افضل ويختم على وتر الا اذا كان اماما فانه لا يزيد على الثلث لئلا يثقل على القوم
بالتطويل وقيل يقول الامام اربعا حتى يتمكن القوم ان يقولوا ثلثا وان اقتصر على مرة او ترك
جازت صلوته مع الكراهة فسبحان في الاصل مصدر ثم صار علما للتسبيح منصوب بفعل لازم

اضماره اى اعتقد نزاهتك عن كل سوء وعيب ويفترض الطمانية فى الركوع والسجود والقيام
بينهما والقعود بين السجدتين عند ابى يوسف واذا كان الامام فى الركوع فسمع
من خلفه خفق النعال هل ينتظر ام لا قال ابو الليث ان كان الامام عرف الجائى لا ينتظره
وان كان لا يعرفه فلا بأس به وقيل لو اطال الركوع لادراك الجائى لا تقرباً بالله فهو مكروه ثم
يرفع رأسه ويرتفع من الركوع الى القيام ويستوى قائماً ويقول سمع الله لمن حمده مع الرفع
ان كان اماماً اى قبل حمد من حمده ويقول المؤتم ربنا لك الحمد والمنفرد يقولهما ويجمع بينهما
فى الاصح فيأتى بالتسميع حال الارتفاع وبالتحميد حال الانحطاط او حال الاستواء وقيل
والمنفرد يكتفى بالتحميد يعنى اثبات الصفات الحميدة له ولا يرفع يديه فى حال الانحطاط للركوع
وحال القيام منه وان سها عن التسبيع والتحميد حتى امتد قائماً فانه لا يقوله فى قيامه وكذلك لو سها
عن تكبيرة الركوع حتى انحط راكعاً فانه لا يقولها فى ركوعه ويرسل اليدين فى القومة من
الركوع ويطمئن فيها واذا استوى قائماً يكبر ويسجد فيكون اول ما يصيب الارض ركبتاه
ثم يداه ثم جبهته ثم انفه ولو كان ذا خف او عذر لا يمكنه وضع الركبتين قبل اليدين فيضع
يديه اولا ويقدم اليمنى على اليسرى واذا سجد فانه يضع وجهه بين كفيه ويديه حذاء اذنيه ناشراً
اصابعه وقيل ضاماً اصابعه ويوجه اصابع يديه ورجليه نحو القبلة ويعتمد على راحتيه و
يبدى ضبعيه اى يظهر عضديه ويجافى اى يباعد بطنه عن فخذيه فى غير زحمة ولو كان فى
الصف حال ازدحام لا يبدى ضبعيه ولا يجافى بطنه خوفاً من الايذاء ولا يفترش ذراعيه
على الارض والمرأة تضع يديها على الارض بحذاء منكبيها ويفترش ذراعيها ولا يبدى ضبعيها
وتلزق بطنها بفخذيها ويسجد على انفه وجبهته وان اقتصر على احدهما جاز عند ابى حنيفة
مع الكراهة من غير عذر يمنع من السجود على الجبهة واما عندهما لا يجوز الاقتصار على الانف
واما الاقتصار عليه مع العذر على الجبهة جائز اتفاقاً والاقتصار على الجبهة جائز بالاتفاق ولكنه
يكره ان لم يكن على الانف عذر وان كان له عذر لا يمكنه السجود على الجبهة والانف او على احدهما
فانه يومى ايماء والاقتصار على خد والذقن غير جائز اتفاقاً ويطمئن فى سجوده ويقول سبحان
ربى الاعلى ثلثاً وذلك ادناه ولو سبح اقل من ثلث كره وان قال خمساً او سبعاً او تسعاً فهو
احسن الا انه ان كان اماماً لا يطوله وان سجد على كور عمامته او فاضل ثوبه جاز اذا كان لرفع
الاذى وان كان للتكبر يكره ثم يرفع رأسه من السجود مكبراً ويقعد مستوياً حتى يطمئن كل عضو منه

ويضع

ويضع يديه على فخذيه منشورة الاصابع ولو لم يقعد قال ابو حنيفة ان كان الى القعود
اقرب جاز سجد ثم الثانية وان كان الى الارض اقرب لا يجوز وان سجد على شئ يجد حجمه
ويستقر جبهته جاز والا فلا وليس بين السجدتين ذكر مسنون للتكبير وان رفع رأسه
من الارض قليلاً ولم يستقم صلبه ثم سجد ينظر ان كان الى السجود اقرب لا يجوز وان كان
الى القعود اقرب جاز وقيل اذا رفع رأسه وان قل جاز الا انه يكون مسيئاً واذا اطمأن قاعداً
يكبر ويسجد ثانياً ويفعل فى السجدة الثانية مثل ما فعل فى الاولى واذا فرغ من السجدة
الثانية يرفع رأسه مكبراً وينهض على صدور قدميه ولا يجلس ولا يعتمد بيديه على الارض
اذا اراد القيام الا بعذر فيرفع رأسه اولاً ثم يديه ثم ركبتيه وان كان لا يمكنه رفع اليدين
اولاً لعلة يرفع الركبتين ثم اليدين ويفعل فى الركعة الثانية مثل ما فعل فى الاولى
الا انه لا يستفتح اى لا يقرأ سبحانك ولا يتعوذ ولا يرفع يديه واذا رفع رأسه من السجدة
الثانية فى الركعة الثانية فانه يفترش رجله اليسرى ويجلس عليها وينصب رجله اليمنى
نصباً ويوجه اصابعه نحو القبلة واذا قعد يضع باطن كفه اليمنى على فخذه اليمنى وباطن
كفه اليسرى على فخذه اليسرى ويبسط اصابعه ويفرج بينها والمرأة تقعد على اليتها اليسرى
فى القعدتين وتخرج رؤس رجليها من الجانب الايمن وتجلس على اليسرى ثم يتشهد اى يقرأ
التحيات هذا من باب اسم اطلاق اسم البعض على الكل لان التشهد بعض التحيات ويقول
التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً عبده ورسوله ومعناها
العبادات القولية والعبادات الفعلية والعبادات المالية كلها لله هذا على مثال من يدخل
السلطان فيثنيه اولاً ثم يخدم ثم يبذل المال روى ان رسول الله لما اثنى على الله ليلة المعراج
بالاشياء المذكورة رد الله عليه السلام بمقابلة التحيات والرحمة بمقابلة الصلوات والبركة
بمقابلة الطيبات هى الثناء والزيادة فقوله السلام علينا مقول النبى عم فى تلك الليلة
ويشير بمسبحته عند كلمة التوحيد فى الاصح فيرفع سبابة يده اليمنى فى التشهد عند النفى ويضعها
عند الاثبات ولا يزيد على هذا فى القعدة الاولى وان زاد ساهياً يجب عليه سجدتا السهو
ثم يقوم الى الثالثة ولا يعتمد بيديه الى الارض الا بعذر ويفعل فى الشفع الثانى
مثل ما فعل فى الاول الا فى القراءة فانه يقرأ فى الركعتين الاخريين فى الفرض الفاتحة

فقط دون السورة وان ضم السورة ساهياً يجب سجدتا السهو ولو سبح فيهما او سكت جاز
قيل ولو سكت عمداً يكون مسيئاً واما اذا كانت الصلوة سنة او نفلاً فيبتدئ بالركعة الثانية
كما ابتداء في الركعة الاولى يعني يأتي بالثناء والتعوذ لان كل شفع صلوة على حدة ويجعل الركعة الثانية
اقصر من الاولى في القراءة في الصلوة كلها عند محمد كما ان ثانية الفجر كانت اقصر من الاولى بالاتفاق
ولا يسوى بينهما في غير الفجر واما في الجمعة والعيدين فيسوى القراءة بين الركعتين اتفاقاً واطالة
الثانية على الاولى مكروهة اتفاقاً والمعتبر في الزيادة ثلث آيات وما دونها غير معتبر هذا
في الفرايض واما في النوافل فاطالة الثانية غير مكروه واذا رفع رأسه من السجدة الثانية
في الركعة الرابعة يجلس كما يجلس في القعدة الاولى ويتشهد كما تشهد في الاولى ثم يصلي على النبي عم
فيقول اللهم صل وسلم على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد وارحم محمداً وعلى آل محمد كما
صليت وسلمت وباركت ورحمت وترحمت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم في العالمين ربنا انك حميد
مجيد برحمتك يا ارحم الراحمين فمحمد علم منقول من الصفة اي المحمود مرة بعد اخرى يعني في الدنيا
بما نفع به الخلق من العلم والحكمة وفي الآخرة بشفاعته ويستغفر لنفسه ولوالديه ان كانا
مؤمنين ولجميع المؤمنين والمؤمنات فيقول اللهم اغفر لي ولوالدي ولجميع المسلمين
والمسلمات ويدعو بالدعوات المأثورة يعني المنقولة بالاثر من دعاء المغفرة والاستعاذة
من سوء الاحوال وبما يشبه الفاظ القرآن نحو اللهم اني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً
وعملت سوءً كبيراً فانه لا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك
انت الغفور الرحيم اللهم ربنا لك الحمد كله ولك الملك كله ولك الفضل كله ولك الشكر كله واليك
يرجع الامر كله سره وعلانيته انك على كل شيء قدير ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار وعذاب القبر انك قاضي الحاجات ومجيب الدعوات
ومنزل البركات ودافع السيئات ومقيل العثرات قيل يزيد في القعدة الثانية الصلوة على النبي عم وما
شاء من الدعاء والسؤال ويكل ما لا يعطيه الا الله كالرحمة والمغفرة ونحوهما ولا يدعو بما يشبه كلام الناس
مثل ان يقول اللهم ارزقني لباساً نفيسة وامرأة شريفة او ديناراً كثيرة او
نعمة وانية وغير ذلك وانما قدم الصلوة على النبي عم على دعاء الله لان من اتى باب الملك
لا بد من التحفة بخاصته واخص خواصه هو النبي عم وتحفته الصلوة او لان تقديمها
اقرب للاجابة لان الصلوة على النبي عم مستجابة والدعاء بعد المستجاب يرجى ان يستجاب

لانه الكريم

67

لانه الكريم بعد اجابة اول المسئولات عنه لا يرد باقيها واذا فرغ من الادعية يسلم عن يمينه
ويقول السلام عليكم ورحمة الله ملتفتاً بيمينه بحيث يرى خده الايمن من رآه من الجانب
الايمن ثم يسلم تسليمة ثانية ملتفتاً بشماله كذلك وزاد في هذا السلام وبركاته البركة
الخير الدائم من برك المال في الحوض اي دام او من بروك الابل هو الثبوت فمعنى تبارك اي دام
خيره وثبت وينوي بالسلام الخروج من الصلوة والسنة للامام ان يكون تسليمة
الثانية اخفض من الاولى وان كان المصلي اماماً ينوي من عن يمينه من الحفظة هم الملائكة
الذين يحفظونه والرجال والنساء وعن يساره مثل ذلك وكذلك ان كان مقتدياً
ينوي الرجال والنساء والملائكة الا انه ينوي امامه في اي جهة يكون امامه يعني ينوي في التسليمة
الاولى ان كان الامام في الجانب الايمن وفي التسليمة الاخرى ان كان الامام في الجانب الايسر
وان كان الامام بحذائه تلقاء وجهه نواه في التسليمتين معاً عند ابي ح ومحمد وفي التسليمة
الاولى عند ابي يوسف وان كان منفرداً ينوي في التسليمتين الحفظة فقط واذا سلم في
الجانبين ينظر ان كانت للصلوة بعدها سنة يقوم وينتقل عن مكانه فيصلي السنة في مكان
آخر والاصح ان لا يتطوع في مكانه بل يتقدم او يتأخر او ينحرف يميناً او شمالاً وقيل ان كان
اماماً يتطوع في يسار المحراب وان لم يكن بعدها سنة كصلوة الفجر والعصر يقعد مكانه
ويقول الحمد لله على الطاعة والتوفيق ونستغفر الله على التقصير من كل ذنب اذنبته عمداً او خطاءً
او سراً او علانية من الذنب الذي اعلم ومن الذنب الذي لا اعلم انك انت علام الغيوب
ستار العيوب ويقول اشهد ان محمداً عبدك ورسولك وان وعدك حق ولقاءك حق وانك
واحد احد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد وان الساعة آتية لا ريب فيها
وان الله يبعث من في القبور ثم يقضي جميع ورده واذا اراد الامام ان يدعو بعد الفراغ
من الصلوة يحول وجهه الى الجماعة اذا كانت الجماعة عشرة من الرجال دون النساء والا
لا يحول وجهه اليهم بل يدعو الى القبلة لانه روي عن النبي عم انه قال اذا كانت الجماعة عشرة
ترجحت حرمة الجماعة على القبلة والا ترجحت حرمة القبلة على الجماعة ويحمد الله ويثني عليه
ويصلي على النبي عم ويستغفر الله ويسئله القبول والتوفيق والعصمة والمغفرة
والرحمة والخاتمة بالخير والسعادة ويدعو لنفسه ولوالديه وللقوم ولجميع اهل الايمان والقوم
يقولون آمين ولا يستقبل الناس اذا كان بحذائه مصل او امرأة سواء كان المصلي في الصف الاول

او في الاخرى لان الاستقبال الى المصلى مكروه ويقنت في الوتر في الركعة الثالثة سرا بعد القراءة
قبل الركوع في جميع السنة والوتر واجب عند ابي ح وسنة عندهما واذا اراد ان يقنت كبر
ورفع يديه مع التكبير حذاء اذنيه ثم يرسلهما ثم يقبض بيده اليمنى مفصل اليسرى و
يضعهما تحت السرة ثم قنت ويقول اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونستهديك ونؤمن بك
ونتوكل عليك ونثني عليك الخير كله نشكرك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم اياك
نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد اي نسرع في طاعتك نرجو رحمتك ونخشى
عذابك ان عذابك بالكفار ملحق والقوم يتابعون الامام في قراءة القنوت قال محمد
لا يقنت المقتدي ومخافته الامام والمنفرد هو المختار ولو قات الوتر يقضي ولا يجوز قاعدا
ولا راكبا بغير عذر ولو شك في الوتر انه في الاولى او في الثانية او في الثالثة يقنت في الركعة
التي هو فيها ثم يقعد ثم يصلي ركعتين بقعدتين ويقنت فيهما ولو نسي القنوت فتذكر في الركوع
فالصحيح انه لا يعود الى القيام ويقنت ومن كان لا يحسن القنوت يقرأ قل هو الله احد ثلث
مرات او يقول اللهم اغفر لي ثلث مرات روي عن علي بن ابي طالب انه قال كان النبي عم يقرأ
في الوتر اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك قيل وليس في الوتر دعاء معين كذا في المحيط
وفي الجامع الاصول ويغتنم الدعاء بعد المكتوبة فانه مستجاب والصلوة على الصعيد الطيب
من غير حائل اكثر ثوابا واشد تواضعا وتجوز على ما ينبت الارض من قطن وحصير

فصل التاسع في فضيلة الصلوة والوتر كلها

اعلم ان الله جعل الصلوة
احد مباني الاسلام وهي اعلى الاعلام وافضل ما فرض بعد التوحيد ونور المؤمن ومفتاح
الجنة وحيوة الدين وقوة اليقين كما قال رسول الله ما افترض الله على خلقه شيئا بعد
التوحيد احب اليه من الصلوة ولو كان شيء احب اليه منها تعبد به ملئكته فمنهم راكع ومنهم
ساجد ومنهم قائم ومنهم قاعد وقال عم مفتاح الجنة الصلوة وقال الصلوة معراج
المؤمن وقال الصلوة مناجاة مع الرب وقال عم وحدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا
شهركم وحجوا بيت ربكم وادوا زكوة اموالكم طيبة بها انفسكم تدخلوا جنة ربكم بلا حساب
ولا عذاب وقال عم الصلوة وصلة بالله من داوم عليها فقد وصل وقال عم اول ما
افترض الله على امتي الصلوة الخمس واول ما يرفع من اعمالهم الصلوة الخمس واول ما

يسئلون عنهم الصلوة الخمس فمن ضيع شيئا من ذلك يقول الله للملائكة انظروا هل تجدون
لعبدي النافلة تتمون بها ما نقص من الفريضة فان وجد له شيء وضع في ميزانه فقيل له
ادخل الجنة مسرورا فان لم يوجد له شيء من ذلك فيوكل له الزبانية ويأخذ بيديه ورجليه
ثم تقذفه في النار عن عمر قال رسول الله اذا قام العبد وصلى جمعت ذنوبه على رأسه وكتفيه
فلما ركع وسجد تساقطت عنه وقال النبي عم ارأيتم لو ان نهرا كان يجري بباب احدكم
كثير الماء ويغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا يبقى فقال فذلك
مثل الصلوة الخمس يمحو الله بهن الخطايا والذنوب والصلوة تطفئ نار جهنم كما روي
عن ابي بكر انه كان يقول اذا حضرت الصلوة قوموا الى ناركم التي اوقدتموها فاطفؤها
يعني الذنوب التي اكتسبتموها سبب لايقاد النار قال الحسن في قول الله فويل للمصلين
الذين هم عن صلوتهم ساهون هو الذي يسهو عن وقت الصلوة حتى يخرج قيل هو الذي ان
صلاها في اول الوقت لم يفرح وان اخرها عن الوقت لم يحزن فلا يرى تعجيلها برا
ولا تاخيرها اثما قال النبي عم من لقي الله وهو مضيع للصلوة لم يعبأ الله بشيء من
حسناته اي لم يعتبر وقال عم من ترك الصلوة متعمدا فقد برئ من ذمة محمد اي عهده
وقال عم من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر يعني قارب ان ينخلع عن الايمان بانحلال
عروته وسقوط عماده كما يقال لمن قارب البلدة انه بلغها ودخلها قال ابن شقيق كان
اصحاب محمد لا يرون شيئا من الاعمال تركه كفرا غير الصلوة قال عمر رض لا حظ في الاسلام
لمن ترك الصلوة عمدا قال ابن مسعود من تركها عمدا فقد كفر وقال عم سلموا على اليهود
والنصارى ولا تسلموا على يهود امتي قيل يا رسول الله من يهود امتك قال تارك الصلوة وروي
عن النبي عم انه قال جاءني جبرئيل وعزرائيل واسرافيل وميكائيل مع كل واحد سبعين الف
من الملائكة فقالوا قال المسلم الحمد لله الذي خلقني مسلما ولا خلقني نصرانيا وقال
النصراني الحمد لله الذي خلقني نصرانيا ولا خلقني يهوديا وقال اليهودي الحمد لله الذي
خلقني يهوديا ولا خلقني مجوسيا وقال المجوسي الحمد لله الذي خلقني مجوسيا ولا خلقني كافرا
اراد عابد الوثن وقال الكافر الحمد لله الذي خلقني كافرا ولا خلقني كلبا وقال الكلب الحمد لله الذي خلقني كلبا
ولا خلقني خنزيرا وقال الخنزير الحمد لله الذي خلقني خنزيرا ولا خلقني تارك الصلوة قال اصحابنا
ائمة الثلثة لا يقتل تارك الصلوة عامدا غير منكر وجوبها قال الشافعي يقتل

ولو تركها ساهيًا لا يقتل اتفاقًا ولو انكر وجوبها يقتل اتفاقًا ان لم يتب دليل الشافعي
قول النبي عم من ترك الصلوة متعمدًا فقد كفر اي استحق عقوبة الكافر فيقتل تاركها
جدًّا وقيل انما يقتل اذا ترك الصلوة الرابعة يعني ترك اربع صلوات لان ما دونها لا يعلم ان تركها للتهاون ام لا
والصحيح من مذهبه انه يقتل بصلوة واحدة لانها تالية الايمان لقوله تعالى الذين يؤمنون
بالغيب ويقيمون الصلوة قيل وتارك الصلوة عمدًا يقتل كالمرتد عند مالك والشافعي وعند
ابي ح يحبس ويضرب حتى يصلي كما في تارك الزكوة والحج روي ان ابليس عليه اللعنة كان في
الزمان الاول يرى فقال له رجل كيف اصنع حتى اكون مثلك فقال ويحك لم يطلب احد مثل هذا
فكيف تطلب انت فقال اني احب ذلك فقال ابليس ان اردت ان تكون مثلي فتهاون
بالصلوة ولا تبال من الحلف بالكذب فقال الرجل لقد عاهدت ان لا ادع الصلوة ولا احلف
يمينًا كاذبًا فقال ابليس ما تعلم احد مني بالاحتيال غيرك وانا عهدت ان لا انصح
لابن آدم يا اخي واقبل نصيحتي لا تترك الصلوة لان تاركها لا يجد فلاحًا ولا يقبل سائر حسناته
بدونها فاشتغل الصلوة الخمس ما دام الروح فيك وهي الضياء والنور وبها النجاة
من الفرود وبها يحصل السرور وفيها شفاء لما في الصدور وبها تفتح الجنة وبها تنجو
من المحنة وبها تنزل الرحمة وبها توجد الراحة وبها فاز من فاز

فصل العاشر في ادراك الصلوة

واذا انتهى الرجل الى الامام فادركه قائمًا في الركعة الاولى او في الثانية
او في الثالثة او في الرابعة فانه يكبر تكبير الافتتاح ولا يستفتح بل يستمع وينصت وقيل
اذا وقف الامام يقول سبحانك اللهم واذا وقف ثانيًا يقول وبحمدك على هذا الى آخره فيصير
جامعًا بين الاستفتاح والاستماع وان ادركه في الركوع يتحرى ان كان اكثر رايه وغالب ظنه
انه لو اتى يدرك الامام في شيء من الركوع يأتي به قائمًا والا يركع فيتابع الامام وقيل ان
ادركه في الركوع فيكبر للافتتاح ثم يكبر تكبيرة اخرى فيركع بها ويسبح في الركوع ويدع الافتتاح
فيصير مدركًا للركعة وان ادركه بعدما رفع رأسه من الركوع فانه يكبر للافتتاح ويستفتح
ثم يكبر ويتابع الامام في السجود فلا يصير مدركًا للركعة وان زاد ركوعها لا يفسد صلوته
ولكن قد اساء وان ادرك الامام في السجود يكبر للافتتاح ثم يكبر للانحطاط ثم يسجد ولا
تأتي بالركوع والسجود فان اتى بهما فسدت صلوته لانه يصير منفردًا بركعة تامة بعدما شرع
في صلوته ولا يكون مدركًا للركعة ما لم يشارك الامام في الركوع كلها او مقدار تسبيحة وان ادركه في القعدة

يكبر

يكبر للافتتاح ثم يكبر ويقعد وقيل يأتي بالثناء ثم يقعد ويتابعه في التشهد دون الدعوات
بل يسكت قيل والاصح انه يتابعه في الدعاء وان ادركه بعد رفع رأسه من السجدة الاولى
او في السجدة الثانية فانه يكبر للافتتاح ويستفتح ثم يكبر اخرى ويقعد ولو قام الامام الى
الثالثة قبل ان يفرغ المقتدي من التشهد فانه يكمل يقرأ التشهد ثم يقوم ولو جاء رجل
والامام في صلوة الفجر ان خاف فوت ركعة واحدة مع الامام صلى السنة ثم اقتدى به وان
خاف فوت الركعتين ترك السنة واقتدى به ولم يقضها ويترك سنة الظهر في الحالين ثم يقضيها
ومن ادرك مع الامام ركعة حصل له ثواب الجماعة ولا يسلم المسبوق مع الامام بل ينتظر الى
ان يسلم الامام من الجانبين جميعًا ثم يقوم الى قضاء ما سبق به ولو ادرك مع الامام
ثالثة المغرب او الوتر قضى الاولين بجلستين وما يقضيه المسبوق اول صلوته
حكمًا فيستفتح فيه ويقضي فائتته بعد فراغ الامام بقراءة فاذا سبق الرجل ركعة فانه يقوم
بعد فراغ الامام ويصلي تلك الركعة ويقرأ فيها ولو ترك القراءة فسدت صلوته وانما يقرأ فيها
فاتحة الكتاب وسورة وان اقتصر على احديهما جاز مع الكراهة وكذلك ان كان مسبوقًا بركعتين
وان كان مسبوقًا بثلث فيقرأ في الاوليين فاتحة الكتاب وسورة وفي الركعة الاخيرة مخير ان شاء
قرأ وان شاء لم يقرأ

فصل الحادي عشر في قضاء الفوايت

من فاتته ... الوقت ثم يقضي الفائتة وان كان الباقي من الوقت بحيث يسع فيه بعض الفوايت مع الوقتية
فانه يقضي ما يسعه الوقت مع الوقتية كما اذا فات العشاء والوتر ولم يبق من وقت الفجر الا ان
يسع خمس ركعات يقضي الوتر ويؤدي الفجر وان فاتته صلوات رتبها في القضاء كما وجب
في الاصل يعني يصلي الفجر اولًا ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب ثم العشاء والترتيب واجب عندنا
بين الفوائت وبين الوقتية حتى اذا تذكر الفائتة في اثناء الوقتية تفسد الوقتية فاذا ترك الرجل
صلوة يوم وليلة او اقل وصلى صلوة دخل وقتها قبل ان يبدأ بما فاته وهو متذكر لها وفي الوقت
سعة يستقبل الفائتة ثم يصلي الوقتية واذا زادت الفوايت على ستة صلوات فيسقط
الترتيب فيها فتذكر الفائتة لا يفسد الوقتية وكذلك يسقط الترتيب بضيق الوقت عن القضاء
والاداء وبالنسيان يعني بنسيان صاحب الترتيب الفائتة يجوز اداء الوقتية بتذكر الفائتة كما روي

الوقت على القضاء والاداء او بوقوعه في وقت مكروه او بان كان الفائت ستًا فيقدم صلوة

[illegible]

عن النبي عم انه فاتته اربع صلوات يوم الخندق فقضاهن على الترتيب والولاء الاصل فيه قول
النبي عم من نام عن صلوة او نسيها فليصلها اذا ذكرها فان ذلك وقتها ولو ترك صلوة واحدة
ثم صلى خمسا بعدها وهو متذكر للفايتة فان هذه الخمس فاسدة موقوفة عند ابح ان صلى
صلوة سادسة انقلبت جايزة عنده حتى انه لايجب عليه قضاء المتروكة وعلى قولهما يجب عليه
قضاء المتروكة وخمس بعدها لان عندهما فسدت هذه الخمس فسادا غير موقوف ولو ترك صلوة
واحدة ونسيها حتى صلى شهرا بعدها ثم تذكرها ثم صلى الوقتية وهو ذاكر للفايتة فالوقتية جايزة
ولو صلى الفجر وهو ذاكر انه لم يوتر فصلوة الفجر فاسدة عند ابح الا ان يكون في اخر الوقت يخاف
ان يفوته الفجر فحينئذ يكون الفجر تامة ولو نسي الظهر فصلى ركعة من العصر في اول الوقت
ثم تذكر فيقطع العصر ويصلي الظهر ثم يصلي العصر ولو شرع رجل في صلوة الجمعة ثم تذكر ان عليه الفجر ان علم انه
لو اشتغل بقضاء الفجر لايفوته الجمعة فانه يقطع الجمعة ويقضي الفجر ولو علم انه لو اشتغل بالقضاء يفوته الجمعة
ولا يخرج الوقت فعليه قضاء الفجر خلافا لمحمد فانه قال يمضي على الجمعة ولو علم انه لو اشتغل بقضاء الفجر
يخرج وقت الظهر فانه يمضي على الجمعة واذا اسقط الترتيب بكثرة الفوايت فقضاها الا
ثلثا او اربعا فلا يعود الترتيب ولو سقط بضيق الوقت او بالنسيان ثم زال النسيان
او دخل الوقت الثاني فيعود الترتيب واذا ترك صلوة واحدة ولا يدري ايتها هي فانه يلزمه صلوة
يوم وليلة يعني لم يعرف اي وقت من الخمس وقيل يصلي ركعتين وثلثا واربعا ينوي ما عليه لان
المكتوبات لايخرج من هذه الاعداد واذا ضاق الوقت يجوز ان يترك السنة في اي صلوة كان من
الاوقات الخمسة ويؤدي الفرض حذرا عن فوت الفرض واذا وسع الوقت ياتي بالسنن هو الاصح
فان النبي عم واظب عليها ولا يجوز تركها من ترك السنة الاولى في الظهر ليؤدي فرضه بالجماعة
قضيها في الوقت ولكن يقدمها على السنة الثانية للظهر عند ابي يوسف ويؤخرها عند محمد
قيل والسنة لاتقضى الا سنة الفجر اذا فاتت مع فرض الفجر فانها يقضي بعد طلوع الشمس
قبل الزوال عند محمد وقالا لايقضي ولو قضى يكون سنة عنده ونفلا عندهما وساير
السنن لايقضى بعد الوقت اتفاقا لان القضاء انما يكون في الواجب والسنن غير واجبة
واذا اسلم حربي في دار الحرب ولم يعلم وجوب الصلوة ونحوها ومكث فيها زمانا ثم علم به لايلزم قضاؤه
عندنا وقال زفر يلزم لان الجهل بالشرايع لايمنع وجوبها كما ان الجهل بالايمان لايمنع وجوبه اما من اسلم في دار الاسلام
ولم يعلم بالشرايع يجب عليه بالاتفاق لانها دار العلم واذا كان على الرجل قضاء صلوات فاراد

ان يقضيها

ان يقضيها فالاولى ان يؤذن لكل صلوة ويقيم وان اقتصر على الاقامة جاز وينبغي ان
ينوي ان هذا اول فجر لله عليه في القضاء وهذا اول ظهر لله عليه في القضاء وعلى هذا في
جميع الصلوات ولا يسعه ترك هذا التعيين فان تركه يلزمه الاستقبال والقضاء في جهر القراءة
واخفائها كالاداء ولا يقضي السنن اذا فاتت لان القضاء اسقاط الواجب عن الذمة والسنة
لا يصير دينا في الذمة وانما يقام في الوقت متابعة النبي عم وقيل يقضي السنن ايضا لان
السنة بعد المكتوبة شرعت لجبر نقصان يمكن في المكتوبة وقبلها لقطع طمع الشيطان من المصلي

فصل الثاني عشر في الامامة

اعلم ان الامامة افضل مراتب الدين لانها
منصب النبي عم والامام خليفة رسول الله على امته في دين الله هو الاسلام فينبغي ان يكون الامام
اصلح الناس واعلمهم واورعهم وافقههم والاولى بالامامة الافقه ثم الاقرأ ثم الاورع
ثم الاكبر سنا ثم الاحسن خلقا ثم الاشرف نسبا ثم الاصبح وجها يعني اعلم الجماعة باحكام
الصلوة صحة وفسادا اذا كان يحسن من القراءة ما يجوز به الصلوة حتى اذا عرض له عارض
امكنه اصلاح صلوته اولى لان الحاجة الى العلم اشد الا ان يكون ممن يطعن في دينه فلا يقدم
قال النبي عم من صلى خلف عالم ورع تقي فكانما صلى خلف نبي وكان الناس في الزمان الاول
يتعلمون القران باحكامه وفي زماننا ليس كذلك فاذا كان احدهم اقرأ والاخر اعلم ويقرأ من
القران ما يجوز به الصلوة فالاعلم اولى بالامامة وان تساووا في العلم يؤمهم اكثرهم قرانا
وتحسينا للقراءة وان تساووا فيه يؤم اشدهم اجتنابا من الشبهات وان تساووا فيه
يؤم اكبرهم سنا وان تساووا فيه يؤم احسنهم خلقا وان تساووا فيه فاكثرهم صلوة بالليل
لان النبي عم قال من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وقيل اراد بحسن الوجه في الامامة
البشاشة عند اللقاء لان في هذه الصفات تكثر الجماعة وان استووا فيه فيقرع او الخيار
الى القوم ويجوز امامة الفاسق مع الكراهة واذا كان الامام فاسقا وعجز الجماعة عن منعه
فلهم ان يتحولوا الى مسجد اخر ولا ياثمون بذلك ومن ام واحدا اقامه عن يمينه مقارنا
وان ام اثنين تقدم عليهما وان تقدم على امامه عند اقتدائه لم يصح اقتداؤه وان تقدم
عليه بعد اقتدائه فسدت صلوته روي عن امام الاعظم ان القوم اذا كانوا كثيرة فالاولى
ان يتقدم [illegible] لا يصح اقتداء الرجل بالمراة ولا بالصبي ومتى كان بين الامام والماموم
حايل يشتبه معه حال الامام يمنع الصحة وجهر الامام في الجمعة والعيدين والفجر واولى

المغرب والعشاء اداءً وقضاءً والمنفرد مخيّر بين الجهر والمخافتة في اداء ويخير في القضاء
واما في النفل فيخافت في النهار وفي الليل يتخير اما في القضاء ان كان بجماعة يجهر وان
كان منفردًا يخافت وان صلى العشاء وحده فقرأ الفاتحة او بعضها فاقتدى به رجل
يجهر فيما بقي ويقتدي المتوضئ بالمتيمم والغاسل بالماسح والقايم بالقاعد والمومي بالمومي
والمتنفل بالمفترض ولا يقتدي طاهر بمعذور ولا قارئ بامّيّ ولا لابس بعارٍ ولا غير موم
بموم ولا مفترض بمتنفل ولا يجوز اقتداء الحنفي بالشافعي اذا علم انه لم يتوضأ من فصد
ولم يغسل ثوبه من المني ولم يفركه وتوضأ من ماء القلتين النجس واشباهها وان لم
يعلم يكره والامام اذا حصر وعجز عن القرأة فله ان يستخلف غيره عند ابي حنيفة هذا فيما لم
يقرأ مقدار الجواز فان قرأ لا يستخلف اتفاقًا والسنة قيام الامام والقوم عند
قول المؤذن حي على الفلاح وتكبير الامام عند قوله قد قامت الصلوة ورفع يديه
مقارنًا للتكبير قال مالك السنة ان يشرع الامام بعد فراغ المؤذن من الاقامة واستواء
الصف لان عثمان كان يفعل كذا وقال زفر اذا قال المؤذن قد قامت الصلوة قام الامام
واذا قال مرة ثانية يشرع لئلا يكذب المؤذن في استخباره قال ابو يوسف يشرع استحبابًا عقيب
الفراغ من الاقامة ليدرك المؤذن التحريمة مع الامام وقالا يشرع مع اول لفظي الاقامة ليكون
مسارعًا للعبادة وتصديقًا للمؤذن في اخباره عن قيام الصلوة قيل قول ابي يوسف اعدل
لان معنى قد قامت الصلوة قربت قيام الصلوة ليبادروا الى الجماعة قال النبي عم يكتب
للذي خلف الامام بحذاءه في الصف الاول ثواب مائة صلوة وللذي في الايمن خمسة وسبعون
وللذي في اليسار خمسون وللذي في ساير الصفوف خمسة وعشرون روي في الخبر ان الله
اذا انزل الرحمة على الجماعة ينزلها اولًا على الامام ثم الى من بحذائه في الصف الاول ثم الى
الميامن ثم الى المياسر ثم الى الصف الثاني **فصل الثالث عشر في الجماعة** اعلم ان
اقامة الصلوة مع الجماعة سنة مؤكدة قوية قريبة من الواجب واكثر المشايخ على انه واجب
وتسميته سنة لانه ثابت بالسنة لكن ان فاتته جماعة لا يجب عليه الطلب في مسجد آخر ولا
يرخص لاحد في تركها من غير عذر ولو تركها اهل مصر او قرية واصروا على ذلك قاتلهم الامام
كما روي عن النبي عم انه قال لقد هممت ان استخلف رجلًا يصلي بالناس ثم انظر من تخلف
عن الجماعة فاحرق عليهم بيوتهم ومن اصر على ترك الجماعة لا يقبل شهادته وقد قالوا لو واظب

على اربع صلوات في الجماعة واصر على ترك الجماعة في صلوة واحدة بعينها لا يقبل شهادته وتخفيف
الصلوة مع الجماعة سنة واقلها في غير الجمعة واحد مع الامام ولو كان امرأة وصبيًا وينوي
حضور الجماعة باظهار شعاير الشرع وبتبيين السنة وقمع البدعة وتكثير سواد المسلمين
في الجهاد الاكبر ومشاركة الموحدين في العبادة والاستنان بسنة النبيين وسير الصحابة
والتابعين وعملًا لامر الله واركعوا مع الراكعين يعني صلوا مع الجماعة المصلين ويكره
للنساء حضور الجماعة ولا بأس بان تحضر العجوز في الفجر والمغرب والعشاء وكذا يكره لهن
حضور صلوة الجنازة وزيارة القبور ويباح للعجايز الخروج في العيدين والجمعة ويكره
للنساء الشواب ويغتنم المؤمن الصلوة في جماعة المسلمين فانها اضعاف مضاعفة ورحمة
ورضوان ويختار اعظم المساجد واكثرها جمعًا واذا خرج من منزله الى المسجد يمشي على
هيئة ووقار ولا يسعى وان خاف فوت الجماعة تزيد النبي عم من سره ان يسكن بحبوحة اي
وسطها فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد قال النبي عم صلوة
الرجل بالجماعة تزيد على صلوته وحده بخمس وعشرين درجة وفي رواية بسبعين درجة
وقال صلعم ركعتين مع الجماعة افضل من سبعين ركعة بغير الجماعة ومن صلى في الجماعة
اربعين يومًا لم تفته ركعة كتب الله له براءة من النفاق وبراءة من النار وقال النبي عم
من صلى الصلوة الخمس بالجماعة اعطاه الله خمس خصال يرفع ضيق العيش وعذاب
القبر ويعطى كتابه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق الخاطف ويدخل الجنة بغير حساب
روى ابي بن كعب عن رسول الله صلوة الرجل ازكى مع الرجل وما كثر فهو احب الى الله
والصلوة مع الجماعة من اخلاق الانبياء فمن داوم عليها يحشر معهم وقال النبي عم من
صلى وحدانًا اعطى الله له بكل ركعة عشر درجات وعشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات
وان صلى بالجماعة اعطاه الله له بكل ركعة مائة درجات ومائة حسنات ومحى عنه مائة
سيئات روي عن ابن مسعود ان رجلًا اتى النبي فقال يا رسول الله اني اخاف من الموت
فقال هل تصلي صلوة الخمس مع الجماعة فقال نعم فقال ابشر فانه لا خوف عليك متى
شئت وسئل النبي عم عن رجل يصوم بالنهار ويقوم بالليل ولا يحضر الجماعة قال هو في
النار روي مجاهد ان رجلًا جاء الى ابن عباس فقال يا امير المؤمنين ما تقول في رجل
يقوم الليل ويصوم النهار ولا يشهد الجمعة ولا يصلي الفرايض مع الجماعة في الاوقات

لجنست فمات على ذلك فقال هو فى النار فاختلف اليه شهراً يسئله عن ذلك وهو يقول
فى النار قال كعب الاخبار لان اشرب قدحاً من النار احب الى من ان اتخلف عن الجمعة والجماعة
قال النبى عم من سمع الاذان ولم يحضر الجماعة حرم الله له الجنة وحل له النار ولا يرخص
لمن سمع النداء فى ترك الجماعة كما روى عن ابى هريرة انه قال اتى النبى عم رجل اعمى فقال
يا رسول الله ليس لى قايد يقود نى الى المسجد فيسئل ان يرخص له فيصلى فى بيته فرخص فلما
ولى دعاه فقال هل تسمع النداء بالصلوة قال نعم فاجب قال النبى عم اتانى جبرائيل وميكائيل
مع كل واحد منهم ثمانية آلاف ملك قالوا يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول بلغ
امتك من مات مفارقاً للجماعة يجد ريح الجنة قال النبى عم اتانى جار المسجد ولا يأتى
المسجد ثلثة ايام متواليات من غير مانع فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
ان استزوج فلا تزوجوه وان مرض فلا تعودوه وان مات فلا تشهدوا جنازته
وان تارك الجماعة قد لعنه الله فى التورية والانجيل والزبور وقال عم لعلى بن ابى طالب عليك
المشى الى الصلوة مع الجماعة فانه عند الله كالمشى الى الحج والله حث عباده على الجماعة حيث
قال واركعوا مع الراكعين ليكثر شهوده لانه اذا صلى وحده لم يشهد له بها يوم القيمة الا
الحفظة واذا صلى مع الجماعة يشهد بعضهم لبعض روى ابن عمر انه قال كان رسول الله يأمر المؤذن
واذا كان ليلة ذات برد ومطر يقول الا صلوا فى الرحال اى فى بيوتكم ولكم الرخصة فى ترك
الجماعة اذا كان عذراً روى ان جبرئيل جاء يوماً الى رسول الله فقال يا محمد جئتك اليوم
لاحدثك عجيبة رأيتها كنت ازور فى الجنة لاطلع ما هيأ الله لامتك من الدرجات حتى
انتهيت الى قصر من نور وفيه رجل على سرير من زمرد قد انغمس انواع النعم وهو يبكى
فتعجبت من بكاءه مع كونه فى الوان النعم فقلت له ما ابكاك وقد اكرمك الله بهذه الكرامات
فقال يا روح الله قد نلت هذه الدرجات لاجل ركعتين صليتهما مع جماعة خلف رجل صالح
والآن ابكى لتضييع عمرى فيما لا يعنى ولم اصل بجماعة جميع صلوتى ما دمت حياً قال
بعض السلف ما اشتهى من الدنيا شيئاً الا صلوة فى جماعة يرفع عنى سهوها ويكتب لى
فضلها روى ان بعضهم اتى المسجد ورأى ان الناس انصرفوا فبكى فقال انا لله وانا
اليه راجعون لفضل هذه الصلوة احب الى من ولاية العراق وكان السلف يعزون
بعضهم بعضاً ثلثة ايام اذا فات احدهم تكبيرة الاولى ويعزون سبعاً اذا فاتهم

الجماعة روى عن حاتم الاصم انه قال فاتتنى الجماعة فعزانى ابو اسحاق البخارى وحده ولو مات لى
ولد لعزانى اكثر من عشرة آلاف لان مصيبة الدين اهون عند الناس من مصيبة الدنيا وكان
بعضهم يحمل الجنازة الى باب من تخلف عن الجماعة اشار الى ان الميت هو الذى يتأخر عن
الجماعة دون الحى قال عم احفظوا الصلوات الخمس بالجماعة فان تكبيرة يدركها المؤمن مع
الامام خير له من مائة الف حجة وعمرة وخير له من تصدق الذهب مثل احد وخير له من
مائة الف ناقة ينحرها فى سبيل الله وخير له من مائة الف جهاد بغير صلوة مع الجماعة وخير له من الف
رقبة يعتقها فى سبيل الله ومن الف فرس يوجه بها فى سبيل الله ومن مجاورة البيت سنة عن
على كرم الله وجهه انه قال صلوا الصلوة الخمس مع الجماعة ولا تكاسلوا فانه اذا كان يوم القيمة
وضع الله السموات السبع والارضين والدواب والوحوش والطيور والعرش والكرسى ووضع
ثواب صلوة واحدة مع الجماعة فى كفة اخرى لثقل ثواب تلك الصلوة على كلها واذا ادرك
المؤمن فى اليوم الصلوة الخمس فى الجماعة فكانما ادرك مائة الف نبى وعبد الله مع كل
نبى سنة ويدخل الجنة مع اول زمرة بغير حساب روى ان رجلاً جاء من السفر مع الابل
الكثير وحملها امتعة واشياء مقومات فشغل الرجل لتلك الامتعة ولم يدرك مع الامام
تكبيرة الاولى فاتى النبى عم فقال يا رسول الله لو تصدقت حمل ابل واحد ايبلغ ثواب
تكبيرة الاولى مع الامام فقال لا قيل يا رسول الله ما ثواب تكبيرة الاولى مع الامام
فاشار عم الى ابى بكر الصديق فقال يا ابا بكر لو كان من مكة الى مدينة من الابل
حملهم فضة وذهب وتصدق فى سبيل الله فثواب تكبيرة الاولى مع الامام اكثر
من ذلك ثم اشار النبى عم الى عمر فقال لو كان من مكة الى مدينة حملهم جوهراً
ولؤلؤاً يتيماً فتصدق فى سبيل الله فثواب تكبيرة الاولى مع الامام اكثر من ذلك
ثم اشار الى عثمان فقال لو كان ما على الارض عباداً لى فاعتقهم فى سبيل الله فثواب
تكبيرة الاولى مع الامام اكثر من ذلك ثم اشار الى على فقال لو كان من المشرق
الى المغرب كفاراً واضرب اعناقهم فثواب تكبيرة الاولى مع الامام اكثر من ذلك
ثم قال النبى عم والذى نفسى بيده لو كان ما بين السموات والارضين مملواً
بقرطاس والبحار مداداً والاشجار اقلاماً والملائكة مع الثقلين كاتباً لنفدت
البحار والاشجار والقرطاس وعجزت الملائكة مع الثقلين لم تكتب ثواب تكبيرة الاولى

روى ان رجلين فى عهد رسول الله كانا اخوين فمات احدهما وكان الاخر يدعو اللهم الحقنى

به ثم مات فرءى فى المنام فقيل له الحقت باخيك فقال هو فوقى بسبعين درجة قيل كما ذا

قال كنا نمشى يوما الى المسجد فسبقنى وادرك تكبيرة الاولى مع الجماعة وانا لم ادرك

فصل الرابع عشر فى المسجد

اعلم ان احب البقاع الى الله المساجد

وافضل موضع منها جانب القبلة ويجتنب خطاه فى الخروج الى المسجد على قدرها فمن كان

ابعد مشيا واكثر خطوة فهو اجزل ثوابا واعظم اجرا ويمشى على سكينة ووقار ولا

يشبك اصابعه فى الخروج اليه ولا يلعب ولا يضحك ولا يلغوا ويغتنم الدعا فى ممشاه

ويسئل ربه ان يرزقه نورا من خلفه وقدامه وتحته وفوقه فيقول اللهم اجعل امامى نورا

وخلفى نورا وتحتى نورا وفوقى نورا ويتعاهد نعله على باب المسجد ويتجمل باجمل ثيابه

وينوى بدخوله الاعتكاف للذكر والدعاء والتورع عما كره فى الدين ويدخل خاشعا خايفا حامدا

لله ومصليا على نبيه راجيا لفضل الله ولا يفارق المسجد بعد دخوله الا بعد ذكره وصلوة

ولا يتكلم فيه بامر الدنيا ولا يحرف بشىء منها ولا يبيع ولا يشترى فيه ولا يرفع صوتا ولا

يخاصم احدا ويكنسه كل يوم بمكنسة طاهرة ويجمرها كل جمعة ولا يبزق ولا يرمى فيه بالنخاعة

اجلالا له ولا ياتيه وبه رايحة الشجرتين الخبيثتين يعنى الثوم والبصل كيلا يتاذى

من رايحته الملائكة والجماعة ويدخل برجله اليمنى اولا ويصلى على النبى عم ويخرج

برجله اليسرى قبل اليمنى ويصلى على النبى عم قال النبى عم يقول الله فى التورية ان بيوتى

فى الارض المساجد سوق من اسواق الاخرة من دخلها كان ضيفا لله قراه المغفرة قال عم المسجد

بيت الله من دخل بيته وزاره فيكرمه لانه حق على المزور ان يكرم زايره قال عم اذا رايتم الرجل

يلازم المسجد فاشهدوا له بالايمان لقوله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر

قال النبى عليه السلام من الف مسجدا الفه الله وتصلى الملائكة على احدكم مادام فى

مصلاه الذى يصلى فيه مالم يحدث او لم يخرج من المسجد قال النبى عم الصلوة فى المسجد

افضل من عشرة الاف صلوة فى غيره من احب المساجد والجماعة احبه الله واحبه الملائكة

ويصبح ويمسى فى رضاء الله ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه فى الجنة ويشرب

من انهارها وياكل من ثمارها ويحشر مع الشهداء عن خالد بن معن قال الله

فى بعض كتبه ان احب عبادى الى المتحابون بحبى والمتعلقة قلوبهم بالمساجد

والمستغفرون بالاسحار اولئك الذين اذا اردت اهل الارض بعقوبة ذكرتهم

فتركتهم وصرفت العقوبة عنهم لكرامتهم على وتحشر المساجد يوم القيمة كالعروس

المزفوفة وكل من صلى فيها فى الدنيا يدخلها حتى يدخل الجنة قيل كم من رجل فى المسجد

وقلبه فى بيته او فى سوقه فهو كمن لم يات وكم من رجل فى بيته وقلبه فى المسجد

فهو كمن دخله وصلى فيه عن على قال رسول الله من اختار المساجد على الاسواق اكرمه

الله باربع خصال الاول يرزقه من حيث لا يحتسب والثانى يهون الله عليه سكرات

الموت والثالث يحاسبه حسابا يسيرا والرابع يدخل الجنة بغير حساب قال عليه السلام

المؤمن فى المسجد كالسمك فى الماء والمنافق فى المسجد كالطير فى القفص وينبغى لمن اراد

ان يدخل المسجد ان يراعى عشر خصال اولها ان يخلع نعليه ويبداء برجله اليمنى ويقول

بسم الله الرحمن الرحيم الصلوة والسلام على رسول الله وعلى ملائكة الله اللهم افتح علينا ابواب

فضلك ورحمتك انك انت الوهاب ويسلم على اهل المسجد ان كان فيه احد والا فيقول السلام

علينا من ربنا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وان لا

يمر بين يدى الناس وان لا يدخل الا بوضوء وان لا يعمل فيه بعمل الدنيا وان لا يتكلم بكلام الدنيا

وان لا يخرج حتى يصلى ركعتين وان يقول اذا قام سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت

واستغفرك واتوب اليك روى ان رجلا كان يصلى خارج المسجد فقيل له فى ذلك فقال لا

استحى منه ان ادخل بيته وقد عصيته ولا يجوز للحايض والنفساء دخول المسجد والمستحب لها

اذا دخل وقت الصلوة ان تتوضاء وتجلس على سجادتها نحو القبلة وتهلل وتسبح لان النبى

عم قال من تشبه بقوم فهو منهم وكل امرأة تفعل هكذا فى حالة الحيض والنفاس يكتب لها ثواب

الصلوة ولا يكره نقش المسجد بالجص والساج وماء الذهب وحكى ان مجوسيا كان هرب من شر

الشيطان فدخل المسجد وبات فيه ونام فلما كان وقت الصلوة دخل المؤذن فراه وسكت

ساعة فاذا طارت قلنسوة المجوسى من راسه الى السماء وتقول القلنسوة فى طيرانه كيف

تسكن قلنسوة المجوسى على راس المسلم فانتبه المجوسى فقال المؤذن ايش تصنع عليه

سبب دخوله فقال غلبنى اليوم فرأيت محمدا فقال لى قدمت على باب ربك ترجع مجوسيا

اسلم تسلم فاسلمت فى رؤياى وقلت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال

المؤذن انا ايضا رأيت قلنسوتك طارت من راسك فقالت كيف تسكن قلنسوة المجوسى

على رأس المسلم فقال الحمد لله الذى هدانا فحسن اسلامه والاشارة ان الله ما ضيع فعل مجوسى
جلس فى المسجد ساعة بلا عبادة فكيف يضيع عمل العبد يدخل المسجد كل يوم خمس مرات
ويعبد واخرج المجوسى من الكفر ببركة جلوسه فى المسجد فكيف لا يخرج المؤمن من المعاصى ببركة
عبادته فيه وان مجوسيا هرب من الشيطان والتجا الى بيت ربه فيخلع خلعة المغفران قال النبى
عم اذا تكلم الناس بكلام الدنيا فى المسجد فيخرجون الملائكة من المسجد فيقولون يا ربنا
ان عبادك فطردنا من بيتك فيقول الله اصبروا يا ملائكتى انى خلقت خلقا من قبل
المشرق لاسلط عليهم فيخرجون من بيوتهم كما اخرجوكم من بيتى وقال عم تأتى فى اخر الزمان
ناس من امتى يأتون المساجد ويقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحبهم الدنيا
لا تجالسوهم من جلس فى المسجد فانما يجالس ربه فحقه ان يقول خيرا وقد جاء بالخبر
الحديث فى المسجد يأكل الحسنات كما يأكل البهيمة الحشيش والذين يتحدثون بحديث الدنيا
فى المساجد يقومون سكران بعرصات القيمة روى عن النبى عم اذا كان يوم القيمة يخرج
من النار حية عظيمة اسمه جريش وله الف رأس كل رأس الف وجه وفى كل وجه الف
فم وفى كل فم الف لسان فيأتى محشر القيمة وينادى اين اعداء الله فقال جبرئيل ما تريد
يا جريش فقال اريد خمسة نفر من الرجال والنساء حتى اعذبهما عذابا شديدا اين من ترك
الصلوة واين منع الزكوة واين من اكل الربوا واين من شرب الخمر واين من كانوا فى مساجد الله
يتحدثون من حديث الدنيا **فصل الخامس عشر فى الاذان** وهو سنة مؤكدة
للصلوة الخمس والجمعة وليس سنة فى النوافل والتراويح والوتر وصلوة العيدين وصلوة
الجنازة والاستسقاء والكسوف ولا يؤذن لصلوة قبل دخول وقتها واما الاذان بعد
الوقت فهو سنة ايضا فى القضاء ويعاد لو اذن قبله وينبغى ان يؤذن فى ارفع مكان
عالما بالاوقات لينال الثواب الذى وعد للمؤذنين وينوى به دعوة الخلق الى طاعة الحق
ويستقبل القبلة ويضع اصبعاه فى اذنيه ويحول وجهه فى حى على الصلوة يمينا
وفى حى على الفلاح شمالا ويستدير اذا كان المئذنة بحيث لو تحول وجهه مع ثبات
قدميه فى مكانه لا يحصل الاعلام كالمنارة مثلا واما اذا حصل الاعلام اذا تحول وجهه
مع ثبوت قدميه فى مكانه لا يستدير وصفة الاذان ان يقول الله اكبر الله اكبر
مرتين اشهد ان لا اله الا الله مرتين واشهد ان محمدا رسول الله مرتين حى على الصلوة

مرتين

٧٤

مرتين حى على الفلاح مرتين الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله ويزيد فى اذان الفجر بعد
الفلاح الصلوة خير من النوم وينبغى ان يرفع صوته والاقامة مثل الاذان الا انه
يزيد فيها بعد الفلاح قد قامت الصلوة مرتين ويترسل فى الاذان يعنى يفصل ويقف
بين كل كلمتين ويتمهل ويحدر فى الاقامة يعنى يذكر كلماتها بسرعة ويصل بعضها
ببعض ويستقبل القبلة بهما ويجب على السامع الاذان والاقامة متابعة المؤذن
ولا يتكلم سامعهما ولا يقرأ ولا يسلم ولا يشتغل بعمل غير اتباعه ويقطع القراءة
لهما ويقول عند قوله الصلوة خير من النوم صدقت وبالحق نطقت واذا اذن
رجل واقام آخر بحضوره ورضاه لا يكره عندنا اما ان غاب واقام غيره لا يكره
اتفاقا وان حضر ولم يرض باقامة غيره يكره اتفاقا واستحسن المتأخرون تثويب
جميع الصلوة هو رجوع المؤذن الى اعلام الصلوة بين الاذان والاقامة وتثويب
كل بلدة على ما تعارفوا اما بقوله الصلوة او قامت الصلوة ونحوها ولا ترجيع فى
الاذان هو انه يخفض بالشهادتين ثم يرجع ويرفع صوته بهما وقيل الترجيع ترديد
الصوت فى الحلق كقراءة اصحاب الالحان ويكره التلحين يعنى التغنى بحيث يؤدى الى تغيير
كلماته ولو لم يلحقه تغيير لا بأس به ولا ينقص شيئا من حروفه ولا يزيد فى اثناءه حرفا ولا
ينقص من كيفيات الحروف كالحركات والسكنات والمدات والتشديدات وغير ذلك
لتحسين الصوت اما مجرد تحسين الصوت بلا تغيير اللفظ فانه حسن فمعنى الاذان الله
علم للمعبود بالحق اكبر من كبر بمعنى عظم فانه عظيم القدر او من كبر بمعنى اسن فيراد به
القديم ههنا تقديره الله اكبر من كل ما اشتغلتم به واعظم من جميع ما عظمتموه وعمله
اوجب فاشتغلوا بعمله واتركوا اشتغال الدنيا ومعنى اشهد ان لا اله الا الله اعلموا انه
لا ينجيكم من عذابه احد ان لم تؤدوا امره ولا ينفعكم احد غير الله ومعنى اشهد ان محمدا
رسول الله ان الله ارسل اليكم محمدا لتؤمنوا به واتبعوا ما امركم به ومعنى حى على الصلوة
حان وقت الصلوة واسرعوا الى ادائها ولا تؤخروها عن وقتها وصلوها بجماعة ومعنى
حى على الفلاح ان الله جعل الصلوة سببا لنجاتكم وسعادتكم فاسرعوا الى النجاة و
السعادة ومعنى الله اكبر الخ اعلموا انه واحد لا شريك له امركم الصلوة بالجماعة فامتثلوا
امره فان قيل ما الحكمة فى تكرار التكبير قلنا لان الرجل اذا اصبح على اربع احوال

فنائم الرب بالطاعة والنفس بالشهوة والشيطان بالمعصية والغفلة بالحرص فيقول المؤذن
الله اكبر اربع مرات ليقدم على خدمة الرب ويترك الثلاث ويؤذن للفائتة الواحدة ويقيم
وان فاتته صلوات اذن للصلوة الاولى من الفوائت وخير في البواقي ان شاء اذن واقام وان
شاء اقتصر على الاقامة في كل واحد ويأتي بهما المسافر والمصلي في المسجد بجماعة او في بيته
في مصر قيل يجوز للمسافر الاكتفاء بالاقامة وللمصلي في بيته في مصر ان يترك كلا منهما اذا
اذن واقيم في مسجد حيه وكذا المصلي في بيته في القرى كان فيها مسجد فيه اذان واقامة
لان اذان مسجده واقامته يكفيه وان لم يكن فيها مسجد فحكم المصلي في بيته كحكم المسافر
وينبغي ان يؤذن ويقيم على طهر وان اذن على غير وضوء جاز ولكن يكره في الاصح ويكره اذان
الجنب والمحدث والمرأة والمجنون والقاعد والفاسق والسكران ويستحب اعادته ولا يكره اذان
العبد وولد الزنا والاعمى والاعرابي ويفصل بين الاذان والاقامة ولو بهذا الدعاء اللهم
رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمد الوسيلة والفضيلة والدرجة
الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته وارزقنا شفاعته ورحمتك يا ذا الجلال والاكرام
الوسيلة في اللغة المنزلة عند الملك يقال وسل فلان الى ربه وسيلة اذا تقرب اليه بعمل
ويستحب الاذان قبل انفجار الصبح ليقوم النائم وينام المتهجد ويتسحر الصائم ويدعوا بين
الاذان والاقامة بما هم حوائجه وان يقول لمن يسمع الاذان لبيك دعوة الحق سمعنا واطعنا
غفرانك ربنا واليك المصير وان يقول كما قال المؤذن في غير حيعلتين ويقول عندهما لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ويقرأ المؤذن اذا اراد ان
يؤذن ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ويقوم الامام
والجماعة عند حي على الصلوة ويشرع الصلوة عند قد قامت الصلوة ولو امتنع اهل مصر
او قرية او محلة عن الاذان اجبرهم الامام وان لم يفعلوا قاتلهم بجلدهم لانه من
شعاير الاسلام واذا سمعت نداء المؤذن فاحضر في قلبك هول النداء يوم القيمة وتشمر
بظاهرك وباطنك الاجابة والمسارعة فان المسارعين الى هذا النداء هم الذين ينادون
باللطف يوم العرض الاكبر فاعرض قلبك على هذا النداء في الدنيا فان وجدته مملوا بالفرح مشحونا
بالرغبة الى الابتدار فاعلم انه يأتيك النداء بالبشرى والفوز يوم القضاء فلذلك قال النبي عم
ارحنا يا بلال يعني بالنداء الى الصلوة اذ كان قرة عينه فيها وقيل الاذان يشبه النفخة الاولى

بموت الخلائق كلهم والاقامة يشبه النفخة الاخيرة ببعث الخلائق والقيام الى الصلوة يشبه
قيام الخلائق من قبورهم يقفون ثلثمائة عام صم بكم والقراءة في الصلوة يشبه قراءة الكتب
من يدي الله فينبغي للمؤمن مهما سمع الاذان ان لا يشتغل على شيء ويدع كل ما كان فيه مما يفوته
من فضيلة التكبير مع الامام في اول الوقت لا يوازيه الدنيا بما فيها والسلف يبتدرون عند
الاذان ويخلون الاسواق الصبيان وجاء في تفسير قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله انهم كانوا حدادين وخرازين كان احدهم اذا رفع المطرقة او غرز الاشفى فسمع الاذان
لم يخرج الاشفى من المغرز ولم يرفع المطرقة ورمى بهما وقام الى الصلوة فلا بد لاهل الكسب
ان لا يمنعه سوق الدنيا عن سوق الاخرة واسواق الاخرة المساجد قال الله في بيوت اذن الله ان ترفع
ويذكر فيها اسمه فيلازم المساجد في اوقات الصلوة والاوراد وكان السلف يجعلون اول النهار
واخره للاخرة والوسط للتجارة قال الله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا اي نصيبك منها للاخرة
فانها مزرعة الاخرة فيها يكتسب الحسنات ولا يشغله معاشه عن معاده فيكون عمره ضايعا
وصفقته خاسرة وما يفوته من الربح في الاخرة لا يفي به ما يناله في الدنيا فيكون ممن اشترى الحيوة
الدنيا بالاخرة بل يشفق على نفسه بحفظ رأس ماله هو دينه وتجارته وكسبه فيه والتجارة
والكسب محك الرجال بهما يظهر امانته وديانته واسلامه فلذلك قيل اذا اثنى على الرجل جيرانه
في الحضر واصحابه في السفر ومعاملوه في الاسواق واهل مسجده في المحلة فلا يشكوا في صلاحه
قيل ويل لمن يبيع بحبة جنة عرضها السموات والارض وما اخسر من باع طوبى بويل والذين
يجتنبون من الكسب في اوقات الصلوة فيصلون مع الجماعة هم الذين يشترون الجنة بحبة
والعبادة سبب لسعادة الانسان والدرهم الواحد قد يبارك بسبب عبادة الله وربح الاخرة
خير من ربح الدنيا وفوايد اموال الدنيا ينقضي بانقضاء العمر ويبقى اوزارها فكيف يستجيز
العاقل انه يستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير والخير كله في سلامة الدين قال النبي عم لا يزال
لا اله الا الله تدفع عن الخلق سخط الله ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على اخرتهم وفي رواية ما لم
ينالوا ما نقص من دنياهم لسلامة دينهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا لا اله الا الله يقول الله كذبتم
لستم بها صادقين قال النبي عم من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قيل ما اخلاصها
قال ان يحجزه عما حرم الله وقيل الاخلاص ان يعمل بموجب هذه الكلمة هو ان يحب الله ويطيع
امره ولا يحب ولا يطيع غيره ويترك ما سواه قال النبي عم ما امن بالقران من استحل محارمه

والكسب والتجارة في وقات الصلوة وعبادة الله فما حرم الله فمن علم ان هذه الامور قادحة في
ايمانه وان ايمانه رأس ماله في تجارة الآخرة ولم يضيع رأس ماله المقدلعمر لا آخر له بسبب ربح ينتفع
اياما معدودة والغش حرام في البيوع والصنايع ولا يتهاون الصانع عمله على وجه لو عامله به غيره ما ار
تضاه لنفسه بل يحسن الصنعة ويحكمها ثم يتبين عيبها ان كان فيها عيب ولا يجوز التلبيس
وفي زماننا كثر اهل التلبيس والفساد لانهم لا يقنعون بالربح اليسير ولا يسلم الكثير الا بالتلبيس
ولا يعلم انه لو قنع في بيعه بربح يسير بلا تلبيس فيبارك الله وما حصل بالتلبيس حرام ولا بركة في الحرام
وسبب لعذابه في النار روي ان ابن سيرين باع شاة فقال للمشتري ابرأ اليك من عيب فيها انها تقلب العلف
برجلها وباع الحسن جارية فقال للمشتري تنخمت عندنا دما هكذا كانت سيرة اهل الدين والكذب
وكتمان العيب يذهب البركة ولا يزيد الخيانة اموال الدنيا بل ينقص بزوال بركتها حكي ان واحدا
كان له بقرة يحلبها ويخلط بلبنها الماء ويبيعه فيوما جاء سيل فغرق البقرة فقال بعض اولاده ان
تلك المياه التي صببناها في اللبن اجتمعت دفعة واحدة اخذت البقرة والترويج السلعة بالتلبيس
لا يزيد في الرزق بل يمحقه ويهلكه واظهار العيب من شرط الاسلام قال ابن عباس من سمع الاذان
ثم لم يجب لم يرد بنفسه خيرا بل اهلكه فاستحقاقه العقاب قال ابو هريرة لان تملأ اذن
ابن ادم رصاصا مذابا خير له من ان يسمع له النداء ثم لا يجيبه روي عن النبي عم اذا كان يوم
القيمة يحشر قوم وجوههم كالكوكب الدرية فيقول لهم الملائكة ما اعمالكم فيقولون كنا اذا
سمعنا الاذان قمنا الى الطهارة لا يشغلنا غيرها ثم يحشر طائفة وجوههم كالقمر فيقول لهم الملائكة
ما اعمالكم فيقولون كنا نتوضأ قبل الوقت يحشر طائفة وجوههم كالشمس فيقول لهم الملائكة
فيقولون كنا نسمع الاذان في المسجد قال سعيد بن مسيب ما اذن مؤذن منذ عشرين سنة الا
وانا في المسجد وفضل اول الوقت على آخره كفضل الدنيا على الآخرة وقيل كفضل الله على الخلق
روي ان رجلا بزازا تاب الى الله واشتغل بالاعمال الصالحة حتى وصل الى درجة الابدال
قيل له ما سبب توبتك قال كنت يوما في السوق على حسب العادة فجاء رجل اراد ان يشتري مني
شيئا من متاعي فاذا اذن المؤذن فتركته وقمت وتوضأت وذهبت المسجد لاداء الصلوة
وقلت في نفسي اجابة المؤذن واجب علينا لانه داع الى عبادة الله والربح هناك اكثر فلما صليت
الصلوة فعدت الى السوق فغلبني النوم فرأيت كان قائلا يقول لمن احسن عبادة الله وترك
ربح الدنيا لربح الآخرة فالله يعطيه ربحا كثيرا في العقبى فينال السعادة الابدية فيوما يوما

زاد شوقي الى الله فتركت الدنيا واشتغلت باعمال الآخرة فنلت ما نلت بسبب اجابتي المؤذن

فصل السادس عشر في الخشوع اعلم ان الله مدح الخاشعين في صلوة حيث قال قد
افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون وقال وانها لكبيرة الا على الخاشعين وامر بالخشوع فقال
وقوموا لله قانتين يعني خاشعين قال بعضهم ان الله تعالى مدح عباده بعد الايمان بصلوة مقرونة
بالخشوع فوصفهم بالفلاح اولا وبوراثة الفردوس آخرا بقوله قد افلح المؤمنون الخ الخشوع توجه
القلوب لعلام الغيوب قيل قيام القلب بين يدي الله بهم مجموع وقيل اقبال العبد على الله بكنه همته
وقيل الخوف الدايم اللازم للقلب لعلام الغيوب ودليل الخشوع قوله تعالى اقم الصلوة لذكري يعني
لتكون ذاكرا الي بالاذكار التي فيها وتذكرك افعالها معاني التي تتقرب بها الي والامر للوجوب والغفلة
تضاد الذكر فمن غفل في جميع صلوته كيف يكون مقيما للصلوة لذكره وقال الله تعالى ولا تكن من الغافلين
نهي وظاهره تحريم وقول الله ولا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون تعليل لنهي السكران
وهو مطرد في الغافل المستغرق الهم بالوساوس وافكار الدنيا يعني سكارى من كثرة الهم او من
حب الدنيا كم من مصل لم يشرب الخمر وهو لا يعلم ما يقول في صلواته من سكر الدنيا وانما فرضت
الصلوة لانها تذكر الله فاذا لم يكن في قلبك المذكور الذي هو المقصود والمبتغى عظمته وهيبته
فما قيمة ذكرك قال النبي عم لا ينظر الله الى صلوة لا يحضر المصلي فيها قلبه مع بدنه قال النبي عم
كم من قايم حظه من صلوته التعب اراد به الغافل وقال النبي عم لمن لم تنهه صلوته من الفحشاء
والمنكر لم تزد من الله الا بعدا وصلوة الغافل لا يمنع منهما وحضور القلب روح الصلوة
واقل ما يبقى به رمق الروح الحضور عند التكبير فالنقصان منه هلاك وبقدر الزيادة عليه
تنبسط الروح في اجزاء الصلوة كم من حي لا حركة به قريب الميت فصلوة الغافل في جميعها الا
عند التكبير كحي لا حركة به فهو لا يناسب ان يكون هدية للملك وقال رسول الله من لم يخشع قلبه
بطلت صلوته وكل صلوة لم يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع ابو هريرة قال النبي عم اذا كنت
في الصلوة على حضور القلب كانت تماما والا فلا فلهذا اشترط حسن البصري حضور القلب في
كل صلوة حتى لو غاب ساعة بطلت صلوته قال الجنيد لو اقبل العبد على الله الف الف سنة ثم
اعرض عنه لحظة كان ما فاته اكثر مما ناله قال معاذ بن جبل من عرف من على يمينه وشماله في
الصلوة متعمدا فلا صلوة له كما حكي ان رجلا صلى في المسجد النبي عم بعجلة بلا تعديل اركانه
فرآه رسول الله فقال له قم فصل فانك لم تصل فقام الرجل فصلى فقال له النبي عم كذلك حتى

صلّى ثلث مرّات فقال الرّجل كيف اصلّي يا رسول الله قال صلّ بالخشوع ولا صلوة الّا بحضور القلب ولا تصلّ بغفلة القلب قيل يا رسول الله كيف عرفت فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه قال النّبيّ عم من توضأ واسبغ الوضوء ثمّ قام الى الصّلوة واتمّ ركوعها وسجودها وقرائتها واحضر قلبه قالت الصّلوة حفظك الله كما حفظتني ثمّ صعدت الى السّماء ولها نور فيفتح لها ابواب السّماء حتّى ينتهي الى ما شاء الله فتشفع لصاحبها كما قال بعضهم ان صلحت صلوتك الّا ما عقل يعني لا ثواب في الصّلوة التي لا يحضر القلب فيها وقال النّبيّ عم انّ العبد اذا صلّى لا يكتب لها سدسها ولا عشرها وانّما يكتب للعبد من صلوته ما عقل والمصلّي مناج ربّه والصّلوة مع الغفلة ليس بمناجاة فمن اقتصر على اقلّ ما يجزي من الصّلوة كان ممّن اهدى الى ملك اعظم عبدًا حيًّا مقطوع الاطراف وكلّ صلوة لم يتمّ الّا ركوعها وسجودها ولم يحضر قلبه فهي الاخصم الاوّل على صاحبها وتقول ضيّعك الله كما ضيّعتني قال ابو العالية في قوله الله فويل للمصلّين الّذينهم عن صلوتهم ساهون هو الّذي يسهو في صلوته فلا يدري على كم ينصرف على شفع او على وتر ولا يدري كم صلّى وما قرأ قال الصّلوة من الآخرة واذا دخلت في الصّلوة خرجت من الدّنيا ولا يخطر بقلبي امورها ويخطر امور الآخرة من وقوفي بين يدي الله ومنصرفي الى احد الدّارين قيل لبعضهم هل تحدث نفسك في الصّلوة بشيء من الدّنيا فقال لا قطّ لا في الصّلوة ولا غير فيها لانّ قلبي مرتبط بالله وانس بذكره ونسي سواه وغاية ثمرة العبادات العمليّة حضور القلب مع الله وشرف بر ساير العبادات فينبغي لك ان تحضر قلبك في جملة الصّلوة فلا تسجد ولا تركع الّا وقلبك خاشع متواضع على موافقة ظاهرك فانّ المراد خضوع القلب لا خضوع البدن قيل حضور القلب في خصلتين اعطاء فضول الطّعام وامساك فضول الكلام فينظر اثر الخشوع بجفاف الجوارح قيل من اراد ان يخشع قلبه وتغزّر دمعه فليأكل وليشرب في نصف بطنه وقيل سبب حضور القلب سلامته عن الحقد والحسد على المسلمين وعن البدع وفضول هموم الدّنيا فالمستغرق الهمّ بتدبير الدّنيا لا يتيسّر له الحضور وان صلّى فلا يتفكّر في صلوته الّا في مهمّات الدّنيا ودنيه ولا يجول الّا في وساوس الشّيطانيّة وفي مثل ذلك يقال انت لم تصلّ اذا صلّى وكلّ ما يشغل العبد عن صلوته وعبادته ربّه فهو ضدّ دينه وجند ابليس عدوّه والخلاص منه باخراجه مثاله كرجل تحت شجرة اراد ان يصفو له فكره وكانت اصوات العصافير يشوّش عليه فلم يزل يطيّرها بخشبته في يده ويعود الى فكره ثمّ يرجع العصافير فيعود الى التّطيير بالخشبة فقل له انّ هذا متوهّم لا ينقطع منه فان اردت

نسان

بان كانت على وجه الكمال لتضمنها الخشوع والاخلاص وقال الامام ليس للعبد من صلوته ع

الخلاص منه فاقلع الشّجرة فلذلك شجرة الشّهوة اذا تشعّبت وتفرّقت اغصانها انجذبت اليها الافكار انجذاب العصافير الى الاشجار وانجذاب الذّباب الى الاقذار واساسها حبّ الدّنيا وكان بعضهم يحضر الجماعة مدّة ولم يعرف قطّ من على يمينه ويساره روي انّ عيسى كان ساياحًا ومعه يحيى بن زكريا فصدمت يحيى امرأة فالتي اصبت خطيئة قال ماهي قال صدمتك امرأة قال والله ما شعرت بذلك قال فاين انت قال جسمي معك وقلبي معلّق بالعرش قال بعض العارفين لو انّ الله يعذّبنا بطاعتنا لاستوجبنا ذلك فانّا مع علمنا شيئًا يليق بجناب قدسه وقال انّ ملوكًا اذا اقبل على سلطانه يتكلّم معه ويناجيه والسّلطان يلتفت اليه يسمع ما يقول ويناجي ناظرًا اليه وفي اثناء مكالمته ومناجته اذا التفت خادمته جاءت اواليها منع السّلطان من النّظر اليه وولّى وجهه عن السّلطان اليها وما راعى حرمته اقبال السّلطان عليه وعلى كلامه فانت تعرف انّه يستحقّ غضب السّلطان والقهر عليه وانصف انت كما انصفت هل عملنا يومًا من الصّلوة وساير الطّاعات ولم يخطر ببالنا الّا الله وقد تمّت تلك الطّاعة على التّوجّه التّامّ الى الحضرة الاحدية ولقد بلغ انّ امير المؤمنين عليّ بن ابي طالب في بعض الحروب الجهادية اصيب بسهم ثمّ جذب السّهم من عضوه الشّريف وبقي فيه النّصل فقالوا اذا لم يجرح العضو لا يمكن اخراج النّصل فيخاف من ايذاء الامير وقطع عضوه الشّريف فقال اذا اشتغلت بالصّلوة فاستخرجوه فلمّا فتح الصّلوة وهم قطعوا وجرحوا العضو واستخرجوا النّصل وهو لم يتغيّر في صلوته فلمّا فرغ قال لم لم تستخرجوه فقالوا قد استخرجنا النّصل اقباله الى ربّه واستغراقه في عوالم الجمعيّة عليه حتّى لم يحسّ بجرح العضو واستخراج النّصل من جوف اللّحم فنحن اذا اعضنا قملة او برغوث بل اذا وقع علينا ذباب نتشوّش ولا يبقى لنا حضور فاين نحن من تلك الحالات والمقامات اعلم انّ الصّلوة صورة صوّرها ربّ الارباب كما صوّر الحيوان مثلًا فالاخلاص والنّيّة وحضور القلب يجري مجرى الرّوح والقيام والقعود يجري مجرى البدن والرّكوع والسّجود يجري مجرى الرّأس واليد والرّجل فاعضاءها الاصليّة الاركان وبدنها الاعمال واكمال الرّكوع والسّجود والطّمانينة وتحسين الهيئات يجري مجرى حسن الاعضاء وحسن الاعضاء وحسن اشكالها والوانها والاذكار والتّسبيحات المودعة فيها يجري مجرى آلات الحسّ المودعة في الرّأس والاعضاء كالعينين والاذنين وغيرها ومعرفة معاني الاذكار وحضور القلب عندها تجري مجرى قوّة الحسّ المودعة في آلات الحسّ كقوّة البصر وقوّة السّمع والشّمّ

فانظر الى

والذوق واللمس وتقربك بالصلوة كتقرب بعض خدم السلطان باهداء وصيفة الى السلطان وفقد
النية والاخلاص من الصلوة كفقد الروح من الوصيفة والمهدى جيفة الميتة مستهزئ بالسلطان
فيستحق سفك الدم وفقد الركوع والسجود يجري مجرى فقد الاعضاء وفقد الاذكار يجري مجرى فقد
العينين وجدع الانف والاذنين وعدم حضور القلب في غفلة عن معرفة معاني القران والاذكار
كفقد السمع والبصر مع بقاء جرم الحدقة والاذن ولا يخفى عليك ان من اهدى وصيفة بهذه الصفة
كيف يكون حاله عند السلطان قال شيخ الغزالي ان من يصبح بكرة ويتوجه الى القبلة بنية الصلوة
ويقول اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض هو اول كذب يفاتح الله به ان لم يكن وجه قلبه
متوجها الى الله فانه ان اراد بالوجه وجه الظاهر فما وجهه الا الى الكعبة وما صرفه الا عن ساير الجهات
والكعبة ليس جهة للذي فطر السموات والارض حتى يكون المتوجه اليها متوجها اليه تعالى عن الجهات
والاقطار وان اراد به وجه القلب هو المطلوب فكيف يصدق قوله وقلبه متردد في حاجات الدنيا
وتدبره ومتصرف في طلب الحيل في جمع المال والجاه واستكثار الاسباب ومتوجه بالكلية اليها واما
الفقيه يفتي بصحة الصلوة اذا اتى بصورة الاعمال مع ظاهر الشروط وان كان غافلا في جميع صلوته
من اولها الى اخرها مشغولا بالتفكر في حساب معاملاته في السوق الا عند التكبير وهذه الصلوة
لا ينفع في الاخرة لما ان القول باللسان في الاسلام لا ينفع عند الله في الاخرة والفقيه يفتي بالصحة
واحضار القلب هو عمل الاخرة وبه ينفع العمل الظاهر عند الله وكذا علماء الظاهر ينظر في الزكوة الى ما
يقطع مطالبة السلطان حتى انه اذا امتنع فاخذها السلطان قهرا حكم بانه برئت ذمته وحكي
ان ابا يوسف وهب ماله لزوجته في اخر الحول لاسقاط الزكوة فحكي ذلك لابي حنيفة فقال ذلك من فقهه
اي من فقه الدنيا ولكن مضرته في الاخرة اعظم من كل جناية فهو العلم الضار لدينه لان هذا الفقهاء
اهل الظاهر ينظرون بالظاهر والله لا ينظر الى الصور والاعمال بل ينظر الى القلوب والنيات واذا صلى
الرجل بظاهر الشروط غافلا قلبه مشغولا بالتفكر في حساب معاملاته في السوق وتدبير ضبط املاكه
وامواله واولاده لا ينفعه هذه الصلوة في عقباه والعمل النافع ما يكون بحضور القلب وفي عصرنا
استولى الغفلة حتى لا يدري المصلي ما الذي يقوله ومن الذي يناجيه وكم صلى من الاستغراق في
محبة الدنيا ابو ذر قال النبي عم لا يزال الله مقبلا على العبد وهو في صلوته ما لم يلتفت بعض
قلبه الى ما سواه ولا يخطر بباله بيعه وشراءه وامواله واملاكه واولاده فاذا التفت انصرف اراد
من اقبال الله على العبد قربه اليه وزيادة درجته قبل المحراب موضع الحرب فينبغي للامام

ان يحارب

ان يحارب بالشيطان حتى لا يشتغل قلبه بامور الدنيا وهذه المحاربة يجب على المأموم ايضا
واعلم ان لا يخطر ببال المصلي شيئا من امور دنياه صعب عزيز ميسر لغير المقربين الواصلين وانما
ان يخطر ولا يستمر عليه فهو عمل المخلصين وادناه ان يحضر قلبه عند التكبير ولا يبقى فيه
غير الله ويكون مملوا بعظمة الله وهيبته ويرعى اركانها وشرايطها وواجباتها وسننها
وادابها ومستحباتها ويقوم كانه قايم بين الجنة والنار فينظر الى ثواب هؤلاء فيعمل له
وينظر الى عقاب هؤلاء فيهرب منه وقول رسول الله عم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان
لم تكن تراه فانه يراك اشارة الى الخشوع في العبادة التي هي سبب الفلاح من العذاب في الاخرة و
قول الله سيماهم في وجوههم من اثر السجود اشارة الى نور الخشوع فانه يشرق من الباطن على
الظاهر فهو ما يرى في وجوه الصلحاء والشيطان يوسوس فيقول ان الله لا يقبل صلوة العبد
الا بحضور القلب وانت لا تقدر عليه فليس من صلوتك الا التعب فقط فيطلق اللعين على اكثر الناس به
فينبغي له ان لا يترك الصلوة بهذه الوسوسة بل يتوب ويستغفر ويطلب من الله العون على ان يحضر قلبه
ويسعى باحضاره مهما امكن فيرزقه الله ذلك وتيسر عليه كما قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا
اي في طريقنا وامرنا لنهدينهم سبلنا هذه وحكي عن بعض الصلحاء انه قال رأيت راعيا يرعى
الغنم وهو في الصلوة والذئب يحفظ اغنامه فلما فرغ قلت له من صالح الذئب مع الغنم قال
لما صالح الراعي مع رب الغنم صالح الذئب مع الغنم

الباب الرابع في انواع الصلوة وما يتعلق بها وفيه فصول

فصل الاول في صلوة المريض

ولا يجوز ان يصلي الفريضة قاعدا مع القدرة
على القيام فان عجز المريض عن القيام بان خاف من ابطاء البرء او زيادة المرض او وجد
في القيام الما شديدا يصلي قاعدا يركع ويسجد ولو قدر على بعض القيام بان قدر على التكبير
قايما يؤمر بما قدر عليه ثم يقعد ولو قدر على القيام متكئا يقوم ويتكئ وان لم يستطع بالركوع
والسجود يومي بهما ايماء وجعل السجود اخفض من الركوع في القعود والايماء وان لم يستطع
القعود يستلقي على ظهره ويجعل رجليه الى القبلة ويومي بهما وينصب ركبتيه ان قدر عليه حتى لا يمد
رجليه الى القبلة ويوضع تحت رأسه وسادة ليتمكن الايماء وان استلقى على جنبه ووجهه الى القبلة
واومى جاز والاول اولى وان لم يستطع الايماء برأسه اخرت الصلوة عنه الحال وفي رواية
سقطت عنه وان برئ ان كان يعقل الصلوة حالة المرض يلزمه القضاء على الرواية الاولى والا
فلا كالمغمى عليه ان كان اقل وان كان اكثر من يوم وليلة سقطت عنه لا يلزمه القضاء هذا عند ابي ح

من يوم وليلة قضى

قال محمد لا يسقط عنه القضاء ما لم يستوعب الاغماء اوقات ستة صلوة وكذلك من جن يوما و
ليلة قضى بخلاف الاكثر ولو حصل الاغماء بسبب معصية كشرب الخمر اكثر من يوم وليلة لا يسقط
عنه قضاء الفرض اتفاقا وقيل ان امتد عليه العجز في المرض عن الايماء اكثر من يوم وليلة ثم قدر
لا قضاء عليه والفرض لا يسقط عن المريض ما دام مفيقا حتى لو صح يجب عليه قضاء ما فاته هو
الاصح والنايم يقضي مطلقا سواء نام يوما او اكثر وان قدر على القيام دون الركوع والسجود
لم يلزمه القيام وعليه ان يصلي قاعدا بالايماء وقيل هو مخير ان شاء صلى قايما بالايماء وان شاء
صلى قاعدا بالايماء فهو اولى رجل في حلقه جراحة تسيل اذا صلى بالركوع والسجود يصلي قاعدا بالايماء
شيخ كبير اذا قام سلس بوله او به جراحة تسيل وان جلس لا تسيل يصلي جالسا وكذلك لو سجد سال بوله
او انفلت ريحه يصلي قاعدا بالايماء والمريض يقعد في الصلوة من اولها الى آخرها كما يقعد في التشهد
ومن شلت يداه وليس معه احد يوضئه او يتيممه يمسح وجهه وذراعيه على الحايط فيصلي وان صلى
الصحيح بعض او قاته قايما فحدث به مرض تممها قاعدا بالركوع والسجود ويومي ان لم يستطعهما
ومستلقيا ان لم يقدر القعود وان صلى قاعدا لمرض به ثم صح بنى قايما على صلوته عندهما و
يستقبل عند محمد وان صلى بعض صلوته بايماء ثم قدر على الركوع والسجود يستانف بالاتفاق
وان كان المريض بحال ولا يقدر على الوضوء او على التيمم بنفسه فله ان يستعين من الآخر وان لم
يجد احدا يعينه فليس له ان يصلي بغير طهارة وان توضا او تيمم وعجز عن التحول الى القبلة وله
انسان يستعين به في التحول القبلة يفترض عليه ان يستعين به وان لم يجد انسانا يحوله الى القبلة
فيصلي اينما توجه واذا صح فلا اعادة عليه واذا فاتته صلوة في حال المرض وقضاها في الصحة
فعل كما يفعل الاصحاء وان فاتته في الصحة واراد قضاها في المرض فعل كما يفعل المرضى

فصل الثاني في صلوة الجمعة

وهي تجب على الحر العاقل البالغ المسلم
الذكر الصحيح المقيم لا يسع تركها من غير عذر وانما يجب عليه ان يشهد الجمعة اذا كان في المصر
او في ربض المصر هو موضع له امير وقاض ينفذ الاحكام الشرعية ويقيم الحدود والدية
وقيل هو موضع اذا اجتمع اهله في اكبر مساجدهم لم يسعهم وعليه الفتوى في زماننا لظهور
التواني في احكام الشرع لا سيما احكام الحدود في الامصار روي عن محمد من سكن في القرية
كان بينه وبين البلدة ميل او ميلان او ثلثة اميال فعليه الجمعة وليس له ان يصلي الظهر بجماعة في منزله
وروي عن ابي يوسف من كان بينه وبين المصر فرسخ او فرسخان فعليه الجمعة وقيل من كان بينه وبين

البلدة

البلدة من المسافة ما لو راح الى البلدة للجمعة يمكنه ان يبيت في منزله في يومه ذلك فعليه الجمعة
والا فلا والفتوى في زماننا على انه يجب الجمعة لمن بينه وبين المصر فرسخ وقال ابو ح الجمعة
واجبة على اهل كل قرية يجمع خراجها مع اخراج المصر روي عن ابي ح المعتبر في وجوب السعي هو الاذان
على المنارة بعد الزوال لانه لو انتظر الى الاذان عند المنبر يفوته اداء السنة بل الجمعة اذا كان
منزله بعيدا من الجامع فبالاذان الاول يحرم البيع والشراء ويجب السعي على من سمع النداء و
لا يجب الجمعة على مسافر وامراة ومريض واعمى وعبد اما وجوبها على المكاتب والعبد المأذون
اختلفوا فيه واذا خرج العبد الى الجمعة ان كان يعلم ان مولاه يرضى بذلك جاز والا فلا بخلاف
الصلوة المفروضة فان كلا منهم يؤديها ولا يجب على الاعمى سواء وجد قايدا يمشي معه ويوصله
الى الجامع او لم يجد عند ابي ح وقالا يجب عليه الجمعة ان وجد قايدا ولا يجب على المقعد وان وجد حاملا
ويكره ان يصلي المعذور الظهر مع الجماعة يوم الجمعة وكذلك اهل السجن وكذا اهل مصر اذا لم يصلوا الجمعة
لمانع يكره لهم اداء الظهر بجماعة لان الجمعة جامعة للجماعات فلا يجوز الا جماعة واحدة وينبغي للقوم
ان لا يتكلموا ما دام يخطب الامام ولا يسلمون ولا يردون ولا يسمتون العاطس ولا يقرؤن ولا
يصلون النافلة بل يستمعون وينصتون الا يقرا الخطيب قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما فيصلي السامع فيه في نفسه واما اجابة اذان المؤذن والتسبيح فلا يكره ومن
كان بعيدا من الامام فاختلفوا فيه قيل يقرا القرآن وقيل يسكت فهو الصواب وقيل المختار
يجب الاستماع على القريب والسكوت على البعيد والشرط لاقامة الجمعة ولادائها المصر او فناؤه
وما اتصل بالمصر معدا لمصالحه كركض الخيل اي مسابقه وجمع العساكر والخروج
للرمي ودفن الموتى وصلوة الجنازة ونحو ذلك فناؤه ويجوز تفريق الجوامع وادائها في مواضع في
مصر واحد لانه اذا تباعد كل طرف منه كمصر ولا يجوز في القرى وعند الشافعي يجوز في القرى التي
فيها المنازل والمساكن ويبلغ سكانها اربعون رجلا من الاحرار والشتاء فعليه الفتوى
في زماننا والقروي اذا دخل المصر ونوى ان يمكث يوم الجمعة يلزمه الجمعة وان نوى ان يخرج في
يومه ذلك قبل دخول وقت الصلوة او بعده لا يلزمه والشرط لاقامتها الوالي هو السلطان
او نايبه هو الامير والقاضي والوقت فيصح في وقت الظهر والخطبة قبل صلوة الجمعة بعد الزوال
فيخطب الامام خطبتين خفيفتين قبل الصلوة قايما على الطهارة يفصل بينهما بقعدة خفيفة مقدار
ثلث آيات وان اقتصر على ذكر الله كالتكبير والتسبيح والتهليل ونحوها جاز عند ابي ح وقالا لا

البالغين الذين يسكنون فيها في الصيف

يسمى خطبة عرفا وقال الشافعي لا بد من خطبتين يشتمل كل منهما على التحميد والصلوة على النبي عم و
الوصية بالتقوى والقراءة والدعاء للمؤمنين ومن شرايطها الجماعة واقلهم عند ابي حنيفة
ثلثة سوى الامام وعندهما اثنان سوى الامام والاذن العام وهو ان يفتح ابواب الجامع
ويؤذن بها الناس كافة ويجهر الامام بالقراءة في صلوة الجمعة وليس فيها قراءة سورة بعينها
قال ابو يوسف يصلي بعد صلوة الجمعة ست ركعات وقالا اربعا واما النفل قبلها اربع اتفاقا
ثم اختلفوا في نية تلك الاربعة بعدها قيل ينوي السنة والاحسن في موضع يشك في جواز الجمعة
وثبوت شرطها ان يقول نويت ان اصلي آخر ظهر ادركت وقته ولم اصله بعد لان الجمعة
ان جازت يكون ما صلاها قضاء لظهر فاتت وان لم يجز يكون ظهر ذلك اليوم مؤداة ويضم
سورة في الاولين دون الاخريين وقيل المختار ان يصلي الظهر بهذه النية ثم يصلي اربعا
بنية السنة ومن ادرك الامام يوم الجمعة صلى معه ما ادرك وبنى عليها الجمعة وان ادركه
في التشهد او في سجود السهو اتم وبنى عليها الجمعة عند ابي ح وابي يوسف وقال محمد ان ادرك
اكثر الركعة الثانية يعني ادرك قبل الركوع بنى عليها الجمعة وان ادرك اقلها يعني ادرك بعد الركوع
بنى عليها الظهر من غير ان يعيد التحريمة واذا كان السلطان يطوف في ولايته كان عليه الجمعة في كل مصر يكون
يوم الجمعة وان كان مسافرا لان اقامة غيره يجوز بامره فاقامته اولى فان قيل لم سميت يوم الجمعة قلنا لان فيه
اجتماع آدم وحوا فيه بعد الفرقة الطويلة او لاجتماع اهل البلدان والرساتيق فيه او لاجتماع
فيه نفس آدم وروحه لانه كان مخلوقا لم ينفخ فيه الروح اربعين سنة فنفخ فيه الروح بعد ذلك يوم
الجمعة بعد العصر ومن الجمع لان فيه يجمع الرحمة من السبب الى الجمعة على امة محمد عم او لان فيه يوم الجمع
هو يوم القيمة قال الله ذلك يوم الجمع اما الجمعة الباطنة ان يصلي مع الجمعية والحضور والانس مع الله و
الفناء فيه والبقاء به قيل المراد من الجمعة وقت اجتماع الهمم وتعاون القلوب على استدرار رحمة الله واذا
صفى القلب من الكدورات البشرية وفرغ من المشوشات الدينية وخلص عن العلايق الدنيوية فيجتمع
الهمم فيكون الهم هما واحدا فيحصل الجمعية ومراد السالكين في طريق المشايخ هذا المقام و
كل علم لا يقارن العمل يكون عقابا وكل عمل لا يورث هذا المقام يكون حجابا من اراد ان ينال
هذا المقام فليكتسب الجذبة فلهذا قال النبي عم جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين من اراد
ان يكتسب الجذبة فليعمل بعلمه وليمت قبل موته

فصل الثالث في فضل الجمعة وغسلها واثم تركها

قال النبي عم سيد الايام يوم الجمعة يضاعف فيه الحسنات وترفع فيه الدرجات

وتمحى

وتمحى السيئات وتكشف الكربات ابو هريرة قال رسول الله خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق
آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها وفيه يتب عليه وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا
وهي منتظرة يوم الجمعة من الصبح حتى تغرب الشمس شفقا من الساعة الا الثقلين وفيه ساعة لا
يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسئل الله شيئا الا اعطاه قيل هي آخر ساعة وقيل بعد العصر
الى غيوبة الشمس وقيل ما بين ان يجلس الامام على المنبر الى ان تنقضي الصلوة وقال النبي عم
يوم الجمعة عيد المؤمنين وحج المساكين وقال عم لكل مؤمن في كل شهر اربعة اعياد قالوا ما هي
يا رسول الله قال الا هي الجمعة انس قال النبي عم يوم الجمعة وليلتها اربع وعشرون ساعة في كل
ساعة ستمائة الف عتيق وهو يوم مبارك وليلتها مباركة يفتح الله ليلة الجمعة ابواب السماء
وابواب الرحمة وينزل الرحمة على عباد الله الصالحين من السماء الا ان ينصرف الناس من الجمعة فمن استغفر
غفر الله له ومن سئل منه حاجة قضاها ومن دعاه اجاب فينبغي للمؤمن ان يعظم يوم الجمعة الذي هو
سيد الايام بالتفرغ فيه من اشغال الدنيا لامر الآخرة ويعلم انه يوم دعاء وثناء وذكر وشكر
وعبادة وصلوة على النبي عم ويسن فيه الغسل والتكبير الى الصلوة وانتظارها واستماع
الخطبة واكثار الذكر بعدها فلهذا استحب الفطر فيه ليكون اعون على هذه الوظايف وادائها
بنشاط وكره صومه منفردا ويستحب ان يبكر الى صلاة الجمعة قبل الزوال ويسعى بالقلب و
يغسل بنية غسل الجمعة ويتساك ويتطيب ويقص شاربه ويقلم اظفاره ويستغفر الله عما اقترفه
في الاسبوع ويكثر الصلوة على النبي عم ويتحفظ عن جميع الآثام فيه فان الاثم فيه مضاعف كالخير فيه و
يجامع اهله يومه او ليلته لانه اغض للبصر واروح للنفس واذا اتى باب المسجد يدعو الله ان يجعله
من اقرب من تقرب اليه واذا دخل المسجد يصلي ركعتين تحية للمسجد الا وقت الخطبة وهي سنة
مؤكدة عندنا وواجب عند الشافعي ولا يتخطى رقاب الناس ويمكث في المسجد حتى يصلي العصر
فيه فان وقف الى المغرب فهو الافضل وكان يدخل بعضهم يوم الخميس وقت العصر ويخرج بعد
العصر يوم الجمعة وقال بعض المشايخ يستحب ان يستعد للجمعة يوم الخميس عزما عليها واستقبالا
لفضلها فيغسل ثيابه ويفرغ قلبه من الاشغال التي تمنعها من البكور الى الجمعة ويشتغل بالدعاء
والاستغفار والتسبيح بعد العصر وباحياء هذه الليلة وان يجمع مع اهله في هذه الليلة قيل اوفى
الناس نصيبا من الجمعة من انتظرها وراعاها من الامس وكان بعضهم يبيت ليلة الجمعة في الجامع
لاجلها وقيل ان لله فضلا سوى ارزاق العباد لا يعطي من ذلك الفضل الا من يسئله عشية الخميس

ويوم الجمعة ويغتسل بعد طلوع الفجر ويحلق شعره ويتطهر ما استطاع ويدخل الجمعة وقت
البكور وفضله عظيم قال النبي رحم الله من بكر اى اسرع وابتكر اي ادرك اول الخطبة وكان
في القرن الاول ترى الطرقات مملوة سحرا وبعد الفجر يمشون ويزدحمون الى الجامع كايام العيد حتى
اندرس ذلك واول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجامع كيف لا يستحي المؤمنون من النصارى
واليهود فانهم يبكرون الى البيع والكنايس يوم السبت والاحد وطلاب الدنيا كيف يبكرون للبيع
وربح الدنيا فلم يسابقهم طالب الاخرة لربح العقبى وروى ان الناس يكونون في قربهم عند النظر الى
وجه الله على قدر بكورهم الى الجمعة روي ان ابن مسعود دخل الجامع بكرة فراى ثلثة قد سبقوه فاغتم
وقال النفس معاتبا اياها رابع اربعة وما رابع اربعة بسعيد وكان يبكي بعضهم اذا سبقه احد في البكور
لغيرة الدين في طاعة الله ويكون في سعيه الى الجمعة خاشعا متواضعا ناويا للاعتكاف في المسجد الى وقت
الصلاة قاصدا للمبادرة الى جواب نداء الله اياه الى الجمعة والمسارعة الى مغفرته ورضوانه علي بن ابي
طالب قال النبي عم يجلس على كل باب من المسجد يوم الجمعة سبعون ملكا يكتبون الناس باسمائهم حتى
يكون اخر من يكتب رجل جاء حين جلس الامام المنبر فلم يوذ احدا في مجلسه ولم يقل الاخير اقل لكل
ادنى اهل الجمعة حظا وذلك الذي يغفر له ما عمل من السيات بين الجمعتين وفي رواية اخرى
قال رسول الله صلعم اذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الذين ياتون الجمعة
الى ان يصعد الامام فالاول يعني من ياتي بعد طلوع الفجر الى طلوع الشمس كمثل الذي يهدي
بدنة اى يتصدق ابلا ثم الثاني كمثل الذي يهدي بقرة اى يتصدق بقرة من ياتي من طلوع
الشمس الى ارتفاعها ثم كبشا يعني من ياتي وقت الضحى ثم دجاجة يعني من ياتي وقت النداء
ثم بيضة يعني من ياتي وقت الزوال فاذا خرج الامام طووا صحوفهم ويستمعون الذكر يعني
الخطبة روى عن النبي عم انه قال قلت ليلة الاسرى يا رب ما اعطيت لامتي قال يا محمد
اعطيت لهم يوم الجمعة وركعتان فيها لامتك احب الي من عبادة الثقلين انس قال النبي عم من
صلى يوم الجمعة ركعتين مع الامام فله عند الله اجر مائة الف شهيد ويعتقه من النار ويدخله
الجنة قال سعيد بن مسيب لان اشهد الجمعة احب الي من حجة تطوع روى ان موسى لما قرا التورية
فوجد نعت هذه الامة فقال يا رب هل افضل احد من امتي فقال نعم امة محمد افضل من امتك
ومن جميع الامم ثم قال له اذهب الى جبل بيت المقدس فذهب فراى قوما يعبدون الله فسئلهم
فقالوا نحن من امتك نعبد الله ههنا منذ سبعين سنة بالجد والاخلاص فقد لبسنا لباس الصبر

ورداء

٨٨

رداء التواضع على اعناقنا وعمامة الشكر على رؤسنا وعصاء التوكل في ايدينا ونعل
الخشية على ارجلنا وطعامنا نبات الارض وشرابنا ماء المطر ولباسنا قشر الشجر ولا نرفع رؤسنا
الى السماء حياء من الله منذ سبعين سنة ففرح موسى بذلك فقال الله يا موسى لامة محمد يوم
ركعتان فيه خير من هذا كله قال يا رب اي يوم هذا قال يوم الجمعة وحكي ان رجلا من سمرقند
تاب الى الله فبلغ الى درجة كان يزوره العلماء والامراء والاكابر فقيل له بم نلت هذه المنزلة
فقال كنت اسمع انه من كان في اوامر الله كفاه امر دينه ودنياه فكنت يوما حملت حنطة
الى الرحى فلما حطيت الحنطة عن الحمار هرب منى وجاء في جاري في ارضي فقال ان النوبة
لك في الماء فان سقيت ارضك الان عنه والا يفوتك السقي الى قابل وكان يوم الجمعة فقلت في
نفسي اصلي صلوة الجمعة واترك هذه كلها وهو يكفي في اموري كلها فصليت الجمعة ورجعت
الى البيت فاذا الحنطة قد طحنت والخبز قد طبخ والارض قد سقيت والحمار قد رجع قيل له
كيف كان ذلك كله قال كان جارنا الى الطاحونة فطحن جوالقنا وهو يظن انه جوالقه
فلما حمله الى منزله عرفته زوجته فاعطت لزوجتي واما الحمار فلما ذهب الى الصحراء
فقصدته الذياب فهرب منها الى القرية فدخل اصطبله سالما واما الارض فجاء اليها من ارض
الجار الماء فامتلئت ابو بكر الصديق قال النبي عم الغسل يوم الجمعة كفارة للذنوب والمشي
الى الجمعة كذلك وكل قدم منها كعمل عشرين سنة واذا فرغ من الجمعة اجر بعمل مائتي سنة
عبادة بن صامت قال النبي عم من اغتسل يوم الجمعة لا يمر الماء على شعره من جسده الا كان
نورا فيصير كلها نورا يوم القيمة في ارض المحشر وتلالا بدنه نورا بين الخلايق ثم ياتيه الجمعة
في صورة رجل حسن على راسه تاج من نور ويسلم عليه فيقول السلام عليكم من انت فيقول انا الجمعة التي
اغتسلت في وصليت في اشهد لك عند ربي فتشهد له فتدخله الجنة من اغتسل من الجنابة و
نوى بغسل الجمعة والجنابة حصل له الفضل واذا نوى الجنابة فقط لا يحصل له فضل الجمعة
فيغتسل ثانيا لها روى انه كان اهل المدينة يتسابون بينهم فيقول احدهم لصاحبه انت شر
ممن لا يغتسل يوم الجمعة وحكي ان عيسى عم مر على صياد نصب شبكة وتعلق بها ظبية فانطقها الله
قالت يا روح الله ان لي اولادا صغارا وتعلقت بهذه الشبكة منذ ثلثة ايام فاستاذن
من الصياد ان ارضع اولادي وارجع فاخبره فقال الصياد هي لا تعود فاخبرها فقالت
ان لم اعد انا اشر من ذلك الذي وجد الماء يوم الجمعة فلم تغتسل فاخذ عليها العهد فذهبت

فرجعت انس قال عم ما من مسلم يلتقيان يوم الجمعة فيصافحان ويصليان على النبي عم الا انهما لم يتفرقا حتى يغفر
ذنوبهما ابن مسعود قال عم لقد هممت ان آمر رجلاً يصلي الجمعة بالناس على رجال يتخلفون عن الجمعة احرق
بيوتهم قال عم من لم يحضر الجمعة عمداً اخاف فات ايمانه وفي رواية من ترك صلوة الجمعة يختم الله على قلبه
ثم يكون من الغافلين اسامة قال عم من ترك ثلث جمع بغير عذر كتب من المنافقين ويجعل في اسفل درك
جهنم ومن ترك اربع جمع متواليات فقد نبذ الاسلام وراء ظهره قال عم من ترك الجمعة تهاوناً وجحوداً
لها واستخفافاً بحقها فهو بريء مني وانا بريء منه قيل كفارة من ترك صلوة الجمعة ان يتصدق بدينار
وان لم يجد فنصف دينار روي ان اليهود لما خالفوا امر الله في يوم السبت مسخهم قردة وخنازير
وغير شخصهم والمؤمنون اذا خالفوا امر الله وتركوا الجمعة يمسخ الله قلوبهم واما اذا اطاعوا
الله فادوا صلوة الجمعة يغفر الله ذنوبهم ويبدل سيئاتهم بالحسنات والمسخ والخسف قد ارتفعت
عن هذه الامة بحرمة نبينا فيجعل الله عالي قلوبهم سافلها كما قال خداوندكارم اندر دين
امت بنود مسخ بدن ليك مسخ دل بود اي بو الفطن **فصل الرابع في صلوة المسافر** وادنى
مدة السفر الذي يتعلق به الرخصة من قصر الصلوة واباحة الفطر وسقوط وجوب الجمعة والعيدين
والاضحية وامتداد مدة مسح ثلث ايام وحرمة الخروج على الحرة بغير محرم ونحوها ثلثة ايام
من اقصر ايام السنة مع الاستراحات في خلال النزول في النهار بسير الوسط هو سير الابل
والاقدام بسير القافلة والسير الوسط في البحر ثلثة ايام ولياليها باعتدال الرياح غير غالبة
ولا ساكنة قيل شرطه القصد والفعل حتى لو طاف جميع الدنيا بلا قصد السفر لا يكون مسافراً
ولو كان لموضع طريقان احدهما مسيرة ثلثة ايام والآخر اقل منها ففي الطريق الاول يقصر
وفي الثاني لا يقصر حتى ان الكواكب والفيج اذا سار في يوم واحد ما يقطع في العادة في ثلثة ايام
ولياليها فانه يقصر الصلوة فاذا خرج المسافر الى نية مسيرة ثلثة ايام ولياليها وجاوز
عمران المصر وهو ما يكون حول المصر من الابنية فانه يقصر الظهر والعصر والعشاء وفي رواية
وفرض المسافر في كل صلوة رباعية ركعتان لا يجوز له الزيادة عليها ولو اتمها وصلى اربعاً
وجلس على رأس الركعتين يعني القعدة الاولى مقدار التشهد جازت الركعتان الاوليين عن فرضه
وكانت الاخريان نافلة وتم فرضه ولكن اساء لتأخير السلام وشبهة عدم قبول صدقة الله
وهبته وان لم يجلس في الاوليين مقدار التشهد بطلت صلاته لترك القعدة الاولى وهي فرض
عليه قال ابو حنيفة من اتم الصلوة في السفر فقد اساء وخالف السنة ولا يزال على حكم السفر

ما لم ينو الاقامة في مصر او قرية خمسة عشر يوماً وليلة فصاعداً واذا نوى الاقامة بهذه
المدة فيلزمه الاتمام وان نوى الاقامة اقل من ذلك لم يتم وان دخل بلداً ولم ينو ان يقيم فيه خمسة
عشر يوماً وانما يقول غداً وبعد غد اخرج حتى بقي على ذلك سنين يصلي ركعتين واذا دخل
العسكر ارض الحرب فنووا الاقامة خمسة عشر يوماً لم يتموا الصلوة او حاصروا حصناً فيها
فيقصروا ولا يصح نية اقامتهم واهل الاخبية ان نووا الاقامة نصف شهر في اخبيتهم
لا يقصروا الا ان نية الاقامة يصح منهم في الصحراء فلا تبطل بانتقالهم من مرعى الى مرعى
وقيل لا يصح نية اقامتهم فان الاقامة لا يصح الا في الامصار والقرى كمن طال مكثه في بلدة
او قرية بلا نية المكث وقيل ومن لم يكن له وطن دائم كالاكراد والاعراب والتركمان الذين
يسكنون في بيوت الشعر والصوف وهم مقيمون ما داموا في مفازتهم اما اذا ارتحلوا عن
موضع اقامتهم في الصيف باهليهم واموالهم وبيوتهم وقصدوا الى موضع آخر للاقامة
في الشتاء وبين موضعين مدة سفر فانهم يصيرون مسافرين في الطريق ويصير المسافر
مقيماً بمجرد النية ولا يصير المقيم مسافراً الا بنية مع الخروج من الطريق الى مصره وليس
بينهما مدة السفر صار مقيماً في الحال والا فهو مسافر حتى يصل الى مصره وان نوى مدة
الاقامة في نصف شهر بموضعين فيقصر ويرخص الحاج في سفره برخصة السفر من
القصر وغيره وكل تبع يصير مقيماً بنية متبوعه اذا نوى الزوج الاقامة تصير الزوجة
مقيمة بتعاله اذا كانت مستوفية مهرها وان لم يستوفها فالعبرة لنيتها وكذا الجيش
مع الامير اذا كان رزقهم منه وان كان رزقهم من مالهم فالعبرة لنيتهم وكذا الاجير
مع مستأجره واذا كان للانسان وطن اصلي ثم اتخذ موضعاً آخر وطناً اصلياً سواء
كان بينهما مدة السفر او لم يكن يبطل الوطن الاصلي الاولى حتى لو دخل وطنه الاول
لا يصير مقيماً الا بنية الاقامة وان لم ينو الاقامة في وطنه الاول قصر لان النبي عم
عد نفسه بمكة مسافراً فقصر هذا اذا انتقل عن الاول باهله اما اذا لم ينتقل ولكن اتخذ
اهلاً ببلدة اخرى فلا يبطل وطنه الاول بل يتم فيهما ولا يبطل الوطن الاصلي بالسفر
حتى لو قدم المسافر الوطن الاصلي يصير مقيماً بمجرد الدخول واذا كان له وطن اقامة ثم اتخذ موضعاً
آخر وطن الاقامة وليس بينهما مدة سفر ثم بقي موضع الاول وطن الاقامة حتى اذا دخله لا يصير
مقيماً الا بالنية وكذا ان سافر عنه او انتقل الى وطنه الاصلي اعلم ان الوطن الاصلي هو مولد الرجل

او البلد الذي تأهل فيها وجعله مسكناً ووطن الاقامة موضع نوى المسافر ان يقيم فيه خمسة عشر يوماً او اكثر من غير ان يتخذه مسكناً ووطن السكنى موضع نوى ان يقيم فيه اقل منها واذا اقتدى المسافر بمقيم في وقتية اتم المسافر الصلوة معه واذا ام المسافر بالمقيم قصر هو واتم المقيم فرضه الا انه لا يقرأ فيه في الاصح ويستحب اعلام الامام بكونه مسافراً ليتم القوم صلوتهم بان يقول اتموا صلوتكم فاني مسافر ومن فاتته صلوة في السفر قضاها في الحضر ركعتين ومن فاتته الصلوة في الحضر والاداء قضاها في السفر اربعاً واذا لم يكن للمسافر غرض صحيح كطواف الرجل في البلاد للتفرج ومشاهدة البقاع المختلفة فيه اختلاف فيقصر في الاصح ولو سافر لطلب ابوه بلا قصد مسافة السفر لا يترخص وللمسافر ان يترك السنن وقيل يصلي السنن التي صح فرضه في المنزل وقيل يصلي سنة الفجر والمغرب ويترك باقيها روى عن ابن عمر انه قال انا وابو بكر كنا في السفر مع رسول الله ولا نصلي السنن قبلها وما بعدها سوى الفرض وروى عن بعض المشايخ انه لا ينبغي ان يهمل النوافل في استقبال القبلة لا في ابتداء الصلوة ولا في اداءها وجهة الطريق لا بدل عن القبلة واما السفر من بلد الطاعون فرارا منه لا يجوز لورود النهي عنه روى اسامة بن زيد عن النبي عم انه قال ان هذا الوجع والسقم رجز عذب به بعض الامم قبلكم ثم بقي في الارض فيذهب مرة ويأتي اخرى فمن سمع له في ارض فلا يقدمن عليه ومن وقع بارض وهو بها فلا يخرجنه الفرار منه والميت منه شهيد والمقيم عليه المحتسب كالمرابط في سبيل الله والفار منه كالفار من الزحف

فصل الخامس في اصل السفر وسفر الباطن

قال الله هو الذي يسيركم في البر والبحر والمسافر في اول سفره يحتاج الى ان يتزود لدنياه وآخرته اما زاد الدنيا فالطعام والشراب وما يحتاج اليه من النفقة واما زاد الاخرة فهو العلم الذي يحتاج اليه في طهارته وصومه وصلوته وعباداته فينبغي ان يعلم احكامها في حال السفر وينوي في دخول كل بلد ان يرى شيوخها ويجتهد ان يستفيد من كل واحد ادباً او كلمة لينتفع به لا ليحكي ويظهر انه لقي المشايخ ولا يهمل في سفره زيارة قبور الصالحين بل يتفقدها في كل قرية وبلدة ولا ينام في الطريق الذكر وقراءة القرآن بحيث لا يسمع غيره ومن اراد السفر وقصد مفارقة الاهل والوطن فينبغي له ان يفارق من العلايق والشهوات ايضاً واذ للقصد الحرص من نفسه على الاستكثار الزاد وما يبقى على طول السفر لا ينفسد فيتذكر سفر الآخرة وهو اطول وزاده التقوى وتصحبه بعد الموت ويتذكر عند ركوب الراحلة المركب الذي يركبه الى دار الآخرة وهي الجنازة وعند خروجه من البلد يتذكر خروجه

من

من الدنيا وعند دخوله البادية يتذكر من هول قطاع الطريق هول سؤال منكر ونكير ومن سباع البوادي عقارب القبر وديدانه وافاعيه وحياته ومن انفراده عن اهله واقاربه وحشة القبر ووحدته سمي السفر سفراً لانه يسفر اخلاق الرجال اي يكشف منه اسفر الصبح والسفر على قسمين سفر بالبدن هو الانتقال من موضع الى موضع وسفر بالقلب هو الارتقاء من صفة الى صفة فترى الغاية مسافر بنفسه وقليل من يسافر بقلبه قيل في السفر سفران سفر بظاهر البدن عن الوطن الى الصحارى والفلوات وسفر بسر القلب عن اسفل السافلين الى ملكوت السموات واشرف السفر من السفر الباطن هو الانقطاع من الخلق الى الحق فابتداء السفر من النفس الى القلب ثم من القلب الى الروح ثم من الروح الى السر ثم من السر الى خالق الكل ومسافة هذا السفر بعيدة جداً بالنسبة الى النفس قريبة جداً بالنسبة الى الله قيل لبعضهم هل سافرت فقال سفر الارض ام سفر السماء اما سفر الارض لا وسفر السماء بلى وحكى عن بعضهم انه قال جاء لي بعض الفقراء يوماً وانا بمرو فقال لي قطعت اليك شقة بعيدة والمقصود لقاءك فقلت له كان يكفيك خطوة واحدة لو سافرت عن نفسك وسئل رويم عن ادب السفر فقال ان لا تجاوز همته قدمه وحيث ما وقف قلبه يكون منزله وسفر المريد من وطن هواه ومراده وطبعه فمن اتبع هواه في سفره ذل اما عاجلاً واما آجلاً ومن المشايخ من اثر السفر بالابدان كما اثر والسفر بالقلوب فكانوا على ذلك الى ان خرجوا من الدنيا مثل ابي عبد الله المغربي وابراهيم بن ادهم لانهم استوفوا اداب الحضور من المجاهدات ثم ارادوا ان يزيدوا اليها شيئاً فنوا احكام السفر الى ذلك رياضة لنفوسهم حين اخرجوها عن المعلومات وحملوها على مفارقة المعارف كي يعيشوا مع الله بلا علاقة ولا واسطة فلم يتركوا من اورادهم شيئاً في اسفارهم ومنهم من اثر الاقامة على السفر ولم يسافر الا لغرض كحجة الاسلام قالوا جلسة بجمع الهمة على نعت الشهود خير من الف حجة على وصف الغيبة عنه كان حبيب العجمي يرى بالبصرة يوم التروية ويوم عرفة بعرفات وكان بعضهم يمشي في ليلة الى مكة وبعضهم يصلي اوقات الخمس بمكة وبعضهم يمشي في ساعة من المشرق الى المغرب وبعضهم يطير في الهواء وبعضهم يمشي على الماء قال محمد بن منصور كنت عند ابي محفوظ فدعالي يوماً ورجعت اليه من الغدو في وجهه اثر فقال له انسان يا ابا محفوظ كنا عندك بالامس ولم يكن لوجهك اثر فما هذا الاثر فقال سل عما يعنيك فقال الرجل بمعبودك ان تقول فقال صليت البارحة ههنا واشتهيت ان اطوف بالبيت فمضيت الى مكة وطفت ثم ملت الى زمزم لاشرب من مائها فزلقت على الباب فاصاب وجهي ما تراه الآن قال النبي عم من اراد منكم السفر من اسفار الدنيا لا يمشي بلا زاد

يريدون سفراً الى الآخرة بلا زاد فقيل يا رسول الله ما زادنا الى الآخرة فقال صلّوا
ركعتين في سواد الليل لوحشة القبر وصوموا في الصيف لحر يوم القيمة واشتغلوا
بالاعمال الصالحة وهي تكون شفيعاً لملك الموت وجواباً لمنكر ونكير وضياء في القبر
وتاجاً على الرأس وحللاً على البدن ونوراً في الصراط وستراً من النار ودليلاً الى الجنة

فصل السادس في صلوة الخوف اذا اشتد خوف عدو فيجعل الامام العسكر
طائفتين طائفة يقفون في وجه العدو وطائفة يقتدون بالامام فيصلي بهم ركعة واذا
تمم الركعة الاولى ورفع رأسه من السجدة الثانية يمضي هذه الطائفة ويقف في وجه العدو
وتأتي الطائفة الاخرى يقتدون فيصلي الامام بهم الركعة الثانية ويتشهد ويسلم وحده و
لا يسلموا القوم ويمضون الى وجه العدو ثم تأتي الذين صلوا مع الامام الركعة الاولى
ويؤدون الركعة الثانية وحداناً بغير قراءة ويتشهدون ويسلمون ثم يمضون الى وجه
العدو ثم تأتي الطائفة الاخرى الذين صلوا مع الامام الركعة الثانية ويصلون وحداناً
ركعة بقراءة ويتشهدون ويسلمون واذا كان الامام مقيماً يصلي بالطائفة الاولى ركعتين
وبالثاني ركعتين وفي المغرب يصلي بالطائفة الاولى ركعتين وبالثاني ركعة واذا اشتد
الخوف شديداً بان لا يدعهم العدو بان يصلوا نازلين بل يهجونهم بالمحاربة فحينئذ يصلوا
وحداناً ركباناً يومؤن بالركوع والسجود الى اي جهة شاؤا ان لم يقدروا على التوجه
الى القبلة فيسقط استقبال القبلة والنزول عن دوابهم والجماعة ويفسدها القتال

فصل السابع في الخوف والرجاء وينبغي للمؤمن ان يخاف من عدل الله ويرجوا من فضل
الله لانهما جناحان ينجو بهما من المهلكة في الدارين كما قيل ان الخوف والرجاء هما كجناحي
الطير اذا استويا استوى الطير وتم طيرانه واذا انتقص احدهما وقع النقص واذا ذهبا
صار الطائر في حد الموت قال النبي عم رأس الحكمة مخافة الله وقد جمع الله للخائفين الهدى
والرحمة فناهيك بذلك فضلا فقال هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون واخبر الله
ان رضاه لمن خاف منه فقال رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وحقيقة الخوف
تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال وقد يكون ذلك من جريان ذنوب
وقد يكون من الله بمعرفة صفاته التي توجب الخوف فمن عرف الله خافه بالضرورة و
خوف الناس على قدر معرفتهم بالله فلذلك قال عم انا اخوفكم بالله لانه اعرف الخلق وقال الله

انما يخشى الله من عباده العلماء فاخوف خلق الله الانبياء والاولياء والعلماء وقال عم
ما جاءني جبرئيل الا وهو يرتعد فرايصه خوفاً من النار روي ان الله لما خلق النار طارت
افئدة الملائكة عن اماكنها فلما خلق بني آدم عادت وروي ان داود عم بقي اربعين يوماً
ساجداً لم يرفع رأسه حتى نبت الرعي من دموعه فمن عرف جلال الله واستغناءه عن الخلق
يورث الهيبة والخوف فلو اهلك الاولين والآخرين لم يبال ولم ينقص من ملكه شيء وكم
اهلك من الامم الماضية وعرضهم لانواع العذاب وخلق الجنة فخلق لها اهلاً وتمت كلمة
بالسعادة والشقاوة في حق كل احد ولا يصرفه عن تنفيذ قضائه الازلي صارف والعبد
لا يدري ما الذي سبق به القضاء في حقه وما الذي يختم له به واحتمل ان يكون مقتضياً له
شقاوة الابد فهذا لا يتصور ان لا يخاف واما الغافلون الاغنياء الذين لا يمتد نظرهم
الى السابقة ولا الى الخاتمة ولا الى معرفة جلال الله فلا بد له ان ينظر الى المتقين وحث هلع
احوالهم او سماع ذلك كما ان الصبي لا يخاف من الحية ما لم ينظر الى ابيه لانه يخافها ويهرب منها
ويرتعد فرايصه اذا رآها فينظر اليه فيقلد ويستشعر خوفه وان لم يعرف بالحقيقة
صفة الحية والخوف سوط يسوق العبد الى السعادة الابدية قال الله فلا تخشوا الناس
واخشوني من خاف من الله يخاف منه كل شيء ومن لم يخف من الله فهو يخاف من كل شيء
وحكي ان رجلاً جاء الى بعضهم فقال له اني اخاف من فلان قال له لا تخف فان قلب من تخافه بيد من
تخاف منه خف من الله حتى يزول من قلبك خوف الخلق قال النبي عم يقول الله اخرجوا
من النار من ذكرني يوماً او خافني عند المعصية فتركها خوفاً مني وقال عم من ترك
المعصية من مخافة الله تعالى امنه الله يوم القيمة من الفزع الاكبر قال النبي عم يقول الله
لا اجمع على عبد خوفين ولا امنين اذا امنته في الدنيا اخفته يوم القيمة واذا اخفته
في الدنيا امنته يوم القيمة قال النبي عم لولا رجال خشع وصبيان رضع وبهائم رتع
لصبت عليكم العذاب صباً قال الله ان عذابي لشديد روي ان النبي عم نزل منزلاً في بعض
اسفاره في يوم الشديد الحر فجعل الرجل منهم يتباعد عنه ثوبه من شدة حر الشمس فقال عم
اراكم تجزعون من شدة حر الشمس بينها وبينكم مسيرة خمسمائة عام فما حالكم من شدة
حر جهنم فوالذي نفس محمد بيده لو ان باباً من ابواب جهنم يفتح بالمشرق ورجل بالمغرب
يغلي دماغه من حره حتى يسيل من منخره فما ظنكم بمن يدخل فيها ويعذب بها اخواني

ما لعيوننا لا تدمع وما لقلوبنا لا تخشع وما لاذاننا لا تسمع فهذا ليس من علامة الشقاوة
وان الحجارة مع صلابتها ينفجر منه الماء وتخاف من عذاب الله والجبل يبكي خوفا من الله
حتى تخرج منه الماء بل من قساوة القلب فهي من علامة الشقاوة قال بعضهم لان ادمع دمعة من
خشية الله احب الي من ان تصدق بجبل ذهب قال النبي عم اذا اقشعر قلب المؤمن وبدنه
من خشية الله حلت له الجنة وحرمت له النار روي ان عيسى مر على مقابر فراى امراة تبكي
وهي تقول ٭ يا ساكن القبر في التراب ٭ ما فعل القبر بالشباب ٭ سكنت قبرا بلا انيس وضيق
لحد بغير باب ٭ ما لي انادي فلا تكلمني ٭ اسكتك القبر عن جواب ٭ فبكى عيسى عم فقال لها من هذا
الميت منك قالت ولدي وكبدي فدعا عيسى فاحيا الله الغلام فقال ينفض التراب عن جسده
وقد اصفر لونه وبكى عينه وذاب جسمه وابيض شعره فلما نظرته المراة قالت ليس هذا
ولدي لانه كان شابا مثل القمر الطالع فقال الغلام يا اماه اني ولدك العلامة بيني وبينك كيت
وكيت فقالت له ما الذي غيرك قال هول المطلع وسؤال منكر ونكير اذاب جسمي ووحشة القبر
ووحشة صفر لوني قال النبي عم يقول الله يا ابن ادم لو خفتم من النار كما تخافون من الفقر
لا نجيتكم منها ولو رغبتم في الجنة كما ترغبون في الدنيا لا سعدتكم في الدارين فوعزتي
وجلالي لولا المشايخ الركع والشباب الخشع والاطفال الرضع والبهائم الرتع لجعلت السماء
فوقكم حديدا والارض تحتكم صفرا والجبال رمادا ولم انزل من السماء عليكم قطرة ولم
انبت لكم من الارض حبة واصب عليكم العذاب صبا فوعزتي وجلالي لو اطلعت الى
الفردوس لزهقت نفسك اشتياقا ولو اطلعت الى جهنم لذاب شحمك ولبكيت دما بعد
انقطاع دموعك وحكي عن مالك بن دينار انه قال مررت على صبي وهو يلعب بالتراب فيضحك
تارة ويبكي تارة فسلمت عليه فقال وعليك السلام يا مالك فقلت له كيف عرفتني ولم تكن
رايتني قبل هذا فقال التقت روحي وروحك في الملكوت عرفني الحي الذي لا يموت فقلت
ما بالك تلعب بالتراب فقال لانا خلقنا منه واليه نعود وقلت ~~يا غلام فاي ذنب~~ اراك
تضحك تارة وتبكي اخرى فقال نعم اذا ذكرت عذاب ربي بكيت واذا ذكرت رحمة ربي
ضحكت فقلت يا غلام فاي ذنب لك حتى تبكي لانك معصوم غير بالغ فقال يا مالك لا تقل
هذا عندي فاني رايت امي لا توقد الحطب الكبار الا معها حطب صغار فاعتبرت منه
وذكرت قول الله وقودها الناس والحجارة اخاف ان اكون يوم القيمة من وقودها قال النبي عم

ان لله ملائكة لا يضحك احد منهم منذ خلقت النار مخافة ان يعذبهم الله عليهم فيعذبهم
وقال الله في جهنم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون قال النبي عم من
اصبح يرجو من الله ويخاف منه اعطاه الله ما يرجو وكفاه ما يخاف وما ضحك الحسن
اربعين سنة وكان قاعدا كانه اسير قد قدم لتضرب عنقه قيل له كيف حالك
قال ما ظنك بناس ركبوا سفينة حتى توسطوا البحر فانكسرت سفينتهم فتعلق كل
انسان منهم بخشبة على اي حال هم قال السائل على حالة شديدة فقال فحالي اشد
منهم قيل لا تسكن روعة المؤمن حتى تخلف جسر جهنم وراءه وكان بعضهم يبكي
ولا ينقطع دموعه ولا يضحك ويقول كيف اضحك جهنم قد سعرت والاغلال نصبت
والزبانية اعدت والخوف على انواع خوف الخاتمة ~~وخوف على الفلاح خوف~~ و
خوف السابقة وخوف ما لا يدري انه يحدث في بقية عمره وخوف الاغترار بزخارف
الدنيا وخوف البطر بكثرة نعم الله عليه وخوف تعجيل العقوبة في الدنيا والافتضاح
قبل الموت وخوف استيلاء العادة في اتباع الشهوات وخوف الموت قبل التوبة وخوف
نقض التوبة ونكث العهد وخوف الميل عن الاستقامة وخوف زوال رقة القلب و
تبدلها بالقساوة وخوف سكرات الموت وشدته وعذاب القبر ووحشة وسؤال منكر
ونكير وهيبة الموقف بين يدي الله والحياء من كشف الستر والسؤال عن النقير والقطمير
والصراط وحدته وكيفية العبور عليه والنار واغلالها وانكالها والحرمان عن الجنة
ونعيمها ونقصان الدرجات والحجاب عن الله من اهوال القيمة وشدتها فيجب على كل مؤمن
ان يخاف من الله في كل حال لان الخوف من شرط الايمان كما قال الله وخافون ان كنتم
مؤمنين وليس الخائف الذي يبكي ويمسح عينيه فعلامته الحزن الدائم وقصر الامل والاجتناب
عن المعاصي قال الفضيل اذا قيل لك هل تخاف الله فاسكت فان قلت لا كفرت وان قلت
نعم كذبت اشار به الى ان الخوف هو الذي تكف الجوارح عن المعاصي ويقيدها بالطاعات
وما لم يؤثر في الجوارح فهو حديث نفس وحركة خاطر فلا يسمى خوفا بل الخائف ما يترك
ما يخاف ان يعاقب عليه قيل لذي النون متى يكون العبد خائفا قال اذا انزل نفسه منزلة
السقيم الذي يحتمي مخافة طول السقام قيل واقل درجات الخوف ما يحمل على ترك الذنوب
والاعراض عن الدنيا وما لا يحمل على ذلك لا وزن لها تشبه رقة النساء لا وزن لها واذا تم

الخوف ثمرة الزهد في الدنيا وما يجري مجرى رقة النساء ويخطر بالبال عند سماع آية من
القرآن او عند مشاهدة سبب هايل فاذا غاب ذلك السبب عن الحس رجع القلب
الى الغفلة فهذا خوف قاصر قليل الجدوى وهو كالقضيب الضعيف الذي يضرب به
دابة قوية لا يولمها الما مبرحا فلا يسوقها الى المقصد فهكذا خوف اكثر الناس والخوف
النافع ما يحرق لذة المعاصي عن القلب ويورث لذة الطاعات فيشتغل الجوارح بالعبادات
ويجتنب عن السيئات وينحل الابدان ويصفر الوجوه ويدمع العيون لان ثمرة الخوف
الحذر والورع والتقوى والمجاهدة والعبادة والذكر وساير الاسباب الموصلة الى الله
وما دام العبد مقارنا للذنوب ينبغي ان يغلب خوفه رجاءه واما المطيع المتجرد لله
فينبغي له ان يساوي خوفه ورجاءه واما اذا قرب الموت ينبغي ان يغلب رجاءه والرجاء
سكون الفواد بحسن الوعد او توقع الخير ممن بيده الخير قيل هو النظر الى وسعة رحمة
الله وقيل تعليق القلب بمحبوب يحصل في المستقبل قال الله نبئ عبادي اني انا
الغفور الرحيم والخوف والرجاء قايدان على العمل فما لا يبعث على العمل فهو تمن وغرور
قيل للحسن قوم يرجون الله ويضيعون العمل فقال هيهات تلك امانيهم من رجا شيئا
طلبه ومن خاف شيئا هرب منه كما ان من رجا ولدا وهو بعد لم ينكح او نكح ولم يجامع
او جامع ولم ينزل فهو سفيه فكذلك من رجا رحمة الله وهو لم يؤمن او امن ولم يعمل صالحا
او عمل ولم يترك المعاصي فهو مغرور وكما ان من نكح ووطئ وانزل فيخاف ويرجو فضل الله
في خلق الولد ودفع الآفات عن الرحم وعن الام الى ان يتم فهو كيس فكذلك من آمن وعمل
الصالحات وترك السيئات وخاف ان لا يقبل منه ولا يدوم عليه ويختم له بالسوء ويرجو
من فضل الله ان يثبته ويحفظ دينه من صواعق سكرات الموت حتى يموت على التوحيد ويحرس
قلبه عن الميل الى الشهوات والمعاصي بقية عمره فهو كيس والمغرورون غدا يقولون ربنا
ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا يعني علمنا انه لا يولد ولد الا بالنكاح والجماع ولا
ينبت زرع الا بحراثة وبذر فكذلك لا يحصل في الآخرة ثواب واجر الا بعمل صالح وعلمنا
صدقك في قولك وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى واما من ترك الحراثة
والزراعة وتنقية الارض وسقيها واخذ يرجو من فضل الله ان ينبت له الحب فهو
مغتر فهكذا رجاء اكثر الخلق وهو غرور وحمق وقول العصاة ان الله كريم انا نرجو

يقولوه

رحمته ومغفرته بلا عمل صالح فهو التمني لا الرجاء وهو من الحماقة قال النبي عم الاحمق
من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وشرح الله الرجاء فقال ان الذين امنوا والذين
هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله يعني ان الرجاء يليق
بهم وثواب الاخرة اجر وجزاء على الاعمال قال تعالى جزاء بما كانوا يعملون والرجاء
يخالف التمني فان من لا يتعاهد الارض ولا يبث البذر ثم ينتظر الزرع فهو متمن
مغرور ليس براج والراجي من تعهد الارض وسقاها وبث البذر وحصل كل سبب
يتعلق باختياره ثم يرجو ان يدفع الصواعق والقواطع الله وان يمكنه من الحصاد بعد
الاثبات فبالجملة ثمرة الرجاء الترغيب في الطلب وثمرة الخوف الترغيب في الهرب فمن رجا
شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه والله تعالى ذكر المغفرة والرحمة مقرونا بشروط
قال واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى اتبع للمغفرة باربعة شروط
وقال والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات الخ ذكر اربع شرايط
وحيث اقتصر ذكر شرطا جامعا فقال ان رحمة الله قريب من المحسنين فالاحسان
يجمع الكل وهكذا من يتفحص القرآن من اوله وآخره فمن فهم ذلك فجدير بان يكون حاله
الخشية والحزن وسبب الخوف المعرفة بقدرة الله وسطوته ونفوذ مشيته وما يجري على
الانبياء والاولياء من المصايب وانواع البلاء مع القدرة على الدفع من خرب بيته وضيع
ماله وترك نفسه وعياله حيا على يزعم انه ينتظر فضل الله بان يرزقه كنزا يجده تحت الارض
في الخراب فهو من الحمق مع ما ينتظره غير محال في قدرة الله وفضله فكذلك من ينتظر المغفرة
من فضل الله وهو مصر على الذنوب غير ذاهب سبيل المغفرة كما لا يستحيل ان يدخل الانسان
خرابا فيجد كنزا او يجلس في البيت فيجعله الله عالما من غير تعلم كما كان الانبياء فطلب
المغفرة بالطاعات كطلب العلم بالجهد والتكرار وطلب المال بالتجارة وركوب البحار و
طلبها بمجرد الرجاء مع خراب الاعمال كطلب الكنوز في المواضع الخربة وطلب العلوم من
تعليم الملائكة وليس من اجتهد تعلم وليس من اتجر استغنى وليس من صلى وصام غفر له ومن
اصر على الذنوب غير سالك سبيل المغفرة ويقول ان الله كريم ورحمته واسعة ومعصيتي
ليست تضره ثم يركب البحار ويطلب الدنيا ولا يقول ان الله كريم وخزاينه كثيرة لم تنقص
عن فقري وكسلي بترك الكسب ليس يضره فما يرزقني ورب الآخرة ورب الدنيا واحد

فصل الثامن في خوف الخاتمة اعلم انه يجب على كل مؤمن ومؤمنة ان يستعيذ بالله
من خاتمة السوء ويسئل منه ان يختم خاتمة امره بالخير روى انه قيل لابى بكر الشاشى
اخبرنا عن حالة النزع فقال دعونى لان هذا وقت غرق السفينة ام وقت النجاة من
الورطة وهذا وقت البشارة والسلامة ام وقت التوبيخ والملامة فلا يخلو حال كل مؤمن
من ان يأتى البشارة له ان لا تخافوا ولا تحزنوا فتنجو بسفينة التوحيد عن الغرق ام تغرق
فتأتى الملامة ويقول الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين وحكى عن يحيى بن معاذ الرازى انه كان
ليلة جالسا وبين يديه شمع فهبت ريح فاطفأت الشمع فغشى على يحيى فلما افاق قيل له ما لك
غشيت فقال هذا ريح اطفاء نور الشمع فاظلمت علينا حتى لم نبصر شيئا فكيف حالنا لو هبت ريح
وسوسة ابليس على نور التوحيد والمعرفة واطفاء نوره فنبقى في الظلمة ابدا ماذا نصنع
بعد ذلك وحكى عن ابى بكر الشبلى انه رأى جنازة ببغداد وخلفها انسان يحث التراب على
رأسه ويقول وافراقاه فقال حال من وقع له الفراق من المخلوق هذا فكيف حال من وقع له الفراق
من الخالق فانه يستحق ان يحث النار على رأسه ومن وجد الفراق من مخلوق فيقبله مخلوق آخر
ومن وجد الفراق من الخالق لا يقبله احد فيبقى فى الفرقة ابدا فغشى عليه وحكى انه كان نباش
فى زمان حاتم الاصم بمدينة بلخ فشكاه الناس الى حاتم وكان النباش حاضرا فى مجلسه ولا
يعلم الحاتم به فاجرى حديث التوبة فتاب على يديه ناس كثير فقام النباش وتاب فقال
الناس هذا الذى كنا نشكوه اليك فلما فرغ من المجلس قال احملوا النباش الى منزلى فحمل
الى بيته فقال له التوبة شىء حسن ولكنها فعل الصبيان لان التوبة هو الميل من جانب
الى جانب كما ان الصبيان يميلون تارة من جانب الى جانب آخر والثبات على التوبة
فعل الرجال الاجلاد فاسئل التوفيق من الله والثبات عليه ثم قال له قل لى كم سنة نبشت
قال قبور المسلمين ام قبور الكافرين قال قبور المسلمين فغشى على حاتم فلما افاق قال له كم
قبر نبشت قال سبعة آلاف قبر مسلم قال فاخبر كم قبر وجدت صاحبها على غير القبلة
وكم قبر وجدت صاحبها على القبلة قال انى وجدت على غير القبلة اكثر مما وجدت على
القبلة فوجدت من سبعة آلاف قبر ثلثمائة قبر صاحبها على القبلة والباقين على غير
القبلة فغشى على حاتم وعلى اهل مجلسه فبكى النباش ثم قال لهم حاتم كفى كم هذه عظة وعبرة
وخوف الصفات الذميمة روى انه اوصى بعضهم فقال اذا حضرتنى الوفاة فاقعد عند رأسى

فان رأيتنى مت على التوحيد فخذ جميع ما املكه فاشتر به لوزا وسكرا وانثره
على صبيان البلد وقل هذا عرس المنفلت قيل له بم اعلم ذلك فذكر له علامة فرأى علامة
التوحيد عند موته فاشترى السكر واللوز وفرقه فاذا كان خوف العباد فيهم مع رسوخ
اقدامهم وقوة ايمانهم من سوء الخاتمة فكيف لا يخاف الضعفاء واكثر السبب الذى يفضى
سوء بالخاتمة هو غلبة حب الدنيا والركون اليها والفرح باسبابها فان اتفق زهوق روحه الحالة
التى خطرت فيها حب الدنيا فيختم بالسوء ويهلك هلاكا مؤبدا وجميع ما الفه الانسان
فى عمره يعود ذكره الى قلبه عند موته فيختم عليه فان المرء يموت على ما عاش عليه ويحشر
على ما مات عليه كما نقل عن بقال انه كان يلقن عند الموت كلمتى الشهادة وهو يقول ستة
خمسة اربعة فكان مشغول النفس بالحساب الذى قد الفه له قبل الموت واعمال العباد كلها
ضايعة ان لم يسلم ايمانه فى النفس الذى عليه خروج الروح وان سلامته مع غلبة حب غير الله
عليه مشكل فلذلك قال مطرف انى لا اعجب ممن هلك كيف هلك ولكن اعجب ممن نجا كيف نجا
وروى حامد انه اذا صعدت الملائكة بروح المؤمن وقد مات على الاسلام تعجبت الملائكة
منه وقالوا كيف نجا من دنيا فسد فيها خيارنا وكان بعضهم يبكى ويقول انما بكينا على
الذنوب لما مانح فالآن يبكى على الاسلام نخاف ان نبتلى بالكفر ونختم على السوء فبالجملة
من وقعت سفينته فى لجة البحر وهجمت عليه الرياح العاصفة واضطربت الامواج
كانت النجاة فى حقه ابعد وقلب المؤمن اشد اضطرابا من السفينة وامواج الخواطر
اعظم التطاما من امواج البحر وانما الخوف عند الموت خاطر سوء يخطر وهو محبة
غير الله قال سهل رأيت كانى ادخلت الجنة فرأيت ثلثمائة نبى فسئلتهم ما اخوف
ما كنتم تخافون فى الدنيا قالوا سوء الخاتمة ان اردت ان تنجو من هذه الورطة فاشتغل
بالطاعة وواظب على ذكر الله واخرج من قلبك حب الدنيا واحرس عن فعل المعاصى
جوارحك وعن الفكر فيها قلبك واحترز عن مشاهدة المعاصى ومشاهدة اهلها
فان ذلك ايضا يؤثر فى قلبك ويصرف اليه فكرك وخواطرك واياك ان تسوف فتقول
سأستعد لها اذا جاءت الخاتمة فان كل نفس من انفاسك خاتمتك اذ يمكن ان يختطف فيه
روحك فراقب قلبك فى كل تطريقه واياك ان تهمله لحظة فلعل تلك اللحظة خاتمتك
اذ يمكن ان يختطف فيها روحك وكان الاولون يواظبون على العبادات ويؤتون واما

الآن فترى الخلق آمنين مسرورين غير خائفين مع اكثارهم المعاصي وانهماكهم في
الدنيا واعراضهم عن الله زاعمين انا واثقون بكرم الله وفضله راجون
لعفوه ومغفرته كانهم يزعمون انهم عرفوا من كرم الله وفضله ما لم يعرفه الانبياء
والصحابة والسلف الصالحون فان كان هذا الامر يدرك بالمنى فعلى ماذا كان بكاؤهم
وخوفهم وحزنهم قال الله ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد والقرآن من اوله
الى آخره تحذير وتخويف لا يتفكر فيه متفكر الا يطول حزنه ويعظم خوفه ان كان
مؤمنا بما فيه قال النبي عم ان الغرور سيغلب على آخر هذه الامة وقد كان ما وعد به لان
كافة الخلق يفترون في عبادة الله ويقبلون على الدنيا ويعرضون عن الله ويهملون
السعي للآخرة ومع هذا يرجون نعيم الله ويقولون ان الله كريم رحيم غفور فذلك
غرور وكلما خطر على قلوبهم ان يترك الذنب ويشتغل بالعمل فيقول له الشيطان
ما لك وايذاء نفسك وتعذيبها ولك رب غفور كريم فيغتر به عن التوبة والعبادة
فعند هذا ينبغي ان يخوف نفسه بغضب الله واليم عقابه ويقول مع انه غافر
الذنب وقابل التوب شديد العقاب ومع انه كريم خلد الكفار في النار مع انه
لم يضره كفرهم ويحرق المذنبين في النار سنين كثيرة مع انه لم يضره ذنوبهم و
سلط المحن والامراض والفقر والجوع على جملة عباده في الدنيا وهو قادر على ازالتها
فمن هذا سنته في عباده فيلزم الخوف منه روي ان ربيع بن خيثم كان يمشي يوما مع ابن
مسعود في الحدادين فلما نظر الى الاكوار تنفخ والى النيران تلتهب صعق وسقط مغشيا
عليه وقعد ابن مسعود عند رأسه الى وقت الصلوة فلم يفق فحمله على ظهره الى منزله
فلم يزل مغشيا عليه الى الساعة التي صعق فيها ففاتته خمس صلوات وابن مسعود
عند رأسه يقول هذا والله الخوف وينبغي لك اذا رأيت سواد الليل ان تذكر
ظلمة القبر وان يطلع الصبح بنور قبرك واذا نظرت في كتب العلم ورأيت السواد
مستطيرا على البياض فاذكر سيلان سواد عينك على بياضك واذا جلست مع اخوانك
واحبائك فاذكر وحدة القبر ووحشته وجريان الدود والعقارب حولك والقبر
بحر الندامة قال يقول الله يا ابن آدم اطيعوني بقدر حوائجكم الي فان صبركم على النار
قليل واكتسبوا الاعمال الصالحة بقدر مسكنكم في القبور فانها بيوت اعمالكم ومن

ينتظر المغفرة من فضل الله وهو مصر على الذنوب ولا ينتظر الرزق من فضل الله وهو مصر
على ترك الكسب ولا يفتر عن كسب المال ويفتر عن كسب الاعمال فكأنه اعتقد ان الله
كريم في الآخرة وليس بكريم في الدنيا وهو كريم في الدارين اخواني هل فيكم من طغى وآثر
الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى وان كان فيكم فليبك على نفسه اي فليبك قبل الدخول في
رمسه اي قبره وليندم على سوء فعله قبل ان يندم فلا ينفع ويعتذر فلا يسمع وقبل
ان يفارق الاوطان ويدرج الاكفان وقبل شخوص الابصار في المحاجر جشم خائفة وبلوغ
القلوب الى الحناجر **فصل التاسع في التراويح** اعلم ان التراويح في الاصح من سنة الخلفاء
الراشدين لانه روي عن ابي هريرة انه قال كان رسول الله عم يرغب في قيام رمضان من غير
ان يأمرهم فيه بعزيمة يعني بوجوب فيقول من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من
ذنبه فتوفي رسول الله والامر على ذلك يعني لم يكن الناس يقومون رمضان بالجماعة غير الفريضة
ثم كان الامر على ذلك في خلافة ابي بكر الصديق وصدرا من خلافة عمر وفي رواية ان النبي عم
خرج ليلة في شهر رمضان فصلى بالجماعة عشرين ركعة واجتمع الناس في الليلة الثانية فصلى بهم
فلما كانت الثالثة كثر الناس فلم يخرج وظنوا انه قد نام فجعل بعضهم يتنحنح ليخرج
اليهم فقال لهم رأيت اجتماعكم فخشيت ان يفترض عليكم ولو افترض عليكم ما قمتم به فصلوا
ايها الناس في بيوتكم فان افضل صلوة المرء في بيته الا الصلوة المكتوبة وكان الناس يصلونها
فرادى الى زمن عمر فجمع عمر الناس عليها في الجماعة حيث امن من الوجوب بانقطاع الوحي و
الجماعة فيها افضل لفعل عمر من الانفراد فيلزم المواظبة عليها لان النبي عم قد قال عليكم
بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي يعني الزموا العمل بالجد والجهد ولان في الاجتماع
بركة وفضيلة ولانه ربما يكسل في الانفراد وينشط عند مشاهدة الجمع ولان اصحاب رسول الله
كانوا يواظبون عليه منذ زمان عمر الى يومنا هذا فالمختار ان يصلوها بالجماعة ولا يترك لكسل
العوام فينبغي ان يجتمع الناس في شهر رمضان بعد العشاء فيصلي بهم امامهم خمس ترويحات كل
ترويحة تسليمتان ويجلس بين كل ترويحتين مقدار ترويحة وكذا بين الخامسة والوتر ثم
يوتر بهم الامام ولا يصلي الوتر بالجماعة في غير رمضان والترويحة في الاصل اسم للجلسة التي
بعد الاربع لاستراحة الناس ثم سمي كل اربع ركعات ترويحة مجازا وسنتها الختم في الشهر اوفي
كل ركعة عشر آيات ويترك الامام الدعاء المأثورة بعد التشهد ان علم ملال القوم وثقله عليهم فلا يزيد

على التشهد شيئاً ووقتها بعد اداء العشاء الى طلوع الفجر ولا يجوز اداؤه قبل العشاء في الاصح
ويجوز قبل الوتر وبعده والمختار ان يصلوا قبل الوتر وان مدة التراويح بالجماعة سنة على
سبيل الكفاية حتى لو ترك اهل محلة كلهم الجماعة فقد تركوا السنة فاساؤا كلهم وان تخلف احد منهم
وصلى في بيته فقد ترك الفضيلة ولو صلوا في البيت بالجماعة لم ينالوا فضل الجماعة في المسجد وهكذا
في المكتوبات ولا يلتفت الى قول الروافض ان صلوة التراويح بالجماعة بفعل عمر ان شاء العبد
فعل وان شاء ترك لانه ثبت انه واظب عليها الخلفاء الراشدون والنبي عم بين العذر في ترك
المواظبة وهو مخافة ان يكتب علينا وان فاتته ترويحة او ترويحتان اختلف فيه قيل يوتر مع الامام
ثم يقضي وقيل يصلي التراويح المتروكة ثم يوتر وقيل يصلي في الجلسة التي للاستراحة وان جلس
للاستراحة على خمس تسليمات لا بأس به ولكن لا يستحب والافضل ان يسوي القراءة في جميع
ركعات التراويح وان صلى قاعداً بغير عذر جاز وكذا ان كان الامام قاعداً بعذر والقوم
قايمين جاز وان صلى التراويح كلها بتسليمة واحدة وقد قعد على رأس كل ركعتين جاز
ولا يكره واذا شكوا انهم صلوا تسع تسليمات او عشر تسليمات فيه اختلاف والصحيح انهم
يصلون بتسليمة اخرى فرادى اما لو تذكروا تسليمة بعد الوتر يجوز ان يصلوا بجماعة و
لو سلم الامام على رأس كل ركعة ساهياً في الشفع الاول ثم صلى ما بقي على وجهها يقضي الشفع
الاول لا غير وان صلى اربع ركعات بتسليمة واحدة ولم يقعد على ركعتين جاز عن تسليمة
وينبغي للامام ان يقرأ مقدار ما لا يؤدي الى تنفير القوم

فصل العاشر في صلوة العيد

ويجب على من يجب عليه صلوة الجمعة وليس فيها اذان ولا اقامة ووقتها من ارتفاع الشمس الى الزوال
ويكره التنفل قبل صلوة العيد ولا يكره بعدها ويؤخر صلوة عيد الفطر الى غد لعذر كما
اذا غم الهلال على الناس وشهدوا عند الامام برؤية الهلال بعد الزوال او قبله بحيث لا يمكن جمع الناس
وان حدث عذر منع الناس من الصلوة في اليوم الثاني لم يصليها بعده وان كان عذر منع الناس من اداء
الصلوة في اليوم الاضحى قضاها من الغد وبعد الغد في اليوم الثالث في وقته ولا يصليها بعد ذلك وصورتها
ان يكبر تكبيرة الافتتاح ثم يقرأ سبحانك اللهم الخ ثم يكبر ثلثاً ويسكت بعد كل تكبيرة مقدار
تكبيرة او ثلث تكبيرات ثم يتعوذ ويسمي ثم يقرأ فاتحة الكتاب وسورة معها بالجهر ثم يكبر
تكبيرة رابعة يركع بها وعند ابي يوسف يتعوذ قبل التكبيرات بعد الثناء لانه تبع للثناء وعندهما
يؤخر التعوذ عن تكبيرات العيدين قبل التسمية لانه تبع للقراءة ويبتدئ في الركعة الثانية بالقراءة

فاذا

فاذا فرغ من القراءة يكبر ثلث تكبيرات ويكبر تكبيرة رابعة يركع بها ويرفع يديه في
تكبيرات العيدين فيكون التكبير تسعاً في الركعتين ثلث اصليات تكبيرة الافتتاح وتكبيرة
الركوع وست زوائد ثم يخطب بعد الصلوة خطبتين يعلم الناس فيها صدقة الفطر واحكامها وصلوة الاضحى
كصلوة الفطر ويخطب بعدها خطبتين يعلم الناس الاضحية وتكبير التشريق ولا يقضي من فات صلوة العيد
بعذر ولا شيء عليه كما اذا صلى الامام ولم يدركه واما اذا كان عمداً يكون مسيئاً ومن ادرك ركوع صلوة
العيد يكبر تكبيرات العيد ما دام الامام راكعاً ولو رفع الامام رأسه بعد ما ادى بعض التكبيرات
يتابع الامام ويسقط عنه التكبيرات الباقية عند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله تعالى وقال ابو يوسف
رحمه الله يسبح في الركوع ولا يكبر لان محل التكبير القيام وقد فات عنه ولا يجهر بالتكبير
في طريق عيد الفطر عند ابي حنيفة بل يخفي وقالا يجهر كما يجهر في الاضحى والفتوى في زماننا
ان يجهر التكبير في طريقهما ويستحب يوم الفطر ان يأكل الانسان طعاماً اي يذوق شيئاً منه
قبل الخروج الى المصلى وان يؤخر الاكل في الاضحى ويغتسل ويتزين ويتطيب فيهما
كيلا يؤذي جليسه برائحة خبيثة ويلبس احسن ثيابه جديداً كان او غسيلاً و
يمشي على وقار ولا يخرج راكباً ويخرج كل من احاط به حافتا المصر حتى الصبيان والعبيد
والنسوان تكثيراً لسواد الاسلام ويستحب اختلاف الطريق في صلوة العيدين فيرجع الى بيته
في غير ما اتاه عيدان اجتمعا في يوم واحد فالاولى واجبة والاخرى فريضة فالمراد بالاولى
صلوة العيد وبالاخرى صلوة الجمعة وينبغي لكل مؤمن ان يشهدهما ولا يترك واحداً منهما
وتكبير التشريق واجب من صلوة الفجر من يوم عرفة ليوم النحر عقيب كل فرض ادى بجماعة
مستحبة في الامصار الى صلوة عصر يوم النحر عند ابي حنيفة وقالا الى صلوة العصر من آخر ايام
التشريق يعني يوم النحر وثلثة يوم بعده فيكون ثلثة وعشرون وقتاً وعليه الفتوى وبه يعمل وبعد
صلوة الجمعة في هذه الايام وهو ان يقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر و
لله الحمد مرة ويستحب ثلث مرات وعليه اكثر المشايخ وليس على النساء اذا صلين وحدهن جماعة
ولا على المسافر اذا صلوا جماعة تكبير وانما يجب على النساء اذا صلين مع الرجال تبعاً
للرجال وعلى المسافر اذا صلوا مع المقيمين تبعاً للمقيمين عند ابي ح وقالا يجب هذا التكبير على كل
من يصلي المكتوبة رجلاً كان او امرأة حراً كان او عبداً مقيماً كان او مسافراً ولا يجب
على اهل القرى ولا بعد النوافل ولا على المنفرد وينبغي ان يكبر عقيب السلام
قبل ما يحصل به قطع الصلوة من الكلام وغيره وتحول استدبار القبلة

وان نسى التكبير حتى قام فتذكر قبل ان يخرج من المسجد فلا بد له ان يكبر ولو نسي
الامام التكبير يكبر القوم ولا يكبر بعد الوتر وصلوة العيد وسميت بالتشريق
لان الهدى لا ينحر حتى تشرق اى تطلع الشمس اوالتشريق تقديد اللحم سميت به لان لحوم
الاضاحى تشرق فيها اى تجفف في الشمس سيجئ اصله فى فصل الاضحية ولو اعطى رجل
يوم عيد الكفار تفاحة اليهم تعظيما لذلك اليوم او موافقة لهم او صبغ البيضة في عيدهم
تعظيما لذلك اليوم او موافقة لهم او خرج معهم لاظهار عيدهم يكفر ولوان مسلما تشبه بالكفار
عدا او باللعب او تزنر الزنار او تقلنس بقلنسوتهم او دخل بيعة او كنيسة للزيارة
او تبرك كا برهبانيتهم او قسيسهم او فعل شيئا من خواصهم اوردهم يكفر **فصل**
الحادي عشر في فضل العيد وانواعه انس قال النبي عم اذا اجتمع
الناس فى المصلى يوم العيد يباهى بهم ملئكته فيقول يا معشر الملائكة انظروا
الى عبادي قضوا فرايضي ثم جاؤا يطلبون رضائي ويرجون ثوابى ويخافون
عقابى اشهدوكم انى قد غفرت لهم وينزل الرحمة والمغفرة على عباد الله يوم العيد
مثل الماء الجاري لا ينقطع وفى رواية كماء السيل فى الكثرة واذا صلوا صلوة العيد
نادى مناد من السماء ارجعوا الى منازلكم مغفورين فقد غفر الله ذنوبكم روى
عن وهب بن منبه انه قال اذا كان يوم العيد يأتى ابليس انينا ويجمع اليه الابالسة
فيقولون مالك يا سيدنا فيقول انقطع ظهري لان الله اكرم في هذا اليوم امة
محمد بانواع الكرامة من الرحمة والمغفرة والجنة حتى لا يرجع احد منهم من مصلاه
الا مغفورا فعليكم ان تشتغلوا بالملاهى والشهوات لعل الله يغضب عليهم
روى عن بعض السلف انه اتى الى المقابر فقال يا اهل القبور بما ذا تغبطون
قالوا يا فلان نغبط للركعتين اللتين يصلون الناس يوم العيد لله لان
الله ينظر اليهم بالرحمة والمغفرة ويستجيب دعاءهم ويضاعف ثوابهم
ويرضى عنهم روى عن النبي عم انه قال سمعت جبرئيل انه قال كنت اطير
مع ميكائيل في البحار فاذا في قعر البحر ملك يسبح وعلى ظهره صندوق فسئلنا ذلك الملك عما
في الصندوق فقال فيه غلام يعبد الله منذ اربع مائة سنة ولم يبق على وجه الارض امكنة
الا سجد عليها وعبد فيها ربه فلما سجد على جميع اماكن الارض وصلى عليها تمنى ان يعبد الله في مكان
لا يعبده فيه احد وهو قعر البحار لكن امرني ان احمله واطوف به في قعر البحار فطفت به في قعر سبعة ابحر فتعجبنا

من فضل ذلك الغلام فقلنا يا رب هل لك عبد افضل من ذلك الغلام فقال الله من صام رمضان
وقام لياليه وخرج يوم العيد الى المصلى وصلى ركعتين من امة محمد فهو عندي افضل
من ذلك الرجل والحكمة فى عيد الدنيا تذكرة لعيد الآخرة واحوالها لانه اذا كان ليلة
العيد تسمع صوت البوق والدبادب فاذكر صيحة القيمة يقوم اسرافيل على صخرة بيت المقدس
فينادى ايتها العظام البالية والجلود المتمزقة اجتمعوا للعرض على الرحمن واذا كان
غدات العيد خرجوا من بيوتهم فاذكر يوم خروجك من قبرك كما قال تعالى ونفخ في الصور
فاذاهم من الاجداث الى ربهم ينسلون واذا رايت الناس على شارع الطريق بعضهم
مشاة وبعضهم ركبان فاذكر سير القيمة قال الله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
ونسوق المجرمين الى جهنم وردا واذا وصلت الجبانة ورايت اجتماع الخلق فى المصلى
فاذكر اجتماع الاولين والآخرين من الانس والجن واذا رايت انهم يجلسون صفا صفا
فاذكر صفوف الخلايق للعرض عند رب العزة واذا رايت بعضهم فى الصف الاول وبعضهم
فى الاخر وبعضهم فى الظل وبعضهم فى الحر فاذكر عرصات القيمة بعضهم فى صف السابقين
وبعضهم فى صف اصحاب اليمين وبعضهم فى صف اصحاب الشمال وبعضهم فى ظل العرش
وبعضهم فى حر الشمس واذا رايت انتظارهم للصلوة فاذكر انتظار الخلق فى المحشر لمحاسبة الله
معهم واذا اقاموا للصلوة فاذكر قيام الناس لرب العالمين واذا رفعت ايديهم للتكبير
فاذكر رفع ايديهم لاخذ الكتاب واذا شرعوا الصلوة فاذكر شروع الخلق للحساب واذا
اخذ الامام القرأة فاذكر يوم يقال لهم اقرأ كتابك فيه خيرك وشرك واذا ركع الامام
فاذكر قوله تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم فروتي كرد واذا سجد فاذكر قوله تعالى يوم يكشف
عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون واذا قعد للتشهد فاذكر قوله تعالى وترى
كل امة جاثية واذا سلم يمينه فاذكر حال اصحاب اليمين فى يمين العرش وسلامتهم من المحن والآفات
واذا سلم يساره فاذكر حال اصحاب الشمال وذلتهم وحقارتهم واذا خطب فاذكر قول جبرائيل
حين ينادى الا ان فلان بن فلان سعد سعادة لا شقاوة بعدها الا ان فلان بن فلان شقي شقاوة
لا سعادة بعدها واذا تفرق الناس فاذكر قوله تعالى فريق فى الجنة وفريق فى السعير ورجوعهم الى منازلهم
بعضهم مقبول وبعضهم مردود فالحاصل ينبغي لكل مؤمن ان يعتبر باحوال الناس فيه احوال يوم الحشر روى
عن الحسن انه مر بقوم يوم العيد وهم يضحكون فقال ان الله جعل شهر رمضان مضمارا ميدان

يخلقه يستبقون فيه بطاعته فسبق اقوام ففازوا وتخلف اقوام فخابوا فالعجب كل العجب للضاحك
اللاعبة في اليوم الذي فاز فيه المسارعون وخاب فيه المبطلون اما والله لو كشف الغطاء لايشتغل
المحسن باحسانه والمسيء باساءته يعني كان سرور المقبول يشغل عن اللعب وحسرة المردود
تسد عليه باب الضحك اعلم ان الاعياد خمسة الاول عيد امة محمد والثاني عيد الحاج
هو يوم عرفة والثالث عيد جميع المؤمنين هو يوم الجمعة والرابع عيد الكفار والخامس
لجميع الانبياء والاولياء والمؤمنين قيل ان الله ذكر يوم الفطر والاضحى في كتب الانبياء
سماه في التورية يوم القبول لان الله يقبل طاعتهم ويجيب دعاءهم فيه وسماه في الانجيل
يوم المزيد لان الله يزيد لهم الخيرات وينزل عليهم البركات ويغلق عليهم ابواب الدركات
وسماه في الزبور يوم الرحمة لان الله ينظر فيه الى العصاة بالرحمة حتى لايبقى احد الا يعتق
من النار روي ان اهل القبور يتلهفون على مافاتهم من فضل العيد واقامة الركعتين
فيه سمي عيدا لانه يختص بالجمع فلهذا سميت الجمعة عيدا لاجتماع الناس فيه او لانه
يعود في السنة مرتين من العود او لان كل احد يعود الى حالة الاولى ان خيرا فخير وان
شرا فشر او العيد السرور العائد يقول الله عبدي عيدك من مصلاك طاهرا يوم
خروجك الى العيد كما خرجت من بطن امك كما ان عادة الملوك اذا كان يوم العيد لايكون
على ابوابهم بواب والخدام يدخلون عليهم من كان قريبا منهم وبعيدا فيسئل الهدية
فهذا يوم سؤال العبيد من الله الهدية هي المغفرة والرحمة وقيل سمي عيدا لعود
الناس اليه في كل سنة فلذلك تسمى الجمعة عيدا لانهم تعادوا اليها في كل اسبوع او لان الله
يعود على عباده بالتجاوز والمغفرة فيه والجمعة كذلك روي عن علي رضه انه لما راى
زينة النبط بالعراق قال ما هذا الذي اظهروه قالوا هذا يوم عيدهم فقال كل يوم لانعصي الله
فيه فهو لنا عيد وقيل العيد ان يكون لسانك رطبا بذكر الله ويشتغل بدنك بخدمة الله
وان لايكون همك في قلبك غير الله وقيل ومايوصلك الى السرور الابدية والسعادة السرمدية
فهو عيدك كعبادة الله وتحصيل رضاه وقيل العيد الحقيقي ان يخرج العبد من الدنيا
مع الايمان وان يرى في الجنة جمال الله وقيل تدر من السماء يوم الفطر المغفرة مثل
در اللبن من الضرع

فصل الثاني عشر في صدقة الفطر

وهي واجبة على الحر المسلم
اذا كان مالكا لمقدار النصاب وان لم يتم فاضلا عن مسكنه وثيابه واثاثه وفرسه وسلاحه

وعبيده للخدمة فمن له دار لا يكون للسكنى ولا للتجارة وقيمتها تبلغ النصاب يجب لها
صدقة الفطر ولايجب بها الزكوة لان النماء شرط فيها ولا يعتبر العقل والبلوغ حتى يجب
على الصبي والمجنون في مالهما اذا كانا غنيين خلافا لمحمد فان عنده لايجب عليهما ولا يعتبر
حولان الحول وعند الشافعي يجب على مايزيد قوت اليوم ويخرج ذلك عن نفسه وعن
اولاده الصغار ان لم يكن له مال وان كان لهم مال ففيه اختلاف كما مر الآن وعن عبيد
للخدمة ومدبره وام ولده ولا يؤديها المولى عن مكاتبه ولايجب عليه ولا يؤديها الزوج
عن زوجته ولايجب عن اولاده الكبار وان كانوا في عياله وعن مماليكه للتجارة ويؤديها
المسلم عن عبده الكافر وهي من بر او دقيقه او سويقه او زبيب نصف صاع ومن تمر او شعير
صاع مما يسع فيه ثمانية ارطال من مج هو الماش او عدس والرطل مائة وثلثون درهما و
الدقيق افضل من البر والدراهم افضل منها وقيل اداء البر في موضع يشترى به الاشياء
احب وفي هذا الموضع فالدراهم احب وقيل البر افضل منهما كان ايام الشدة او لم يكن
لان في هذا موافقة السنة وتجب بطلوع الفجر الثاني من يوم الفطر فتجب لمن اسلم او ولد
قبل طلوع فجر الفطر ومن مات قبل ذلك ليلة الفطر او اسلم او ولد بعد طلوع الفجر لم تجب
فطرته والمستحب ان يخرج الناس الفطرة قبل الخروج الى المصلى لانها مسارعة الى الخير
ولان النبي عم كان يخرج في هذا الوقت وان قدموها قبل يوم الفطر جاز وان اخروها
عن يوم الفطر لاتسقط وان افتقروا وكان عليهم اخراجها قال ابو يوسف لايدفع صدقة
الفطر الى ذمي كما لايدفع اليه الزكوة وعندهما يجوز دفعها اليه الاصل في قول النبي عم
ادوا عن كل حر وعبد وصغير وكبير نصف صاع من بر او صاع من تمر او شعير علي بن
ابي طالب قال عم الصوم محبوس بين السماء والارض ولم يخرج الى خزينة الرب حتى
يعطي صدقة الفطر وفي رواية كان صومه معلقا وان اعطى صدقة الفطر رفع والا فلا
قال ابن عباس الحكمة في وجوبها طهرة للصيام من اللغو والرفث وقيل لاجل الصوم
لان نقصان الصوم يتم بصدقة الفطر كما ان نقصان الصلوة يتم بسجدة السهو
وقيل لاجل دفع البلاء عن صاحبها لان النبي عم قال ان في الشهور اثنى عشر ساعات
اراد الله ان ينزل البلاء فيهن والله يفضل صدقة الفطر يدفع ولاينزل قال النبي عم
من اعطى صدقة الفطر فان الله يعطيه بكل حبة منها بسبعين قصرا في الجنة كل قصر

من المشرق الى المغرب ويغفر بكل حبة منها سبعين ذنبا ويرفع سبعين درجة كل درجة ما بين
السماء والارض روى عثمان بن عفان انه نسي صدقة الفطر فجعل كفارته عتق رقبة ثم جاء
الى رسول الله فاخبره فقال يا عثمان لو اعتقت مائة رقبة في سبيل الله لا تبلغ ثواب
صدقة الفطر في يومها **فصل الثالث عشر في الاضحية** هي بتشديد الياء اسم لما يذبح
ايام النحر بنية القربة لله وتجب على كل حر مسلم مقيم موسر في يوم الاضحى عن نفسه وعن
اولاده الصغار ويذبح عن كل واحد منهم شاة او بدنة او بقرة عن سبعة شخص
قيل والشاة افضل من مشاركة سبعة في البدنة او البقرة والضأن افضل من المعز
قال النبي ع م خير الاضحية الكبش الاقرن والبيضاء افضل من الغبراء والسوداء
روى عن ابي هريره البيضاء افضل من دم سوداوين ووقتها تدخل بطلوع الفجر من
يوم النحر الا انه لا يجوز لاهل الامصار الذبح حتى يصلي الامام صلوة العيد اما
اهل القرى يذبحون بعد طلوع الفجر وهي جايزة في ثلثة ايام يوم النحر ويومين بعده
وافضلها اولها فان لم يضحي في هذه الايام بعذر وان كان فقيرا قد اشتريها تصدق بها
حية وان كان غنيا يتصدق قيمتها الى الفقراء سواء اشتريها اولا والاضحية في ايامها
افضل من ان يتصدق الف دينار بعدها ولا يضحي بالعمياء والعوراء والعجفاء
والعرجاء التي لا تمشي الى المنسك ولا مقطوع الاذن والذنب ولا التي ذهب اكثر
اذنها فان بقي الاكثر من الاذن والذنب جاز ويجوز ان يضحي بالجماء والجرباء و
الخصي والثولاء يعني المجنونة ويجوز من الابل والبقر والغنم الثني فصاعدا الا الضأن
فان الجذع منه يجوز هو ما مضى عليه اكثر من ستة اشهر ويأكل من لحم الاضحية ويطعم
الاغنياء والفقراء او يدخر ويستحب ان لا ينقص الصدقة من الثلث ويتصدق
بجلدها او يعمل منه آلة تستعمل في البيت كجراب وخف او فرو والدلو والغربال
ونحوها مما ينتفع به والافضل ان يذبح اضحيته بيده ان كان يحسن الذبح
والا يأمر الغير ويكره ان يذبحها الكتابي ومن كان غنيا في اول ايام الاضحية
وفقيرا في آخرها لا يجب عليه وفي عكسه يجب ومن ولد في اليوم الاول او مات فيه
يجب وفي الآخر لا **فصل الرابع عشر في فضل الاضحية ووعيد** ينبغي للمؤمن ان
يتقرب باراقة دم وان لم يكن واجبا عليه ويكون من سمين النعم ونفيسه قيل

في تفسير

في تفسير قوله تعالى ومن يعظم شعائر الله انه تحسينه وتسمينه عايشة قال النبي ع م
ما من عمل بني آدم يوم النحر احب الى الله من اهراق دما فان الدم يقع من الله بمكان
قبل ان يقع على الارض وكل قطرة من دمها وذرة من جلدها حسنة كالجبال توضع
في الميزان قال النبي ع م من قرب قربانا في يوم الاضحى فاول قطرة من دمه على الارض
يكون كفارة لكل ذنب عمله علي بن ابي طالب قال رسول الله من خرج من بيته ونوى
ان يشتري الاضحية كان له بكل خطوة عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له
عشر درجات واذا تكلم في شرائها كان كلامه تسبيحا وذكرا واستغفارا واذا انقد ثمنها
كان له بكل درهم سبعمائة الف حسنة واذا ساقها الى المذبح اعطاه الله بكل شعر على جسدها
قصرا في الجنة من الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر واللؤلؤ الابيض واذا عقد قوايمها
يغلق عليه ابواب النار واذا ضربها على الارض واراد ذبحها يستغفر له كل شيء من موضعها
الى الارض السابعة واذا ذبحها واهرق دمها فكانما قتل كافرا في سبيل الله واهرق دمه
وخلق الله من كل قطرة من دمها على الارض ملكا يسبحون الله ويستغفرون له الى يوم القيمة
واذا سلخ جلده يخرج من ذنوبه كانما ولدته امه واذا شق بطنها سهل الله له جواب
سؤال منكر ونكير واذا قطع لحمها امنه الله من عذاب الله واذا قسمها انجاه الله
من فزع الاكبر ومن الجوع والعطش والعرى يوم الحشر وبكل لقمة منها براقا وبكل
شعرة على رأسها حورا وحللا من النور والحكمة في الامر بالاضحية ان يطهر بها العبد المذنب
من ذنوبه ويقرب لمولاه طاهرا وان يفدى له من النار حتى ينبغي للمؤمن ان ينوى
باضحيته الفدية لنفسه واصل هذا ما روى ان ابراهيم خليل الله لما امر بالذبح
واشتغل بمقدمات الذبح ان الله امر جبرئيل بان يذهب بالفداء فجاء جبرئيل
بالفداء فلما انتهى الى سماء الدنيا خاف عليه العجلة لانه رآه اضجع ابنه للذبح
فقال الله اكبر الله اكبر كيلا يعجل بالذبح فلما سمع ابراهيم تكبير جبرئيل رفع رأسه
الى السماء فلما علم انه يأتيه بالبشارة والفداء فقال لا اله الا الله والله اكبر
فلما سمع اسمعيل كلامهما علم انه فدي فقال الله اكبر ولله الحمد فصار ذلك التكبير
سنة الى يوم القيمة ولو لم يكن ذبح الاضحية واجبا على الاغنياء ولولا فضل الله
ولم ينزل الفداء وذبح ابراهيم ابنه كان يجب على كل مؤمن ان يذبح ابنا واحدا من اولاده

الى يوم القيمة فينبغي لكل من قدر ان يضحي شكرًا لذلك روي ان داود النبي عم لما رأى
نعت رسول الله في الزبور قال يا رب ماجزاء من ضحى من امة محمد قال الله يا داود
ما علمت ان الضحايا هي المطايا وتمحو الخطايا وتدفع البلايا وانها فداء المؤمن وحكي
ان رجلًا من الصلحاء رأى في المنام ان القيامة قد قامت ورأى الناس على مراكب
ولم ير لنفسه مركبًا فقال مالي لا ارى لنفسي مركبًا فقيل له انهم ضحوا وانت لم تضح
ولو ضحيت يكون لك مركبًا قيل من ذبح من الفقراء يوم الاضحى ما قدر من البط والدجاجة
ينال به ثواب الاضحية من الاغنياء وكان فقراء السلف يفعلون ذلك كيلا يحرموا عن
فضيلة الاضحية كما روي ان رسول الله لما ضحى فقال يا رب ما حال فقراء امتي فانهم
محرومون عن اجر الاضحية فنزل جبريل وقال يا محمد ان ربك يقرؤك السلام و
يقول ما من عبد من امتك يخطر على باله لو كان لي شيء من الدنيا وقدرة لقربت
قربانًا الا اعطيه ثوابها روي ان عليًا كرم الله وجهه سئل رسول الله عمن لا يقدر الاضحية فهل
من عمل يدرك الفقير به فضل الغني المضحي قال نعم يا علي من صلى صلوة الاضحى واذا انصرف
الى منزله وقرأ انا اعطيناك الكوثر ثلث مرات وصلى على النبي سبع مرات فان الله يعطيه
ما يعطي الغني المضحي وحرم النار عليه قال النبي عليه السلام خيار امتي الذين يضحون و
شرار امتي الذين لا يضحون وكل دار لا يضحون فيها شكت الى الله يقبل الله شكوتها
ويرفع البركة عن تلك الدار ومال صاحبها وكسبها وقال عم من كان له مال وقدرة
ولم يضح فلا يقربن مصلانا وفي رواية مسجدنا وفي رواية فهو بريء مني وانا
بريء منه

فصل الخامس عشر في صلوة الجنازة

اذا قرب الرجل والمرأة
الى الموت يوجه الى القبلة كما يوجه في القبر على شقه الايمن واختير الاستلقاء على
قفاه ولكن يرفع رأسه قليلًا ليصير وجهه الى القبلة هو المعتاد في زماننا
ويلقن اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدًا عبده ورسوله ولا يؤمر به
لانه وقت يتعرض فيه الشيطان لافساد اعتقاده فيحتاج الى مذكر وعند
الشافعي يلقن بعد الدفن والمستحب عندي ان يلقن مرتين مرة حين قرب
الموت ومرة بعد الدفن فينبغي ان يعمل به واذا مات يغمض عيناه ويشد
لحياه ويستحب ان يعجل في جهازه ويعلم الناس بموته ثم يجب غسله ويجعل الحنوط

على رأسه

على رأسه ولحيته هو عطر مركب من اشياء طيبة واذا اراد غسله يجرد وينزع ثيابه ويوضع على سرير
ويستر عورته بخرقة ثم يستنجي ويلف الغاسل على يده خرقة ويغسل دبره وقبله وساير عورته
ويعرض بوجهه عنه ثم يوضئ كوضوء الصلوة الا انه لا يستنشق ولا يمضمض وقيل يجعل الغاسل
على اصبعه خرقة ويدخل الاصبع في فمه ويمسح بها اسنانه ولهاته ولثته ويدخل في منخريه ايضًا للمضمضة
والاستنشاق وعليه الفتوى اليوم ثم يغسل رأسه ولحيته بالخطمي ولا يسرح رأسه ولحيته
ولا يقص اظفاره وشعره ولا يحلق منه شيء ثم يوضع على شقه الايمن فيصب عليه الماء من رأسه
الى قدميه ويدلك وينبغي ان يغسل بماء مغلي بسدر او حرض وان لم يكن فبالماء القراح حتى يرى
ان الماء قد وصل الى ما يلي التخت منه ثم يجلسه ويسنده اليه ويمسح بطنه مسحًا رفيقًا فان خرج منه
شيء يغسله ولا يجب اعادة غسله ثم يضجع على شقه الايسر فيغسل الايمن كما ذكرنا ثم يضجع
على الايمن فيغسل على الايسر وهكذا مرة ثالثة ثم ينشف بثوب ويستحب ان يجمر سريره وترًا
كيفيته ان يدار التسرير بالمجمرة اوثلثًا اوخمسًا ولا يزاد عليها ويفعله عند ارادة غسله لدفع
الرايحة وان لا يغسل السوءة بيده ولا يمسها ويغسلها بخرقة في يده ولا ينظر وتجمر اكفانه وترًا
ثم يجعله في اكفانه صورة التكفين ان يبسط اللفافة ثم يبسط عليها الازار وهما من الرأس
الى القدمين وان كان له قميص من المنكبين الى القدمين فهو يلبس اولًا وان لم يكن لم يضره ثم يعطف
الازار عليه من قبل اليسار ثم من قبل اليمين كما في حالة الحيوة ثم يعطف عليه اللفافة من قبل اليسار
ثم من قبل اليمين واما المرأة يلبس الدرع اولًا ويجعل شعرها ضفيرتين على صدرها فوق الدرع
ثم يجعل الخمار فوق ذلك ثم يعطف الازار ثم اللفافة ثم يربط فوق الاكفان من الجانبين
بخرقة ويوضع الحنوط في رأسه ولحيته قبل ان يعطف الكفن عليه ويوضع الكافور على
اعضاء سجوده يعني اليدين والركبتين والقدمين والوجه فان لم يكن لا يضره وان خيف
ان ينتشر اكفانه فتعقد من الجانبين ولكن اذا وضع في القبر يحل العقد وما لا يباح للرجال
لبسه في حال الحيوة لا يباح تكفينه بعد الوفاة كالابريسم والحرير ويباح للنساء تكفين الحرير
والتكفين بالبيض افضل لقول النبي صلعم ان الله خلق الجنة بيضا واحب الثياب الى الله
البياض مطلقًا فليلبسوها احياكم وكفنوا فيها موتاكم وان لم يوجد من القطن والصوف
من الكتان يجوز والكفن على ثلثة انواع كفن سنة قد مر الآن وكفن ضرورة ان يكفن فيما يوجد وكفاية
بان يكفن في ثوبين والخلق اذا غسل والجديد سواء ويجوز ان تكفن المرأة في الالوان والمراهق

كالبالغ في الكفن ولو كفن غير البالغ حد الشهوة بثوب واحد جاز وقيل وتكفن الصبي والصبية
بلفافة وازار وان كفن في ثوب واحد جاز واخذ الاجرة لغسل الميت لا يجوز واما الحمود فنه
يجوز والصغير والصغيرة اذا لم يبلغا حد الشهوة يغسلهما الرجال والنساء وان كان الميت
صبيًا لا يعقل لا يوضيه الغاسل ويجوز للزوج ان يغسل زوجته بعد الموت عند الشافعي ولا يجوز
عندنا ويجوز للمراة ان تغسل زوجها بالاتفاق ويوضع يد الميت في جانبيه ولا يوضعان على صدره
ومن ولد فمات سمي وغسل وصلي عليه ان استهل وان لم يستهل ادرج في خرقة ولم يصل
عليه ولكن غسل في الاصح وقيل لا يغسل وصبي سبي فمات فانه ان سبي بلا احد ابويه يكون
مسلمًا تبعًا للدار فيصلي عليه وان سبي مع احد ابويه فان اسلم هو والحال انه عاقل فاسلامه
صحيح فيصلي عليه وان اسلم احد ابويه يكون مسلمًا تبعًا لاحدهما فيصلي عليه وان سبي مع احد
ابويه ولم يسلم احد من ابويه ولا هو عاقل لا يصلي عليه ويسن في حمل الجنازة ان يحمل اربعة رجل
من جوانبها الاربع وان يضع مقدمها ثم مؤخرها على يساره وان يحمل اربعين خطوة او خمسين
ويسرعون بها من غير خبب ولا باس بالمشي قدامها واما المشي خلفها افضل ويطيل الصمت واذا بلغوا
الى قبره يكره الجلوس قبل ان يوضع الميت من مناكب الرجال وحمل الرجال جنازة الصبي احب
من حملها على الدابة ولا باس بالاذان في الجنازة لاعلام الاقارب والجيران واستحسن
بعض المتاخرين النداء في الاسواق للجنازة التي يرغب الناس للصلوة عليها ولا يقوم للجنازة
من لا يريد يتبعها لان القيام للجنازة كان في الابتداء ثم نسخ واذا مات الرجل في السفر
وليس معه امراته ولا الرجل الا النساء ولكن معهن رجل كافر فيعلمنه فيخلين بينهما حتى
تغسله ويكفنه ويصلين عليه النساء ويدفنه وان لم يكن رجل مسلم ولا كافر وان
كانت معهن صبية لم تبلغ حد الشهوة يعلمنها حتى تغسله وتكفنه واولى الناس بالصلوة
عليه الامام الاعظم وان لم يحضر فسلطان المصر والا فالقاضي والا فامام الحي ثم الولي
وان دفن ولم يصل عليه صلي على قبره الى ان لا يغلب على ظنه انفساخه قيل الى ثلثة ايام في
الشتاء والى سبعة ايام في الصيف ولم يصل بعدها وان كان غير الولي يستاذن منه
وان صلى بغير اذن الولي فله ان يعيد الصلوة ويقوم الامام على الجنازة بحذاء الصدر للرجل
والمراة صورة صلوة الجنازة ان يقوم الامام مستقبل القبلة والقوم خلفه ثم يشرع و
يقول نويت ان اصلي لله صلوة الجنازة اربع تكبيرات اداءً مستقبل القبلة ودعاء لهذا الميت

ويقول للمؤنثة

ويقول للمؤنثة لهذه الميتة اماما لمن يتبعني او مقتديًا بالامام ثم يكبر للافتتاح تكبيرة مقارنة بنية صلوة
الجنازة ولا يرفع يديه في التكبيرات الاربع ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك الى اللهم انت دايم تبقى
وما سواك زايل يفنى كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ثم يكبر تكبيرة ثانية ويقول اللهم صل وسلم
على محمد وعلى آل محمد وارحم محمدًا وآل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وسلمت وباركت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين ربنا انك حميد مجيد ثم يكبر تكبيرة ثالثة ويقول اللهم اغفر
لحينا وميتنا وشاهدنا وغايبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانثينا اللهم من احييته منا
فاحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفته على الايمان اللهم ان كان هذا الميت محسنًا فزد في احسانه
وان كان مسيئًا فتجاوز عن سيئاته بكرمك اللهم اغفر لي ولوالدي ولجميع المؤمنين والمؤمنات
الاحياء منهم والاموات برحمتك يا ارحم الراحمين وان كان حفظ هذه الادعية مشقة عليه فيقول اللهم
ارحم هذا الميت والجماعة وامة محمد ثم يكبر تكبيرة رابعة ثم يسلم وينوي بالتسليمتين القوم والحفظة
كما في الصلوة وينوي الميت كما ينوي الامام فيها وليس بعد تكبيرة الرابعة قبل السلام دعاء وقال
بعض المشايخ يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ومن ادرك التكبيرة
الثانية فينبغي ان يكبر مع تكبيرات الامام واذا سلم الامام يقضي ما فاته وكذا اذا ادرك الثالثة او الرابعة
فيتابع الامام ثم اتى ما سبق به بعد سلام الامام متواليًا لا دعاء فيها واذا ادرك بعد الرابعة لا يكبر عندهما
فقد فاتت الصلوة ويكبر عند ابي يوسف واذا سلم الامام قضى ثلث تكبيرات وان كان الميت غير بالغ او مجنونا
يقول اللهم اجعله لنا فرطًا واجعله لنا اجرًا واجعله لنا ذخرًا واجعله لنا شافعًا مشفعًا يشفع لنا
يوم القيمة وان كان الميت امراة فيؤنث عبارة الميت في النية ويجعل ضمير المذكر مؤنثًا في الادعية
التي بعد تكبيرة الثالث ويقرا القوم خلف الامام هذه الادعية ولا يسكتون في الاصح فمعنى فرطًا يعني اجرًا
يتقدمنا اصل الفرط فيمن يتقدم الوارده المشفع الذي يعطى الشفاعة ولا يصلى على ميت في المسجد
اذا كان الجنازة والقوم فيه الا الصلوة الخمس واما اذا كان الجنازة خارج المسجد لا يكره وقيل يكره
لان المسجد لم يبن الا الصلوة الخمس والصلوة على عضو الميت اي عضو كان لا يجوز وعلى ميت غايب
بلا راس بخلاف الشافعي اما لو وجد اكثر بدن الميت بلا راس او نصفه مع راسه يغسل ويصلى
عليه اتفاقًا واذا وجد نصفه بلا راس او اقله مع الراس لا يصلى عليه ولا يصلى على ميت الامرة و
عند الشافعي يجوز مرة بعد مرة ولا يصلى على البغاة وقطاع الطريق والسارق الذي صلب لانهم
حاربوا الله ورسوله فلا يكون لهم استحقاق الشفاعة ويلحد القبر ويوضع الجنازة على شفير القبر

من جانب القبلة ويدخل الميت القبر مما يلي القبلة واذا وضع في لحده قال واضعه بسم الله وبالله وعلى
ملة رسول الله ويوجه الى القبلة على شقه الايمن ويغطى قبر المراة بثوب عند دفنها لا القبر ولا يدفن
في قبر اكثر من واحد الا الضرورة ويكره البناء على القبر ويسنم القبر ولا يسطح ويرش عليه الماء قيل
اتخاذ التابوت للمراة احسن احترازا عن وقوع الابصار عليها بخلاف الرجل ويحفر القبر قدر
نصف القامة او الى الصدر ويكره رفع الصوت بالذكر في تشييعها ولا يكره قراءة القران جهرا عند
القبور في الاصح ولو اجتمع الجنائز يجوز ان يصلي عليهم دفعة واحدة

فصل السادس في الموت

من ايقن بالموت وعلم انه نازل لا محالة فلا بد له من الاستعداد للموت بالاعمال
الصالحة والاجتناب عن الاعمال الخبيثة فانه لا يدري متى ينزل به روي ان سفيان اذا ذكر الموت
عنده كان لا ينتفع به اياما وان سئل عن شيء يقول لا ادري روي ابن مسعود كان النبي عم اذا
ذكرت الموت يتغير لونه حتى يصير كالزعفران قلت يا رسول الله اذا ذكرت الموت يتغير لونك فقال
يا ابن مسعود لاني رايت من الموت ما لم تراه احد فقلت كيف رايته وانت حي فقال في ليلة المعراج
قلت فاخبرني عنها قال كلت الالسنة عن وصفها وعجزت العقول عن ادراكها وثمانية
اشياء لا يقوم الواصفون لوصفها قصرت عظمة الرب فانه لا يوصف عظمته بشيء
الا هو اعظم من ذلك ونعيم اهل الجنة وعذاب اهل النار ومواقف القيمة واهوالها
وسكرات الموت وفتن الدنيا وهول منكر ونكير ونجوم السماء قال النبي عم لو علم البهايم
ما تعلمون من الموت لم اكلتم لحما سمينا وحكي ان عيسى مر على راع غنم فراى جملا سمينا
يلعب فاخذه فقال في اذنه الم تعلم انك ميت ثم ذهب عيسى فلما رجع عيسى اليه راه
مهزولا حزينا يبس لحمه على عظمه فسئل الراعي عنه قال لا ادري الا انه مر يوما رجل فاخذه
فلا ادري اي شيء صبت اذنه فهو على هذه الحالة روي عن كعب لما خلق الله الموت على صورة
كبش املح فقال له اذهب الى صفوف الملائكة فذهب فلم يبق ملك راه الا غشي عليه الفي عام
فلما افاقوا قالوا يا ربنا ما هذا قال الموت قالوا على من ذلك قال على كل نفس قالوا لم خلقت
الدنيا قال ليسكنها بنو آدم قالوا لم خلقت النساء قال ليكون نسلا قالوا من يسلط عليه
هذا هل تشتغل بالنساء والدنيا قال ان طول الامل ينسيهم الموت حتى يشتغلوا بالدنيا
والنساء روي ان عمر بن خطاب قال لكعب الاخبار حدثنا عن الموت قال ان الموت
كشجرة مشوكا دخلت في جوف ابن آدم فاخذت كل شوك كعرق ثم اخذها رجل شديد الجذب

فجذبها فقطع عنها ما قطع وابقى منها ما ابقى عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال كان ابي
كثيرا ما يقول اني لاعجب من الرجل ينزل به الموت ومعه عقله ولسانه كيف لا يصفه ثم نزل به
الموت فقلت يا ابت كنت تقول كذا كذا فقال يا بني الموت اعظم من ان يوصف ولكن اصف لك
منه ذرة او شمة والله كان على كتفي جبال روضوى وكان روحي تخرج من ثقب ابرة وكان
ادخل في جوفي شوك الهراس وكان السماء قد اطبقت على الارض وانا بينهما فلا تخبر عن
عظمة مرارة الموت فهذا ليس بقطرة من البحار ولا ذرة من الشمس قال النبي عم لو ان شعرة
من وجع الميت وضع على اهل السماء والارض لماتوا جميعا روي ان عيسى كان يحي الموتى
قال الكفرة له انك احييت من كان حديث العهد بالموت ولعله لم يكن ميتا فاحي لنا من
مات في الزمان الاول فقال اختاروا من شئتم فقالوا احي لنا سام بن نوح فجاء الى قبره
فصلى ركعتين فدعى الله فاحي الله سام فاذا راسه ولحيته قد ابيض فقال ما هذا الشيب
لم يكن في زمانك فقال سمعت النداء فظننت انها القيمة فشاب راسي ولحيتي من الهيبة
فقال له كم انت ميت فقال منذ اربعة آلاف سنة ما ذهبت عني سكرات الموت وروي
في وفات رسول الله فلما بلغ روحه الشريف الى الترقوة قال يا جبرئيل ما اشد مرارة الموت هذا
حال حبيب الله في سكرات الموت فما حال الامة الضعفاء روي انه كان لداود موضع مرتفع
مهيا للصلوة باربع مراقي فصعد يوما مرقيين اتاه ملك الموت فاراد ان ينزع روحه قال
امهلني حتى اصعد الصومعة فقال لا مهلة وقال امهلني انزل على الارض فلم يمهله فقبض
هناك كما قال تعا فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون قال الكلبي
في قوله تعا وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة يوم يتحسر فيه الظالمون ويندم
فيه المذنبون انه عند الموت حين آيس عن التوبة وكشف له عن ديوانه تقصير اعماله وراى فيه فضايحه
وسيئاته وعثراته فح دمعت عيناه وعرق جبينه وكثر اينينه فيقول لملك الموت اخرني ساعة
اتوب فيقول ملك الموت هيهات فنيت الساعة ما بقي من عمرك ساعة فيقول اخرني نصف ساعة
فيقول فنيت نصف الساعة فياخذه فيموت على اصراره فح تعظم حسراته على ما فات
واذا ظهر الشيبة في اللحية نادى منادي من السماء كل ليلة تزودوا وهلموا
الى الحساب ناحضادكم الرحيل الرحيل هاتوا اعمالكم وخذوا اجوركم وحكي
ان سليمان دخل يوما فوجد في صومعته رجلا فقال من انت دخلت داري بغير اذني

فقال انا الذي لا اهاب الحجاب اي لا اخاف ولا احتشم البواب اي لا استحي وارمل النساء واجعل
الصبيان ايتاما واخرب القصور واعمر القبور فعرف انه ملك الموت فغشي عليه فلما
افاق اتكئ على عصاه فقبضه فبقي على العصاء اربعين يوما لا يعلم احد انه ميت وفي رواية
سنة يا ابن آدم لو علمت مرارة الموت لامتنعت من الاكل والشرب والزمت طاعة ربك حتى تموت
جوعا وعطشا لا تغتر بشبابك كم من شاب قد سبقك الى الموت اما تعتبر فترى كم من
شاب وكم من صبي يموتون سوى الشيوخ في كل وقت فينبغي للمرء ان يتوقع اتيان
موته عند كل طرفة عين كمن قدم من قوم اسراء للقتل فرأى اصحابه يتقدمون للقتل فيعد
نفسه من القتلى لقرب ذلك منه روى انه اذا قرب موت ابن آدم وجاء اجله وجه اليه ملكين
فقعد عند رأسه فيقولا قد جاء ما وعد لك من الموت اغلق الله باب عملك وباب رزقك
فلا عمل يصعد ولا رزق ينزل فدورنا مشارق الارض ومغاربها فلم ارلك اثر قدم يا غافل
لم لا تبكي على نفسك المذنبة والموت ركب على عنقك والقبر منزلك والقيامة موقفك والخصماء
حولك والقاضي الجبار امامك والاهوال الجزيل والمنادي جبرئيل والسجن جهنم والسجان مالك
والاعوان الزبانية ليس في قلوبهم رأفة غلاظ شداد خلقوا من النار وانك لا تصبر على حر الشمس
فكيف تصبر على حر النار وتجزع من لدغ الذباب والبرغوث فكيف على الحيات والعقارب
الهي الامر امرك فجد علينا بفضلك وارحم بسعة رحمتك روى ان عمرو بن العاص لما دنا
وفاته كثر بكاء اهله فقال لهم مم بكاءكم قالت امرأته ابكي لاني ابقى بعدك ايمة فقال
لها انك تبكي على نفسك لا لي وقال لاولاده مم بكاءكم قالوا نبقى ايتاما حقيرا فقال لهم
كذلك ثم قال لخدمه وحشمه مم بكاءكم قالوا نتفرق بعدك فنبقى كالغنم بلا راع فقال لهم
كذلك ثم قال لهم لماذا جمعتكم قالوا النائبة حلت لك فنمنعها عنك قال فاي نائبة اعظم من هذا
فادفعوها عني فقالوا لا نطيق هذا فبكى وقال ان كل احد منكم يبكي على نفسه وانا احق ان
ابكي على نفسي وتوجه الى الله وتضرع اليه ما روى عن ابي الدرداء انه قال توفي ابن سليمان فجزع
عليه شديدا فاتاه ملكان فجلسا بين يديه بزي الخصماء فقال احدهما بذرت بذرا
ولم استحصد فمر به هذا فافسده فقال سليمان للآخر ما تقول قال اخذت الجادة
يعني الطريق الاعظم فاتيت على زرع فرايت يمينا وشمالا فاذا الطريق عليه فقال سليمان
لم بذرت على الطريق اما علمت انه لا بد للناس من الطريق قال احدهما لسليمان انت لم تحزن

على الموت

على الموت وتجزع اما علمت ان الموت سبيل الآخرة فتاب ولم يجزع بعده قط كما قيل
الموت كأس كل الناس شاربها والقبر باب كل الناس داخلها وحكي عن ابي حازم انه دخل على سليمان
بن عبد الملك حين ولي الخلافة قال يا ابا حازم ما لنا نكره الموت قال لانكم عمرتم دنياكم
واخربتم آخرتكم فانكم تكرهون التنقلة من العمران الى الخراب في صحف موسى من كانت الدنيا
اكبر همه نزع خوف الآخرة من قلبه روي انه قال موسى يا رب اين اطلبك قال عند منكسرة
قلوبهم من خشيتي روي عن حاتم الاصم انه قال تعاهد نفسك في ثلثة اوقات اذا كنت
قايلا فاذكر سمع الله اياك واذا كنت عاملا بالجوارح فاذكر نظر الله اياك واذا كنت ساكتا
فاذكر علم الله فيك لانه قال انني معكما اسمع وارى حتى تجد خوف الآخرة في قلبك

فصل السابع عشر في القبر

ويجب على كل مؤمن ومؤمنة ان يستعيذ بالله من عذاب القبر
ويستعد بالاعمال الصالحة قبل ان يدخل فيه فانه قد سهل الامر عليه ما دام في الدنيا
فاذا دخل القبر يتمنى ان يؤذن له حسنة واحدة فلا يؤذن فيبقى في حسرة وندامة لا تنفعه
والصحيح ان يقر الانسان بعذاب القبر ويؤمن به ولا يشتغل بكيفيته ويقول الله
اعلم كيف يكون وانما نعاينه اذا صرنا اليه وكان ربيع بن خيثم قد حفر في داره قبرا فكان
اذا وجد في قلبه قساوة دخل فيه فاضطجع ومكث ساعة ثم قال ربيع قد رجعت فاعمل
قبل ان لا ترجع والعاقل من لم ينس القبر والبلى وترك زينة الدنيا ولم يعد غدا من ايامه
وعد نفسه من اهل القبور قال النبي عم ما رايت منظرا الا والقبر افظع منه قال ابو ذر
الا اخبركم بيوم فقري قيل ما هو قال يوم اوضع في قبري اول ما يكلم الميت حفرته فيقول
انا بيت الدود وبيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الظلمة هذا ما اعددت لي وكان جعفر بن
محمد يأتي القبور ليلا ويقول يا اهل القبور ما لكم اذا دعوتكم لا تجيبون ثم يقول والله
حيل بينهم وبين الجواب فاني اكون مثلهم عن قريب ثم يستقبل الصلوة الى طلوع الفجر
قال عمر بن العزيز لبعض جلسائه يا فلان لقد ارقت الليلة تفكرا في القبر وساكنه
انك لو رايت الميت بعد اسبوع في قبره لاستوحشت من قربه بعد طول الانس به منك
ولرايت بيتا يجول فيه الهوام ويجري فيه الصديد وتخترقه الديدان مع تغير الريح
وبلي الاكفان بعد حسن الهيئة وطيب الريح ونقاء الثوب ثم شهق فخر مغشيا
عليه وكان بعضهم اذا نظر الى القبور خار كما يخور الثور وكان يقول بعضهم

يا اماه بيتك كنت بي عقيما ان لابنك في القبر حبسا طويلا وبلاء عذابا شديدا وسئوالا وجوابا
ومن بعد ذلك منه رحيلا ثم بعد ذلك هولا عظيما وسئوالا وحسابا وعقابا قال احمد بن
حرب يتعجب الارض من رجل يمهد مضجعه ويسوى فراشه للنوم فتقول يا بن آدم لم
لا تذكر طول بلاك وما بيني وبينك شيء وخرج عمر بن عبد العزيز الى المقابر فلما نظر بكى
وقال هذه قبور آبائي واجدادي واقربائي وجوادي واقراني كانهم لم يشاركوا اهل الدنيا
في لذاتهم لم يشاركوا اهل الدنيا وعيشهم وهم صرعى قد خلت بهم المثلات واستحكم فيه البلايا
واصابت الهوام ابدانهم واكلت الديدان اجسامهم وبليت اكفانهم نحن غدا نكون كذلك
ولا ينفع في هذا الحال الا الاعمال الصالحة روى ان رجلا فقيها دخل على عمر بن عبد العزيز
فتعجب من تغير صورته وصفرة الوانه لكثرة الجهد والعبادة فقال له لو رايتني بعد ثلث حين
ادخلت قبري وخرجت الحدقتان على الخدين وتقلصت الشفتان اي ارتفعت على الاسنان
وانتفخ الفم ونتأ البطن وخرج الدود والصديد من الفم والمناخر لرايت اعجب مما تراه
الآن قال حاتم الاصم من مر بالمقابر ولم يتفكر لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه و
خانهم عن عثمان انه قال كان النبي عم اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له اتبكي
بذكر الجنة والنار قال لا ولكن ابكي لوحشة القبر ان القبر اول منزل من منازل الاخرة
فمن نجا منه فما بعده ايسر منه فان لم ينج منه فما بعده اشد منه لانه يكون لبعض روضة من
رياض الجنة ولبعض حفرة من حفر النيران روى عن عمر بن دينار انه قال كان رجل من اهل
المدينة له اخت فمرضت ثم ماتت فجهزها وحملها الى قبرها فلما دفنت ورجع الى
اهله ذكر انه نسي كيسا كان معه فجاء برجل من اصحابه فنبشا القبر فوجد الكيس فقال
للرجل تنح عني حتى انظر على اي حال اختي فرفع بعض ما على اللحد فاذا القبر مشتعل
نارا فرده وسوى ورجع الى امه فقال اخبريني على ما كانت اختي فقالت ما تسئل عن
اختك قال فقد هلكت فاخبريني قالت كانت تؤخر الصلوة وتاتي ابواب الجيران
وتستمع الحديث لكي تمشي بالنميمة وهو سبب عذاب القبر والعاقل من لم ينس القبر
والبلى وترك زينة الدنيا ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من اهل القبور اعلم
ان الجنازة والقبر عبرة للبصير وفيها تنبيه وتذكير الا لاهل الغفلة فانها لا يزيدهم
مشاهدتها الا قساوة لانهم يظنون انهم ابدا الى الجنازة غيرهم ينظرون ولا يحسبون

انهم

٩٧

انهم على الجنايز يحملون ولا يتفكرون ان المحمولين على الجنايز كلهم هكذا كانوا
فبطل حسبانهم وانقرض على القرب زمانهم فلا ينظر عبد الى جنازة الا ويقدر
نفسه محمولا عليها فانه محمول عليها على القرب فيرجو انه يدخل في غد او بعد غد وكان
بعضهم يقول اذا رأى جنازة نحن بعقبكم تذهبون ويذهب الاول والآخر
هكذا او تاكذلك قال اسد ما شهدت جنازة الا ما حدثت نفسي بشيء سوى ما
هو مفعول به وما هو صابر اليه قال اعمش كنا نشهد الجنايز فلا ندري من نعزي لحزن
الجميع وبكاءهم وقال بعضهم كنا نشهد الجنايز فلا نرى احدا الا باكيا هكذا كان
خوفهم من الموت والآن ننظر الجماعة يحضرون جنازة الا واكثرهم يضحكون ويلهون و
لا يتكلمون الا في ميراثه وما خلفه ولا يتفكر واحد منهم في جنازة نفسه وفي حاله
اذا احمل عليها ولا يقول انها مضى وانا على اثره امضي ولا سبب لهذه الغفلة الا قسوة القلوب
بكثرة المعاصي والذنوب حتى نسينا الله واليوم الآخر والاهوال التي بين ايدينا فصرنا
نلهو ونغفل ونشتغل بما لا يعنينا فنسئل الله اليقظة من هذه الغفلة وان احسن
احوال الحاضرين على الجنايز بكاءهم على الميت ولو عقلوا لبكوا على انفسهم لا على الميت فنظر
ابراهيم الزيات الى ناس يترحمون على ميت فقال لو ترحمون انفسكم لكان خيرا لكم انه
قد نجا من اهوال ثلثة وجه ملك الموت قد رأى ومرارة الموت قد ذاق وخوف الخاتمة قد
امن ورأى بعضهم جنازة فقال شيبتني هذه الجنايز فصاح مرة حتى غشي عليه فلم يفق اياما
فبات بين الناس كالميت ومن آداب حضور الجنازة التفكر والتنبه والاستعداد مهما
امكن والمشي خلفها على هيئة التواضع وحسن الظن بالميت وان فاسقا فان حقيقة الخاتمة
لا يدري كما روى عن عمر بن ابي ذر ان واحدا من جيرانه مات كان مسرفا على نفسه فتجافى
كثير من الناس عن جنازته فحضرها هو وصلى عليه فلما دفن وقف على قبره فقال يرحمك الله يا فلان
لقد امضيت عمرك بالتوحيد وعفرت وجهك بالسجود وان قالوا مذنب وذو خطايا فمن هو
منا غير مذنب وغير ذي خطايا وكان رجل فاسق اذا كان يعتق في اثناء سكره في ظلام الليل
فيبكي ويقول يا رب اي زاوية من زوايا جهنم تريد ان تملأها بهذا الخبيث يعني نفسه واذا
كان وقت الصبح يبدل ثيابه فيتوضأ ويصلي الصبح في جماعة ثم يشتغل بالشرب هكذا
كان كل يوم ولكن يحب الفقراء واليتامى ويحسن اليهم فلما مات غفر الله له بهذه الخصال

حتى كان الناس ابوا عن حمل جنازته لانهماكه فى الفساد فاستاجرت امرأته حمالين فحملاها
والعاقل هو الذى ينظر الى قبر غيره وجنازته فيرى مكانه بين اظهرهم فيستعد لان
يلحق بهم ويتحقق انه لو عرض عليهم يوم من ايام عمره الذى هو مضيع له لكان ذلك
احب اليهم من الدنيا بحذافيرها لانهم عرفوا قدر الاعمال وانكشف لهم حقايق الامور
وانما حسرتهم يوم القيمة من العمر ليتدارك المقصر به تقصيره فيتخلص به عن العقاب
وليستزيد به رتبته فيضاعف له الثواب فانهم انما عرفوا قدر العمر بعد انقطاعه
فحسرتهم فى ساعة من الحيوة وانت قادر على تلك الساعة بل تقدر على امثالها
وانت مضيع لها فوطن نفسك التحسر على تضييعها عند خروج الامر من الاختيار
فالسلامة ان تاخذ نصيبك من يومك على سبيل الابتدار اعلم ان زيارة القبور
مستحبة للتذكر والاعتبار خصوصا زيارة قبور الصلحاء للتبرك والاعتبار
قال عم زوروا القبور فانها تذكركم الآخرة غير ان لا يقولوا هجرا فحش كفتن و
كان النبى عم يزور قبر امه ويبكى فيقول ان ربى اذن لى فى زيارتها ولم ياذن
فى ان استغفر لها وكانت عايشة زارت قبر اخيها عبد الرحمن ولا ينبغى ان
يتمسك بهذا فيؤذن للنساء فى الخروج الى المقابر فانهن يكثرن الهجر
على رؤس المقابر فلا يفى خير زيارتهن بشرها ولا يخلون فى الطريق عن تكشف
وتبرج هذه ذنوب عظايم والزيارة سنة فكيف يحتمل ذلك لاجلها نعم لا باس
بخروج المرأة فى ثياب بذلة ترد اعين الرجال عنها وذلك بشرط الاقتصار على
القراءة والدعاء وترك حديث الدنيا على رأس القبر قال النبى عم من زار قبر ابويه
او احدهما كل جمعة غفر له وكتب بارا والمستحب فى زيارة القبور ان يقف
مستدبر القبلة مستقبلا لوجه الميت وان يسلم ولا يمسح القبر ولا يقبله
ولا يمسه فان ذلك عادة النصارى كان محمد بن واسع يزور يوم الجمعة فقيل له
لو اخرت الى الاثنين قال بلغنى ان الموتى يعلمون زوارهم يوم الجمعة ويوما
قبله ويوما بعده لشرف يوم الجمعة وقال بعضهم يا اهل القبور هل تعلمون
بزيارتنا اياكم قال نعم نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم السبت
الى طلوع الشمس قال كيف ذاك دون الايام كلها قال لفضل يوم الجمعة وان

هدايا
الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار والصدقة والتلاوة جعلت على اطباق النور فخمرت
بمناديل الحرير ثم اتى بها الميت وقيل هذه هدية فلان اليك فيستبشر به قال عم الميت فى قبره
كالغريق المتغوث ينتظر هدية يلحقه من ابيه وامه واخيه وابنه وصديقه فاذا لحقه كانت احب اليه
من الدنيا وما فيها قال بعضهم مات اخ لى فرأيت فى المنام قلت له ما حالك حين وضعت فى قبرك
قال اتانى آت بشهاب من نار فلولا ان داعيا دعى لك لضربك به فلهذا يستحب تلقين الميت
بعد الدفن والدعاء له قال بعضهم وضعت رأسى على قبور فاذا اصحاب القبر قال لى جزى الله
اهل الدنيا عنا خيرا اقرأهم عنا السلام فانه قد يدخل علينا من دعاءهم نور امثال الجبال
والمقصود من زيارة القبور للزاير الاعتبار وللمزور الانتفاع بدعاءه فلا ينبغى ان
يغفل الزاير عن الدعاء لنفسه وللميت وعن الاعتبار به بان يصور فى قلبه الميت كيف
تفرقت اجزاءه وكيف يبعث من قبره وانه عن قريب يلحق به قال النبى عم لا تذكروا
موتاكم الا بخير فانهم ان يكونوا من اهل الجنة تاثموا وان تكونوا من اهل النار فحسبهم
ما هم فيه روى ان الميت اذا وضع على المغتسل نودى بثلث يا ابن آدم اين بدنك القوى
ما اضعفك واين لسانك الفصيح ما اسكتك واين انيسك ما اوحشك واذا لف فى الكفن
نودى بثلث تذهب الى سفر بعيد وتخرج من منزلك فلا ترجع ابدا وتصير الى بيت ما اهوله
واذا حمل على الجنازة نودى بثلث طوبى لك ان كنت تايبا ولك زاد التقوى وطوبى لك ان صحبك
سخط الله واذا وضعت جنازة على شفير القبر نودى بثلث ما تزودت من العمران لهذا الخراب
وما حملت من الغنا لهذا الفقر وما حملت من النور لهذه الظلمة واذا وضع فى اللحد نودى
بثلث يا ابن آدم كنت على ظهرى ضاحكا فصرت فى بطنى باكيا وكنت على ظهرى فرحا فصرت فى
بطنى حزينا وكنت على ظهرى ناطقا فصرت فى بطنى ساكنا يا مسكين اذكر حالك فى القبر اذا ادبر الناس
عنك بقيت فريدا وحيدا وتركوك فى الظلمة فى بطن الارض تحت التراب وتنظر جوانبك
لا ترى ابا ولا اما ولا ولدا ولا اهلا ولا صاحبا ولا يرى شيئا الا اعمالك فان كانت
صالحة فطوبى لك وان كانت اعمالك خبيثة فويل لك ما علمت ان قلبك مات ومرض
روحك من كثرة الذنوب والمعاصى ولكنك لا تشعر به اذا حب الدنيا والشغل بها
ابطل احساسك كما ان غلبة الخوف قد تبطل احساس الم الجرح فى الحال واذا حط الموت
عنك اشغال الدنيا تحس بهلاكك وتحسر تحسرا لا ينفعك وذلك كاحساس المفيق عن سكره

بما اصابه من الجراحات في حالة السكر والخوف وسكرت بسكر محبة الدنيا ولا تعلم احوال كل من
سكر كم فنعوذ بالله من يوم كشف الغطاء فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واشتغل
باحياء قلبك بالعلم والحكمة والموعظة والتوبة ولا تضيع عمرك في المعاصي وتضيع العمر
الذي هو انفس بضاعة الانسان غاية الخسران فمن ظهر على وجهه برص والمرآة له لا يعرف
برصه ما لم يعرفه غيره فكذلك من مرض قلبه لا يعرفه ومرض القلوب اكثر من مرض الابدان الا ان
المريض به لا يدري انه مريض لان عاقبته غير مشاهدة في هذا العالم بخلاف مرض البدن فان
عاقبته موت مشاهد تنفر الطباع عنه فلذلك يجتهد في علاج مرض البدن ولان الاطباء
هم العلماء قد مرضوا في هذه الاعصار فاضطروا الى اغواء الخلق والاشارة عليهم بما يزيدهم
مرضا لان الداء المهلك هو حب الدنيا قد غلب على الاطباء **كتاب النوافل** وهو مشتمل على ابواب **فصل الاول في فضيلة** ينبغي للمؤمن ان يواظب على نوافل
العبادة فانها مفتاح محبة الله وقربته وانها جوابر لنقصان الفرايض كما روي انه
يسئل العبد يوم القيمة عن الفرايض اولا فاذا اتمت نجا وان لم يتم ان كان لها نوافل
فيجبر نقصان الفرايض بها فنجا كما قال عم اكثروا النوافل فانها جوابر نقصان الفرايض
قال النبي عم ركعة من التطوع يصليها العبد خير له من ان يصوم مائة يوم قال
النبي عم مثل الصلوة كالتاجر الذي لا يحصل له الربح حتى يخلص له راس ماله كذلك المصلي
لا يقبل له النافلة حتى يؤدي الفريضة روي ان الله اذا احب عبدا استعمله في الاوقات
الفاضلة والايام الشريفة بفواضل الاعمال والخيرات والصدقات ونوافل
العبادات ليكون ثوابه اكثر واجره اجزل واذا مقته استعمله في الاوقات الفاضلة
والايام الشريفة بسيئة الاعمال ليكون اوجع في عقابه واشد لمقته وينبغي لطالب
الحق ان لا يغفل عن مواسم الخيرات ومظان التجارات ومتى غفل التاجر عن المواسم
لم يربح وكذلك المؤمن متى غفل عن فضايل الاوقات كما ان الزرع اذا حرث في وقته
زادت غلته فكذلك حرث الآخرة يزيد في وقته والدنيا مزرعة الآخرة فازرع
بذر الخيرات في الاوقات الشريفة والايام الفاضلة حتى تكون غلة تلك اضعافا مضاعفة
في يوم يحتاج اليها هو يوم القيمة والتطوع بالنهار ركعتان بتسليمة او اربع وبالليل
ركعتان او اربع او ست او ثمان ويكره الزيادة على ذلك فيهما والاربع افضل فيهما

والافضل في السنن والنوافل المنزل ويتطوع قاعدا بغير عذر ويكره التطوع بجماعة
الا التراويح ومن تطوع بصلوة او صوم لزمه اتمامه وقضاؤه ان افسده وقيل والنفل
بجماعة مكروه ويجوز خارج رمضان اذا كان صلوة الامام والقوم نفلا واما اتباع
التنفل بالفرض فغير مكروه ويجوز ان يتنفل القادر على القيام قاعدا بلا كراهة في الاصح
ويومي المتنفل بلا عذر سواء كان مسافرا او مقيما على دابته ابو هريرة قال سمعت رسول الله
يقول ان اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة من عمله صلوته فان صلحت فقد افلح وانجح
صلاح الصلوة اداؤها صحيحة وان فسدت فقد خاب وخسر فان انتقص من فريضته
شيء قال الله انظروا اهل لعبدي من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة ثم يكون ساير
عمله على ذلك وفي رواية ثم الزكوة مثل ذلك ثم يؤخذ الاعمال على حسب ذلك وما تقرب العباد
الى الله بمثل صلوة التطوع **الباب الثاني في الاشراق والضحى والتسبيح والاستخارة**
اما صلوة الضحى فاقلها ركعتان واوسطها ثمان ركعات واكثرها اثنى عشر ركعات ووقتها
من ارتفاع الشمس الى مضي ربع النهار قال النبي عم من صلى صلوة الضحى ركعتين كانت حجة
وعمرة مقبولة ومن صلى اربع ركعات لم ينصرف الا مشكورا ومن صلى ستة ركعات بنى الله
له ثلثين قصرا من النور ومن صلى ثمان ركعات كانت له يوم القيمة بين يديه نورا ويضيء
له حتى يعبر على جسر جهنم ويفتح له ثمانية ابواب الجنة فيدخل من ايها شاء ومن زاد زاده الله
بفضله قال النبي عم لا تجتمع ثلث مع ثلث الذنوب مع الحمى والغنى مع الزنا والفقر مع صلوة
الضحى قال النبي عم للجنة باب يقال لها باب الضحى فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين كانوا
يدومون على صلوة الضحى هذا بابكم فادخلوها واما صلوة الاشراق ركعتان وقتها اذا ارتفع
ارتفع الشمس قدر رمح قال النبي عم من قعد بعد صلوة الفجر في المسجد حتى تطلع الشمس
ثم صلى ركعتين جعل الله له حجابا من النار يوم القيمة واصح ما جاء من نوافل الصلوة صلوة
التسبيح اربع ركعات فيصليها العبد كل يوم او جمعة او شهر او سنة او في العمر مرة ويقرا في كل
ركعة فاتحة الكتاب وسورة واذا فرغ من القراءة في الركعة الاولى يقول قايما سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمس عشرة مرة ثم تركع ويقولها عشرا ثم يرفع راسه من الركوع
ويقولها عشرا ثم تسجد ويقولها عشرا ثم يرفع راسه من السجود ويقولها عشرا ثم يسجد ويقولها
عشرا قبل ان يقوم من مقامه فذلك خمس وسبعون في كل ركعة روى ابن عباس قال رسول الله يا عماه

صلوة الاشراق

صلوة التسبيح

الا اعلمك شيئاً اذا فعلت ذلك غفر لك ذنبك اوله وآخره خطاءه وعمده صغيره وكبيره وسره وعلانيته

يعني صلوة التسبيح ان استطعت ان تصليها في كل يوم مرة فافعل فان لم تفعل ففي كل جمعة

فان لم تفعل ففي كل شهر فان لم تفعل ففي كل سنة فان لم تفعل ففي عمرك مرة واما صلوة الاستخارة

ركعتان قال جابر كان رسول الله يعلمنا الاستخارة في الامور كما يعلمنا السورة من القرآن

واذا اراد الرجل ان يعمل عملاً من الاعمال نحو السفر والاقامة والزراعة والتجارة و

البيع والشرا والنكاح والطلاق ومن اي عمل كان لم يدر انه خير له ام شر في الدنيا والآخرة

فعليه ان يتوضاء وضوءً حسناً ويكتب في ثلث قطع من القرطاس خيراً ويجعل في ثلث

شراً وقيل يكتب افعل في ثلث قرطاس ولا تفعل في ثلث قرطاس ثم يجعلها تحت وسادته

ثم يصلي اربع ركعات يقراء في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مرة مع سورة الاخلاص

ويدعو بعد ذلك عشر مرات بهذا الدعاء اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك

واسئلك بفضلك فانك تقدر ولا اقدر وانت تعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب

اللهم ان كان هذا الامر في ديني خيراً لي وفي معاشي وخيراً لي في عاقبة امري فاقدره لي

ويسره لي فيه بفضلك وان كان هذا الامر شراً لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاصرفه

عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم ارضني به برحمتك يا ارحم الراحمين ثم ينام

على الوضوء فاذا اصبح ادخل يده تحت وسادته ويأخذ منه ثلث ورقات وان كان في

ثلثة الخارجة او الاثنين خيراً او افعل فليعمل ذلك وان كان شراً او لا تفعل فليترك

فصل الثالث في صلوة الكسوف والخسوف والاستسقاء

انكساف الشمس والقمر عبارة عن عدم اضاءتهما عالم العناصر مما يلينا في الوقت الذي من شانهما ان يضيئا

قيل الخسوف ذهاب دايرته والكسوف ذهاب ضوءه اعلم ان كسوف الشمس

وخسوف القمر آية من ايات الله يخوف الله به عباده وينبههم حتى يتركوا غفلتهم

ويشتغلوا بعبادة ربهم وليس لموت احد ولا لغيره وينبغي ان يرغب الناس الى الدعاء

والتوبة والاستغفار والصلوة والصدقة عند ذلك اما صلوة الكسوف ركعتان

واذا انكسفت الشمس يصلي الامام بالناس ركعتين كهيئة النافلة في كل ركعة

ركوع واحد خلافاً لمالك فانه قال يركع في كل ركعة ركوعين احدهما للتضرع و

يطول القراءة فيهما ويخفي عند ابي حنيفة وعندهما يجهر ثم يدعو بعدها حتى تنجلي الشمس

وليس في خسوف القمر جماعة فيصلون فرادى وليس في الكسوف والخسوف

خطبة واما الصلوة الاستسقاء طلب المطر عند طول انقطاعه ركعتان يصلي الامام بالناس

ركعتين يجهر فيهما القراءة ثم يخطب ثم يستقبل القبلة فيدعو هذا عندهما واما عند

ابي حنيفة ليس في الاستسقاء صلوة مسنونة مع جماعة وان صلوا وحداناً جاز و

انما الاستسقاء الدعاء والاستغفار اعلم انه اذا جاء على الناس شدة او قحط او خوف

او ريح شديد او ظلمة او وباء وغير ذلك ينبغي ان يصوموا ثلثة ايام بهذه النية

ويتصدقون ويعطي كل واحد منهم شيئاً لله على ما اطاق ولو بشق تمرة ويتركون المظالم

ولا يبقى عليهم شيء من حقوق العباد ويتوبون عن الذنوب ويطهرون ابدانهم و

بواطنهم من الاخلاق الردية ويقبلون على الله بكنه الهمة ثم يخرجون الى الصحراء ويصلون

صلوة الحاجة ركعتين فرادى وقيل يصلون مع الجماعة كما مر وعليه الفتوى ثم يصلون

على النبي عم ثم يدعون الله ويتضرعون اليه ويقولون سبحان ربي العلي الاعلى

الوهاب اللهم امرتنا بدعائك ووعدتنا اجابتك فقد دعوناك كما امرتنا فاجبنا

كما وعدتنا الهي انعمتنا بالنعم بلا حد مع غناك عنا واذنبنا اليك بلا عد مع فقرنا

اليك اللهم انا خلق من خلقك لا غناء بنا عن رزقك ولا تهلكنا بذنوبنا واغفر لنا

وارحمنا تبنا اليك واسقنا الهنا وسيدنا لا تمنع بلادك ودوابك بذنوب

عبادك اللهم انا نعلم انك حبست المطر لتؤدب عبادك بذلك انك على كل شيء قدير

والاولى ان يخرج العجائز والصبيان والدواب في الاستسقاء وقيل ينبغي ان

يخرجوا ثلثة ايام متتابعة مع الصبيان وجميع دوابهم والنسوة ويقعد كل من الرجال

والنساء والصبيان في موضع ويتضرعون ويبعدون الاطفال عن امهاتهم ويبدلون

اخلاقهم فينقلب حالهم من القحط الى الخصب واما صلوة الليل هي التهجد ثمان ركعات

باربع تسليمات ويصليها في نصف الليل وقيل اثني عشر ركعة يسلم في كل ركعتين

ويصلي بعد ركعتي سنة المغرب ركعتين لبقاء الايمان يقراء في كل منهما بعد الفاتحة اية

الكرسي مرة وقل هو الله احد والمعوذتين وكل واحدة مرة ثم اذا سلم يصلي على النبي عم

عشر مراة ثم يدعو بهذا الدعاء ثلث مرات اللهم اني استودعك ديني واحفظه علي

في حيوتي وعند وفاتي وبعد مماتي واحياء ما بين العشائين من سنن المرسلين وافعال المقربين

دعاء الاستسقاء اذا قلب رداءه

ان يقول الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم

مالك يوم الدين لا اله الا الله يفعل ما يشاء

ويحكم ما يريد اللهم لا اله الا انت الهنا و

نحن الفقراء اليك انزل علينا الغيث واجعل

ما انزلت غوثاً وبلاغاً الى خير اللهم امرتنا

بدعائك ووعدتنا الاجابة فقد دعوناك

كما امرتنا فاجبنا كما وعدتنا الاجابة اللهم

اسقنا رحمةً ولا تسقنا عذاباً ولا محقاً

ولا بلاءً ولا هدماً ولا غرقاً اسقنا غيثاً

مغيثاً مريئاً هنيئاً سريعاً غدقاً سحاباً

دائماً اللهم انبت لنا من ارزاق الارض

اللهم ارفع عنا الجوع والقحط واكشف

عنا الضنك والبلاء اللهم انا نستغفرك

انك كنت غفاراً فارسل السماء علينا

مدراراً ويدعو للمؤمنين والمؤمنات

وان سقاهم الله تعالى والاعاد و

امن الغد للصلوة والاستسقاء

وقد جوز بعضهم اخراج البهائم

والاطفال بها نقل من الجلالي

صلوة الاستخارة

صلوة الاستسقاء

صلوة الليل

قال النبي م
واما الصلوة الاوابين هي ما بين العشاء والمغرب ركعات بثلث تسليمات قال النبي م
لرجل من اصحابه يا فلان لا تكثر النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تدع صاحبه فقيرا
يوم القيمة روى ان جماعة من الصحابة ذكروا عبد الله بن عمر عند رسول الله
قال م نعم الرجل هو لو كان يصلي بالليل روى في وصايا لقمان لابنه انه
قال لابنه يا بنى لا تكون الديك اكيس منك ينادى بالاسحار وانت نايم قال النبي م
يقول الله عبدى حقا من لا ينتظر بقيامه صياح الديك قال زهرى رايت في
المنام امراءة لا تشبه نساء اهل الدنيا فقلت لها من انت قالت حوراء قلت
زوجني قالت اخطبنى الى سيدى وامهرني قلت ما مهرك قالت طول التهجد من تفكر
اهوال الآخرة ودركات جهنم طار نومه وعظم حزنه روى ان رجلا كان يقوم الليل
كله قيل له في ذلك فقال اذا ذكرت النار اشتد خوفي واذا ذكرت الجنة اشتد شوقي
فما اقدر ان انام لقد احسن من قال لقد هتفت في جنح الليل حمامة على فنن وهنا
واني لنايم * كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا * لما سبقتني بالبكاء الحمايم * فصل
الرابع في صلوة الرغايب والبرات والقدر اما صلوة الرغايب اثنى عشر ركعة روى
عن رسول الله انه قال ما من احد يصوم اول خمس من رجب ثم يصلي فيما بين العشايين اثنى عشر
ركعة يفصل بين كل ركعتين بتسليمة ويقراء في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وانا انزلناه
ثلث مرات وقل هو الله احد اثنى عشر مرة واذا فرغ من صلوته يصلي علي سبعين مرة
ويقول اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم ثم سجد ويقول في سجده
سبعين مرة سبحان الملك القدوس سبوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح
ثم يرفع راسه ويجلس ويقول سبعين مرة رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك انت
الاعز الاكرم ثم يسجد سجدة اخرى ويقول فيها مثل ما قال في السجدة الاولى ثم
يسئل حاجته في سجوده فانها تقضى قال النبي م لا يصلي احد هذه الصلوة الا غفر الله له
جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحار وعدد الرمل وورق الاشجار ووزن الجبال
ويشفع يوم القيمة في سبعمائة من اهل بيته ممن قد استوجب النار قال شيخ الغزالي
رايت اهل القدس باجمعهم يواظبون عليها ولا يسمحون بتركها وفي رواية قال النبي م لا تغفلوا
عن صلوة ليلة الجمعة الاولى من رجب ومن صلى فيها صلى الله عليه وملائكته واما صلوة ليلة البرات

صلوة الاوابين

صلوة ليلة الرغائب

مائة

يسلم في كل ركعتين يقراء في كل ركعة صح

مائة ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد عشر مرات وان شاء صلى عشر ركعات يقراء
في كل ركعة بعد الفاتحة مائة مرة قل هو الله احد ويصلي قبل العشاء قال شيخ الغزالي
كان السلف يصلون هذه الصلوة في ليلة خامس عشر من شعبان ويسمونها صلوة الخير
ويجتمعون فيها وربما صلوها جماعة قال حسن البصري رح حدثني ثلثون من اصحاب
رسول الله ان من صلى هذه الصلوة في هذه الليلة نظر الله اليه سبعين نظرة وقضى له
في كل نظرة سبعين حاجة ادناها المغفرة وفي رواية اقلها ركعتين يقراء فيهما اربعمائة
آية في كل ركعة مائتين وان قراء اقل منها جاز واكثرها الف ركعة يقراء قدر ما شاء
واوسطها مائة ركعة يقراء في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مرة وانا انزلناه
مرة وقل هو الله احد ثلث مرات ويسلم في كل ركعتين وان قراء اقل من ذلك جاز و
يصلي قبل العشاء فاذا فرغ يسئل حاجته قال الله حم اى قضى ما هو كاين الى يوم
القيمة والكتاب المبين القرآن المظهر الحلال والحرام انا انزلناه في ليلة مباركة هي
ليلة القدر وقيل ليلة البرات اقسم بحلمه وملكه فقال بحلمي وملكي انى لا اعذب في النار
احدا قال لا اله الا الله انا كنا منذرين اى مخوفين المباركة الكثيرة الخير فلو لم يوجد
فيها الا انزال القرآن وحده لكفى به بركة فيها اى في ليلة مباركة يفرق اى يفصل ويبين
كل امر حكيم اى محكم يعني ما يكون في تلك السنة الى السنة الاخرى من المصايب والارزاق
والآجال والامراض والخفة والشدة قيل يبتداء باستنساخ جميع الامور من اللوح
المحفوظ في ليلة البرات ويقع الفراغ في ليلة القدر فيدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل
ونسخة الحروب والزلازل والصواعق والخسف الى جبرائيل ونسخة الاعمال الى اسمعيل
صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصايب الى ملك الموت قال ابن عباس انك
لترى الرجل يمشي في الاسواق وقد وقع اسمه في الموتى وقال عطا اذا كان ليلة النصف من شعبان
ينتسخ ملك الموت كل من يموت من شعبان ان الرجل ليظلم ويفجر وينكح النسوان ويغرس الاشجار
وقد نسخ اسمه من الاحياء الى الاموات والقضاء سابق في اللوح حين خلقها وكتب ما كتب والاعلام
للملائكة ليلة البرات والتنزيل من السماء الى الارض ليلة البرات فيكون بين مبتداء الاشياء فيها
وبين تفريقها وتميزها واظهارها مدة اربعين يوما وهي من ليلة النصف من شعبان الى الخامس
والعشرين من رمضان هي ليلة القدر عند البعض فينبغي للعبد ان يتضرع في هذه الاربعين

صلة

الى الله ليقضى له قضاء السعادة وليلة البرات ليلة المواصلة لبعض وليلة المفا
لبعض يكتب لبعضهم براة الطاعة ولبعضهم براة المعصية ولبعضهم براة النعمة ولبعضهم
براة المحنة ولبعضهم براة الرحمة ولبعضهم براة العطا ولبعضهم براة الجفا ولبعضهم
براة الجنان ولبعضهم براة النيران ولبعضهم براة الحيوة ولبعضهم براة الممات
ولبعضهم براة السعادة ولبعضهم براة الشقاوة جعلنا الله واياكم من الذين
كتب براة السعادة لهم لا الشقاوة وفيها يرفع اعمال اهل الارض من السنة
الى السنة وفيها يقسم الارزاق امرا من عندنا يعنى انا نامر ببيان ذلك ونسخه
من اللوح وقضاء منا انا كنا مرسلين يعنى يا محمد اومن قبله من الانبياء رحمة
من ربك يعنى انا انزلناه فى ليلة مباركة للرحمة وقيل ارسلنا الرسل الى الخلق يعنى
الملائكة فى تلك الليلة رحمة من ربك يعنى تلك الليلة رحمة من الله والرسالة رحمة من الله
او هذا القرآن رحمة من الله لمن آمن به انه هو السميع العليم بدعوات المؤمنين فى هذه
الليلة العليم بحاجاتهم ونياتهم وطاعتهم ومعصيتهم قيل ان للملائكة ليلتى
عيد ليلة البرات وليلة القدر كما ان للمسلمين يومى عيد يوم الفطر ويوم الاضحى
وعيد الملائكة بالليل انهم لا ينامون والليل والنهار لهم سواء وعيد الآدميين
فى النهار لانهم ينامون فى الليل ويستريحون فينبغى للعبد ان يحيى اربع ليال
لينال خلعة الرب لما روى عن على كرم الله وجهه قال رسول الله من احيا اربع
ليال اعطاه الله ما شاء ليلتى عيد وليلة البرات وليلة القدر وخاض فى رحمة
الله وفى رواية فكانما احيى جميع السنة وقال عم من احيا ليلتى العيدين وليلة
القدر وليلة البرات لم يمت قلبه يوم يموت القلوب معناه لا يكفر قط دليله
قوله تعالى او من كان ميتا اى ضالا كافرا فاحييناه فهديناه او معناه
انه لا يحب الدنيا حتى يختارها على الآخرة لقول النبى عم لا تجالسوا الموتى يعنى
الاغنياء او لا يتحير عند النزع ولا فى القبر ولا فى القيمة والحكمة فى اظهار ليلة البرات
وعدم اظهار ليلة القدر ان ليلة البرات ليلة القضاء يقع فيه المخاوف والاهوال
يقضى لواحد بالسعادة والآخر بالشقاوة ولواحد بالحياة والآخر بالممات ولواحد
بالربح والآخر بالخسران فاظهره الله ليجار العباد اليه ويسئلوه حسن القضاء

ويتعوذون

ويتعوذون من سوء القضاء واما ليلة القدر هى ليلة الرحمة والعطاء فاخفاها عن
العباد حتى لا يتكلوا على الرحمة بل يبذلوا مجهودهم فى الخدمة روى ان رجلا كان اذا اخذ الناس
مضاجعهم وهدات العيون قام يصلى ويقراء القرآن ويقول يا رب اجرنى من النار
فذكر ذلك للنبى عم فقال يا فلان هلا سئلت الجنة قال يا رسول الله انى لست هناك
ولا ابلغ على ذلك فنزل جبرئيل فقال ابشر فلانا ان الله قد اجاره من النار وادخله الجنة
واما صلوة ليلة القدر كصلوة ليلة البراة اقلها ركعتين واكثرها الف ركعة و
اوسطها مائة ركعة ويقراء فيهما ما يقراء فى صلوة البرات ويسلم فى كل ركعتين ويصلى
على النبى عم ثم يقوم موصولا بهما بلا تاخير حتى تم عشرين ثم يقطع بين كل عشرين بالتسبيح
والدعاء ويصلى فى ليلة سبع وعشرين من رمضان وقيل يصلى القدر كما يصلى الرغايب
الا التسبيح واما صلوة ليلة عاشوراء اثنى عشر ركعة بست تسليمة يقراء ما شاء من القرآن
اعلم ان جميع الترغيب والترهيب فى كتاب الله ليسوق الخلق الى سعادة الآخرة ولا يكون
ذلك الا بالم محسوس ولذة مدركة فان ما لم يدرك بالذوق لا يعظم اليه الشوق كما ان
شهوة الوقاع سلطت على الانسان ليدرك لذته فيقيس بها لذات الآخرة فان لذة الوقاع
لو دامت كانت اقوى لذات الاجساد كما ان النار والمها اعظم آلام الاجساد فيقيس بها آلام
الآخرة وكذلك جميع لذات الدنيا وآلامها اراد الله بها ان يرغب عباده الى لذات الجنان وان
يرهب من آلام النار فينبغى لهم ان يشتغلوا بعبادة الله الى الموت حتى ينالوا الى سعادة
الآخرة اعلم ان الصلوة نوعان صلوة الظاهر وصلوة الباطن اما صلوة الظاهر فبالاذكار
والاركان واما صلوة الباطن فبالانخلاع عن الاكوان والتوجه بالكلية الى الرحمن
واستغراقه الآخرة والمناجات فى كل مكان وزمان قال اهل المعرفة الصلوة اربعة اشياء
الشروع مع العلم والقيام مع الحياء والاداء مع التعظيم والخروج مع الخوف **فصل**
الخامس فى الأوراد ورد الصبح ان يقول اصبحنا واصبح الملك لله والعظمة لله
والكبرياء لله والبهاء لله والآلاء لله والنعماء لله والخلق والامر والليل والنهار
وما سكن فيهما لله الواحد القهار اصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص ودين
نبينا محمد عليه الصلوة والسلام اللهم اجعل اول هذا اليوم لنا صلاحا واوسطه
فلاحا وآخره نجاحا رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه رسولا نبيا

صلوة القدر

صلوة ليلة عاشوراء

وبالقرآن اماماً وبالكعبة قبلةً وبالصلوة والصوم والحج والزكوة فريضةً وبالمؤمنين اخواناً
وبالصديق والفاروق وذي النورين والمرتضى رضوان الله عليهم اجمعين وبحلال الله
حلالاً وبحرام الله حراماً وبالجنة ثواباً وبالنار عقاباً مرحباً مرحباً بالصباح الجديد
اللهم اني اسألك خير الصباح وخير المساء وخير القضاء وخير القدر وخير الدنيا وخير
الآخرة وخير ماجرى به القلم • اللهم اني اعوذ بك من شر الصباح وشر المساء وشر القضاء
وشر القدر وشر الدنيا وشر الآخرة وشر ماجرى به القلم • ربنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي
الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار • لا اله الا الله الموجود بكل زمان لا اله الا الله المعروف
بكل احسان لا اله الا الله المذكور بكل لسان لا اله الا الله كل يوم هو في شان لا اله
الا الله الامان الامان من زوال الايمان • ومن شر الشيطان يا قديم الاحسان يا
غفور يا غفران • اللهم احسن الينا باحسانك القديم يا دايم المعروف اختم لنا بالخير
الهي استر عيوبنا بسترك الجميل واغفر ذنوبنا بعفوك العظيم • يا من لا يموت ابداً ارحم من
يموت غداً برحمتك يا ارحم الراحمين • ويقراء اللهم اجعل صباحنا صباح الصالحين •
والسنتنا السنة الذاكرين وابداننا ابدان المطيعين وقلوبنا قلوب الخاشعين •
ادفع عنا شر خلقك اجمعين • اللهم بك اصبحنا وبك امسينا وبك نحيا وبك نموت واليك
المصير • واسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه واعوذ بك من شره وشر ما فيه اللهم وفقنا
للخير ولا تفضحنا يوم القيمة • اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ
بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم يشتغل بقراءة القرآن بالتأمل والاتعاظ
والترتيل والاحتفاظ كانه يقراء على الله او كان الله يتكلم معه حاضر القلب واعياً
مصغياً متأدباً متخشعاً ويقراء حزباً او حزبين ولا يكون في قيل الاكثار بل في
قيل الاتعاظ والاعتبار فرب قارئ القرآن والقرآن يلعنه لانه لا يصحح الحروف
ولا يراعي الوقوف فلا يتعظ بمواعظ ولا يتفكر في امثاله ومزاجره وكان بعضهم
عند الوعيد وتقييد المغفرة بالشروط يتصاغر من خيفته كانه يكاد يموت وعند
التوسع ووعد المغفرة يستبشر كانه يطير من الفرح **اما ورد الظهر** الهي اعمالنا
قليل وحاجاتنا كثير الهنا بصير معبودنا خبير فضل الله تعالى علينا كثير نعم المولى
ونعم النصير غفرانك ربنا واليك المصير • ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم •

الهي

الهي انعمتني ولم تجد في شاكراً وابتليتني ولم تجد في صابراً ان عذبتني انا اهل لذلك وان
تغفر لي انت اهل لذلك انت بالفضل والكرم واللطف موصوف وبالعفو والغفران
والحلم معروف انك اهل التقوى واهل المغفرة برحمتك يا ارحم الراحمين • **واما ورد العصر**
اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا راد لما قضيت ولا مبدل لما
حكمت ولا ساد لما فتحت ولا ينفع ذا الجد منك الجد انك على كل شيء قدير وبالاجابة
جدير • اللهم احسن عاقبتنا في الامور كلها واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة
برحمتك يا ارحم الراحمين **واما ورد المغرب** اللهم اجرنا من النار بعفوك يا مجير و
ادخلنا الجنة مع الابرار انك كريم بار برحمتك يا ستار **واما ورد العشاء** اللهم
صل على روح محمد في الارواح اللهم صل على جسد محمد في الاجساد اللهم صل على
قبر محمد في القبور اللهم صل على محمد بعدد من صلى عليه اللهم صل على محمد بعدد من
لم يصل عليه اللهم صل على ملائكتك المقربين وعلى انبيائك المرسلين وعلى عبادك الصالحين
وعلى اهل طاعتك اجمعين من اهل السموات واهل الارضين والحمد لله رب العالمين اللهم
انك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا يا كريم واغفر لنا يا رحيم برحمتك يا حليم • **واما**
ورد الجمعة اللهم انت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام فحينا ربنا
بالسلام وادخلنا دارك دار السلام تباركت ربنا وتعاليت لك الحمد يا ذا الجلال
والجمال والكمال والاكرام والبقاء ثم يقراء آية الكرسي ثم يقول سبحان الله ثلث وثلثين مرة او
ثلث عشر مرة ثم يقول الحمد لله كذلك ثم يقول الله اكبر كذلك ثم يقول لا اله الا الله محمد
رسول الله لا اله الا الله ابراهيم خليل الله لا اله الا الله موسى كليم الله لا اله الا الله عيسى
روح الله لا اله الا الله آدم صفي الله لا اله الا الله محمد حبيب الله عليهم صلوات الله
عليهم سلام الله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليماً اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الصلوة والسلام عليك يا سيدنا
يا رسول الله الصلوة والسلام عليك يا سيدنا يا حبيب الله الصلوة والسلام عليك يا سيدنا
يا نبي الله الصلوة والسلام عليك وعلى آلك واصحابك وازواجك وذرياتك رضي الله
تبارك وتعالى عن ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن ساير اصحاب حضرت رسول الله
وعن كافة المسلمين اجمعين • **واما اوراد التراويح** يقول في الجلسة الاولى

سبحان ذى الملك والملكوت سبحان ذى العزة والعظمة والهيبة والقدرة والقوة والكبرياء
والكمال والجمال والجلال والجبروت سبحان الملك الحي الحليم الذى لاينام ولايموت سبحان
الملك القدوس سبوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح سبحان الله والحمد لله و
لا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ويقول فى الجلسة
الثانية سبحان الملك المعبود سبحان الملك المقصود سبحان الملك الموجود سبحان
الملك المسبوح سبحان الملك المحمود سبحان الملك القدوس سبوح الى آخره ويقول
فى الجلسة الثالثة سبحان العليم الذى لم يجهل سبحان القديم الذى لم يزل سبحان
الجواد الذى لم يبخل سبحان الحليم الذى لم يعجل سبحان الملك القدوس الخ ويقول فى الجلسة
الرابعة سبحان اله لايزول سبحان اله لايحول سبحان اله لايحيط به المدارك و
العقول وسمعت من بعض الائمة انه كان يقراء هذا التسبيح فى جميع الجلسة ثلث
مرات ويقول فى الجلسة الخامسة سبحان الله الخلاق العظيم سبحان الله الرزاق الكريم
سبحان الله السميع العليم سبحان الله الملك القدوس الخ ثم يصلون القدر ركعتين
فرادى طلبا ليلة القدر ثم يصلون الوتر مع الجماعة ثم يقول الامام اللهم بارك لنا
شهر رمضان وارحمنا بحرمة شهر رمضان واغفر لنا بعظمة شهر رمضان واعف عنا
ببركة شهر رمضان ولا تخرجنا من الدنيا الا مع الشهادة والايمان برحمتك ياديان
واذا جاء رمضان يقول فى اوايله مرحبا يا شهر رمضان مرحبا يا شهر الرحمة والغفران
مرحبا يا شهر البر والاحسان مرحبا يا شهر العتق من النيران نزلت لنا شفيعا يوم
العرض عند الرحمن ليغفر لنا الذنوب والعصيان مرحبا يا شهر العفو والرضوان
مرحبا يا شهر البركة والقرآن مرحبا يا شهر التراويح والتسابيح مرحبا يا شهر القناديل
والمصابيح شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة وآخره عتق من النيران ويقول فى
وداعه الوداع يا شهر رمضان توليت عنا وعن جميع الاخوان وتحزن على فراقك
القلوب والابدان شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات
من الهدى والفرقان وكان بعضهم يقراء هذا الدعاء فى الاوقات الخمسة اللهم
احينا على دين الاسلام وامتنا على دين الاسلام وابعثنا على دين الاسلام و
ثبت قلوبنا على دين الاسلام وعلى جميع ما تحب وترضى ربنا لا تزغ قلوبنا

بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب اللهم لا طاقة لنا فى دفع شر و
لا استطاعة فى جلب خير الا بمعونتك واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا
على القوم الكافرين وكان بعضهم يقراء هذا الدعاء اللهم ان دخل الكفر او الشك فى ايمانى
ولم اعلم به تبت عنه اليك واقول بالاخلاص لا اله الا الله محمد رسول الله اللهم ان دخل
الكفر فى اسلامى ولم اعلم به تبت عنه الخ اللهم ان دخل الشرك فى توحيدى ولم اعلم به الخ
اللهم ان دخل النفاق فى طاعتى الخ اللهم ان دخل الرياء والعجب فى عملى الخ اللهم
ان دخل الوسوسة فى صدرى ولم اعلم به الخ **كتاب الصوم** وهو مشتمل على
ابواب **الباب الاول فى فريضة الصوم وفضيلته** اعلم ان فرضية صوم
شهر رمضان عرفت بالكتاب والسنة واجماع الامة اما الكتاب قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وقول الله فمن
شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهرَ فَلْيَصُمْهُ واما السنة ما روى ابو هريرة عن النبي عم انه قال
كان رسول الله اذا جاء رمضان يبشر اصحابه قدومه ويقول قد جاء شهر مبارك
افترض الله عليكم صيامه واما اجماع الامة فان جميع امة محمد قد اجتمعت من عصر رسول الله
الى يومنا هذا على فرضية صوم شهر رمضان روى عن بعض الصحابة ان نفرا من اليهود
اتوا رسول الله وقالوا يا محمد لم افترض الله على امتك الصوم ثلثون يوما فقال عم لما اكل
ابونا آدم صفى الله من شجر الحنطة صار بولا وغايطا فيبقى فى بطنه ثلثين يوما فلهذا افترض
الله على ذريته الجوع والظما ثلثون يوما وانما امر بالصوم لان من عادة الناس شرب
الادوية المسهلة وقت الربيع ليسهل المرض والداء فيكون قابلا بالعلاج والناس
عصوا ربهم فى احد عشر شهرا والذنوب التى اكتسبوها قبل رمضان بمنزلة علة و
صيام رمضان احتماء لها والطبيب الحاذق الشفيق يامر المريض بالاحتماء حتى تنفع
لهم دواء الرحمة فاذا صاموا وتابوا من ذنوبهم كانوا قابلين بادوية الرحمة فيليقون
لرحمة الله ويخرجون مغفورا فى يوم العيد وامينا من الوعيد فالطبيب الحقيقى الله
والمرضى المذنبون والمرض الذنب والصوم الاحتماء والادوية الرحمة والمعرفة و
قيل ان الدنيا حجاب للعبد عن الله وهى اربعة اشياء الطعام والشراب والنوم
والجماع فمن صام بالنهار وقام بالليل فى التراويح فقد رفض الدنيا ووصل الى المولى

اما تفسير الاية اليا ء نداء للقلب واي نداء للروح والهاء نداء للنفس فكانه يقول الله
يا قلب تعال الى الحضرة يا روح تعال الى الرؤية يا نفس تعال الى الخدمة كتب اى فرض عليكم
صيام شهر رمضان كما كتب اكد فرضيته وبين ان الصوم عبادة قديمة اصلية ليست مخصوصة بنا
بل كان مفروضة على من تقدمنا من الامم ايضا وما اخلى الله امة من افتراضها عليهم على الذين من قبلكم
يعنى على الانبياء والامم من عهد آدم الى عهدكم لعلكم تتقون اى تنتظمون فى زمرة المتقين
لان الصوم شعارهم اياما معدودات موقتات بعدد معلوم فعدة اى فعليه صيام
ايام عدد ايام فطر قضاء روى انه كتب على اهل الانجيل ثلثون يوما فاصابهم الوباء
فزادوا عشرا قبله وعشرا بعده فجعلوا خمسين يوما وقال الله شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن
هدى للناس يعنى من الضلالة رحمة وكرامة لامة محمد وبينات اى علامات واضحات
من الهدى يعنى الحلال والحرام والفرقان يعنى المخرج من الشبهات ابو هريرة قال
النبى عم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه يعنى اعتقادا
بفرضية الصوم وطلبا لثوابه من الله هو رد على المرجئة فانهم قالوا لا فرض على المؤمنين
غير التوحيد واما باقى الشرايع ان شاء فعل وان شاء ترك روى ان الله اوحى الى موسى عم
فقال انى اعطيت لامة محمد نورين كيلا يضرهم ظلمتان قال يا رب ما هما قال ظلمة القبر
وظلمة القيمة اما النور نور شهر رمضان ونور القرآن فاشكروا الله على هذين
العطائين عطاء رمضان وعطاء القرآن والصوم التخلق بخلق من اخلاق
الله هو الصمدية والاقتداء بالملائكة فى الكف عن الشهوات بحسب الامكان
والانسان اذا قمع الشهوات ارتفع الى اعلاء عليين والتحق بافق الملائكة
وكلما انهمك فى الشهوات انحط الى اسفل السافلين والتحق بغمار البهايم قال رسول الله
يقول الله كل حسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصيام فانه لى وانا
اجزى به اختلف فى معناه لان جميع الطاعة لله قيل اضافة تشريف كقول الله
ناقة الله مع ان العالم كله لله او لانه لم يعبد احد غير الله به ولم تعظم الكفار
فى عصر من الاعصار معبودهم بالصيام وان كان يعظموهم بصورة الصلوة
والسجود والصدقة والذكر وغير ذلك او لان الصوم يبعد من الرياء لخفائه
بخلاف الصلوة والحج والغزو والصدقة وغيرها او لانه ليس للصيام ونفسه

فى حظ او معناه

اومعناه انا المنفرد نعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته واما غيره من العبادات فقد
اظهر بعض مخلوقاته مقدار ثوابها واخبر بانه يتولى بنفسه الجزاء لعظم فضله وكثرة ثوابه
قال الشيخ الغزالى وانما كان الصوم مخصوصا بهذه الخواص لامرين احدهما انه يرجع
الى الكف وهو عمل سر لا يطلع عليه احد غير الله والثانى انه قهر لعدو الله ابليس فهو
لا يقوى الا بواسطة الشهوات والجوع يكسر جميع الشهوات التى هى آلة الشيطان فلذلك
قال رسول الله ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع
والعطش واعلم ان الصوم باب العبادة وزكوة الجسد وربع الايمان وجنة النار
وانه يذهب بالكبر وشهوة النساء ويصحح البدن وينور العقل والقلب وينبغى
للعبد ان يستعد له من شعبان بالتوبة عن الذنوب وارضاء الخصوم ويصوم
يوم الشك تطوعا ان وافق صوما يعتاده والا يصوم الخواص كالمفتى والقاضى وينوى
ليلا ويقصد به قهر النفس الامارة بالسوء وقطع شهواتها ويرفض كل ما لا يعنى ولا يلغوا
ولا يشاتم احدا ولا يجادله ولا يترك السحور فانه غذاء مبارك من سنة الانبيا ويؤخره
الى آخر الليل ويعجل الافطار ويفطر على حلاوة قبل صلوة المغرب كالعسل والسكر والتين
والزبيب والافضل ان يكون ان يكون الفطور تمرا فان لم يجد فعلى ماء طهورا وعلى
شئ لم تمسه النار وكان رسول الله يفطر فى الصيف على الماء وفى الشتاء على التمر ويدعو
عند الافطار باهم حوايجه ويقول عند اول لقمة يا واسع المغفرة اغفر لى الحمد لله الذى
اعاننى على فصمت ورزقنى فافطرت ولا يجمع بين اكلتى الغداء والعشاء عند افطاره ولا
باس بتناول الشهوات من الطعام للصيام ويجوز نية رمضان ما بين الصبح وبين الزوال
والافضل التبييت مع النية ويشترط لكل يوم نية على حدة عندنا والنية ان يعرف بقلبه
انه يصوم قال زفر يكفيه نية واحدة من اول الشهر الى آخره واما قضاء رمضان والنذر المطلق
فلا يجوز صومه الا بنية من الليل والنفل كله يجوز بنية قبل الزوال ويلتمسوا الهلال فى اليوم
التاسع والعشرين من شعبان فان رأوه صاموا وان غم عليهم الهلال اكملوا عدة شعبان ثلثين
يوما ثم صاموا ومن راى هلال رمضان وحده صام ولو صام ثلثين يوما لم يفطر وحده فان افطر فلا
كفارة عليه ولو راى الهلال قبل الزوال فهو عن الليلة الماضية وان راى بعده فهو عن ليلة
المستقبلة وان كان فى السماء غيم قبل الامام شهادة الواحد العدل فى رؤية الهلال والا فجمع

(حاشية:) فلو نوى صوم يوم الشك الا ان يوافق ورده بان يكون عادته يوم الاثنين والخميس فوافق هذا اليوم يوم الشك

فجمع كثير والصوم في اللغة الامساك مطلقاً وفي الشريعة هو الامساك عن الاكل والشرب والجماع
نهاراً مع النية وقته من طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس ويوم الشك هو اليوم الآخر من شعبان
المحتمل ان يكون اول رمضان

الباب الثاني فيما يفسد وما لا يفسد وما يكره وما لا يكره

وان اكل الصايم او شرب او جامع ناسياً غير ذاكر للصوم لم يفطر قال النبي صلى الله عليه وسلم
لمن اكل وشرب ناسياً انت على صومك فانما اطعمك الله وسقاك ومن بدا بالجماع ناسياً
ثم تذكر ونزع نفسه من غير تراخ لا يفسد ومن جامع بهيمة ولم ينزل وان نظر او ناكح بيده
ولم ينزل لا يفسد وان نام نهاراً فاحتلم او نظر الى امراة او تفكر فانزل او ادهن او احتجم
او اكتحل فان وجد طعمه في حلقه او قبل لم يفطر واما انزل بقبلة او لمس فعليه القضاء ولا
باس بالقبلة اذا امن من الجماع او الانزال على نفسه ويكره ان لم يامن على نفسه روي عن عايشة
ان النبي كان يقبل وهو صايم وكذا اذا عانق او باشر او ترضع شفتيها وان ذرعه القيء اي غلبه
لم يفطر ملاء الفم او دونه وان استقاء عامداً ملاء فيه فعليه القضاء وقيل في قيء كثير عاد او اعيد
يفسد ولا يفسد القليل في العود والاعادة ولا يكره السواك للصايم بسواك رطب او يابس
ولا الفصد والحجامة والكحل ولو وجد طعمه في حلقه ودهن الشارب والحاجب وان ابتلع
مما بين اسنانه من عشائه دون حمصة لم يفطر الا اذا اخرجه ثم رده بقدر الحمصة يفطر ولا كفارة
عليه ولو وضع لقمة ناسياً فذكر فابتلعها وجبت الكفارة ولو اخرجها ثم ابتلعها لم تجب ومن اكل
ناسياً فظن انه افطر وعلم لم يفطر فاكل عمداً لزمه القضاء لا غير ولا يكره المضمضة والاستنشاق
في الوضوء وان افطر خطاء هو ان يكون ذاكراً للصوم فافطر من غير قصد كما اذا تمضمض
فدخل الماء في حلقه قضى ولا باس للصايم بذوق العسل والطعام ليعرف جيده ورديه كيلا يغبن
فيه وكذا ان كان زوج المراة ومولى الامة سيء الخلق لا يكره ذوق الطعام لها هذا في الفرض
واما في التطوع فلا يكره مطلقاً والمريض يفطر يوم نوبة حماه والمراة ايضاً يوم عادة حيضها
بناء على العادة فان افطر ولم ياتي الحمى والحيض وجبت الكفارة ومن لم ينوي في رمضان صوماً
ولا فطراً لزمه القضاء ومن ابتلع الحصاة او الحديد افطر ومن جامع عامداً في احد السبيلين
او اكل او شرب ما يتغذى به او يتداوى به فعليه القضاء والكفارة هي تحرير رقبة ان وجدها
والا فصيام شهرين متتابعين وان لم يستطع فاطعام ستين مسكيناً ومن جامع فيما دون الفرج
فانزل فعليه القضاء ولا كفارة وليس في افساد غير رمضان كفارة ولو تمضمض واستنشق

من غير

من غير وضوء او اغتسل او صب الماء على راسه لا يفسد ومن احتقن يعني وضع الحقنة في الدبر او استعط
بانفه يعني صب السعوط هو الدواء او اقطر في اذنيه او داوى جايفة هي جراحة واصلة الى الجوف او آمة هي
جراحة واصلة الى الدماغ فوصل الدواء الى جوفه او دماغه افطر ولو اقطر في احليله لم يفطر الاحليل
مخرج البول ومخرج اللبن من الثدي ومن ذاق شيئاً بفمه او بلسانه لم يفطر ولكن يكره الا
حالة الشري واذا ترطبت شفتاه ببزاقه عند الكلام وغيره فابتلعه او خرج الدم من بين اسنانه
فابتلع والبزاق غالب عليه لا يفسد واذا دخل الدخان والغبار او ريح العطر او الذباب حلقه
او ابتلع بزاقه الذي في فمه او المخاط الذي نزل من الراس الى الفم لا يفسد وكذا ان خاض الماء
ودخل الماء في اذنه ويكره مضغ العلك وان تمضغ المراة لصبيتها الطعام اذا كان لها
بد وقيل ان وجد من يمضغ لصبيتها الطعام يكره وان لم يجد من يمضغ لا يكره والمريض ان صام
ازداد مرضه او طال برءه افطر وقضى اذا صح ويجوز للمسافر ان يفطر فيقضي اذا اقام وصومه
افضل من افطاره ان لا يستضره الصوم وان مات المريض والمسافر وهما على حالهما لم يلزمهما
القضاء والحامل من له ولد في البطن والمرضع ذات ولد رضيع اذا خافتا على ولدهما او على انفسهما
افطرتا وقضتا والحايض تفطر ثم يقضي اذا طهرت والشيخ الفاني الذي لا يقدر على الصيام
يفطر ويطعم لكل يوم مسكيناً والامة اذا ضعفت من الطبخ والخبز وغسل الثياب وخافت
على نفسها تفطر ثم تقضي واذا كان الرجل بازاء العدو فخاف الضعف على نفسه يفطر مقيماً
كان او مسافراً ثم يقضي وكذا الفقير المكتسب لنفقة عياله ان خاف على نفسه يفطر
ثم يقضي ومن مات وعليه قضاء رمضان فاوصى به اطعم عنه وليه لكل يوم مسكيناً نصف صاع
من بر او صاع من تمر او شعير ولا يجب القضاء على المريض والمسافر لو ماتا في حال المرض والسفر
وان صح او اقام ثم مات يجب عليه ان يوصي بان يطعم عنه وليه بقدر صحته واقامته ومن افطر
خطاءً او ساهياً امسك بقية يومه تشبهاً بخلاف الحايض والنفساء في خلال الصوم واذا
افاق المغمى عليه او المجنون في بعض النهار امسك بقية يومه ومن اغمي عليه في رمضان لم يقض اليوم
الذي حدث فيه الاغماء وقضى ما بعده واذا افاق المجنون في بعض رمضان قضى ما مضى منه والجنون
المستوعب مسقط للقضاء بخلاف الاغماء والجنون غير المستوعب واذا قدم المسافر او طهرت
الحايض في بعض النهار امسكا عن الطعام والشراب بقية يومهما واذا بلغ الصبي او اسلم الكافر
في رمضان امسكا بقية يومهما وصاما بعده ولم يقضيا ما مضى ولو شك في طلوع الفجر فالافضل

ان لا يفطر ولو افطر فلا قضاء عليه ولو شك في غروب الشمس يجب ان لا يفطر ولو افطر لزمه القضاء
ومن تسحر وهو يظن ان الفجر لم تطلع او افطر وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم تبين ان الفجر
قد طلع او الشمس لم تغرب قضى ذلك اليوم ولا كفارة عليه ولكن يلزمه التشبه واذا علم
المسافر انه يدخل في يومه مصره او موضع اقامته كره له الفطر ومن لم ينو في رمضان صوما
ولا فطرا لزمه القضاء وينوى بالصوم اسقاط الفرض والايتمار لامر الله والخلاص عن
عهدة الوجوب وقضاء رمضان ان شاء فرق وان شاء تابعه والتتابع افضل وان
اخره حتى دخل رمضان آخر صام رمضان الثاني ثم قضى الاول ولا فدية بتاخيره عن
رمضان ثان ومن دخل في صوم التطوع ثم افسده قضيها ومن رأى هلال الفطر
وان كان في السماء علة تقبل شهادة رجلين او رجل وامرأتين والا لم تقبل الا شهادة جماعة

الباب الثالث في فضيلة رمضان وطريق صومه ابو هريرة قال رسول
الله اذا دخل رمضان يفتح ابواب السماء وابواب الرحمة وابواب الجنة وتغلق ابواب جهنم
وتسلسل مردة الشياطين وتقذف في لجج البحار وان الجنة تتزين من حول الى حول لرمضان
وقال النبي عم شهر رمضان شهر امتي نعم الشهر اوله رحمة واوسطه مغفرة وآخره عتق
من النار ابن عمر قال النبي عم اذا اهل شهر رمضان تسر العرش والكرسي وملائكة السموات
السبع وتنادى كل واحد طوبى لامة محمد فان لهم عند الله من الكرامات والدرجات
والمغفرة والرحمة ما لا يحصى في هذه الشهر المعظم ويستغفر لهم كل شيء اذا صاموا الا
الشياطين قال علي بن ابي طالب خطبنا رسول الله في اليوم الاول في شهر رمضان فقال اعلموا
في هذا الشهر المبارك فان الله قد ابان فضله واعظم بركته واجرى بحر جوده وجعل للمسلمين
رحمة واسعة وفيه يكبر الصدقة ويكثر الطاعة ويسود وجه ابليس وقال عم اثنان لا يعذبان
في قبورهما من مات يوم الجمعة ومن مات في شهر رمضان علي قال عم لو اراد الله ان يعذب
هذه الامة لما اعطاهم فاتحة الكتاب وسورة الاخلاص وشهر رمضان وفضله على ساير
الشهور كفضل الله على خلقه وقال عم لو يعلم العباد ما لهم في شهر رمضان لتمنوا ان تكون
السنة كلها رمضان ولو اذن الله للسموات والارضين ان يتكلما قالتا الجنة لمن صام
رمضان وينبغي للصايم ان يحفظ ظاهره وباطنه من الخطايا والذنوب ويصوم
بجميع اعضائه ويفطر بالحلال ويجتنب عن الحرام حتى لا يكون من الذين اخبر رسول الله

عنهم

عنهم فقال رب صايم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش ويقول عند افطاره اللهم لك صمت
وعليك توكلت وبك آمنت وعلى رزقك افطرت ولصوم غد نويت وقيل كم من مفطر صايم وكم
من صايم مفطر والمفطر الصايم الذي يحفظ جوارحه عن الآثام ويأكل ويشرب والصايم المفطر هو الذي
يجوع ويعطش ويطلق جوارحه روي ان النبي عم لما نزل قول الله ان الله يأمركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها وضع يده على سمعه وبصره فقال السمع امانة والبصر امانة لا تخونوا في الامانات
قال النبي عم من سنن المرسلين تعجيل الافطار وتأخير السحور **الباب الرابع في صوم التطوع**
والافضل ان يصوم يوما ويفطر يوما هو صوم داود النبي عم ويصوم ثلثة ايام من كل شهر وهي
ايام البيض فانه يعدل صيام الدهر ويستحب ان يصوم اول الشهر واوسطه وآخره ويوم
الجمعة والاثنين والخميس وعشر ذي الحجة وعشر محرم ويوم عاشوراء وشهر رجب وشعبان وايام
ستة من شوال ولا يواصل احد في الصوم وهو ان لا يفصل بين يومين بافطار ولا يصوم الدهر
ولا يوم الفطر والاضحى ولا ايام التشريق هي ثلثة ايام بعد عيد الاضحى ولا يصوم يوم الجمعة وحده
الا ان يقرنه بصوم قبله او بعده قال النبي عم من صام رمضان واتبعه ستا من شوال فكانما
صام الدهر كله واعطاه الله بكل يوم عتق مائة رقبة في سبيل الله والله تعالى يكفر السنة التي قبله
والسنة التي بعده والافضل ان يكون متوالية عقيب يوم الفطر فان فرقها او اخرها عن
اوايل الشهر حصلت فضيلة الاتباع والطالب بمداومة الصوم يهزم حزب الشيطان ويقصم
ظهورهم لانه يقلل مادة الشهوة به فيخرج عن غمار البهايم وحضيض اسفل السافلين ويترقى
الى اجوار الملاء الاعلى في اعلى عليين فلهذا كان رسول الله يكثر الصوم وقيل لاحنف بن قيس
انك شيخ كبير والصيام يضعفك فقال اني اعده لشر طويل والصبر على طاعة الله اهون من الصبر على عذاب الله
والمقصود من الصوم تصفية القلب وتفريغ الهم لله فينظر السالك الى احواله فقد يقتضي حاله
دوام الصوم وقد يقتضي دوام الفطر وقد يقتضي مزج الافطار بالصوم قال بعضهم لتلميذه عليك
بدوام الصوم لانه انفع الادوية لمرض قلبك لانه جنة فلا بد للمجاهد مع النفس والشيطان من جنة
دافعة حتى لا يصيبه سهام ابليس ولان الصوم يقلل العناصر فيصفو القلب من الكدورات
ويتقوى القلب على النفس كاحد الخصمين ولا تظنن ان الصوم ترك الطعام والشراب فقد قال
النبي عم كم من صايم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش بل تمام الصيام ان تكف الجوارح عن الآثام
فتمنع العين من النظر الى المكاره وتحفظ اللسان عن النطق بما لا يعنيه والاذن عن الاستماع الى ما حرم الله

فان المستمع شريك القايل وللصوم ثلث درجات الاولى صوم العوام هو كف النفس عن شهوة الطعام
والجماع والثانية صوم الخواص وهو كف الجوارح عن الآثام والثالثة كف الباطن عن محبة ما سوى الله
فهو صوم المقربين وقيل صوم العوام ان يقتصر على الكف عن المفطرات ولا تكف جوارحك عن المكاره وصوم
الخواص ان تضيف اليه كف الجوارح فتحفظ اللسان عن الغيبة والعين عن النظر عما لا يحل وكذا ساير الاعضاء
وصوم الاخص هو ان تضيف اليه صيانة القلب عن الفكر والوسواس وتجعله مقصورا على ذكر الله
والصوم دواء داء الذنوب وحياة القلوب والصوم نوعان صوم الظاهر هو الامساك عن الشراب
والطعام واما صوم الباطن هو الامساك عن الاهام شغلا لمحبة رب الانام والجوع يصفي الفواد
ويميت الهوا ويورث العلم الدقيق قال بعضهم ما شبعت قط الا عصيته او هممت المعصية قيل
افضل الاعمال شيئان اجاعة بطن شبعان بالصيام واشباع بطن جايع بالطعام واطول الناس جوعا
يوم القيمة اكثرهم شبعا في الدنيا روي عن النبي عم انه قال عرضت علي مفاتيح خزاين الدنيا وكنوز الارض
فرددتها وقلت اجوع يوما واشبع يوما احمدك اذا شبعت واتضرع اليك اذا جعت روي انه كان
سهل بن عبد الله لا ياكل الطعام الا في كل خمسة عشر يوما واذا دخل رمضان لا ياكل حتى يروا الهلال وكان
اذا جاع قوي واذا اكل ضعف وقال لما خلق الله الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل وجعل في الجوع
العلم والحكمة وقيل مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع وقيل الجوع نور والشبع نار والشهوة
مثل الحطب يتولد منه الاحراق فلا ينطفي نارها حتى تحرق صاحبه قال ابو احمد الصغير امرني ابو عبد الله
بن خفيف ان اقدم اليه كل ليلة عشر حبات زبيب لافطاره فليلة اشفقت عليه فحملت اليه خمسة عشر
حبة فنظر الي فقال من امرك بهذا فاخذ عشر حبات وترك الباقي روي انه دخل رجل على شيخ فقدم اليه
طعاما ثم قال له منذ كم يوما لم تاكل الطعام قال خمسة ايام فقال جوعك جوع بخل عليك الثياب وانت
تجوع وليس هذا جوع فقر روي عن انس انه قال جاءت فاطمة بكسيرة خبز لرسول الله وفي رواية
بقرص شعير فقال ما هذه يا فاطمة قالت قرص خبزته ولم تطب نفسي ان اكل حتى اتيتك فقال اما
انه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلثة ايام قالت عايشة كان النبي عم لم يشبع قط من خبز الشعير
ثلثة ايام متواليات وكان في اكثر ايامه جايعا وربما بكيت له رحمة مما ارى من الجوع فامسح بطنه
بيدي واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقومك ويمنعك من الجوع الخ ويجب
الصايم المتطوع الى الطعام يدعى اليه بعد ان يخبر انه صايم فان الح اليه الداعي بالافطار افطر وقضى
يوما مكانه قال النبي عليه السلام من صام يوما ثم افطر ليسر اخاه المسلم فانما صام الف يوم واذا قضى يوما

مكانه

مكانه فانما صام الفي يوم

كتاب الزكوة وهو مشتمل على ابواب

الباب الاول في فرضية الزكوة

والزكوة في اللغة عبارة عن النماء يقال زكى الزرع اذا نمى سميت بها لانها سبب لنماء المال بالخلف في الدنيا والثواب
في الآخرة قال الله وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وقيل هي عبارة عن التطهير قال الله وحنانا من لدنا
وزكوة اي طهارة وفي الزكوة معنى التطهير قال الله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وفي
الشريعة عبارة عن حق يجب لاجل المال ويلزم اعطاءه الى الفقراء وقيل في الشريعة اخراج دنس المال و
ايصال النفع الى الفقراء وسميت الصدقة بالدنس لانها ينجس بازالة آثام صاحبها وتطهيرها كالماء المستعمل
في ازالة الحدث الحكمي فلهذا لا تحل الزكوة لآل محمد وتمامها وساخ المال عرفت فرضيتها بالكتاب
والسنة واجماع الامة اما الكتاب قول الله اقيموا الصلوة واتوا الزكوة وقوله خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيهم بها وقوله تعالى وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم واما السنة ما روي عن
النبي عم انه قال لمعاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن خذ من اغنيائهم من كل مأتي درهم من الفضة خمسة
دراهم ومن كل عشرين مثقالا من الذهب نصف مثقال ومن خمسة ابل شاة ومن ثلثين من البقر
تبيع او تبيعة وفي اربعين من الغنم شاة وردها الى فقرائهم وما روي عن رسول الله انه راى
امراتين تطوفان حول الكعبة وعليهما سواران من ذهب فقال لهما اتؤديان زكوتهما قالتا لا
فقال اتحبان ان تسوران من نار كما تسوران من ذهب قالتا لا فقال اديا زكوتهما واما اجماع
الامة فان امة محمد قد اجمعت على فرضية الزكوة من لدن رسول الله الى يومنا هذا واعلم ان انفاق
المال في الخيرات احد اركان الدين واما سر التكليف به ان المال محبوب الخلق وهم مامورون بحب
الله ويدعون الحب بنفس الايمان فجعل الله تعالى بذل المال معيارا لحبهم وامتحانا لصدقهم في
دعواهم فان المحبوبات كلها تبذل لاجل المحبوب الاغلب حبه على القلب كما ان الدراهم والدنانير
تبذل لاجل الجارية الجميلة فانقسم الخلق فيه على ثلث طبقات الطبقة الاولى الاقوياء هم الذين
انفقوا جميع ما ملكوا ولم يدخروا لانفسهم شيئا فهؤلاء صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الحب
كما فعل ابو بكر اذ جاء بماله كله فقال له رسول الله ماذا ابقيت لنفسك فقال الله ورسوله
والطبقة الثانية المتوسطون هم الذين لم يقدروا على اخلاء اليد عن المال دفعة واحدة ولكن امسكوه
لا للتنعم بل للانفاق عند ظهور محتاج اليه وهم يعنفون في حق انفسهم بما يقويهم على العبادة واذا
عرض محتاج بادروا الى سد حاجته والطبقة الثالثة الضعفاء وهم المقتصرون على اداء الزكوة الواجبة
فلا يزيدون عليها ولا ينقصون منها ويبذل كل واحد على قدر رغبته لله ومجرد الواجب حد البخلاء فاجتهد ان

صدقة فعليك
كلها في المال ولكن كل كلمة طيبة وشفاعة ومعونة في حاجة وعيادة مريض وتشييع جنازة
ان تبذل شيئاً مما تقدر عليه وتجب على الحر المسلم البالغ العاقل اذا ملك نصاباً ملكاً تاماً رقبة ويداً و
حال عليه الحول وليس على صبي ولا مجنون ولا مكاتب ولا على من عليه دين يحيط بماله زكوة وليس في دور
السكنى وثياب البدن واثاث المنازل ودوات الركوب والآت المحترفة والكتب لاهلها وعبيد الخدمة
وسلاح للاستعمال زكوة ولا يجوز اداء الزكوة الا بنية مقارنة للاداء او للعزل مقدار الواجب
مصارفها الفقراء والمساكين والمكاتبون والغارمون والمنقطعون عن الغزاء والحج وابن السبيل
هو المسافر الذي كان له مال وطنه ولا شيء معه الآن ويدفع الى كل واحد منهم او يقتصر على صنف واحد
ولا يدفع الى ذمي ولا يبنى بها مسجد ولا يكفن بها ميت ولا تعتق بها رقبة ولا يدفع الى ابيه وجده وان
علا ولا الى ولده وولد ولده وان سفل ولا مملوكه ولا الى بني هاشم ومواليهم ولا الى امرأته و
لا تدفع المرأة اليه ومن دفع الزكوة الى رجل وظنه فقيراً ثم بان انه ابوه او ابنه فلا اعادة عليه
ويسقط عنه الزكوة عندهما خلافاً لابي يوسف ولا يجوز دفعها الى من يملك نصاباً من اي مال كان
ويجوز الى من يملك الاقل من النصاب ان كان صحيحاً مكتسباً ويكره نقلها الى بلد آخر وانما تفرق
زكوة كل قوم في بلدهم الا ان ينقلها الى قرابته او الى قوم هم احوج من اهل بلده وينوي بالزكوة
وتطهير ماله ونفسه اسقاط الفرض عن ذمته واداء شكر نعمة المال وما من نعمة الا على الموحد وجب
شكرها ويجوز دفع القيمة في الزكوة والفطر والكفارة والعشر والخراج والنذر الا في الهدايا
والضحايا **الباب الثاني مانع الزكوة والتعفف عن السؤال** اعلم ان الزكوة احد مباني
الاسلام ومن تركها فقد نقص احدها وترك ركناً من اركانها فاسلامه على النقصان ولا يتم اسلام
احد الا بتمام خمسة اركانها على وجه الكمال والزكوة حصن المال ويحفظ من الآفة ولا تخالط الزكوة
مالاً الا اهلكته وهي قرينة الصلوة لا يرفع احديهما الا بالاخرى يعني لا يقبل الله صلوة العبد
الا باداء الزكوة ولا يقبل الزكوة الا باقامة الصلوة وقال رسول الله الزكوة قنطرة الاسلام
وما منع قوم الزكوة الا حبس الله عنهم المطر قيل الصلوة بلا زكوة كالجسد بلا روح وقيل
العمل بلا علم كالقوس بلا وتر والعلم بلا عمل كالشجر بلا ثمر والعلم والعمل بغير اداء الزكوة
كمن يزرع على الحجر والله وعد العذاب الاليم لمانع الزكوة حيث قال والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها
جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون قال النبي عم من كان له

ابل

ابل او بقر او غنم لم يؤد زكوتها بطح يوم القيمة بقاع لهم قرقر تطاءه باخفافها وتنطحه بقرونها
قال النبي عم لو عاش العبد الف الف سنة وعبد الله بصيام نهارها وقيام لياليها فان منع
من الزكوة حبة لكان مصيره الى النار ولو عاش العبد الف الف سنة وتصدق كل يوم الف الف
جوهر وقيمة كل جوهر الف الف دينار فان منع من الزكوة حبة لكان مصيره الى النار ولو بنى العبد
الف الف مسجد وانفق كل مسجد الف الف دينار فان منع من الزكوة حبة لكان مصيره الى النار
ولو حفر العبد الف الف بير وانفق على كل بير الف الف دينار فان منع الزكوة حبة لكان مصيره الى النار
ولو حج العبد الف الف حجة وغزا الف الف غزاة فان منع من الزكوة حبة لكان مصيره الى النار
ولو نحر العبد الف الف بعير وتصدق على الفقراء فان منع من الزكوة حبة لكان مصيره الى النار
ولو كسى العبد الف الف كسوة وقيمة كل كسوة الف الف دينار فان منع حبة من الزكوة لكان مصيره الى النار
اعلم ان العشر اشد فرضاً من [illegible] ان العشر يلزم الصبي والمجنون ولا يلزم منهما الزكوة ولا يجوز
اخذ الزكوة والعشر للاغنياء والامراء فان اخذوا لا يسقط من ذمتهم لانه حق الفقراء وان لم يخرجوه
جعل الله كل حبة طوقاً من النار على اعناقهم فاذا قال مانع الزكوة يا رب قال الله اسكت انت بعيد مني
ومن رحمتي وملائكتي ورسلي وجنتي وقيل خمسة نفر يلزم مهم العشر ولا يلزم مهم الزكوة الصبي
والمجنون والمكاتب والغارم وارض الوقف ونصاب الغنم اربعون وفيه شاة الى مائة واحدى
وعشرون ثم شاتان الى مائتين وواحدة ثم ثلث شياه الى اربعمائة ثم اربع شياه ثم في كل مائة
شاة ونصاب البقر ثلثون فيه تبيع الى اربعين ثم مسنة وما زاد بحسابه الى ستين ثم تبيعان الى سبعين
ثم مسنة وتبيع الى ثمانين ثم مسنتان الى تسعين ثم ثلثة اتبعة الى مائة ثم تبيعان ونصاب الذهب
عشرون مثقالاً اغلبها ذهب وفيه نصف مثقال ثم في كل اربعة مثاقيل قيراطان ونصاب الفضة
مائتا درهم وزن سبعة اغلبها فضة وفيه خمسة ثم في كل اربعين درهم والزكوة طلب رضاء الحق
وراحة نفس الخلق وقيل الزكوة الجنة وثوابها الجنة وقيل لبعض اهل المعرفة كم يجب الزكوة في
مائة درهم قال اما على العوام بامر الشرع خمسة دراهم واما نحن فيجب علينا بذل جميع المال ويجب
على المؤمن التعفف عن السؤال ولا سيما اذا كان عنده قوت ليلة او غداء او عشاء او كان
ذا مرة سوياً ولا يحل ذلك الا لمن اصابته جائحة او تحمل حمالة او لذي فقر مدقع او دم موجع ويأخذ
ما اعطى من غير سؤال فانه رزق ساقه الله اليه ولا تأخذ الزكوة فانها من اوساخ الناس ولا يسئل
لوجه الله شيئاً من احد روي انه قيل لامراة بعض الصلحاء الك شريفة يؤذيك القيام لمصالح المعيشة

لكن خادمها قالت والله انى لاستحى ان اسأل الدنيا ممن يملكها فكيف اسألها ممن لا يملكها

الباب الثالث في صدقة التطوع وانواعها

واعلم ان لفظ الصدقة على القرابة وافضل منه على ذي الرحم المحرم
والصدقة في الصحة افضل من الصدقة في المرض وافضل الصدقة الى الله جهد المقل يعني ان
يعطي الرجل الفقير من المال القليل على قدر طاقته وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى لمن يخاف
منازعة النفس يعني ان يعطي مما فضل عن نفسه وعياله فينبغي للعبد المؤمن ان يتصدق
من ماله على قدر وسعه قليلة كانت او كثيرة واجبة كانت او نافلة لان فيها له منافع كثيرة و
فضائل جزيلة ومنها انها ترفع الخطيئة وتسد سبعين بابا من الشر ويوسع الرزق وتزيد
العمر و... صاحبها في القبر ويكون ظلا له يوم القيمة ونورا على الصراط وجنة من النار وفيها
رضاء الله ورضاء رسوله ومحبة الملائكة والناس وادخال السرور في قلب المؤمن وقضاء حاجته
ودفع البلايا عن نفسه والآفات ... العمر والمال وتطهير البدن من الذنوب وبها
يخفف الحساب ويرفع العذاب ويثقل الميزان ويزداد الدرجات ويمحي بسبب
الحسنات هذا اذا تصدق لوجه الله بلا رياء ولا سمعة ولا من ولا ايذاء وينوي بها اعانته
على الطاعة ويعطي من اطيب ماله ويتحرى لها اهل الورع ولا يرد سائلا محروما وله حق ولو جاء
على فرس ولا يعطي احدا الا مما فضل عن نفسه وعياله ويسترها ويجعل مما يتصدق لوالديه
الماضين ولا ينهر سائلا على بابه فليقل اذا لم يجد شيئا رزقنا الله واياك بل يغتنم سؤال السائل
على بابه فمن السلف من كان يسيء الظن بنفسه اذا لم يأته سائل او نزيل او زائر ولا يرد
مسكينا لقوله تعالى اطعموا البائس الفقير وقال واما السائل فلا تنهر وقال رسول الله من نهر
سائلا جائعا عن بابه عذبه الله في النار ولا يتوقع ممن يتصدق عليه جزاء ولا دعاء ولا شكرا ولا
ثناء ولا يمن بما يعطيه ويعطي بيده بلا واسطة ولا يحتقر ما عنده من قليل بل يعطي ما تيسر ولو بشق
تمرة قال النبي عم ما من عبد مسلم يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا الا كان
الله يأخذها بيمينه فيربيها كما يربي احدكم فصيله حتى تبلغ التمرة مثل جبل احد قال يحيى بن
معاذ ما اعرف حبة تزن جبال الدنيا الا الحبة من الصدقة روى عن لقمان انه
قال لابنه اذا اخطأت خطيئة فاعط عطية فانها تمحي الخطايا روى عن ابن مسعود
ان رجلا عبد الله سبعين سنة ثم اصاب فاحشة فاحبط الله بها عمله كله
ثم مر بمسكين فتصدق عليه برغيف فغفر الله به ذنبه ورد عمله سبعين سنة

روى

روى عن الحسن انه مر بنخاس ومعه جارية فقال له اترضى ثمنها الف درهم والدرهمين
قال لا فقال فاذهب فان الله رضي في الحور العين بالفلس والفلسين وقيل الصلوة تبلغك
نصف الطريق والصوم تبلغك باب الملك والصدقة تدخل عليه وتجلسك على بساط
القرب قال الشعبي من لم ير نفسه الى ثواب الصدقة احوج من الفقير الى صدقته فقد ابطل
صدقته وضرب بها وجهه روى عن عائشة انها تصدقت بخمسين الفا وان درعها لمرقع روى انه
قيل لمعروف الكرخي في مرض موته اوص فقال اذا انا مت فتصدقوا بقميصي فاني اريد ان اخرج
من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا قال النبي عم حصنوا اموالكم بالزكوة وداووا مرضاكم
بالصدقة قال بعضهم ان الله رضي بكر منه من حور العين بلقمة وفي رواية بكسرة خبز قال
النبي عم كل امرئ في ظل صدقته يوم القيمة وقال تصدقوا ولو بشق تمرة فانها تطفي الخطيئة
كما تطفي الماء النار وقال عم يقول الله الاغنياء وكلائي والفقراء عيالي والمال لي والجنة داري
فمن يشتري داري بمالي قال النبي عم بادروا بالصدقة فان البلايا لا يتخطاها وقال عم لكل
شيء مفتاح ومفتاح الجنة حب الفقراء الصالحين والاحسان اليهم وقيل الفقير طبيب
الغني وقصاره ورسوله وحارسه وشفيعه اما طبيبه لان الغني اذا مرض يتصدق على الفقير
فيبرأ من مرضه كما يدفع احدكم شيئا للطبيب لطلب شفاء مرضه اما قصاره لان الغني
اذا تصدق يدعو له الفقير فيطهره من وسخ عصيانه كما يبيض القصار الثوب واما رسوله لان
الغني اذا تصدق عن والديه واقربائه للفقير فيصل ذلك الى الموتى به فصار الفقير رسوله
الى الموتى واما حارسه لان الغني اذا تصدق فدعا له الفقير فيحصن ماله بدعائه ويكون
شفيعه يوم القيمة عند ربه قال الله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين واعلم ان ارشاد
الضال الى الطريق واماطة الاذى عن الطريق صدقة وكذلك قربان امرأته حلال للتعفف و
ان يعدل بين اثنين ويصلح بينهما ويعين رجلا في حمل شيء على دابته او رفعه عنها والكلمة
الطيبة والتبسم في وجه المؤمن والخطوة الى الصلوة والى مجلس الذكر وانفاق الرجل على نفسه
واهله عونا على الطاعة وغرس وزرع يأكل منه العافية وتعليم علم نافع وكري نهر وحفر بئر
يستقي منها وبناء مسجد ورباط واطراق الفحل واعارة الدلو والحمل على الدابة في سبيل الله
والاستغفار لاهل الاسلام والصلوة على النبي صدقة وكل ما ينوي به صدقة من اعمال الخير
كتبت صدقة كالتسبيح والتهليل والتكبير وغير ذلك قال النبي عم افضل الاعمال النفع لعباد الله
الصدقة والدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة كما ان القوس سبب لرد السهم والماء سبب
لخروج النبات من الارض كما ان القوس يدفع السهم فكذلك الصدقة والدعاء يدفعان البلاء

فكذلك

الباب الرابع في السخاء والبخل والضيف

اعلم ان السخاء هو الرتبة الاولى ثم الجود ثم الايثار فمن اعطى البعض وابقى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر وابقى لنفسه شيئا فهو صاحب جود ومن قاسى الضرر واثر غيره بالبلغة فهو صاحب ايثار قيل علامة كمال الايمان ان لا يصعب عليه البذل روى عن اسماء انه قال ما احب ان ارد احدا عن حاجة طلبها لانه ان كان كريما اصون عرضه وان كان لئيما اصون منه عرضي واحب الي الاعطاء من الامساك قال بعضهم دخلت على بشر ابن الحارث في يوم شديد البرد وقد تعرى من الثياب وهو ينتفض فقلت يا ابا نصر الناس في هذا الوقت يزيدون في الثياب وانت قد نقصت في مثل هذا اليوم فقال ذكرت الفقراء وما هم فيه ولم يكن لي ما اواسيهم به فاردت ان اوافقهم بنفسي مقاساة البرد روى انه كان ابو سهل الصعلوكي يتوضأ يوما في صحن داره فدخل انسان فسئله شيئا ولم يحضره شيء فقال له اصبر حتى افرغ فصبر فلما فرغ من الوضوء اعطاه القمقمة واعلم ان البخل من المهلكات العظيمة كما ان السخاء من المنجيات العظيمة قال الله ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون قال النبي عم اياكم والبخل فانه اهلك من كان قبلكم ولا يلج النار الا البخيل كما لا يدخل الجنة الا السخي واصل البخل حب المال وهو مذموم لانه يلهي العبد عن ذكر الله ويصرف وجه القلب الى الدنيا ويحكم علاقته فيها وحب الدنيا رأس كل خطيئة قال عم يقول الله اني ادفع عن السخي عذاب القبر وشدة القيمة وهو يصبح ويمسي مغفورا وابعثه الى الجنة مع اول زمرة من الانبياء قال عم السخي في جوار الله وانا رفيقه والبخيل في النار ورفيقه ابليس وقال عم الجنة دار الاسخياء روى عن ابي العباس المزني انه قال بلغني ان الله اوحى الى ابرهيم اتدري لم اتخذتك خليلا قال لا يا رب فقال لاني اطلعت على سرك فكان العطاء احب اليك من الاخذ وينبغي للعاقل ان يرسل ما يملكه الى الآخرة ليجد الثواب مدخرا عند الله ويبقى ذكره باقيا بالخير والدعاء ابن مسعود ايكم مال وارثه احب اليه من ماله قالوا يا رسول الله ما من احد منا الا ماله احب اليه من مال وارثه قال عم فان ماله ما قدم ومال وارثه ما اخر قال عم بادروا بالصدقة فان البلايا لا يتخطيها وقال عم لكل شيء مفتاح ومفتاح الجنة حب الفقراء الصالحين والاحسان اليهم والصدقة من مال الحرام كالذي يغسل القاذورات بالبول روى ان رسول الله صلعم كان يطوف بالبيت فاذا رجل متعلق باستار الكعبة يقول بحرمة هذا البيت الا غفرت لي قال النبي عم ما ذنبك صفه لي قال هو اعظم من ان اصفه لك قال ذنبك اعظم ام الارض

قال بل

قال بل ذنبي قال ذنبك اعظم ام الجبال قال بل ذنبي قال ذنبك اعظم ام البحار قال بل ذنبي قال ذنبك اعظم ام السموات قال بل ذنبي قال ذنبك اعظم ام الله قال بل الله اعظم واعلى قال ما ذنبك قال يا رسول الله اني رجل ذو ثروة من المال وان السائل ليأتيني يسئلني فكانما يستقبلني بشعلة من نار قال عم اليك عني لا تحرقني بنارك فوالذي بعثني بالحق لو قمت بين الركن والمقام ثم صليت الف عام وبكيت حتى تجري من دموعك الانهار ويسقى بها الاشجار ثم مت وانت لئيم لاكبك الله في النار اما علمت ان البخل كفر والكفر في النار اما علمت ان قول الله ومن يبخل فانما يبخل لنفسه اعلم ان الضيافة احياء سنة الخليل بانزال الخاص والعام والطعام الطعام وكان ابرهيم الخليل اذا اراد ان ياكل خرج ميلا وميلين يلتمس من ياكل معه وكان يكنى ابا الضيفان قال عم لو يعلم المؤمن ما له من الكرامة اذا اكل مع ضيفه ما اكل وحده فان لم يكن له ضيف فمع جاره فان لم يكن له جار فمع عياله وحكى انه نزل على عمر بن الخطاب ضيف فقام بين يديه ويخدمه بنفسه فقيل في ذلك فقال سمعت رسول الله يقول ان الملائكة يقومون في منزل فيه ضيف واني لاستحيي ان اجلس والملائكة قيام قال ابو رافع نزل برسول الله ضيف فقال لي قل لفلان اليهودي فاسلفني شيء من الدقيق الى رجب فقال اليهودي لا اسلفه الا برهن فاخبرته فقال فاذهب بدرعي فارهنه عنده ففعلت قال شقيق ليس شيء احب الي من الضيف لان رزقه ومؤنته على الله واجره لي ودعاءه مستجاب انس رض كل بيت لا يدخله ضيف لا يدخله الملائكة روى ان علي بن ابي طالب يوما يبكي فقيل له ما يبكيك قال لم يأتني ضيف منذ سبعة ايام اخاف ان يكون الله اهانني وذكوة الدار ان يتخذ بيتا للضيافة قال ابن عباس في قول الله ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا كانوا يتحرجون ان ياكلوا وحدانا فرخص له في ذلك الضيف دليل الجنة ويخرج الرجل مع ضيفه الى باب الدار قال عم من اكرم ضيفه فهو معي ومع ابرهيم في الجنة كهاتين فاشار الى اصبعيه ومن لم يكرم ضيفه فليس منا قال النبي عم من انفق على ضيف درهما فكانما انفق دينارا فقال عليه السلام ما من احد اضاف ضيفا فاعلمه بما وجد الا فتح الله عليه بابا من الجنة وقال عليه السلام الضيف اذا دخل بيت اخيه المؤمن دخلت معه الف بركة والف رحمة وغفر الله ذنوب اهل ذلك البيت وان كانت ذنوبه اكثر من زبد البحر وورق الاشجار واعطاهم الله ثواب شهيد وكتب الله لهم بكل لقمة ياكل الضيف حجة وعمرة مقبولة وبنى الله له مدينة في الجنة

وكان بعض السلف يبالغ في اكرام الضيف حتى يشرب غسالة يديه بالمرضى تبركاً
لشفاء الله وروى ان شيخاً اجتمع عنده مال لعمارة بعض الرباطات فعلم به قوم من اللصوص
فتشبهوا بزي الصالحين واخفوا سلاحهم واستضافوا فلما قدم اليهم الطعام وغسلوا
ايديهم كانت له ابنة زمنة فشربت من تلك الغسالة تبركاً بالضيف فشفاها الله
في وقتها فجاء الشيخ فاكرمهم وقال انكم مباركون وقص عليهم القصة فندموا وقالوا انا
حضرنا لغير هذا ولكن بعد ما احسن الله بنا هذا الاحسان واسبل علينا هذا الستر
فقد تبنا وحسن توبتهم

كتاب الحج

وفيه ابواب

الباب الاول في فرضية الحج وطريقه

عرفت فرضيتها بالكتاب والسنة واجماع الامة اما الكتاب فقوله تع
ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا واما السنة ما روى ابو هريرة عن النبي
يا ايها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا واما اجماع الامة فان امة محمد قد اجتمعت من عصر
رسول الله الى يومنا هذا على فرضية الحج لمن قدر على ذهابه وايابه سبيلاً فان قيل ما الحكمة
في الحج وزيارة بيت الله قلنا ان الله سبحانه خلق انسانا كاملا فيها ورسولاً فاضلاً فوصل الى المراتب
العالية والدرجات السنية فمن ذهب اليها وطاف بها اعطاه الله حظاً منها ولا يكون محروماً
من شفاعته وينال به رايحة من كمالاته ويصل به شمة من درجاته ويجب على الاحرار العقلاء
الاصحاء البالغين اذا قدروا على الزاد والراحلة فاضلاً عن مسكنه وما لابد منه
وعن نفقة عياله الى حين عوده وكان الطريق امنا وتحج المرأة بزوجها او محرمها ولا يجوز
بغيرهما ويجب على الاعمى عندهما ان وجد اعواناً الى بيت الله ولا يجب عند ابي حنيفة مطلقاً
قيل والحج عبادة بالهجرة عن الوطن ليعرف حق نعمة الخلان والاهل والاوطان ولبس الكفن
اختياراً قبل ان يلبس اضطراراً بالموت والحج الاعراض عن الخلق والاقبال الى الحق
والعمرة في الحج كالنافلة بعد الفريضة والصدقة بعد الزكوة وينوي به زيارة قبلة اهل
الاسلام ومقام الانبياء وينوي به الامان بقول الله ومن دخله كان آمنا ووجوب
الحج بنفسه ولا يجوز ان يأمر لغيره ان يحج عنه الا في حالة الضرورة كالمريض او انسانا
لم يحج فمات او اوصى بان يحج عنه فمن وجب عليه الحج ويمكن فعله فالاولى له ان يبادر اليه كما قال
الله وسارعوا الى مغفرة من ربكم وقيل ينوي به تعظيم امر الله والخلاص عن متابعة النفس و
الخروج عن عهدة الوجوب وعن العقاب والعذاب والسنة فيه اخلاص النية و
انفاق المال الطيب وان لا يشوبه بتجارة او بشيء من مقاصد الدنيا وان يصلح
شانه

شانه من قضاء ديونه ورد مظالمه وارضاء خصومه واخلاص التوبة الى الله عما سلف
من ذنوبه وينوي انه يخرج من الدنيا الى الآخرة ويتفكر اين يتوجه ومن يريد بهذا العمل
ويحسن صحبته مع رفقائه ويستودع اخوانه اذا خرج ويقطع قلبه عن الاهل والولد والوطن
ويذهب على ميتة فقير حقير ولا ينام في الدابة ولا يحمل عليها اكثر مما اشترط وينزل عنها احياناً
ويمشي ترويحاً لقلب المكاري ويجتنب الفسق والرفث في الطريق ويخرج شعثاً تفلاً ويغتنم
الموت في الطريق ذاهباً فانه يكتب له اجره الى يوم قيام الساعة ويتورع عما حرمه الشرع ولا يماري
ولا يجادل ولا يخوض في باطل وينوي زيارة قبر المصطفى فانه كزيارته حياً فينال به الشفاعة و
يكثر التلبية في الطريق كلما هبط وادياً او على شرفاً وينوي بذلك اجابة الله حين دعاه الى زيارة
البيت على لسان خليله ويتلقى الحاج بالترحيب ويصافحه تبركاً به ويأمره ان يستغفر له قبل
ان يدخل بيته

الباب الثاني في فضيلة الحج واثم تاركه

قال ابن عباس
في قول الله حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحاً فيما تركت قال هو من
مات ولم يحج فيسئل الرجعة الى الدنيا ليحج قال النبي عم من ملك زاداً وراحلة تبلغه الى بيت الله
ولم يحج فعليه ان يموت يهودياً او نصرانياً وفي رواية من وجب له الحج ولم يحج فليمت ان شاء
يهودياً او نصرانياً وقال عم من ايسر ولم يحج ومات على ذلك دخل النار وقال عمر لقد هممت
ان اكتب بضرب الجزية على من لم يحج ممن يستطيع اليه سبيلاً وكان لبعض السلف جار موسر
فمات ولم يحج فلم يصل عليه قال النبي عم الحجة المبرورة ليس له جزاء الا الجنة الحاج وفد
رسول الله وزواره ان سئلوه اعطاهم وان استغفروه غفر لهم وقال رسول الله من حج
بيت الله من كسب حلال لم يخط خطوة الا كتب الله له سبعين حسنة وحط عنه سبعين سيئة
ورفع له سبعين درجة قال النبي عم من حج البيت ولم يرفث ولم يفسق يرجع كيوم ولدته امه
وقال عم لا يعذب قدماً مشتا الى بيت الله الحرام ويشفع الحاج في اربعمائة من اهل بيته
وحجة واحدة افضل من عشرين غزوة في سبيل الله والحج يغسل الاثم كما يغسل الماء الدرن وروي
ان اعرابياً جاء الى قبر النبي عم فقال الهي امرتنا باعتاق العبد على رأس قبر الاحباب وهذا حبيبك
وانا عبدك فاعتقني على رأس قبر حبيبك فنودي اعتقناك فهلا سئلت ما على وجه الارض من
العبيد حتى نعتقهم لتعلم ان هذا الحبيب عزيز علينا وحكي عن نهرواني انه قال بلغني ان
وقاد الاتون حمام اتى بسلسلة من عظام جمل ليوقد بها النار فالقيها في المستوقد فوجبت

منه خطاياه فالقيها ثانية فخرجت منه ثم القيها ثالثة فخرجت منه بشدة حتى وقعت على صدره فاذا صوت
يقول ويحك هذا عظام جمل قد سعى الى مكة عشر مرات كيف تحرقها بالنار فاذا كان هذه الرافة بمطيتهم
فكيف بالحجاج روى عن عبد الله كان وزير الرشيد فتاب في اثناء الوزارة ويخرج الى مكة حافيا باكيا
ماشيا فلما سمع شيوخ الحرم بقدومه خرجوا له فرأوا شعثا غبرا وما نزل به من تغير البهية ورثاثة
الحال فقالوا له في ذلك فقال فكيف يأتي العبد الآبق اذا قاد بنفسه على مولاه قال السرخسي رح
خرجت الى الحج فلقيت الى جارية حبشية فقلت الى اين فقالت الى مكة قلت ان الطريق
بعيد فقالت بعيد على البطال والكسلان واما على المحب والمشتاق فهو قريب قال ابو يوسف
من وجب عليه الحج ينبغي ان يفعله في العام الاول حتى لو اخره عنه يأثم وهو اصح الروايتين عن ابي
حنيفة قال محمد يجوز الى آخر العمر شرط ان لا يفوته حتى لو مات ولم يحج اثم عنده ومن حج بفقره ماشيا
بالسؤال واستغنى بعده لم يلزمه الحج ثانيا

الباب الثالث في حج الباطن

اعلم ان حج النفس الوقوف والطواف وحج القلب قصد زيارة كعبة الوصال ونزع ثياب البشرية
ملبيا بلسان الروح والوقوف بعرفات العرفان ومزدلفة الايقان والمقام في منى ترك المنى والهوى
بيد التجرد بجمار الحظوظ الدنيوية التي هي احجار حقها ان ترمى وذبح النفس الامارة بعد رمي الجمار
وتقصير ترك التقصير في العبودية والطواف حول سرادقات الربوبية والسعي بين صفاء الصفا
ومروة المروة ثم حلق الكونين والعالمين بموسى متابعة رسول الله وبنى الخليل الكعبة من الحجارة
والطين وبنى الجليل قلب المؤمن من النور وطواف كعبة الجليل مرة افضل من طواف كعبة الخليل
سبعين الف الان من طاف كعبة الخليل ينجو من العذاب والنار ومن طاف كعبة الجليل ينال القربة
والديدار بيت دل بدست آور كه حج الاكبر است • صد هزاران كعبه يك دل بهتر است • كعبه بنياد
خليل آزر است • دل نظرگاه جليل اكبر است • اعلم ان هذا السفر وضع على مثال سفر الآخرة
فليتذكر المريد كل عمل من اعماله امرا من امور الآخرة فتذكر من اول سفره عند وداع اهله
في سكرات الموت ومن مفارقة الوطن الخروج عن الدنيا ومن ركوب الجمل ركوب
الجنازة ومن الالتفات في اثواب الاحرام الالتفات في اثواب الكفن ومن دخول
البادية الى الميقات ما بين الخروج من الدنيا الى ميقات القيمة ومن هول قطاع الطريق
سؤال منكر ونكير ومن سباع البوادي عقارب القبر وديدانه ومن انفراده
عن اهله واقاربه وحشة القبر ووحدته ومن التلبية اجابة داعي الله عند
البعث

البعث واعلم ايها الطالب ان الحجاج تركوا ثلثة اشياء وراء ظهورهم فاترك انت ثلثة
ايضا وراء ظهرك الاهل والولد والوطن والمال فاترك انت ثلثة ايضا والبنين وراء ظهرك الهوى
والشهوة والراحة وانهم ركبوا اربعة مراكب الابل والخيل والبغل والحمار فاركب انت في طريق مولاك
اربعة مراكب الشكر والصبر والقناعة والرضا وانهم حملوا الانفسهم زاد الدنيا فاحمل انت
لنفسك زاد التقوى وانهم طلبوا الرفيق في الطريق فاختر انت رفيقا صالحا متقيا وانهم وجدوا
هاديا ثم سلكوا فاطلب انت مرشدا كاملا ثم اسلك وانهم اذا بلغوا الميقات خلعوا زينة الدنيا
واغتسلوا فاخلع انت لباس الزينة واغسل نفسك بماء التوبة وصابون الاستغفار
وانهم اذا بلغوا المدينة وراوا قبر رسول الله وصلوا عليه فصل انت عليه اذا بلغت
مدينة قلبك ورايت روضة روحك وانهم طافوا بيت الله سبعا فطف انت بيت قلبك
ثم انهم ذبحوا الذبايح فاذبح انت هواء نفسك ثم انهم ودعوا الكعبة ورجعوا
الى وطنهم فودع انت اعمال الدنيا وارجع الى اعمال الآخرة

كتاب الحقوق

وهو مشتمل على بابين

الباب الاول في حقوق العباد على العباد

وهو مشتمل على فصول

فصل الاول في حقوق الوالدين

اعلم انه يجب على كل مؤمن ومؤمنة ان يبر لوالديه
وهو من افضل القرب عند الله والله قرن بذكر عبادته تفخيما لشأنه فقال ان
لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وحق الوالدة اعظم من حق الوالد فبرها
اوجب كما قال النبي عم الجنة تحت اقدام الامهات ويتملق بهما ويخدمهما ما
حييا ويطيعهما فيما اباح الدين فان رضاء الله في رضائهما وسخطه في سخطهما
وينفق عليهما من ماله ولا يتركهما لغزو او حج او طلب علم او مال فان خدمتهما
افضل من ذلك كله روى ان اباهريرة لم يحج حتى ماتت امه ولا يمشي امامهما ويمشي
خلفهما كما يمشي العبد خلف مولاه ولا يتصدر عليهما في المجلس ولا يدعوهما باسمهما
ويرعى حقهما بعد موتهما ويستغفر ويتصدق لهما وينفذ عهودهما ويكرم اصدقائهما
ويصل ارحامهما واهل ودهما وكان بعض الكبراء يرى نحرا عن الطريق عن يمينه ينوي عن ابيه
وباخر عن يساره عن امه روى عن عبد الله بن عمر انه قال جاء رجل الى النبي عم فقال
اني اريد الجهاد فقال احي ابواك قال نعم قال ففيهما فجاهد فامره النبي عم بان يترك الجهاد
ويشتغل ببر الوالدين فيكون طاعة الوالدين افضل من الخروج الى الغزو ولا يجوز للرجل ان
يخرج الى الجهاد اذا لم ياذن له ابواه ما لم يقع النفير عاما ويجب ان يعرف حرمتهما ويقضي حقهما

لانّ الله تع امر في جميع كتبه واوحى الى جميع رسله واوصاهم بحرمة الوالدين ومعرفة حقهما قال الله ان اشكر لي ولوالديك ان الله لما قرن شكره بشكر الوالدين اشار به الى انه لا تقبل شكره بدونهما فمن شكر الله ولم يشكر الوالدين لم يقبل منه فمن ارضى والديه فقد ارضى خالقه ومن اسخط والديه فقد اسخط خالقه ومن ادرك والديه او احدهما فلم يبرّهما فقد دخل الجنة النار والله حرّم الجنة على العاقّ لوالديه ابن عباس ما من مؤمن له ابوان فيصبح وهو محسن اليهما الا فتح الله له بابين الى الجنة وان يصبح وهو مسيء اليهما الا فتح الله له بابين الى النار وذكر انّ رجلا جاء الى النبي عم فقال يا رسول الله انّ امي خرفت فاطعمها بيدي واوضيها واحملها على عاتقي فهل جازيتها قال لا بل لا واحدا من مائة ولكنك احسنت والله يثيبك على القليل كثيرا قال النبي عم والذي نفسي بيده لا ينتفع المؤمن بصلوته ولا بصيامه ولا صدقته ما دام عليه والده ساخط او والدته ساخطة كما روي انّ رجلا كان يصوم النهار ويقوم الليل ولكن اسخط امه بسبب زوجته فلما مرض في موته فلقنوا له شهادة ان لا اله الا الله فلم يقدر ان يكلم فقيل لامه حجب لسانه عن الشهادة بسخطك لانا سمعنا عن رسول الله بسخط الوالدين يحجب اللسان عن كلمة الشهادة عند الموت فارحم ابنك وارضه كي يطلق لسانه فقالت اشهدوا انّني قد رضيت منه فاطلق فقال اشهد ان لا اله الا الله فمات في هذه الساعة فان قيل انّ الوالدين اذا ماتا ساخطين على الولد هل يرضيهما بعد وفاته قلنا يرضيهما بثلثة اشياء اولها ان يكون الولد صالحا والثاني ان يصل قرابتهما واصدقائهما والثالث ان يستغفر لهما ويدعو لهما ويتصدّق عنهما وقيل من دعا لابويه كل يوم خمس مرّات فقد ادّى حقهما وقيل للوالد على الولد عشر حقوق انه اذا احتاج الى الطعام اطعمه واذا احتاج الى الكسوة كساه ان اقدر عليه واذا احتاج الى خدمة خدمه واذا دعاه اجابه وحضره واذا امره بامر اطاعه ما لم يأمره بالمعصية وان يتكلم معه باللين ولا يغلظ وان لا يدعوه باسمه وان يمشي خلفه وان يرضى له ما يرضى لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه وان يدعو له بالمغفرة روي انه قيل يا رسول الله ما حقّ الوالد على الولد قال ان تطيعه ما عاش وقيل ما حقّ الوالدة قال هيهات لو انّ عدد رمل عالج وقطر مطر ايام الدنيا قام بين يديها ما عدل ذلك يوما حملته في بطنها ما من رجل ينظر الى الوالدة نظر رحمة الا كانت له بها حجة مقبولة وان نظر مائة مرّة قال النبي عم برّ الوالدين افضل من الصلوة والصيام والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله يعني النوافل وقال عم انّ لله ملكين ينادي احدهما اللهم احفظ البارّين للوالدين والآخر ينادي اللهم اهلك العاقّين من شتم والديه يخرج لسانه من قفاه يوم القيمة ويلقى في النار ويكتب له من الذنوب بكل شعرة في جسده

الاولاد

فصل الثاني في حقوق الاولاد

اعلم انّ حقوق الولد على الوالد ان يسمّيه عند الولادة باحسن الاسماء ويعلمه الكتاب اذا عقل وما يحتاج اليه من الفرائض والسنن وآداب الدين وان يختنه ويعلمه السباحة والرمي وللمرأة الغزل وآداب نساء الآخرة ولا يرزقه الا الطيّبا ويزوّجه اذا ادرك فان لم يزوّجه فاحدث حدثا فالاثم بينهما ويعاشر الاولاد بالمرحمة واللطف ويقبّلهم عن شفقة ويسوّي بينهم في الهبة والاحسان ويباسطهم في الكلام واللعب المباح وكان النبي عم يدلع لسانه للحسن ويدعو لهم بالخير ولا يدعو عليهم بالشرّ فانّ ذلك ربّما يوافق وقت الاجابة فيفسدهم ويفرّق بين ذكور الصبيان والاناث في المضاجع اذا بلغوا عشر سنين وكذلك بين ذكور الصبيان وبين النسوان وبين الصبيات والرجال فانّ ذلك داعية الى الفتنة ولو بعد حين ويأمره بالصلوة اذا بلغ سبعا ويضربه عليها اذا بلغ عشرة كما قال النبي عم مروا صبيانكم الصلوة اذا بلغوا اذا بلغوا سبعا واذا بلغوا عشرا فاضربوها منها وفرّقوا بينهم في المضاجع ويعلم انّ الولد امانة الله عنده اودعه اياه طاهرا مطهّرا على فطرة الاسلام فيؤدّيه الى الله طاهرا مطهّرا ويبذل الجهد في صيانة عرضه ودينه فانه مسؤول يوم القيمة ويؤاخذ به ويفرح اذا بشّر بالمولود ويراه نعمة انعم الله بها عليه ويزداد فرحا بالبنات مخالفة لاهل الجاهلية كما قال رسول الله من بركة المرأة تبكيرها بالبنات الم يسمع قول الله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور بدأ بالاناث لكرامتها عنده ولا يكثر فرحه بالذكر وحزنه بالانثى فانه لا يدري انّ الخير له في ايهما كم من صاحب ابن يتمنّى ان لا يكون له او يكون بنتا بل السلامة فيهن اكثر والثواب اجزل وفي فضل الاناث اخبار جمّة قال النبي عم من ولدت له بنت تنصب سلّم من الذهب في الارض الى السماء ينزل فيه ملك لكرامتها على الله فيضع الملك يده على رأس تلك البنت فيدعو لها ويقول اللهم ارحم من رحمها قال النبي عم من كانت له بنت فادّبها بآداب الشرع كانت له ميمنة وستر من النار الى الجنة ما من احد كانت له ابنتان فاحسن اليهما ما صحبتاه الا ادخلتاه الجنة وفي رواية كنت انا وهو في الجنة كهاتين اشار الى اصبعيه ابو هريرة قال عم ما من بيت فيه ثلث بنات الا كتبت لوالديهنّ بكل يوم عبادة شهر ومن اشترى شيئا فحمل الى بيته فيبدأ بالاناث قبل الذكور ولا يضيق ذرعا ببكاء الولد فانه ذكر وتهليل وحمد لله ودعاء واستغفار لابويه وقد جاء في الاخبار انّ الولد اذا خرج من بطن امه يقول اربعة اشهر لا اله الا الله واربعة اشهر محمد رسول الله واربعة اشهر اللهم اغفر لي ولوالديّ وكذلك ولد الكافر ولكن في اربعة اشهر اخرى يلعن

والديه ولايقصد ولده احد بسوء فان ضرر ذلك يرجع الى ولده ولو بعد حين روى انه لما فعل بيوسف اخوته
مافعلوا صار اولادهم اسرى في يد فرعون ويقوم على اليتيم في حجره بمثل مايقوم على ولده فانه مسئول عنه
ويتقي دمعته ويحسن اليه والاحسان الى اليتيم والارملة والفقير الصالح كالجهاد في سبيل الله
وقيام الليل وصيام النهار وقيل من عصى والديه لم ير السرور من ولده روى عن ثابت البناني رح
انه رأى رجلا يضرب اباه في موضع فقيل له ماهذا فقال الاب خلوا عنه فاني كنت اضرب ابي في هذا
الموضع فابتليت بابني في هذا الموضع وحكي عن ابي حفص السكندري رح انه اتاه رجل فقال ان
ابني يضربني فقال سبحان الله الابن يضرب اباه قال نعم قد ضربني واوجعني فقال له هل علمت له
العلم والادب قال لا قال هل علمته عملا يعمل قال الزراعة قال هل علمت لاي سبب ضربك قال لا قال فلعله
حين اصبح وتوجه الى الزرع وهو راكب على الحمار والثيران بين يديه والكلب خلفه وهو لايعلم
القرآن فتغنى وتعرضت له في ذلك الوقت فظن انك بقرة فضربك فاحمد الله حيث لم يكسر رأسك
قال النبي عم من تعلم ولده آية من القرآن خير له من تصدق الف دينار الى الفقراء والمساكين
ولان يؤدب الرجل ولده خير له من ان يتصدق بصاع من بر قال النبي عم اكرموا اولادكم واحسنوا
تأديبهم قيل من حق البنت على الوالدين تعليمها حسن المعيشة وآداب العشرة مع الزوج
كما روي عن بعض السلف انه قال لابنته عند التزويج انك خرجت الى فراش لاتعرفينه
وقرين لاتألفينه فكوني له ارضا يكن لك سماء وكوني له مهادا يكن لك عمادا وكوني له امة يكون لك
عبدا ولاتلحفي به فيقلاك ولاتباعدي عنه فينساك ان دنا فاقربي منه وان نأى فابعدي عنه
واحفظي عينه وانفه واسمعه لايشم منك الا طيبا ولايسمع الا حسنا ولاينظر الا جميلا واطلبي مسرته في
جميع امورك ولاتخونيه في نفسك وماله وكوني قاعدة في قعر بيتك ولازمة لمغزلك قال النبي عم ليس منا من
وسع الله عليه ثم قتر على عياله وقال عم ساووا بين اولادكم بالعطية واولادكم هبة الله لكم
فلا تفرقوهم كما قال الله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وقال عم دعاء الوالد
لولده كدعاء النبي عم لامته وقال عم من كان له ولد صالح فهو حي بعد موته ومن كان له ولد فاسق فهو
مسكين بعد موته والولد كبد المؤمن ان مات قبله صار شفيعا له وان مات بعده يستغفر له
فيغفر الله له ولايزوج كريمته بمن ساء خلقه او ضعف دينه او قصر عن القيام بحقها قال النبي عم
النكاح رق فلينظر احدكم اين يضع كريمته ولاتخلص لها من الرقية ومن زوج ابنته من ظالم
اوفاسق اومبتدع او شارب خمر فقد جنى على دينه وتعرض لسخط ربه بما قطع من حق الرحم

وسوء الاختيار قال عم من زوج ابنته فقد قطع رحمها وقال عم من زوج كريمته من فاسق
تنزل عليه كل يوم الف لعنة ولايرفع عمله الى السماء روي ان رجلا قال للحسن خطب ابنتي جماعة
فمن ازوجها فقال ممن يتقي الله فانه ان احبها اكرمها وان ابغضها لم يظلمها فان قيل ما الحكمة في ان الله
يفتح اللبن للصبي من ثدي المرأة جميعا ولم يقتصر على احدهما قلنا ان الله بسط المعاش
واوسع الرزق على الصبي في اضعف حاله وعجزه عن الحيلة ليعلم ان الرزق لايزيد بالحرص والجد
ولاينقص بالعجز والتوان اولان غذاء البالغين شيئان احدهما الطعام والثاني الشراب فجعل
الله احدى ثديي امه قائمة مقام الطعام والاخرى قائمة مقام الشراب فان قيل ما الحكمة في ان
الصبي اذا حرك مهده ينام قلنا انه قد تعود في بطن امه ان ينام وهي تتحرك فاذا خرج منه حل
المهد محل بطن امه وسئل بعض الحكماء عن صياح الولد عند الولادة فقال يقول الهي كان
رزقي قد رتبه حيث رزقتني في بطن امي بقدرتك من غير جهد ولاكسب فالآن خرجت الى الدنيا
فصار رزقي جهديا كسبيا فقد وقعت في البلاء والعناء وقيل يقول كان مونسي انت البر الرحيم
والآن مونسي الخلق والعبد اللئيم وقيل يقول كانت معاملتي مع الله لايظلم ولايجور والآن
معاملتي مع عباد يظلمون ويجورون وقيل يقول كنت في سجن ارحم الراحمين والآن خرجت
الى سجن المؤمنين فكيف حالي ان نقلت غدا الى سجن العاصين ويرى الولد الميت فرطا له
ومثقلا لميزانه وذخرا واجرا وشفيعا ومشفعا

فصل الثالث في المعاشرة بين الرجل واهله

ينبغي لكل مؤمن ان يحسن الخلق لاهله فان خير الناس من احسنهم خلقا
لاهله قيل يارسول الله اي المؤمنين اكمل ايمانا قال احسنهم خلقا مع اهله وقال عليكم باتباع
طريق الجنة قالوا كيف نتبع يارسول الله قال احسنوا لاهلكم وقال النبي عم طيبوا اخلاقكم
والطفوا ازواجكم واهليكم تدخلوا جنة ربكم وحق المرأة على الزوج خمسة اشياء ان يخدمها
من وراء الستر ولايدعها تخرج من الستر فانها عورة وخروجها اثم والثاني ان يعلمها ما
يحتاج اليه من العلم مما لابد لها من احكام الوضوء والصلوة والصوم والثالث
ان لايطعمها من الحرام والرابع ان لايظلمها فانها امانة عنده والخامس ان تطاولت
عليه يحتمل ذلك منها نصيحة لها لكيلا تقع في امر هو اضر لها مما وقعت وكان بعض
السلف يصبر اذا تطاولت عليه امرأته قيل له في ذلك قال لاني اتجاوز عنها لحقوق
لها علي اولها انها ستر بيني وبين النار فيسكن قلبي بها عن الحرام والثاني
انها خازنة لي اذا خرجت من منزلي تكون حافظة لمالي والثالث انها قصارة

من ولد له مولود فاذن في اذنه اليمنى واقام في اذنه اليسرى دفع الله عنه ام الصبيان

تغسل ثيابي والرابع انها ظئر لولدي والخامس انها خبازة وطباخة لي ويجب على الزوج ان يطعمها
مما ياكل ويكسو مما يكسوا ويوسع النفقة عليها اذا وسع الله عليه ويستوصي بها خيرًا ويداريها
برفق وكان بعض الكبراء يصبر على سوء خلق امرأته فقيل له في ذلك فقال اخشى ان يتزوجها
من لا يصبر على اذاها او في احتمالي منها منافع كثيرة منها نجاة الولد من اللطمة والقدر من الكسر
والعجل من الضرب والهرة من الزجر والثوب من الخرق والضيف من الرحيل ويعامل المرأة
السيئة الخلق بالمداراة ويخيل انها احب الخلق اليه ويثني الظن بنفسه ويقول لنفسه
لو صلحت لصلحت هذه ويغض عن بعض مساويها ما لم يكن اثما فاحشا ولا يهتك سترها
بين الناس ويعاشرها بالمعروف ويلاعبها بما لا اثم فيه وقد سابق النبي عم عايشة مرة
فسبقته وسابقها اخرى فسبقها فقال هذه بتلك ولا يطيعها في اكثر الامور فان طاعة النساء
ندامة ولا يشاورهن الا يخالفها فقد وقع ابونا آدم في الزلة بدعوة زوجته حوا ويرفق في
تاديبهن ويضربها باذن الشرع ويكون عليه مهابة ووقار بين اهله ليتادبوا وفي الحديث
لا ترفع عصاك عن اهلك وعلق سوطك حيث يراه اهل البيت قال النبي عم اتقوا الله في النساء
فانهن عوان عندكم يعني اسير من ضرب زوجته بغير حق فقد عصى الله ورسوله وفي رواية فانا
خصمه يوم القيمة بين يدي الرحمن وقال عم استوصوا بالنساء خيرًا وخيركم خيركم لاهله ولا يزال جبرئيل
يوصيني في امر النساء حتى ظننت انه سيحرم طلاقهن ولا بد للزوج ان يؤدبها ويحملها على
الطاعة قهرًا وكذلك اذا كانت تاركة للصلوة فله حملها على الصلوة قهرًا ولكن يتدرج في تاديبها
فيقدم اولًا الوعظ والتحذير والتخويف ثم ولاها ظهره في المضجع ثم انفرد عنها بالفراش
وهجرها وهو في البيت من ليلة الى ثلث ليال فان لم ينفع ضربها ضربًا غير مبرح بحيث يولمها
ولا يكسر لها عظمًا ولا يدمي لها جسمًا ولا يضرب وجهها وله ان يغضب عليها ويهجرها في
امر من امور الدين الى عشر والى شهر ولا يهجر الا في البيت واعلم انه يجب على المرأة ان تصلي
خمسها وتصوم شهرها وتحفظ فرجها وتطيع زوجها ولو امرها ان ينقل الحجر من الجبل ولا
تخرج من بيتها الا باذنه ولا تهجر فراشه ولا تدخل على بيته من يحرم يكرهه ولا تكثر اللعن
ولا تكفر الزوج فيقول ما نلت منك خيرًا قط ولا تخرج عطرة متبرجة فان عليها ما
على الزانية وعليها اصلاح الطعام واثارة السراج وان تقدم المنديل والطست اليه
وتوضيه وغسل الثياب والطحن والخبز ولا تعتل حين يطالبها بالطاعة بالحيض ولا توخر

الاجابة

الاجابة بل تطيعه ولو كان على ظهر قتب ولا تمن عليه بمالها ولا تسئل الطلاق ولا تكلح
في وجهه فيسخط الله عليها ولا توذيه بلسانها ولا تدخل عليه غمًا من امر النفقة ولا تكلفه
بما لا يطيق ويرى تقصيرها في خدمته وان لحست من انفه دمًا وقيحًا ولو قدمت اليه
احدى ثدييها طبيخًا والاخرى مشويًا وتتودد الى زوجها بما استطاعت من الملاطفة
وتتزين له وتختضب وتكتحل ولا تخرج الى الحمام وان اذن لها ولا تفسد ماله ولا تجفو على ولده
من غيرها ولا ترفع صوتها فوق صوته ولا تزود والديها واقربائها بغير اذنه ولا تخرج الى
دفاتهم الا باذنه قال النبي عم جهاد المرأة حسن التبعل والصبر على غيرة زوجها وقال عم
حق الزوج على المرأة كحقي عليكم فمن ضيع حق الزوج فقد ضيع حق الله قال عم لو سال
من احدى منخري الزوج دم ومن الآخر صديد فلحست المرأة بما ادت حق زوجها والمرأة
اذا صلت ولم تدع لزوجها ردت اليها صلوتها عن كعب انه قال اول ما تسئل المرأة يوم
القيمة عن صلوتها ثم عن حق زوجها وان خرجت بغير اذنه لعنتها ملائكة الرحمة وملائكة العذاب
حتى ترجع وروي في حديث طويل انه جاء اعرابي الى رسول الله عم ورأى منه معجزة كثيرة فقبل رأسه
ورجليه ثم قال اتاذن لي فاسجد لك قال لا تسجد لي ولا لاحد من الخلق ولو كنت امرت احدًا
بذلك لامرت المرأة ان تسجد لزوجها تعظيمًا لحقه انس قال عم فضل النساء على الرجال
ثلثة الحمل والحيض والطاعة لازواجهن فاذا حاضت المرأة يرفع لها كل يوم وليلة
عمل اربعين شهيدًا اذا كانت ذاكرة لله في حيضها وترفع للحبلى كل يوم وليلة عمل خمسين
شهيدًا ويرفع للمطيعة زوجها كل يوم وليلة عمل ستين شهيدًا وقال عم حيض ثلثة
ايام للنساء خير له من عبادة خمس سنة والحكمة في الاعتزال حال الحيض ان المرأة
ان يعرف حال زوجها متعففة ام لا فاذا امتنع حال العذر تحت اللفافة فالاولى له
ان يمتنع من الحرام في السوق ومن ضيع حق الزوج فقد ضيع حق الله روي انه كانت
امرأة على عهد النبي عم يستقبل زوجها اذا دخل فتقول مرحبًا يا سيدي وسيد اهل بيتي
وتعمل الى ردائه فتاخذه من عنقه والى نعله فتخلعه وان رأته حزينًا قالت ما يحزنك
ان كان حزنك لآخرتك فزادك الله وان كان لدنياك فكفاك الله فقال عم لزوجها يا فلان
اقرأها مني السلام واخبرها ان لها نصف اجر الشهيد والغازي روي ان رجلًا خرج الى
سفر وعهد لامرأته ان لا تنزل من العلو الى السفل وكان ابوها في السفل فمرض فارسلت

المرأة الى رسول الله يستأذن فى النزول الى ابيها فقال عم اطيعى زوجك فمات ابوها فارسل
الى رسول الله اليها فقال ان الله قد غفر لابيك بطاعتك لزوجك ولا يجوز للمرأة ان تعطى شيئا
من كسب زوجها لاحد بغير اذنه ولا ان ترضع ولد احد بغير اذنه ونظر المرأة الى وجه الاجنبى
حرام واجتماع النساء على السطح والباب للنظر الى الرجال لا يجوز يخاف الفتنة بينهم وكان اصحاب
رسول الله يسددون الثقب والكوى فى الحيطان لئلا يطلع النسوة الى الرجال ورأى معاذ
ان امرأته تطلع فى الكوة فضربها ورأى بعضهم امرأته دفعت الى غلام تفاحة اكلت بعضها
فضربها ويجب على المرأة ان يغض بصرها عن الرجال ولا يدخل عليها الرجال ولا تخرج الى
الاسواق قال النبى عم لابنته فاطمة اى شئ خير للمرأة قالت ان لا ترى رجلا ولا يراها
رجل فضمها اليه وقال ذرية بعضها من بعض واستحسن قولها قال النبى عم ايما امرأة
لم يرض عنها زوجها لم يرض الله عنها ولو عبدت عبادة الملائكة وان ماتت على حالها
حشرت من قبرها عمياء ورضاء الزوج من المرأة خير لها من عبادة سنة صيام نهارها
وقيام لياليها ولو ان ما فى الارض من ذهب وفضة كانت لامرأته وحملت كله الى بيت
زوجها ثم ضربت على رأس زوجها يوما ما عابته لجنة وايما امرأة غضبت زوجها او لعنت
لا ينظر الله اليها فان ماتت على حالها فعليها نصف عذاب اهل النار وايما امرأة نظرت الى وجه زوجها
بوجه عابس فمصيرها الى النار وايما امرأة خرجت من باب دارها بغير اذن زوجها بنى لها بكل
قدم بيت فى النار ولعنها كل شئ طلعت الشمس حتى الحيتان فى البحر وايما امرأة دعاها زوجها
الى فراشها فابت خرجت من حسناتها كما تخرج الحية من جلدها وتصبح وتمسى فى سخط الله
ويفتح لها باب من النار وايما امرأة قالت لزوجها والله ما رأيت منك خيرا حرم الله عليها
نعيم الجنة وايما امرأة كلفت زوجها فى امر النفقة ما لا طاقة لها لا تنالها رحمة الله وليس لها
فى شفاعتى نصيب وان القدر تطبخ المرأة لزوجها خير لها من عتق رقبة وشربة من ماء تناول
زوجها خير لها من عبادة سنة وايما امرأة خبزت لزوجها لا يصيبها شدة القيمة
وايما امرأة غسلت ثياب زوجها كتب الله لها الف حسنة وغفر لها الف
خطيئة ورفع لها الف درجة وايما امرأة فرشت لزوجها كتب الله ثواب
حجة وايما امرأة خدمت زوجها سبعة ايام اغلق الله عليها سبعة ابواب
النيران وفتحت لها ثمانية ابواب الجنة تدخل من ايها شاءت وايما امرأة
نظرت لغير زوجها يطهن عينيها بمسمار من نار يوم القيمة وايما امرأة

زنت

زنت كتب اسمها فى ديوان المنافقين وتحشر فى زمرة الكافرين ولم يخرج من الدنيا
حتى يرى مقعدها فى النار وبكل كلمة مع اجنبى يعذب فى النار سنة وايما امرأة هربت
من بيت زوجها لعنها كل شئ حتى ترجع وتضع يدها فى يده وتقول اصنع ما شئت
وان ماتت على حالها جعل الله ما بين جلدها ولحمها حيات وعقارب وشدد الله عليها
سكرات الموت وضيق قبرها ولا تشم رايحة الجنة ابدا وايما امرأة مشطت لحية زوجها
كتب بكل شعر ما حسنة ومحى خطيئته وايما امرأة قبلت زوجها بنى الله له مدينة فى
الجنة وايما امرأة عانق زوجها كتب لها ثواب حجة وايما امرأة جمعت مع زوجها بطيب
نفسها حرم الله جسدها على النار وايما امرأة حفظت فرجها واطاعت زوجها ولزمت
بيتها كانت مع خديجة وفاطمة وايما امرأة وهبت صداقها لزوجها كان لها بكل ذرة
عتق رقبة وثواب شهيد روى سعيد بن مسيب عن النبى صلعم ان حرم الجنة على
النساء لا يدخلها الا بشفاعة ازواجهن فويل لمن لا يرضى عنها زوجها وقد حرم الله عليها
الجنة ومأويها النار قيل امرأة لا حياء لها كطعام لا ملح له

فصــل الرابع فى التزويج

اعلم ان التزويج من سنة المرسلين ان الله لم يذكر فى كتابه من
الانبياء الا المتأهلين ويحيى بن زكريا قد تزوج ولم تجامع وانما فعل ذلك لينال الفضل
وإقامة السنة واما عيسى عم فانه سينكح اذا نزل الى الارض وكان ابن مسعود
يقول لو لم يبق من عمرى الا عشرة ايام لاحببت ان اتزوج حتى لا القى الله عزبا
روى ان احمد بن حنبل تزوج فى اليوم الثانى من وفات ام عبد الله وقال اكره ان
ابيت عزبا وقيل نكح على بن ابى طالب بعد موت فاطمة بسبع ليال وقيل فضل
المتأهل على العزب كفضل المجاهد على القاعد وركعة من متأهل افضل من سبعين
ركعة من عزب قيل فى قول الله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به هو الميل الى النساء وتكسر
الشهوة بالجماع وقيل فى قول الله وخلق الانسان ضعيفا يعنى انه لا يصبر
على النساء فلذا قيل يحتاج الرجل الى الجماع كما يحتاج الى القوت والزوجة
قوت الزوج وسبب لطهارة قلبه فلذلك امر رسول الله عم من وقع بصره على امرأة
فتشوقت اليها نفسه ان يجامع اهله لان ذلك يدفع الوسوسة من القلب روى جابر ان النبى عم
رأى امرأة فدخل على زينب فقضى حاجته وخرج وقال ان المرأة اذا اقبلت اقبلت فى
صورة شيطان فاذا رأى احدكم امرأة فاعجبته فليأت اهله والمرأة اقوى آلة الشيطان على

واعلم ان النساء كلما قصدت الخروج
الى المقابر كانت فى لعنة الله تعالى و[illegible]
الملائكة واذا خرجت تحفها الشياطين
من كل جانب واذا اتت القبور يلعنها
روح الميت واذا رجعت كانت
فى لعنة الله تعالى [illegible] من قوله كان
من جواهر [illegible]
فى باب الجنازة والله اعلم

الله

بني آدم ولا تدخلوا على اجنبية فان الشيطان يجري من الانسان مجرى الدم قيل ومنك يا رسول
قال ومني ولكن الله اعانني عليه فاسلم والزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانها تفرغ عنك للاخرة
قيل قول الله ربنا آتنا في الدنيا حسنة هي المرأة الصالحة وفي قوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة الزوجة
الصالحة هي من تعينه على آخرته ابو هريرة قال عم لا تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها ولنسبها
ولجمالها بل تنكح لدينها وصلاحها وحكي ان بعض العباد في الامم السالفة فاق اهل زمانه في
الصلاح والعبادة فذكر لنبي زمانه حسن عبادته وصلاحه فقال نعم الرجل هو لولا انه تارك
لشيء من السنة فاغتم العابد لما سمع ذلك وسئل النبي عم عن ذلك فقال انك تارك التزويج
فقال اني فقير لا قدرة لي قال انا ازوجك ابنتي فزوجه النبي عم ابنته روي ان بعض الصحابة
كان يخدم رسول الله ويبيت عنده فقال عم يوما له الا تتزوج فقال يا رسول الله اني فقير لا شيء لي
فقال اذهب الى بني فلان فقل ان رسول الله يامركم ان تزوجوني فتاتكم فقال للاصحاب اجمعوا لاخيكم
شيئا فجمعوا له فذهب به الى القوم فانكحوه فقال اولم وجمع له من الاصحاب شيئا للوليمة وكان
السلف يزوجون ابنتهم للفقراء الصالحين واهل العبادة ويعرضون عن الفسقة واهل الدنيا
وفي عصرنا انعكس الامر وكانت زوجاتهم لا يعيرون ازواجهم بالفقر ولا يكلفونهم ما لا يطيق بل
تصبرون الفقر تتوكلون على الله وحكي ان ملك كرمان خطب بنت شاه الكرماني فاستمهله ثلثة ايام
ثم اقبل شاه الكرماني يطوف المساجد فرأى غلاما يحسن صلوته فلما فرغ عن صلوته قال يا غلام الك
زوجة قال لا فقال هل لك في التزويج رغبة قال ومن يزوجني وليس في ملكي غير ثلثة دراهم فقال
انا ازوجك ابنتي تقرأ القرآن وتصلي وتصوم وهي جميلة خذ بدرهم خبزا وبدرهم ادما
وبدرهم طيبا فعقد عليها النكاح فذهب شاه الكرماني فارسل بنته الى بيت الغلام فجاء
بها فلما دخلت رأت خبزا يابسا على رأس جادة مكسورة فلما رأت ذلك قالت ما هذا
الرغيف قال الغلام بقي من الامس فلما سمعت ولت مدبرة فقال الشاب قد عرفت ان بنت
شاه لا ترضى بفقري فقالت خروجي من منزلك ليس لفقرك بل لضعف توكلك فتصدق الشاب
الرغيف ودخلت ابنة شاه الكرماني منزل الشاب وكان عمر بن الخطاب يقول ما اعطى
عبد بعد الايمان بالله خير من امرأة صالحة ويرى الزوج صلاح الزوجة وعفتها نعمة
جسيمة لا يكافيها شكر واذا تزوج امرأة على الاولى فان كانت الثانية بكرا اقام عندها
سبعا ثم قسم وان كانت ثيبا اقام عندها ثلثا ثم يعدل بينهما وكان النبي عم يقسم بين نساءه
ويعدل

ثم يقول

١١٨

ثم يقول اللهم هذا جهدي فيما املك ولا طاقة لي فيما لا املك ولا تؤاخذني بما تملك ولا املك يعني
محبة القلب فقد صح انه كان يحب بعض نساءه اكثر من بعض حتى كانت عايشة احبهن اليه
واذا اصاب به مرض في بيوت نساء الاخرى قلن انه يشق عليك يا رسول الله ان يكون في بيت
عايشة ولا يوقع امرأة والاخرى تسمع حسهما واذا اراد الجماع فيقول بسم الله العلي العظيم اللهم اجعلها
ذرية طيبة ان كنت قدرت ان يخرج ذلك من صلبي اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان
ما رزقتنا ولا يستقبل القبلة اكراما للقبلة ويغط نفسه واهله بثوب ولا يجامع عريانا
ويتقدم التلطف بالكلام والتقبيل قال النبي عم لا يقع احدكم على امرأته كما يقع البهيمة وليكن بينهما
رسول فقيل ما الرسول قال القبلة والكلام ويكره الجماع في ثلث ليال من الشهر ليلة اوله وآخره
ونصفه لان الشيطان يحضر الجماع في هذه الليالي ويستحب الجماع يوم الجمعة تحقيقا لاحد
التاويلين في قول النبي عم رحم الله من غسل واغتسل واذا اقضى وطره يتمهل على اهله
حتى يقضي هي وطرها ايضا فان انزالها ربما يتاخر والفراغ عنها ايذاء لها والتوافق وقت
الانزال الذ عندها ويأتيها في كل اربع ليال مرة فهو عدل اذ عدد النساء اربع فجاز التأخير
الى هذا الحد ولا بأس بالزيادة والنقص بحسب حاجتها في التحصين وان تحصينها واجب عليه
ولا يأتيها في الحيض ولا بعد انقطاعه قبل الغسل وله ان يستمتع بجميع بدن الحايض قال تعالى
فأتوا حرثكم انى شئتم يعني اي وقت شئتم وان اراد ان يجامع ثانيا بعد الاول فيغسل فرجه
اولا ثم يجامع وكذا ان احتلم لا يجامع حتى يغسل فرجه ويكره الجماع في اول الليل حتى ينام على
غير طهارة قال النبي عم من تبسم وجه امرأته فله عشر حسنات ومن قبل امرأته فله
بكل قبلة سبعين حسنة ومن عانق امرأته فله بمعانقة الف حسنة ومن جامع امرأته فله
بكل جماع الف الف حسنة وفي رواية اذا جامع المؤمن امرأته كان كالشاهر سيفه في
سبيل الله واذا فرغ منه يتناثر منه الذنوب من رأسه الى قدمه واذا اغتسل خلق الله
بكل قطرة ملكا يستغفر له الى يوم القيمة واذا حملت منه زوجته كان لها اجر الصائم القائم واذا
وضعت لم يدر ما لها من الاجر الا الله وكتب الله لها بكل مصة صبي حسنة ومحى عنها سيئة
وان ماتت عن نفاسها ماتت شهيدا

فصل [illegible] الخامس في تاديب الاهل والاولاد وموت الولد

قال الله يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا قال النبي عم
الا ان كل احد منكم راع وكلكم مسئول عن رعيته والرجل راع على اهل بيته واولاده وهو مسئول

ان اجهلهم ولم يؤدبهم اهلك نفسه واهلكهم فينطلق بهم الى النار وان ادبهم بآداب الشرع واعلمهم
بمهمات الدين انجى نفسه وانجيهم فينطلق بهم الى الجنة ويعلم زوجته وبنته احكام الصلوة وما
يقضى منها فى الحيض وما لا يقضى فانه بان يقيها النار ويلقنها اعتقاد اهل السنة ويخوفها الله
اذا تساهلت فى الدين قال النبى عم يا ابا هريرة مر اهلك بالصلوة فان الله يأتيك بالرزق
من حيث لا يحتسب ويجب على الوالدين منع الصبى من شرب الخمر ولبس الحرير وغير ذلك مما
حرم الله حتى لا يأنس به واذا بلغ عسر عليه الصبر لان الشهوة يغلب عليه اذا اعتاده فيكون
ذلك بذرا للفساد يبذر فى صدره فينبت منه شجرة من الشهوة راسخة يعسر قلعها
بعد البلوغ ومن تبع هوى اولاده وزوجته فقد باع آخرته بدنياه والله امرنا ان نقيهم
من النار كما نقى انفسنا والانسان قد يعجز عن القيام بحق نفسه فكيف بغيره قال النبى عم
لان يؤدب الرجل ولده خير له من ان يتصدق بصاع وقد جاء فى الخبر ان العبد ليوقف عند
الميزان وله من الحسنات امثال الجبال فيسئل عن رعاية عياله والقيام بهن وعن ماله من
اين كسبه وفيما انفقه حتى يستغرق بتلك المطالبات كل اعماله فلا يبقى له حسنة فينادى المناد
هذا الذى اكل عياله حسناته فى الدنيا وارتهن اليوم باعماله وقيل اول ما يتعلق بالرجل
فى القيامة اهله واولاده فيوقفونه بين يدى الله ويقولون يا ربنا خذ لنا منه حقنا فانه ما علمنا
مهمات ديننا واطعمنا الحرام ونحن لا نعلم فيقتص لهم منه قال النبى عم كفى بالمرأة اثما ان يضيع حق من
يقول ولا يلقى الله احد بذنب اعظم من جهالة اهله ومن كان اهله وولده شاغلا له عن الله و
جاذبا الى طلب الحرام فهو اخس الخاسرين واكثر الناس فى زماننا يدخلون مدخل السوء
بسبب الاهل والعيال يشترون الخمر فى وليمتهم ويسمعون الملاهى ويعطون الدراهم للفسق
والفساد ويتركون الصلوة بسببهم ويهدمون دينهم ويدعون انهم فعلوا الخير وسموا الشر
خيرا ويقولون بالحرام حلالا ويكفرون وهم لا يعلمون لان من قال بالحرام انه حلال فقد كفر قال
لقمان ينبغى للعاقل ان يكون فى اهله كالصبى ولا يطيع لها فى ما يخالف الشرع ولا يتبع هواها
ما من رجل يطيع امرأته فيما تهوى الا اكبه الله فى النار قال عمر خالفوا النساء فان فى خلافهن
البركة وحق الرجل ان يكون متبوعا لا تابعا قد سمى الله الرجال قوامون على النساء وسمى الزوج
سيدا فقال والفيا سيدها لدى الباب واذا اطاعها فى هواها فهو عبدها فاذا كان السيد
مسخرا فقد بدل نعمة الله كفرا ونفس المرأة على مثال نفسك ان ارسلت عنانها
قليلا جمحت بك طويلا وان ارخيت عنانها تيسيرا جذبتك ذراعا وان كبحتها

وشددت

وشددت يدك عليها فى محل الشدة ملكتها ويسلك سبيل الاقتصاد فى المخالفة والموافقة
ويتبع الحق فى جميع ذلك ليسلم من شرهن فان كيدهن عظيم والغالب عليهن سوء الخلق وركاكة
العقل ولا يعتدل ذلك منهن الا بنوع لطف ممزوج بسياسة وفى وصية لقمان لابنه يا بنى اتق
المرأة السوء فانها تشيبك قبل الشيب واتق شرار الناس فانهن لا يدعين الى خير
وكن من خيارهن على حذر قال النبى عم استعيذوا بالله من امرأة سوء
فانها المشيبة قبل الشيب وفى رواية ان دخلت عليها لسنتك وان غبت
عنها خانتك وقال النبى عم خيرات النساء انكن صواحبات يوسف يعنى فيكن
ميل من الحق الى الهوى وفيهن شر وضعف فالسياسة والخشونة علاج الشر
والمطايبة والرحمة علاج الضعف والطبيب الحاذق يقدر العلاج بقدر
الداء والمرأة خلقت من ضلع ان اردت ان تقيمه كسرته واستقامتها ان يكون
على الشرع روى ان قوما دخلوا على يونس فاضافهم فكان يدخل ويخرج الى
منزله فيؤذيه امرأته ويستطيل عليه وهو ساكت فتعجبوا فقال لا تعجبوا انى سئلت الله
وقلت ان انت تعاقبنى فى الآخرة فعجله لى فى الدنيا فقال ان عقوبتك بنت فلان
تزوج بها فتزوجت وانا صابر على ما ترون منها وفى الصبر على ذلك رياضة النفس
وكسر الغضب وتحسين للخلق فان المنفرد بنفسه او المصاحب لمن حسن خلقه
لا يترشح منه خبايث باطنه ولا ينكشف بواطن عيوبه قال النبى عم من صبر على سوء
خلق امرأته اعطاه الله من الاجر مثل ما اعطى ايوب على بلائه ومن صبرت على سوء
خلق زوجها اعطاها الله مثل ثواب آسية امرأة فرعون روى عن انس انه قال
كان رسول الله صلعم ارحم الناس بالنساء والصبيان ترحما عليهن لقصور
عقلهن وينزل الى درجات عقولهن فى الاعمال والاخلاق ويطيب قلوبهن
الملاعبة والمزاح قال عم اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا والطفهم باهله قال تعالى
وعاشروهن بالمعروف وقال فى تعظيم حقهن واخذن منكم ميثاقا غليظا ويحتسب
الزوجان بموت الولد لانه حجاب لهما من النار قال النبى عم اذا اغتصب على احدكم
دابته او ساء خلق زوجته او احد من اهل بيته فليؤذن فى اذنه قيل فى قوله تع فأتوا حرثكم انى شئتم
وقدموا لانفسكم تقديم الاطفال واكثر فضل النكاح لاجل كونه سببا للولد وهو الاصل ان مات
يشفع وان بقى يدعو له ويحصل الشفاعة بموت الولد الصغير اذا مات قبله قال النبى عم ان الطفل يأخذ

بذنوب ابويه ويجئ الى الجنة وحين يقال له ادخل الجنة فيقف على باب الجنة فيقول لا ادخل
الجنة الا وابواي معي فيقال ادخلوا ابويه معه الجنة قال النبي ع م من مات له ثلثة لم يبلغوا
الحنث حرمت له النار وادخله الله الجنة قيل يا رسول الله واثنان قال واثنان وقد جاء
في الاخبار ان الاطفال يجمعون في موقف القيمة عند عرض الخلايق للحساب فيقول الله
للملائكة اذهبوا بهؤلاء الى الجنة فيقفون على باب الجنة فيقال لهم مرحبا بذرارى المسلمين
ادخلوا لا حساب عليكم فيقولون اين آباءنا وامهاتنا فيقولون الخزنة ان اباءكم وامهاتكم
ليسوا مثلكم انه كانت لهم ذنوب وسيئات وهم يحاسبون عليها ويطالبون ويصيحون
صيحة واحدة فيقول الله وهو اعلم بهم ما هذه الصيحة فيقولون ربنا اطفال المسلمين
قالوا لا ندخل الجنة الا مع اباءنا فيقول الله تخللوا الجميع فخذوا باباءهم فادخلوهم الجنة
وحكي ان بعض الصلحاء كان يعرض عليه التزويج ويأبى فيوما انتبه من نومه فقال
زوجوني فزوجوه وسئل عن ذلك فقال لعل الله يرزقني ولدا ويقبضه من قبلي فيكون
لي مقدمة في الاخرة لاني رايت في المنام كانت القيمة قد قامت وكاني في جملة الخلائق
في الموقف وبي من العطش ما كاد ان يقطع عنقي وكذا الخلائق في شدة العطش والكرب
واذا ولدان يتخللون الجمع عليهم حلل من نور وبايديهم اباريق من فضة واكواب من ذهب
وهم يسقون الواحد بعد الواحد فمددت يدي الى احدهم وقلت اسقني فاجهدني العطش
فقال ليس لك فينا ولد انما نستقي اباءنا قلت من انتم قالوا نحن من مات من اطفال المسلمين
وولد الصالح للرجل يدعو له بعد مخيره من كل شيء تركه قال النبي ع م كل عمل ابن ادم ينقطع عنه
اذا مات الا ثلث فذكر منها ولد صالح يدعو له وادعية الاحياء يعرض على الموتى على اطباق
من نور فيرفع الله بهم عذابهم او يزيد درجتهم ودعاء المؤمن لابويه مفيد برا كان او فاجرا فهو
مثاب على دعواته وحسناته وغير مواخذ بسياته فلذلك قال الله الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم
من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين اي ما نقصناهم من اعمالهم وجعلنا اولادهم مزيدا في
احسانهم وله الرجل من كسبه ابو هريرة قال ع م ان الله ليرفع درجة العبد في الجنة فيقول
يا رب انى لي هذه فيقول الله باستغفار ولدك لك

فصل السادس في الصلة

يجب على كل مؤمن ان يصل ذوي ارحامه ولو بسلام وتحية وهدية كما قال رسول الله
ان الله يصل من وصل رحمه ويقطع من قطعها ويزور اقرباءه كل جمعة او شهر قيل ويزور اقاربه واحباءه حتى لا
يستحيي منهم

اذا القيتم

١٢٠

اذا القيتم يوم القيمة والاخ الكبير والعم والخال بمنزلة الوالد والعمة والخالة والاخت
الكبيرة بمنزلة الام في التوقير والاكرام والخدمة والطاعة قال النبي ع م ان الرحمة لا تنزل
على قوم فيهم قاطع الرحم واعجل المعصية عقوبة قطيعة الرحم قال النبي ع م الرحم يقول
اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني حتى ان القوم ليتموا اموالهم ويكثر
عددهم بصلة الرحم وقال ع م يقول الله انا الرحمن وهذه الرحم شققت لها اسما من اسمي
فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته ويوجد رايحة الجنة على مسيرة خمسمائة عام
ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم وقال ع م لا يدخل الجنة قاطع الرحم وعاق الوالدين
وصلة الرحم تزيد في العمر والمال كما قال ع م من احب ان يبسط له في رزقه وينسا في اثره
فليصل رحمه اي يؤخر في اجله وفي رواية يزاد في عمره ويثرى له ماله اي كثر وقد امر الله
بصلة الرحم في مواضع من كتابه فقال واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام وقال فات
ذا القربى حقه يعني اعط حقه من الصلة والرحم واذا كان الرجل عند قرابته ولم يكن
غايبا عنهم فالواجب عليه ان يصلهم بالهدية والزيارة فان لم يقدر على الصلة بالمال
فليصل بالزيارة وبالاعانة في اعمالهم ان احتاجوا وان كان غايبا يصلهم بالكتاب
اليهم فان قدر على المسير اليهم كان افضل قال كعب الاحبار والذي فلق البحر لموسى انه لمكتوب
في التورية اتق ربك وبر والديك وصل رحمك اجل لك في عمرك وايسر لك يسرك
واصرف عنك عسرك انس ثلثة في ظل عرش الرحمن يوم القيمة واصل الرحم وامرأة مات
زوجها وتركت ايتاما فتقوم هي على الايتام حتى يغنيهم الله او يموتوا والرجل اتخذ طعاما
فدعا اليه اليتامى والمساكين قال الحسن البصري اذا اظهر الناس العلم وضيعوا العمل وتحابوا
بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقطعوا بالارحام لعنهم الله واصمهم واعمى ابصارهم وحكي
ان رجلين تحاكما الى داود النبي ع م وتقاطعا فلما خرجا من عنده اخبره ملك الموت ان
احدهما يقبض بعد اسبوع وعينه فلما كان بعد مدة راى داود ذلك الرجل حيا فسأل
ملك الموت عن حاله فقال انه لما خرج من عندك وصل رحمه فزاد الله في عمره عشرين سنة
قد اختلفوا في زيادة العمر قال بعضهم الخبر على ظاهره ان من وصل رحمه يزاد في عمره وقال
بعضهم لا يزاد في الاجل الذي اجل له لان الله قال فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون ولكن معنى زيادة العمر ان يكتب ثوابه بعد موته فكانما زيد في عمره فصل

السابع في حقوق المماليك والخدم

روى انه كان مما اوصى به رسول الله عند موته الصلوة وما ملكت ايمانكم يعني ادوا الصلوة الخمس وحقوق المماليك قال النبي عم لا يزال جبرئيل يوصيني بالمملوك حتى ظننت ان طول الصحبة سيعتقه وكان يكثر في خطبته اتقوا الله في ما ملكت ايمانكم فمن ظلمهم انا خصمهم والله حاكمهم قال النبي عم لا يدخل الجنة سيئ الملكة يعني من يسيئ الى مما الكه ويضيع حقوقه وينبغي لكل مؤمن ان يطعم مما يطعم ويكسوه مما يلبس ولا يكلفه امرا صعبا وان امر اعانه ويعفو في اليوم والليلة سبعين مرة ولا يضربه على غضبه بل تاديبا ولا يزيد على ثلث فانه قصاص يوم القيمة وكان من الصحابة من اعتق خادمه اذا اذاه بشيء فندم عليه وروى ان عثمان عرك اذن غلامه ثم ندم فامر الغلام ان يعرك اذنه ويوجعه فاني واكرهه على ذلك ويرى تقصير مملوكه في خدمته من تقصيره في خدمة خالقه وكان محمد بن منكدر اذا غضب على غلامه فيقول ما اشبهك بسيدك واذا ضربه فذكر الله فيمسك يده عنه ويذكر قصاص الآخرة وان لم يكن موافقا له لم يعذبه بل يبيعه واذا اتى حدا فيقيم الحد عليه وان لم ينزجر باعه ولو بثمن نجس ويعلمه من اداب الدين ما لا بد منه ويزوجه امراة اذا خاف عليه الزنا ويقعده معه على الخوان او يعطيه حصة مما ياكل ولا يتركه ان يمثل بين يديه ويردفه على الدابة اذا ركبها ولا يتركه يسعى خلفه او امامه فانه من التكبر ولا يدري فلعله افضل عند الله منه ولا يضربه على كسر الاناء ولا على زلة وهفوة ونسيانه فانه يواخذ بذلك يوم القيمة وان طالت مدة المملوك في خدمته يعتقه عن الرق فلعل الله يعتق بكل عضو منه من النار كما قال عم من اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار واذا اشترى مملوكا فياخذ بناصيته ويدعوا بالبركة ويطعمه اول شيء من الحلو واطيب طعام عنده ويزيد في اكرام من اكثر ورعا وصلاحا وكان ابن عمر اذا راى من مملوكه من يحسن مملوته اعتقه وقال استحي ان استخدم من يعلم عبادة ربه ولا ينظر اليه بعين الكبير الازدراء ويشكر ان الله ملككم اياهم ولو شاء لملكهم اياكم ابو هريرة راى النبي عم رجلا على دابته وغلامه يسعى خلفه فقال عم له احمله فانما هو اخوك روحه مثل روحك فحمله ثم قال عم لا يزال الرجل يزداد من الله بعدا ما مشى غلامه خلفه وقال ربما يود صاحب الدابة انه يكون بدل الغلام الذي يسعى خلف الدابة اذا سار الغلام الى الجنة ومولاه اربعين سنة في المحاسبة قيل اشد الحسرة يوم القيمة على ثلثة مملوكه صالح يدخل الجنة ومولاه

يدخل

يدخل النار ورجل جمع المال ومنع حقوق الله فيموت فينفق ورثته في طاعة الله فينجون به والذي جمعه في النار وعالم سوء ينجو الناس بعلمه وهو يصير الى النار روى عن عمر بن الخطاب انه لما قدم الشام جعل بينه وبين غلامه مناوبة وكان عمر يركب الناقة ويأخذ الغلام بزمام الناقة ويسير مقدار فرسخ ثم ينزل عمر ويركب الغلام ويأخذ عمر بزمام الناقة فاستقبل الماء في الطريق فجعل عمر يخوض في الماء وهو آخذ بزمام الناقة فخرج ابو عبيدة بن جراح كان امير الشام قال يا امير المؤمنين ان اهل الشام يخرجون اليك فلا يحسن ان يروك على هذه الحالة فقال عمر انما امرنا الله بالاسلام فلا نبالي مقالة الناس عن علي قال النبي عم الله الله فيما ملكت ايمانكم اكرموهم اولادكم واطعموهم مما تاكلون والبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم ما لا يطيقون فانهم لحم ودم وخلق امثالكم الا من ظلمهم فانا خصمهم يوم القيمة والله حاكمهم روى ان عثمان عرك يوما اذن غلامه فاوجعه فقال يا مولاي اذكر القصاص يوم القيمة فجعل عثمان اذنه في يد غلامه فقال عركها كما عركت اذنك فعرك الغلام اذنه فقال عثمان زدها تعريكا فقال يا مولاي كما تخاف من قصاص القيمة فانا اخاف ايضا فتركه حكي عن عامر بن الشعبي انه قال استسقى رجل من اصحاب رسول الله من اهل بيت فدعت المراة خادمتها فابطات عليها فقذفتها فقال لها الصحابي اما انك ستجدين لها يوم القيمة اربعة يشهدون انها كما قلت فاعتقها المراة في تلك الساعة فقال لها عسى ان يكفر الله هذا عنك روى عن ابن عمر انه راى كسرة خبز فقال لغلامه ارفعها وامط عنها الاذى فلما امسى واراد الفطر قال لغلامه ما فعلت بالكسرة قال اكلتها قال اذهب فانت حر سمعت رسول الله يقول من وجد كسرة خبز فرفعها ثم اكلها لم تصل الى جوفه حتى يغفر له فانا اكره ان استعبد من قد غفر له كما روى ابو بكر عن النبي عم اذا صلى مملوكك فهو اخوك ومن اذى البهيمة بضرب او يحمل ما لا يطيق طولب به روى عن الحسن انه قال مر النبي عم ببعير معقود في صدر النهار فقضى حاجته ثم رجع والبعير على حاله فقال لصاحبه اما علفت هذا اليوم قال لا قال اما انه ليحاجك يوم القيمة يعني يخاصمك الى الله ويغتنم العبد ايام رقه لانه يضاعف له الحسنة بسبب رقيته كما قال النبي عم حسنة الحر بعشرة وحسنة المملوك بعشرين هذا لمن احسن عبادة الله وخدمة سيده وقال عم من احسن عبادة الله ونصح لسيده اي خدمه فله اجران فينبغي للعبد ان يحسن عبادة الله وخدمة سيده فمن كان بهذه الصفة يدخل الجنة بغير حساب روي انه

لما اعتق ابو رافع بكى وقال انما كان لى اجران فذهب احدهما ويعاملهم بالمرحمة روى
ان موسى قال يا رب باى شىء اتخذتنى صفيا قال برحمتك على خلقى وكنت ترعى غنم شعيب
فندت شاة من غنمك فاصابك الجهد فى طلبها حتى ادركتها فضممتها الى حجرك وقبلتها وقلت لها
يا مسكين لم اتعبتنى واتعبت نفسك فبرحمتك على خلقى اصطفيتك على الناس واكرمتك
بالنبوة **فصل الثامن فى حقوق الجار** اعلم ان من اهم الامور ان يطلب الجار
الصالح لان رسول الله قال التمسوا الجار قبل شرى الدار والرفيق قبل الطريق وفى الحديث
حرمة الجار كحرمة الام ويجب حق الجار الى اربعين دارا ويكرمه بما استطاع ويواسيه بما امكنه.
ولا يبيت شبعان وجاره جايع ويشركه فى الفضل الذى رزقه الله كما قال عم يا اباذر اذا
طبخت فاكثر المرقة وتعاهد جيرانك وان اشتريت فاكهة فاهد له والا فادخلها سرا
ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بقتار قدرك الا ان تغرف له منها ويجتنب
اذاه وجفاه وما يكرهه كما قال عم ما امن بالله من لا يامن جاره بوايقه ولا ينظر داره
بغير اذنه ويهدى بما يجد قلا او كثر وان كان جاره ذميا وكان بعض الكبراء ينفق على
اربعين جارا وقال عم خير الجيران خيركم لصاحبه وما زال جبرئيل يوصينى بالجار
حتى ظننت انه سيورثه وقال عليه السلام ليس المؤمن الذى يشبع وجاره جايع
بجنبه وقال عم خير الجيران عند الله خيرهم لجاره ابن مسعود قال رجل للنبى
عليه السلام كيف لى ان اعلم اذا احسنت واذا اسات فقال اذا سمعت جيرانك
يقولون قد احسنت فقد احسنت واذا سمعتهم يقولون قد اسات فقد اسات وقال عم
من اكرم جاره وجبت له الجنة ومن اذى جاره فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
وفى رواية من اذى جاره بغير حق حرم الله عليه ريح الجنة وماويه النار روى انه قيل
للنبى عم ان فلانة تصوم النهار وتصلى الليل ولكن يوذى الجيران فقال هى فى النار واذا
رميت كلب جارك فقد اذيته ولا يبول الى جداره ولا يرمى كلبه ويلطف ولده ويمسح راسه
ولا يحقر ما يهدى له جاره ويلقيه بوجه طلق ويعترف له من مرقته ويقرضه اذا استقرضه
ويعوده اذا مرض ويعينه اذا استعانه ويعزيه اذا اصابه مصيبة ويهنئه اذا اصابه خير
ويشهد جنازته اذا مات ويحفظ فى غيبته اهله ومنزله ولا يخون فى اهل بيته ولا يطول
عليه البناء فيحجر عنه الريح الا باذنه ويبدا بالسلام له ويرى تقصير نفسه فى ايفاء حقه

واذا باع داره عرضها اولا على جاره ولا يبيعها اجنبيا الا برضاه ولا يمنعه من مرافق بيته
نحو الملح والماء والنار والخميرة ويغتنم جوار المسلم الصالح ففى الحديث ان الله ليدفع بالمسلم
الصالح عن مائة الف من اهل بيت جيرانه البلاء ويتحمل من الجار ما لا يتحمله عن غيره ويعامل به
ما يحب لنفسه ان يعامل به روى عن النبى سبعة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة وقيل لهم
ادخلوا النار مع الداخلين المؤذى جاره منها روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال
لغلامه اذبح الشاة واطعم جارنا اليهودى فقال الغلام قد اذيتنا بجارك هذا اليهودى فقال عبد الله
ويحك ان النبى عم لم يزل يوصينا بالجار حتى ظننا انه سيورثه قال عم من كان يؤمن بالله
واليوم الاخر فليكرم جاره عن الحسن البصرى قيل له ما حق الجار على الجار انه قال سمعت من اصحاب
رسول الله ممن سمع منه ان استقرضك استقرضته وان دعاك اجبته وان مرض عدته وان استعان
بك اغثته وان اصابه مصيبة عزيته وان اصابه خير هنئته وان مات شهدته وان غاب حفظت
منزله وعياله ولا تؤذه قال عم يا ابا هريرة احب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا واحسن
مجاورة من جاورك تكن مسلما قال الله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحده ولا تتخذوا له
شريكا وبالوالدين احسانا يعنى احسنوا اليهما وبذى القربى اى احسنوا اى ذوى قرابتكم
واليتامى والمساكين اى احسنوا اليهم بالصدقة وبالقول الجميل وابن السبيل اى الضيف
النازل هو مار الطريق والجار ذى القربى اى احسنوا الى الجار الذى بينكم وبينه قرابة
والجار الجنب احسنوا الى الجار الذى هو اجنبى ولا قرابة بينكم وبينه وقال النبى عم
الجيران ثلثة فمنهم من له ثلث حقوق هو جارك المسلم فان له حق الاسلام وحق الجوار وحق القرابة ومنهم
من له حقان هو جارك المسلم فان له حق الاسلام وحق الجوار ومنهم من له حق واحد
هو جارك الذمى فان له حق الجوار من مات وله جيران ثلثة كلهم راضون عنه غفر له
روى عن عبد الله انه قال جاء رجل الى النبى عم فقال يا رسول الله كيف لى ان اعلم
اذا احسنت او اسئت قال عم اذا سمعت جيرانك يقولون احسنت فقد احسنت
واذا سمعتهم يقولون اسئت فقد اسات روى ان رجلا جاء الى رسول الله يشكوا
من جاره فقال له كف اذاك عنه واصبر على ايذاءه وكفى بالموت فراقا روى انس عن رسول
الله عم انه قال ان الجار ليتعلق بجاره يوم القيمة فيقول يا رب اوسعت على اخى هذا
واقترت على امسى جايعا ويمسى هذا شبعانا فاسئله لم اغلق بابه دونى حاجة وحرمنى

ما قدر وسعت عليه وينبغى للمؤمن ان يكون جاره آمنا منه فهو يكون بثلثة باليد وباللسان وبالعين

اما انه باللسان فهو ان تيكلم بكلام لو دخل عليه جاره لسكت او بلغ الى جاره فاستحى منه واما

انه بيده فهو ان جاره لو كان فى السوق فقد كان كيسه فقد تركه فى منزله فانه لا يخاف عليه ويقول

منزلى ومنزله سواء واما انه بالعورة فهو انه لو كان فى السفر فبلغه ان جاره دخل منزله لسكن

قلبه وفرح به وقيل تمام حسن الجوار فى اربعة اشياء اولها ان يواسيه بما عنده والثانى

ان لا يطمع فيما عند جاره والثالث ان يمنع اذاه عنه والرابع ان يصبر على اذاه روى انه

شكى بعضهم كثرة الفارة فى داره قيل له لو اقتنيت هرة لسكت منه فقال اخشى ان يسمع

الفارة صوت الهرة فهرب الى دور الجيران فاكون قد احببت لهم ما لا احبه لنفسه

وحكى انه اتى رجل لابى اسحق الكشنى فدق بابه فخرج له فقال له لزمنى اربعمائة درهم

دينا لا اقدر على قضاء فدخل الى بيته فوزن المبلغ فاعطاه اياه ثم دخل بيته يبكى

فتوهمت امرأة ان بكاءه لاعطاء الدرهم فقال ما ابكى لما اعطيته ولكن ابكى لتقصير

فى احوال جارى حتى احتاج الى فكاشف حاله عندى قال عم يقول الله يا بن آدم اذا لم ترع

حق جارك كما ترعى حق عيالك لم انظر اليك ولم اقبل اليك واستجب دعائك وحكى

ان رجلا جاء الى بعض السلف وشكى من جار له يعمل بالمعاصى قال له هل قمت ليلة الى

الصباح لاجله قال لا قال قم سبع ليال لاجله وادع الله له فان الله يتوب عليه فان فعلت

ذلك ولم يتب عليه فاعلم انك اثر منه فاشتغل بنفسك

فصل التاسع فى حقوق سائر الناس

اعلم ان معاشرة الخلق بالنصح والشفقة سنة وحقوقها كثيرة فمنها

ان يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير قال النبى عم لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب

لنفسه وينصح لهم فان النصيحة عماد الدين وسميط الاذى عن ظاهرهم اعمالهم بالموعظة

والزجر ويعاملهم بالرحمة والشفقة قال النبى عم يقول الله ان كنتم تريدون رحمتى

فارحموا خلقى وقال عم من لا يرحم الناس لا يرحمه الله روى عن سرى السقطى انه قال

منذ ثلثين سنة فى الاستغفار عن قولى الحمد لله مرة قيل كيف ذلك قال وقع ببغداد

حريق فاستقبلنى رجل فقال حانوتك نجا فقلت الحمد لله فمنذ ثلثين سنة انا نادم

على ما قلت حيث اردت لنفسى خيرا ما للمسلمين ولا يذكر احدا بما يكره ولا يستبشر بمكروه

احد ويتودد الى الناس بالاحسان ويتحمل الاذى عنهم ويجعل من شتمه او جفاه او اذاه

فى حل روى انه ضرب بعضهم وكلما ضرب سئل الله الجنة لضاربه فاعتذر اليه الضارب فقال له

لم دعوت الله لى خيرا حين ضربتك فقال لانك سقت الى ثوابا بضربك فما رضيت ان يكون نصيبى

منك الخير ونصيبك منى شرا وكذا روى عن ابرهيم بن ادهم لما شج رأسه رجل جندى بالضرب وشتمه

مرارا ولا يطمع فى السلامة من اذاهم فانه صح فان الله لم يقطع لسان الخلق عن نفسه فانى يسلم

خلق عن مثله ويحتمل مؤنتهم كثيرا النعم الله عليه ويقوم بحوائجهم ويسعى فى امورهم وفى الحديث

من يسعى فى حاجة اخيه المسلم قدر فيها رضاء الله وله فيها صلاح فكانما خدم الله سنة لم يقع

فى معصيته طرفة عين وقال عم من قضى اخيه المسلم حاجة قضى الله له مائة حاجة وييسر على المعسر

وينفس عن المكروب ويفرج عن المغموم فان الله فى عون العبد ما دام العبد فى عون اخيه

المسلم قال النبى عم من سر اخاه المسلم مما يرضاه ارضاه الله فى الدنيا والاخرة ويتشفع

الجانى الى المجنى عليه ويسعى فى اصلاح ذات البين قال النبى عم من اصلح بين اثنين استوجب

ثواب الشهيد وقال المصلحون بين الناس المقربون عند الله يوم القيمة وقال الا اخبركم بافضل

من درجة الصلوة والصيام والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين ويذب عن عرض اخيه

المسلم وينصح بظهر الغيب حيث تنتهك حرمته ويحسن الظن بهم ولا يحسد احدا على ما اتيه الله فيتمنى

زواله عنه ويحتال لزواله وينجز الوعد وخلف الوعد من النفاق ولا يفتح عورة اخيه بل يسترها

ولا يعير احدا بما يعلم منه فربما يبتلى بمثله ويطلب لزلة اخيه سبعين عذرا فان لم يجد اتهم

نفسه على العمى وحمل امره على الوجه الرشيد ويزهد فيما ايدى الناس لكى يحبهم ولا يغتاب

احدا روى ان رجلا يغتاب ناسا فقيل له هل غزوت هذه السنة الروم فقال لا قال هل غزوت

الترك والهند فقال لا قيل له فكيف سلم اعداء الكفار ولم يسلم منك اخوك المسلم وهو صديقك

ويدارى العدو وقال النبى عم امرت بمدارات الناس كما امرت باداء الفرايض كما قال ابو الدرداء

انا لنكشر اى نبتسم فى وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وكذلك يلين له القول ويظهر له بعض

التعظيم دفعا لشره فمعنى المداراة دفع مضرة العدو وبحسن المعاملة وقال عيسى عم احتملوا

من السفيه واحدة كى تربحوا عشرة ويحلم عن جميع الناس فيما فعلوا به ويملك نفسه عند الغضب

فاذا توقدت به نار غضبه يتوضأ فان كان قايما يجلس فان ذهب والا اضطجع ويحتمل

جفاء اخيه المسلم اياه على سوء فعله وتقصيره ويحمل هجرانه على ذنب احدثه ويخالف

كل صنف بخلقهم من اهل الدنيا والاخرة ويكرم كريم كل قوم بما هو اهله وان كان كافرا

ولا يظلم الذمى ولا يأخذ ماله بغير اذنه واذا لقى كافرًا فلا يفارقه حتى يدعوه الى الاسلام
ويرحم كل شىء من البهايم والطيور حتى تنال الرحمة من الله ولا يضرب دابة على وجهها ويقتل
الحية والعقرب اينما وجدهما ولا يقتل النملة والنحلة وتضرب الدابة على النفار دون العثار
ويكره قتل النملة مالم تبداء بالايذاء وقتل القملة يجوز مطلقًا ويترحم على الضعفاء
والصغار ويؤوى اليتيم ويرحم المسكين ويرفق بالمملوك قال النبى عم ينبغى للمسلمين ان ينصح
بعضهم بعضًا ويتراحموا فيما بينهم وقال عم لانس كن لليتيم كالاب الرحيم وللارملة كالزوج
اللطيف تعط بكل نفس يتنفسها فى الدنيا قصرًا فى الجنة ولا يوقر غنيا ولا يتواضع له لغناه
فيذهب من دينه ثلثاه ولا يحقر مؤمنا لقلة ذات يده وفى الاثر ملعون من اكرم
بالغنى واهان بالفقير ويتقرب الى الضعفاء ويتبرك بمجالسة الفقراء ويحب المساكين
فان حبهم مفتاح الجنة ويتوقى مجالسة الاغنياء والظلمة ومجالسة اولاد الملوك وابناء
الاغنياء وطول النظر اليهم فان ذلك فتنة وبلاء ولا يضرب باب الامير القاسط
ولا يمشى اليه للتسليم عليه ولا يخالطه فيقربه فى نار جهنم ولا يطيع احدًا فى معصية الله
ولا يطلب رضاء احد بسخط الله ويخالق المؤمنين بخلق حسن ويؤثر محبة الله على جميع الخلق
ويوقر الكبراء ويعظم العلماء وينصر الفقراء وينصر الظالم بمنعه عن الظلم والمظلوم بدفع الظلم
عنه ويعظم اولاد الرسول ويحبهم بقلبه ولسانه ويستحى من ذى الشيبة المسلم ويكرمه
لقرب زمانه عهد النبوة وسبقه اياه بمعرفة الله وكثرة طاعاته لله قال النبى عم
الشيخ فى قومه كالنبى فى امته وقال صلى الله عليه وسلم بجلوا المشايخ فان تبجيل
المشايخ من اجلال الله وقال عم ليس منا من لم يوقر الكبير ولم يرحم الصغير وقال
ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله له من يكرمه عند كبر سنه وقال عم من شاب
شيبة فى الاسلام كانت له نورًا يوم القيمة ولا يلقى اهل الفسق بوجه طلق ويلقى الكافر
والمبتدع بوجه مكفهر ويعرض عن الفاسق ويبغض الفاسق لفسقه ويكل امره الى الله ولا يدعو
عليه ولا يلعنه ويرجو انابته ولو بعد حين ويتواضع للمتواضع من الناس ويتكبر
على متكبرهم وحقيقة التواضع ان لايرى احدًا الا الظن انه خير منه ويكره ان يذكر
بالبر والتقوى قيل من ظن ان نفسه خير من نفس فرعون فقد اظهر الكبر واعلى
التواضع المشى مع العصاة والاكل مع الخادم ورفع الاذى عن الطريق والسلام على الصبيان

ومجا

ومجالسة الفقراء وركوب الحمار وحمل السلعة من السوق ويقبل الهدية من صديقه
ويكافيه باكثر منها ويشكر نعمته بالدعاء له والثناء عليه ويعود المريض ويشهد الجنازة
ويعزى المصاب ويستغنى عن الناس ما استطاع ولو فى ادنى شىء ولا يجادلهم ولا يسىء
الظن بهم ولا يفخر عليهم بدينه وعلمه وماله فان ذلك من فعل الجاهلية ولا يلعن شيئًا
من رعاية ولا يسخر من شىء ولا يعيب شيئًا بدما متمنظر فان من عاب شيئًا فانما يعيب
على الله خلقه فمن راعى هذه الحقوق وقام بحقها وسلم من افاتها فالمعاشرة له بالناس
افضل من التخلى لنوافل القرب والا فالتخلى افضل ويكره تمنى الموت لضيق المعيشة
اولغضب ولد او غيره ولا بأس بتمنيه بتغيير اهل الزمان وظهور المعاصى خوفا
من الوقوع فيها ولا يركب البقر ولا يحمل عليه فان كل صنف خلق لامر فلا يجاوزه ويحرم استخدام
الخصيان ولا بأس بخصاء البهايم وانزاء الحمير على الخيل ويحرم احتكار اقوات الناس
والبهايم فقط ومن احتكر غلة ارضه او ما جلبه من بلد آخر حل ولا بأس بعيادة الذمى
ولا تركب البقر ولا يحمل عليه الا الضرورة فى سفر الحج فتركب مستترة ويباح للمرأة اسقاط
الولد مالم يستبن خلقه ويرضى بقضائه على ما قدر من الصحة والمرض والفقر والغنى
ملاحظا قوله تعالى عسى ان تكرهوا شيئًا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئًا وهو
شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ومتحققا ان الله ارحم بعبده من الوالدة بولدها واعلم
بمصلحة العبد من نفسه **فصل العاشر فى السلام** ينبغى لكل مؤمن ان
يفشى السلام على اهل الاسلام من عرف منهم ومن لم يعرف وينوى بالسلام تجديد عهد
الاسلام وان لا يناله اخاه باذى فى عرضه وماله فاذا سلم على اخيه حرم عليه تناول عرضه وما له
ويسلم على مؤمن وان لقيه مرارًا ويبداء بالسلام على من لقيه ولا يسلم على امرأة وان سلمت
فرد عليها ويسلم على اهل بيته حين يدخل ومن سلم عليه احد من اهل الذمة فليقل وعليكم
ولا يزيد عليه شيء وان سلم احد عليهم فليقل السلام على من اتبع الهدى وجواب السلام فرض
والبداية به سنة مؤكدة ويصافح بعد السلام اذا لقى اخيه ولا ينزع يده من يده حتى يكون
هو الذى ينزع والمصافحة عند السلام سنة روى ان رجلا دخل على رسول الله ولم يسلم
فقال له ارجع فقل السلام عليكم وادخل قال الله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها
او ردوها قال عم ان من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام وقال عم سلم

على اهل بيتك تكثر خير بيتك والسلام ينبغي ان يكون قبل الكلام لان النبي عم قال السلام مفتاح الكلام ويسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير والصغير على الكبير والقوى على الضعيف والغنى على الفقير ولا يسلم على من يقراء القران فان سلم يجب عليه رده ولو سمع اسم النبي عم وهو يقراء لا يجب ان يصلي عليه وان صلى بعد القراة فحسن قال قتادة تحية من قبلكم السجود فاعطى الله هذه الامة السلام وهي تحية وكان رسول الله يسلم على الصبيان والغلمان ابن عباس قال عم من استقبل اخاه المسلم فبادر وسلم عليه اعتقه الله من النار وان كان ذنوبه بغير حساب وقال عم من سلم على عشرة مؤمن كان كمن اعتق رقبة وقال اذا اتيتم المجلس فسلموا على القوم واذا رجعتم فسلموا عليهم فمن فعل هذا كتب الله له بكل شعرة على جسده الف حسنة ورفع له الف درجة واستغفر له الي يوم القيمة المجلس قال تعالى واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم وقال عم من قال السلام عليكم كتبت له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتبت له ثلثون حسنة ولا سلام في خمس مواضع عند قراءة القران جهرا وعند مذاكرة العلم وعند الاذان والاقامة وعند الخطبة وعند الاشتغال في الصلوة واذا التقى المسلمان فسلم احدهما على صاحبه نزلت مائة رحمة للبادي منها تسعون وللاخر عشرة واذا تصافحا وتعانقا تناثرت ذنوبهم كما تناثرت الورق اليابس من الشجر

الباب الثاني في حقوق العباد على نفسهم

وهذا الباب ايضا مشتمل على فصول

فصل الاول في الكسب

اعلم انه يجب الكسب من الحلال بقدر الكفاية لنفسه وعياله وقضاء ديونه كما قال الله وابتغوا من فضل الله وقال ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وقال وجعلنا النهار معاشا واما الزيادة على الكفاية للتجمل والتزين لاظهار نعم الله عليه مباح واما للتفاخر والتكاثر مكروه وينوى بالكسب اتباع السنة ودفع التهم عن قلوب عياله لاجل معاشه وان يكون خاليا عن الطمع الى غير الله قال النبي عم ان الله يحب المؤمن المحترف قال النبي عم طلب كسب الحلال فريضة بعد الفريضة وقال عم عليكم بالتجارة فان فيها تسعة اعشار الرزق ومن الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الهم في طلب المعيشة قال سهل بن عبد الله التوكل حرفة رسول الله والكسب سنته فمن لا يكون فيه الحرفة فعليه بالسنة قيل ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وانما ينال

ذلك

[illegible]

ذلك بالكسب هكذا قدره رب الارباب واجرى به سنته مسبب الاسباب ولا تبديل لسنة الله وقيل الاحمد بن حنبل ما تقول في رجل جلس في بيته او مسجده فقال لا اعمل شيئا حتى يأتيني رزقي قال هذا رجل جاهل اما تسمع قول النبي عم ان الله جعل رزقي تحت ظل رمحي وقال عمر لا يقعدن احدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمتم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وينبغي ان لا يشغلك التجارة لطلب الربح في الدنيا وتضييع راس المال في الاخرة والا فقد خسرت خسرانا مبينا وافضل الاكتساب الجهاد ثم التجارة ثم الحراثة ثم الصناعة واجرة الطاعة كتعليم علوم الدين والامامة والخطابة والتاذين واجرة المعصية كالمغنية والنايحة والمطرب خبيثة ولا يجوز ان يعمل الة الفسق مثل البربط والمزمار والدف وما اشبه ذلك مكحول عن النبي عم انه قال اياكم ان تكونوا متماوتين يعني ان يجعل نفسه كالميت لا يشتغل بالكسب ابن عمر قال النبي عم ان الله يحب كل محترف ابا العيال ولا يحب الفارغ الصحيح لا في عمل الدنيا ولا في عمل الاخرة وقال النبي عم من كان يسعى على نفسه ليستغني عن الناس او يسعى على اولاده الصغار ليغنيهم او ليكفهم عن الناس فهو في سبيل الله وكان ابراهيم خليل الله بزازا وزكريا نجارا وادم حايكا وزارعا وسليمان ياخذ الخوص ويعمل به القفة روى ان داود النبي كان يخرج متنكرا يسئل الناس عن سيرته في اهل مملكته فاتاه جبرئيل في صورة ادمي فقال له داود يا فتى ماذا تقول في داود فقال نعم العبد هو غير ان فيه خصلة قال ما هي قال ياكل من بيت مال المسلمين وما في العباد احب الى الله من عبد ياكل من كد يده فعاد الى محرابه باكيا متضرعا فقال يا رب علمني صنعة بيدي تغنيني بها عن بيت مال المسلمين فعلمه الله صنعة الدرع والان له الحديد حتى كان بمنزلة العجين في يده يعني لتحصنكم من حربكم قال النبي عم من اكتسب بالحلال استعفافا عن المسئلة بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر والخير فيمن يكتسب المال الحلال لنفسه وعياله قال شقيق بن ابراهيم في قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض يعني ان الله لو رزق العباد من غير كسب لتفرغوا فتفاسدوا ولكن شغلهم بالكسب حتى لا يتفرغوا للفساد قيل لبعض الحكماء ما خير المكاسب قال اما مكاسب الدنيا

فطلب الحلال لزوال الحاجة والاخذ منه لعدة العبادة وتقديم فضله زادًا يوم القيمة
واما خير مكاسب الاخرة فعلم معمول به نشرته وعمل صالح قدمته وسنة حسنة
احييتها وقيل فما شر المكاسب قال اما مكاسب الدنيا فحرام جمعته وفى المعصية
انفقته ولمن لا يطيع الله خلقت. واما شر مكاسب الاخرة فحق انكرته حسدًا
ومعصية قدمتها اصرارًا وسنة سيئة احييتها عدوانًا ولا تكن كلا على الناس
ولا تسئل منهم روى جابر عن رسول الله انه قال لا يفتح الرجل على نفسه باب
مسئلة الا فتح الله عليه بابًا من الفقر وان يأخذ احدكم حبلًا فيعمد الى هذا الوادى
فيحتطب منه ثم يأتى سوقكم فيبيعه به خير له من ان يسئل الناس اعطوه او منعوه وقيل
من كان عيالًا على الناس ذهبت مروته وساء خلقه وقسى قلبه روى عن انس بن مالك
ان رجلًا جاء الى النبى عم وسئل منه حاجة فقال ما فى بيتك شىء قال بلى يا رسول الله عم
حلس قد تخرق بعضه فنجلس عليه وننام فيه ونجعل بعضه تحتنا وبعضه فوقنا وقصعة
نأكل فيها ونشرب منها ونغسل فيها رؤسنا فقال النبى عم ائتنى بهما جميعًا فاتاه بهما فاخذ
رسول الله بيده وقال من يشترى هذين فقال رجل انا اخذهما بدرهم فقال لا من يزيد على
درهم مرتين فقال رجل انا اخذهما بدرهمين فاعطاهما وقبض درهمين ودفعهما الى
الرجل فقال اشتر باحدهما طعامًا واحمله الى منزلك واشتر بالاخر قدومًا وائتنى به فاتاه
فشد رسول الله عوده بيده ثم قال له انطلق واحتطب وبع ولا اراك بالله خمسة عشر يومًا
فذهب واكتسب عشرة دراهم فاشترى ببعضها طعامًا وببعضها ثوبًا فقال له رسول الله هذا ايسر
خير لك من ان يجىء مسئلتك يوم القيمة فى وجهك نكتة سوداء لا يمحوها الا النار وقال
النبى عم ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه روى ان رجلًا قال يا رسول الله ادع الله ان
يستجيب دعائى فقال ان اردت ذلك فاطيب نفسك ومن اكل من كسب حلال فتح له ابواب
الجنة يدخل من ايها شاء قال النبى عم يأتى على الناس زمان لا يبالى المرء من اين اخذ المال من حلال
او حرام وهم شرار الناس ويحشر المحتكرون مع قتلة الانفس فى جهنم فى دركة واحدة ومن مات
وكسبه حرام ان علم الوارث صاحب المال رده الى صاحبه تصدق به وه درجات الحلال كثيرة
عليه بعضها اعلى من بعض ولكن قال بعض المشايخ ما لا يمنعه الشرع فهو حلال رحمة من الله
على عباده والاستقصاء البالغ فى الحلال على قانون الورع الا على قوم بفضى الى الحرج وذلك

فالشرع هو الميزان المستقيم روى انه كان الرجل اذا خرج من منزله يقول امرأته واولاده
اياك والكسب الحرام فانا نصبر على الجوع ولا نصبر على النار

فصل الثانى فى الاكل والشرب

اعلم ان الاكل والشرب من حلال يجب على كل مؤمن ومؤمنة مقدار ما يدفع
الهلاك عن نفسه ويتقوى على اداء الفرايض وفيه ثواب وكذا يجب اكل هذا المقدار من الحرام
والميتة حالة المخمصة واما الزيادة على هذا والى الشبع والرى مباح لا وزر فيه ولا اجر وفيه حساب
يسير واكل الحرام فى غير حالة المخمصة وان قل حرام وكذا اكل الحلال زايدًا على الشبع والرى حرام
الا للقوة على الصوم كاكل السحور ولحفظ حق المسلم قال النبى عم لا تميتوا قلوبكم بكثرة
الطعام والشراب فان القلب يموت بها كالزرع اذا كثر الماء ولا يدخل ملكوت السماء
من ملاء بطنه والمقصود لقاء الله ولا وصول اليه الا بسلامة البدن وهى المركب فى هذا
الطريق ولا تصفوا سلامة البدن الا بتناول الاطعمة والاقوات بقدر الحاجة على تكرر
الاوقات فلهذا قال بعض السلف ان الاكل من الدين ونبه عليه رسول الله بقوله كلوا من
الطيبات واعملوا صالحًا وينبغى للطالب ان يأكل لقصد الاستعانة على العبادة ولا يترك
نفسه مهملًا سدى يترسل فى الاكل استرسال البهايم فى المرعى ويبدأ باسم الله فى اوله والحمد فى آخره ويجهر به
ليذكر غيره ويجلس على الطعام جلسة المتواضعين ولا يتكى ولا يضطجع ولا يعتمد على شىء و
يجلس على رجله اليسرى وينصب اليمنى وان جثى على ركبتيه جاز ويغسل يديه قبل الطعام وبعده
وينوى باكله امتثال امر الله واصلاح نفسه التى هى مطيته وان يتقوى به على طاعة الله ولا يقصد
التلذذ والتنعم به ولا يغفل عن ذكر الله وحمده وشكره فيه وينبغى للمؤمن ان يكون له ثلث ساعات
تناجى فيها ربه ويحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها لمطعمه ومشربه فان فى هذه الساعة عونًا
على تلك الساعة وترويح القلوب فانها اذا اكرهت عميت ويكرم الخبز باقصى ما يمكنه فانه
يعمل فى لقمة يأكلها الانسان ثلثمائة وستون صانعًا اولهم ميكائيل الذى يكيل الماء من خزائن
الرحمة وآخرهم الخباز ومن اكرامه ان يلتقط الكسرة من الارض وان قلت فيأكلها تعظيمًا لنعمة الله
واستخفاف الخبز يستجلب القحط لان الخبز متولد فيما بين بركة السماء والارض من لم يعز لما
يعزه الله كما قال النبى اكرموا الخبز فان الله انزله من بركات السماء واخرجه من بركات الارض
قال النبى عم من اكل ما يسقط من المائدة لم يزل فى سعة من الرزق ووقى الحمق عن ولده وولد ولده
قال النبى عم ما استخف قوم بخبز الا ابتليهم الله بجوع وقال عم خلق الله القمح من ضياء والشعير

من بهاءه يعني حسنه فاذا استخف بهما ضجّا الى الله و يقولان الهنا استخف بنا عبدك فلانٌ
فيقول الله ما استخف بهما قوم الّا ابتليهم الله بالجوع والقحط والطاعون ويوضع الطعام
على السفرة الموضوعة على الارض وتتذكر منها سفر الآخرة وحاجته الى زاد التقوى ويرضى
بالموجود من الرزق والحاضر من الطعام ولا ينتظر الادم ويجتهد في تكثير الايدي على
الطعام ولو من اهله وولده وكان رسول الله لا يأكل وحده ويقول اجتمعوا على طعامكم
يبارك لكم فيه وقال عم ان احب الطعام الى الله ما كثر عليه الايدي ويأكل باليمين ويبدأ بالملح
ويختم به ويصغر اللقمة ويجود مضغها و ما لم يبتلعها لم يمد اليد الى الاخرى ويكون بصره الى
ما يأكل وينظر بين يديه ولا يلتفت بجوانبه ولا ينظر الى لقمة اصحابه ولا يعيب ما قدم
اليه من الطعام ولا يذم ان شاء اكله والّا تركه ويأكل مما يليه الّا الفاكهة ولا يأكل من
ذروة القصعة ولا من وسط الطعام واذا سعل وعطس حوّل وجهه من الطعام ولا
ينفخ في الطعام الحار ويصبر الى ان يبرد ويسهل اكله ولا يرفع المائدة من بين يديه
ولا يأكل من غير جوع ولا يداوم على الشبع ويجوع نفسه ما استطاع لوليمة الفردوس
ولئلا ينسى الجايعين ولا يقعد على مائدة يدار عليها الخمر او يشرب بعدها قال النبي عم
الخمر جماع الاثم وما من احد يشرب الخمر الّا سقاه الله يوم القيمة من الحميم مثل ما شرب
من الخمر وقال عم شارب الخمر كعابد الوثن والملائكة يسحبونه يوم القيمة على
وجهه في النار ويقتصر على طعام واحد فانّ اكل الالوان من الطعام عادة الفساق
والتنعم بانواع الفواكه مباح وتركها افضل قال النبي عم شرار امتي الذين همتهم
الوان الطعام والوان اللباس ويتشدقون في الكلام ولا يتقذر سؤر المؤمن ويدعوا
لصاحب الطعام بالبركة والرحمة والمغفرة ويقوم عنه بالخوف ان يؤاخذه الله
بجايعي امة محمد وان يكون عدته في المعصية ويحمد الله الذي اطعمه وسقاه وجعله من
اهل الايمان ويذيب الطعام بالذكر وانواع العبادة ويذكر حساب القيمة فان الله
يسئل عن النعيم ولا يكثر الشرب في اثناء الطعام الّا اذا غص بلقمة او صدق
عطشه ويلعق اصابعه ثم يمسحها بالمنديل ثم يغسلها ويلتقط ما سقط من الطعام
وهو مهر الحور العين ويقول بعد الطعام الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وكفانا
وهو سيدنا ومولانا اللهم اجعله عونًا لنا على طاعتك ولا تجعله قوة لنا على

معصيتك

معصيتك ونعوذ بك ان نستعين به على معاصيك ولا يخص فيمن يأكل طعامه ولا
يواسي لمن يحتاج اليه **واما آداب الشرب** فيأخذ الكوز بيمينه ويقول بسم الله ويشربه
مصًا في ثلثة انفاس من غير عجلة ولا يشرب قائمًا او مضطجعًا ويراعي اسفل الكوز حتى
لا يقطر عليه وينظر في الكوز قبل الشرب وكلما يدار على قوم يدار بمينة الايمن ويقول بعد الشرب
الحمد لله الذي جعله عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحًا اجاجًا بذنوبنا قيل للبشر بأي شيء تأكل
الخبز قال اذكر العافية واجعلها ادمًا قال عيسى عم من طلب الفردوس فليأكل الخبز الشعير
وقال يا بني اسرائيل عليكم بالماء القراح والبقل البري وخبز الشعير واياكم خبز البر فانكم
لن تقوموا بشكره وكان طعام اهل الله خبز الشعير والذي ادامهم الخل والملح والبقل
قالت عايشة كانت يأتي اربعون ليلة ما يوقد في بيت رسول الله مصباح ولا نار قيل فيم كنتم
تعيشون قالت بالاسودين الماء والتمر وينبغي لطالب الوصول الى مشاهدة جمال
ربه ان يقنع في امر المعاش بالدني الدون فان اراد ان يأكل الطعام اللذيذ ويلبس
اللباس الفاخر ويجلس في المنازل العالية وينام على الفراش الناعمة فمن دار حرصه عليها
يومًا فيومًا لا يتيسر له الزهد في الدنيا ومن لم يزهد في الدنيا فهو بمعزل عن طريقة الاولياء
ولم يبلغ مقامًا من مقامات الاصفياء **فصل الثالث في اللباس والمسكن**
اعلم ان اللبس على ثلث مراتب فرض هو قدر ما يستر بدنه ويدفع عنه ضرر الحر
والبرد ومستحب وهو لبس الثياب الجميلة التجمل والتزين اظهارًا نعمة الله عليه وحرام
وهو للتكبر والخيلاء قال النبي عم افضل ثيابكم البيض فاكسوها وكفنوها واجتنبوا
الاحمر والاصفر وينبغي للمؤمن ان يكون لباسه موافقًا للسنة وكان كم النبي عم الى
الرسغ وذيله فوق الكعبين واسبال اللباس بدعة ومن اعلام الكبر ويلبس الصوف
والشعر والعبادة والمرقع والخشن وكان سليمان ع بن داود يلبس العبادة تشبهًا
بالمساكين قال النبي عليه السلام البذاذة من الايمان يعني شيء دني من اللباس
ويكون غرضك من ملبسك دفع الحر والبرد وستر العورة ومن مطعمك ما يقيم
صلبك ويسد رمقك اوحى الله الى بعض الانبياء ان قل لاوليائي لا تلبسوا ملابس
اعدائي فتكونوا كانهم اعدائي يعني ثيابًا فاخرة قال من تزيى بزي قوم فهو منهم قال
عمر اياكم وزي العجم قيصر وكسرى عليكم الخلق والخشن قيل قوم ثوبي سفيان ونعليه

بدرهم واربعة دوانيق وقال النبي عليه السلام لعلي ان اردت ان تلحق بصاحبك
فارقع القميص واخصف النعل وكل دون الشبع روى ان النبي عم اوصى عايشة
فقال ان اردت اللحوق بي لا تنزعي ثوبا حتى ترقعيه وكان بعضهم يلتقط من المزابل
الخرق ويغسلها ويلبسها قيل لسليمان بن داود لا تلبس ثوبا جيدا فقال انما انا
عبد فاذا اعتقت يوما لبست اشار به الى العتق في الاخرة روى ان عمر بن عبد العزيز
صلى الجمعة في زمان خلافته ثم جلس وعليه قميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن
خلفه وروى عن ابي عثمان انه قال رايت على عمر قميصا فيه اثنتا عشرة رقعة وهو
على منبر يخطب وروى انه رئى على الشافعي ثياب لو بياع لا يشتري جميعها احد بفلس
قال يوسف بن اسباط منذ اربعين سنة ما ملكت قط قميصين روى عن ميمونة قالت
دخلت على عمر بن عبد العزيز يوما فاذا هو قاعد على بساط له وهو يرقع قميصه فقلت له
يا امير المؤمنين ما في اهل بيتك من يكفيك ما ارى قال يا ميمونة يكفيك
من دنياك ما بلغك المحل نحن اليوم هنا وغدا في مكان آخر روى ان عمر راى فاطمة
عليها شملة كليم خيط باثني عشر مكان يسعف النخل فبكى عمر فقال ان قيصر وكسرى
يلبسون الحرير وابنة حبيب الله في شملة خرقة فقالت والله ما لي ولعلي فراش
منذ خمس سنين الا مسك كبش نعلف في النهار بعيرنا وبالليل نفترش ومرفقنا
من ادم حشوها سعف النخل فقال عليه السلام دع ابنتي يا عمر لعلها يكون في
الخيل السابق حتى يقدر الى عبادة الله ويبداء بالايمن ويذكر اسم الله ويحمد الله الذي
كساه ويسئل ان يلبسه لباس التقوى ويلبس الجيد يوم الجمعة ويلبس السراويل
قاعدا ولا ينزع ثوبا حتى يرقعه واذا نزعه يعطيه فقيرا ويطوي ثوبه كلما نزعه لئلا
يلبسه الشيطان ولا يلبس حريرا ولا ما خيط بالابريسم قال النبي عم من لبس
الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ولا يلبس الرجال الخمي والاصفر واحب
الالوان البياض والخضرة وقد لبس النبي عم البرد الاخضر ويحل لبس الحرير
للنساء لا للرجال ولو كانوا مقاتلين ويحل لبس ما سداه حرير مطلقا وما لحمته
انغ حرير يحل في الحرب خاصة ولا يحل للرجل من الذهب شيء ارش ويحل لهم من
الفضة بخاتم والمنطقة وحلية السيف ويحرم الباس الصبيان الذهب والحرير

والاثم

والاثم على الملبس وترخي المرأة ازارها لتستر ظهر قدميها ولا يتخذ فرشا فوق ثلثة فراش له
وفراش لها وفراش للضيف وكان فراش رسول الله الذي لا ينام عليه ادما حشوه
ليف وكذا كانت وسادته ويلبس النعل والخف يبداء في اللبس بالايمن وفي النزع بالايسر
ويحتفي احيانا تواضعا لله وهو سنة وكان النبي عم يامر بذلك احيانا ولا يجوز الخاتم
الا الذي سلطان ويتطيب ويتعطر بالمسك والعبير ويكتحل في كل عين ثلثا ثلثا ويترجل
شعره غبا ويخضب لحيته بالحناء وهو سنة ويوقر الشيب ولا يكرهه ولا ينتفه فانه
نور المؤمن ووقاره ويحلق شعر رأسه كله ولا يترك منه قزعا في الجوانب كالبرجم والزلف
ويقص شاربه وينتف ابطه ويحلق عانته ولا يترك فوق اربعين يوما ويعفو لحيته ولا
بأس بان يأخذ من اطراف اللحية اذا طالت فيقبضها ويقطع ما زاد من قبضته لان اللحية
زينة وطولها الفاحش خلاف الزينة روى عن النبي عم انه كان يأخذ من عرض لحيتها
وطولها ويفعل ذلك في الخميس والجمعة والافضل ان يعتاد ذلك كل اسبوع ويقلم اظافيره
يوم الخميس بعد العصر ويدفن قلامة اظفاره لئلا يلعب به السحرة وقيل اختلف في
اللحية قيل المستحب تركها فية لقول النبي عم اعفوا اللحا وقيل المستحب اخذ ما زاد
من القبضة فان الطول المفرط قد يشوشه ويطلق السنة المغتابين فيؤخذ بهذه
النية والتوسط في كل شيء حسن ويخضب بالصفرة والحمرة تلبيسا للشيب على الكفار
في الغزاء وينبغي ان يكون مسكن المؤمن مقدار الكفاية فمن زاد على ذلك جاء يحمله
يوم القيمة الا ما لا بد منه قال عم اذا اراد الله بعبد شرا اهلك ماله في اللبن والطين واذا
اراد بعبد خيرا الله فيه ويكنه من الحر والبرد ولا ينقش فيه ولا يصور ولا يستر حيطانه
بالثياب ولا يفرش جلود السباع ولا يقتني كلبا الا كلب ماشية او زرع او صيد
ويبني بيتا للضيافة ومرحاضا للغايط والبول ويحكى انه قال الحسن دخلنا على صفوان
وهو في بيت من قصب قد مال عليه قيل له لو اصلحته فقال كم من رجل قد مات
وهذا قايم على حاله وانا اموت عن قريب فهذا يكفي لمن يموت والاستعداد للموت
اهم منه روى عن ابي الدرداء انه اشرف على اهل حمص فقال الا تستحيون تبنون
ما لا تسكنون وتاملون ما لا تدركون وتجمعون ما لا تاكلون ان الذين كانوا قبلكم
بنوا شيدا وجمعوا مالا واملوا بعيدا فاصبحت مساكنهم قبورا وجمعهم ثبورا واملهم

قال النبي عم ان لكل بناء وبال
على صاحبه يوم القيمة صح

غرورًا اين الجبابرة الاولى اكثروا الكنوز فما يقين وما بقوا قيل حب الدنيا وحب الآخرة
في القلب مثل الماء الذي يصب في قدح مملوا بالخل فبقدر ما يدخل من الماء يخرج من
الآخرة فلا يجتمعان فلذلك الانبياء والاولياء يؤدون انفسهم الى حد الضرورة حتى ان
اويس القرني يظن اهله انه مجنون لشدة تضييقه على نفسه وطعامه ان يلقط النوى
ولباسه ما يلتقط من المزابل ويلتقط قطع الاكيسة فيغسلها في الفرات ويلفق بعضها
الى بعض ثم يلبسها وربما مر بالصبيان فيرجمونه ويظنون انه مجنون فلهذا عظم
رسول الله امره فقال اني اجد نفس الرحمن من جانب اليمن اشار اليه وروى
ان عمر قال لرجل من قرن اتعرف اويس بن عامر القرني ووصفه قال نعم ما تسئل
عن ذلك يا امير المؤمنين والله ما فينا احمق منه ولا اجن ولا ادنى ولا احوج فبكى
عمر فقال اني سمعت رسول الله انه قال يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر

فصل الرابع في الكلام

اعلم ان الكلام على ثلث مراتب
مستحب وهو التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والصلوة على النبي عم ونحو ذلك
ومباح وهو قول الانسان لغيره قم واقعد ونحو ذلك وحرام وهو الكذب والغيبة والنميمة
والتملق والنفاق ونحو ذلك ويستثنى الكذب في الحرب للخدعة والصلح بين اثنين وفي
ارضاء الرجل اهله وفي دفع الظالم عن المظلوم وان كثرة الكلام يميت القلب فلذلك
عظم رسول الله امر اللسان فقال من يتكفل لي بما بين لحييه ورجليه اتكفل له بالجنة
وقال النبي عم اكثر ما يدخل امتي النار الاجوفان الفم والفرج وقال ان اكثر خطايا
بني آدم في لسانه وقال له معاذ اي الاعمال افضل فاخرج لسانه ووضع عليه يده فلهذا كان
الصديق يضع حجرًا في فمه ليمنع نفسه من الكلام وينبغي للمؤمن ان يصمت في اكثر احواله
لان النبي عم قال عليك بالصمت فانك به تغلب الشيطان واذا اراد ان يتكلم فيختار
من الكلام ما فيه خير من ذكر الله او امر بمعروف ونهي عن منكر ويجتنب ما لا يعنيه
وما لا فائدة فيه لدينه كما قيل قل خيرًا حتى تغتنم او تسكت حتى تسلم قال النبي عم
من ملك لسانه ستر الله عورته ومن حفظ لسانه يكون في حرز الله من الشيطان روي
عن النبي عم انه قال اوحى الله الى عيسى اذا كنت وحدك فاحفظ بطنك واذا كنت
في الطريق فاحفظ عينيك قيل اللسان قيمة الانسان فمن قوم رادت قيمته عن عطا ابن

ابي رباح ان من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام ما عدا كتاب الله ان يقرأه
احد وامر بالمعروف او نهي عن المنكر او نطق بحاجته في معيشته التي لا بد له منها وقال
بعض السلف اتنكرون ان عليكم لحافظين كرامًا كاتبين وعن اليمين والشمال قعيد
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وما يستحي احدكم ان لو نشرت عليه صحيفته التي املاها
صدر نهاره اكثر ما فيها ليس من امر دينه ولا دنياه روي من صحب ربيع بن خثيم عشرين سنة
فما سمع منه كلمة يعاب بها ولما قتل الحسين بن علي فقال رجل من اصحابه ان يتكلم الربيع
فاليوم يتكلم فاخبر بان امام الحسين قد قتل فنظر الربيع الى السماء وقال اللهم فاطر
السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا يختلفون ولم
يزد على ذلك شيئًا قيل لسان المرء شفرة يمرها على اوداجه روي من سفيان الثوري انه قال
لان ارمي رجلاً بسهم احب الي من ان ارميه بلسانه لان رمي اللسان لا يخطي ورمي السهم
قد يخطي وقيل اللسان صغير الجثة عظيم الجرم قال ابن مبارك تعاهد لسانك ان اللسان
سريع الى المرء في قتله من السيف الصارم عن ابي سعيد الخدري انه قال اذا اصبح ابن ادم ياتي
الاعضاء كلها اللسان وقلن نتشرك الله ان تستقيم فانك ان استقمت استقمنا وان
اعوججت اعوججنا وذكر عن لقمان انه كان عبدًا حبشيًا فاول ما ظهر من حكمته انه قال له مولاه
يا غلام اذبح لنا هذه الشاة وائت باطيب مضغتين منها فاتاه باللسان والقلب فسئله
عن ذلك ثم قال له مرة اخرى اذبح هذه الشاة وائت باخبث مضغتين منها فاتاه باللسان
والقلب فسئله عن ذلك فقال ما في الجسد مضغتين اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث
منهما اذا خبثا روي عن رسول الله انه لما بعث معاذ الى اليمن فقال يا نبي الله اوصني قال
عليك بحفظ اللسان فقال يا نبي الله اوصني فكانه تماون به قال عم ثكلتك امك يا معاذ
وهل يكب الناس على مناخرهم ووجوههم في نار جهنم الا حصائد السنتهم وقيل يموت
الفتى من عثرة اللسان وليس يموت من عثرة الرجل فطوبى لمن ملك لسانه قبل ما لم
اتكلم بالكلمة فانما املكها فاذا تكلمت بها ملكتني ويتكلم بكل كلام فيه منفعة في امر
آخرته ولا يكثر في الكلام ويصدق ما استطاع ويجتنب الكذب والمراة والجدال والهجو
والغيبة والنميمة والبهتان وذكر القبيح والشتم واللعنة ولا يرمي رجلاً بكفر ولا فسق
ولا يعيب ولا يذم احدًا ولا يغيره بذنب وينبغي لاهل الايمان ان يحفظوا السنتهم

من كلمات الكفر والفاظ الشتم بكلمة الجماع وبكلمة النجاسة لكيلا يضيع ايمانهم ويستحقون
بذلك العذاب الاليم ولو شتم فم مؤمن او انفه يكفر واختلف في افواه الكفار فيكفر في الاصح
ولو شتم حيوانا من الماكولات يكفر عند ابي حنيفة لانه شتم نعم الله وعندهما لا يكفر بل يستغفر الله
ولو سب طعاما بكلمة الجماع يكفر ولا يكثر الحلف بالله وان كان صادقا فيه ولا يحلف بغير الله
فانه شرك خفي ولا يكثر المزاح وان كان صافيا عن اللغو ولا يسب الدهر عند نزول بلاء او
مكروه فان منزل البلاء ومقلب الاحوال هو الله ولا يكثر الضحك فانه يميت القلب ويشمت
العاطس اذا حمد الله فيقول يرحمك الله ويقول هو يهديكم الله ويشمت اذا عطس ثانية واذا
عطس ثالثة فهو مخير ان شاء فيشمته وان شاء فلا او يقول انك مكزوم قال النبي عم احفظ
لسانك الا عن خير فانك بذلك يغلب الشيطان وقيل البلاء موكل بالنطق عليك بالصمت
وقيل مثل اللسان مثل السبع ان لم توثقه عدا عليك قال عم يقول الله يا ابن آدم لسانك
اسكه ان اطلقته اكلك روي عن الربيع بن خثيم انه كان اذا اصبح وضع قرطاسا وقلما
فلم يتكلم بشيء الا كتبه وحفظه ثم يحاسب به نفسه عند المساء فهكذا ينبغي لكل مؤمن
يحفظ لسانه ويحاسب نفسه في الدنيا قبل ان يحاسب في الاخرة وحفظ اللسان
ايسر من ندامة الاخرة وليحاسب العبد نفسه عن ذكر ما لا يعنيه انه لو ذكر الله بدلا عن
تلك الكلمة لكان كنزا من كنوز السعادة فكيف يسمح العقل بترك كنز مكنون واخذ مدرة
هذا لو لم يكن فيه اثم فان كان اثم فقد استبدل بترك كل كنز واخذ شعلة من النار ومن
جملة ما لا يعني حكاية الاسفار واحوال اطعمة البلاد وعاداتهم واحوال الناس واحوال
الصناعات والتجارات وهو من جملة ما ترى الناس يخوضون فيه **فصل**
الخامس في النوم ينبغي للمؤمن اذا اراد ان ينام فيوصي كما يوصي عند موته فلعله
لا يبعث من نومه كما قال رسول الله النوم اخ الموت ويتوب من ذنوبه ويستحل حقوق الناس
ثم يتوضأ حتى يرفع روحه الى العرش وينام طاهرا مستقبل القبلة على شقه الايمن
ويتوسد كفه اليمنى تحت خده ويذكر الله حتى يغلب عينيه النوم فان العبد يبعث على ما مات
عليه كما يبعث الميت على ما مات عليه ويقرأ سورة الاخلاص والمعوذتين وينفث بهما
كفيه ويمسح بهما رأسه ووجهه وساير جسده ويستيقظ ذاكرا لله ويخطر بباله انه بعث من
قبره للحساب والجزاء فان حال النائم كحال الميت والانتباه كالانبعاث بعد الموت فليعتبر به

لعله لا ينهمك في محارم الله فان رأى ما يكره فيه فليبزق عن يساره ثلثا ثم ليتعوذ بالله من
شر ما رآه ثلثا ثم ليقم وليصل ركعتين وليتصدق بشيء فان الله تعالى يصرف شرها وينام بنية
العون على العبادة والايقاظ لحق النفس حاضرا بقلبه ناظرا الى الله نظر الله اليه مستحييا منه ان
يمد رجليه بين يديه جاعلا نفسه كانه تموت مسلما روحه الى الله ممتثلا امر الله قم الليل الا قليلا ويكون
في همته ان يقوم ويقول اللهم ايقظني في احب الاوقات اليك واشغلني بطاعتك فيه فاذا انبهه
الله ينبغي ان يقوم ويذكر الله ويسبح ويستغفر ويتوضأ ويصلي ويتهجد قيل كم من نائم يكتب من
المصلي كم من مستيقظ يكتب من النائمين وذلك ان الرجل اذا كان من عادته ان يقوم وقت السحر
ويتوضأ ويصلي حتى يطلع الفجر فنام ليلة على تلك الليلة فغلبه النوم حتى اصبح فاستيقظ حزن
لذلك فيكتب له ثواب القائمين بنيته اما اذا كان رجل لم يكن يقوم بالليل فظن انه قد اصبح فقام
وتوضأ ودخل المسجد فاذا لم يصبح فجعل ينتظر الصبح ويقول في نفسه لو علمت انه لم يطلع الفجر لم اقم
من فراشي فهو يكتب من النائمين وهو مستيقظ قال عليه السلام علامة المؤمن ثلاثة قلة الاكل
لاختيار الصوم وقلة فضل الكلام لاختيار الذكر وقلة النوم لاختيار صلوة الليل واذا
روعيت آداب النوم احتسبت عبادة فلهذا قال النبي عليه السلام نوم العالم عبادة ونفسه
تسبيح روي عن معاذ انه قال لابي موسى كيف تصنع في قيام الليل فقال اقوم الليل اجمع
لا انام فيه شيئا قال معاذ لكن انا انام ثم اقوم واحتسب من الثواب في نومتي كما احتسب في قومتي
فذكرا ذلك لرسول الله فقال معاذ افقه منك وقال الله وجعلنا نومكم سباتا يعني اذا غنيتم
من عبادتي تشكى رجل الى بعض المشايخ من كثرة النوم فقال اذهب واشكر الله على العافية
فكم من مريض في شهوة لحظة من النوم الذي تشكو منه ولا شيء اشد على ابليس من نوم العاصي
يقول متى ينتبه ويقوم حتى يعصي الله ولا شيء اشد من سهر المجاهدين قيل وفي النوم معاني
ليست في اليقظة منها ان يرى رب العزة والنبي عليه السلام والصحابة والسلف الماضين والمذموم
كثرة النوم قيل كان رجل له تلميذان قال احدهما النوم خير لان الانسان لا يعصي الله في تلك
الحالة وقال الاخر اليقظة خير لانه يعرف الله في تلك الحالة فتحاكما الى ذلك الشيخ فقال اما
انت الذي قلت بتفضيل النوم فالموت خير لك من الحيوة واما انت الذي قلت بتفضيل
اليقظة فالحياة خير لك من الموت وآدابه عشرة الطهارة والسواك وان ينوي القيام للعبادة

والوصية لانه لا يؤمن من القبض في النوم وذلك مستحب خوفا من موت الفجاءة وموت الفجاءة تخفيف الا لمن ليس مستعدا للموت لكونه مثقل الظهر بالمظالم وان ينام تائبا من كل ذنب وان لا يتنعم بتمهيد الفراش الناعمة بل يترك ذلك او يختار الغليظ وكان اهل الصفة لا يجعلون بينهم وبين التراب حاجزا ويقولون منها خلقنا واليها نرد وان لا ينام ما لم يغلبه النوم ولا يتكلف استجلابه الا اذا قصد به الاستعانة على قيام الليل قيل لرسول الله ان فلانة تصلي بالليل فاذا غلبها النوم تعلقت بحبل فنهى عنه فقال ليصل احدكم من الليل ما تيسر له فاذا غلبه النوم فليرقد وقال تكلفوا من العمل ما تطيقون وقيل له ان فلانا يصلي فلا ينام ويصوم فلا يفطر فقال عليه السلام لكني اصوم واصلي وافطر وانام هذه سنتي فمن رغب عنها فليس مني وان ينام مستقبل القبلة اما مستلقيا على قفاه فيكون وجهه وبطون قدميه الى القبلة او على جنبه على شقه الايمن فيكون وجهه اليها مع قبالة بدنه وان يدعو عند النوم فيقول باسمك ربي وضعت جنبي وباسمك ارفعه اللهم قني عذابك يوم تجمع عبادك ويستحب ان يقرأ آية الكرسي وآخر البقرة والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الخ وقل ادعوا الله الخ وآخر سورة الكهف من ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وينبغي ان يتذكر عند النوم ان النوم نوع وفاة والتيقظ نوع بعث كما قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فسماها توفيا مثل النوم بين الحياة والموت مثل البرزخ بين الدنيا والآخرة قال كعب الاحبار اذا نمت فاضطجع على شقك الايمن واستقبل القبلة بوجهك فانها وفاة قال لقمان لابنه يا بني ان كنت تشك في الموت فلا تنم فكما تنام كذلك تموت وان كنت تشك في البعث فلا تنتبه فكما انك تنتبه بعد نومك كذلك تبعث بعد موتك قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ينام يوصي ويودع وهو يرى انه يموت في ليلته تلك واذا استيقظ يقول الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا ورد الينا ارواحنا واليه النشور ويقول مهما انتبه لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار ويجتهد ان يكون آخر ما يجري على قلبه عند النوم ذكر الله واول ما يرد على قلبه عند التيقظ ذكر الله فهو علامة الحب ولا يلازم القلب في هاتين الحالتين الا ما هو الغالب عليه فليجرب قلبه به فانها علامة تكشف عن باطن القلب وانما تستحب هذه الاذكار ليستجر القلب الى ذكر الله فينبغي على كل مؤمن ان يفتش قلبه عند نوم انه على ما ذا ينام وما الغالب عليه حب الله وحب لقائه او حب الدنيا وتحقق انه يتوفى على ما هو الغالب عليه ويحشر على ما يتوفى عليه فان المرء مع من احب

ربما: في بيان ان موت الفجاءة خير الا لمن ليس مستعدا للموت

ربما: في الدعاء عند النوم

ربما: في بيان ما يقال عند الاستيقاظ ومهما انتبه

ربما: ينبغي على كل مؤمن ان يفتش قلبه عند نوم

احب ومع ما احب قيل ينبغي لك ان تنام على طهارة الظاهر والباطن وان لا تغلبك النوم الا بعد غلبة ذكر الله على قلبك واعلم انه لا يغلب على قلبك عند النوم الا ما كان قبل النوم غالبا عليه ولا تبعث من نومك الا ما غلب على قلبك في نومك والموت والبعث شبه النوم واليقظة فكما لا ينام العبد الا على ما غلب عليه في يقظته ولا يستيقظ الا على ما كان عليه في نوم فكذلك لا يموت المرء الا على ما عاش عليه ولا يحشر الا على ما مات عليه واياك ان تغفل عن الله طرفة عين وكان ابراهيم بن ادهم يحيي الليالي كلها وقيل ما وضع وهب بن منبه جنبه على الارض ثلثين سنة ويقول لأن ارى في بيتي شيطانا احب الي من ان ارى وسادة لانها تدعو الى النوم وكان يناجي بعضهم طول الليالي الهي قد علمت ساكني الجنة من ساكني النار واي الدارين داري اللهم حرم شيبتي على النار فلم يزل حتى طلع الفجر والنوم على نوعين نوم غفلة هو مذموم ونوم غلبة هو نوم المجاهدين اذا غلب النوم من كثرة المجاهدة فان الله يباهي بالعبد اذا نام في سجوده اي يرضى قال ذو النون المصري لقيت عابدا لا ينام بالليل قلت له لم لا تنام قال النوم راحة ولا راحة دون الجنة وحكي عن بعض الصلحاء رجع من الغزو وكانت امرأته تنتظر فراشه تلك الليلة فدخل المسجد ولم يزل يصلي حتى اصبح فقالت زوجته كنت ننتظرك مدة فلما قدمت صليت الى الصبح فقال والله اني كنت اتفكر في حوراء الجنة طول الليل فنسيت الزوجة والمنزل فقمت طول ليلتي شوقا اليها وكذلك من يخاف من النار يقوم الى الصبح خوفا منها اعلم ان رأس مال السعادة العمر والنوم ينقص العمر اذ يمنع من العبادة والليل والنهار اربع وعشرون ساعة فالاعتدال في نوم ثمان ساعات فان نام هذا المقدار في الليل ولا ينام في النهار وان نقص منه مقدار استوفاه بالنهار فحسب ابن آدم ان عاش ستين سنة ان ينقص من عمره عشرون سنة مهما نام ثمان ساعات هو الثلث فقد نقص من عمره الثلث والنقصان ربما يفضي الى اضطراب البدن الا من تعود السهر تدريجا قيل لو كان في النوم خير لكان في الجنة نوم روي انه القى على آدم النوم في الجنة اخرج منه حواء وكل بلاء انما حصل حين حصلت حواء روي عن ابي علي الدقاق انه قال لما قال ابراهيم لاسمعيل يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك قال اسمعيل يا ابت هذا جزاء من نام عن حبيبه لو لم تنم لما امرت بذبح الولد قيل اوحى الله الى داود

ربما: في بيان ان النوم على نوعين

ربما: الاعتدال في النوم ثمان ساعات في الليل والنهار

يا داود كذب من ادعى محبتي اذا جنه الليل نام عني قال الشبلي رحمه الله اطلع الحق على فقال من نام غفل ومن غفل حجب وكان يكتحل بالملح بعده حتى كان لا يأخذه النوم عجبا للمحب كيف ينام كل نوم على المحب حرام. قيل لما نام آدم بالحضرة قيل له هذه حواء لتسكن اليها هذا جزاء من نام بالحضرة قيل ان كنت حاضرا فلا تنم فان النوم في الحضرة سوء ادب وان كنت غائبا فانت اهل الحرقة والمصيبة والمصاب لا تأخذه نوم قيل اشترى رجل مملوكة فلما دخل الليل قال افرشي الفراش فقالت يا مولاي الك مولى فقال نعم فقالت ينام مولاك فقال لا قالت الا تستحي ان تنام ومولاك لم ينم قيل لسعيد بن جبير لم لا تنام فقال ان جهنم لا تدعني ان انام قيل لما مات ربيع بن خيثم قالت بنت صغيرة لجار له يا ابت الاسطوانة التي كانت في جارنا اين ذهبت فقال انه كان جارنا الصالح يقوم من اول الليل الى آخره فتوهمت البنت انه كان اسطوانة لانه كانت لا تصعد السطح الا بالليل وكان اكثر اهل الله يصلون الفجر بوضوء العشاء. يا نائم كم تنام. وطالب الجنة لا ينام. يا نائم كم تنام وهارب النار لا ينام. يا نائم كم تنام. وطالب الحور والقصور لا ينام. يا نائم كم تنام. وطالب الذوق والسرور لا ينام. يا نائم كم تنام. وعاشق الجنة وكاره النار لا ينام.

الفصل السادس في اللعب واللهو

ينبغي ان يحترز من اللعب واللهو ويحفظ اذنه من سماع اللهو قيل ان اردت السعادة الابدية فعليك اربع عينيك وقلبك ولسانك وهواك اما عينيك لا تنظر بها الى ما لا يحل واما لسانك لا تقل به شيئا يعلم الله خلافه من قلبك واما قلبك ان لا يكون فيه غل ولا غش على احد من المسلمين واما هواك ان لا تهوى شيئا من الشر فان لم يكن فيك هذه الخصال الاربع فاجعل الرماد على رأسك فقد شقيت قال النبي عليه السلام كل لعب ولهو حرام ويحرم اللعب بالنرد والشطرنج وكل لعب حرام الا المناضلة تيرانداختن والمسابقة بالخيل وملاعبة الاهل ولا يباح السلام على المشغول بالنرد والشطرنج الا بنية التشويش والجوز الذي يلعب الصبيان يوم العيد يؤكل ان لم يقامروا به والا فلا قال النبي عليه السلام من لعب بالنرد والشطرنج فقد عصى الله ورسوله وقال عليه السلام ملعون من لعب بالشطرنج والناظر اليه كالآكل لحم الخنزير وفي رواية من لعب بالنرد فهو كمن غمس يده في لحم الخنزير ودمه وقال النبي عليه السلام كل شيء من القمار فهو حرام حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وقال النبي عليه السلام كل شيء يلهو به الرجل فهو باطل الا تأديبه فرسه ورميه بقوسه وملاعبة امرأته واللعب ليس من صنعة اهل الدين وانما صنيعهم العبادة

لمولاه والموافقة له قال الله انما الحيوة الدنيا لعب اي كلعب الصبيان يبنون البيوت من التراب فاذا امسى يذهبون وتبقى البيوت على الصاحب فكذلك اهل الدنيا يذهبون الى الآخرة فيبقى بيوتهم خالية خربة وكلهو الفتيان يأكلون ويشربون ويلهون وينوحون ويضحكون ثم يتفرقون ويذهبون ويبقى مجلسهم خالية رب نفس يلعب ويفرح في الدنيا فيدخل النار باكيا في العقبى روي ان يحيى بن زكريا مر بالصبيان فقالوا يا يحيى تعال العب بنا فقال انما خلقنا للعبادة لا للعب ولم يلتفت اليهم وسماع صوت الملاهي كلها حرام فان سمع بغتة فهو معذور ثم يجتهد ان لا يسمع ما امكنه روي ان ابن عمر سمع مزمار راعي فوضع اصبعه في اذنيه ثم عدل عن الطريق فقال هكذا فعل رسول الله ويحل ضرب الدف في العرس لاعلان النكاح وضرب الطبل في الحج والغزو للاعلام لا للهو وقيل حرام مطلق وهو الاصح ولا يجوز بيع الملاهي والمزامير فان كسرها واجب شرعا روي انس بن مالك عن النبي عليه السلام انه قال بعثني الله هدى ورحمة للعالمين وبعثني الله لامحو المعازف والمزامير وامر الجاهلية والاوثان قال ابو حنيفة سماع الغناء حرام دل على ذلك قول الله ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله اراد بلهو الحديث الغناء واستماعه قال الشافعي لهو مكروه يشبه الباطل فمن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته ولا يجوز شهادة من يحضر مجلس الفسق كمجلس اللهو والغناء وشرب الخمر بالاتفاق ولا يعطي لهم شيئا لان هذا فلس يحتاج الى سبعين فلسا ليكون كفارة قال النبي عليه السلام كل لهو حرام والاستماع فسق والتلذذ كفر ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدف والرقص واللعب وعن حضوره وعن استماع الغناء وعن شراء المغنيات وعن اجورهن وكسبهن وقال كل ذلك سحت ولا يدخل الملائكة بيتا فيه خمر او دف او طنبور او نرد ولا يستجاب دعاؤهم ويرفع الله عنهم البركة روي عن شقيق بن سلمة انه دعي الى وليمة فرأى فيها لعابين فرجع ثم قال سمعت ابن مسعود ان الغناء واللهو ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وقال النبي عليه السلام لا يرفع عبد صوته بالغناء الا على كتفيه شيطانان لا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون هو الذي سكت قال النبي عليه السلام يبيت قوم من هذه الامة عند طعام وشراب ولهو وغناء ما مسخوا وقد مسخوا قردة وخنازير من قبلهم قيل الغناء رقية الزنا فانه يزيد الشهوة ويهدم المروة وانه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعله السكر وقيل الغناء في ايام العيد والعرس وفي قدوم الغايب والوليمة وعند ولادة الولد وختانه وعند

حفظ القرآن لا بأس اذا كان حسن الصوت مع الديانة واما استماع من المرأة التي ليست بمحرم لا يجوز سواء كانت مكشوفة او من وراء حجاب وسواء كانت حرة او مملوكة ومن اشترى جارية فوجدها مغنية يجوز له ردها عند مالك وقال النبي عليه السلام اذا ظهرت في امتي عشر خصلة ارتقبوا لها ريحا حمراء وخسفا ومسخا اذا اتخذوا الزكوة مغرما والامانة مغنما واطاع الرجل زوجته وعق الولد امه وجفا اباه ورفعت الاصوات في المساجد ويتكلمون كلام الدنيا وكان زعيم القوم ارذلهم ولبس الحرير والديباج واتخذ المغنيات والمعازف وشرب الخمر قال النبي عليه السلام ان في جهنم واديا يقال لها وادي الحزن عذابها اشد لا يعلم وصفها بالالسنة اعدت لقوم فدخل الالسنة النار ادبارهم ويخرج من جلودهم فيقولون يا ويلتنا باي شيء استحققنا هذا العذاب فينادي مناد قطعتم نهاركم في اللهو واللعب وضيعتم عمركم فيهما فهذا جزاؤكم روي عن محمد بن المنكدر انه قال يقول الله يوم القيمة اين الذين كانوا ينزهون انفسهم واسماعهم في الدنيا عن اللهو ومزامير الشيطان اجعلوهم في رياض المسك واعلى الدرجات وارفع المقامات ثم يقول للملائكة اسمعوهم صوت حمدي وثنائي واخبروهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

خاتمة الكتاب وفيه ابواب **الباب الاول في التقوى** اعلم ايها الطالب الصادق والسالك العاشق وفقك الله وايانا لما يحبه ويرضاه ان سعادة الآخرة باقية وسعادة الدنيا فانية ويجب على العاقل ان يختار الآخرة على الدنيا ومثل الدنيا بالنسبة الى الآخرة كنسبة خرزة دنية بالنسبة الى جوهرة نفيسة فمن صدق بان الجوهرة خير من الخرز الا انه لا يدري من الجوهرة الا لفظها ولا يعلم حقيقتها فانه اذا الف الخرزة قد لا يتركها ولا يعظم اشتياقه الى الجوهرة فكذلك مثلك الفت الدنيا وتركت الآخرة لانك لا تعلم حقيقتها فلذلك لا يعظم اشتياقك اليها اما اذا شاهدت الآخرة بقلبك كما شاهدت ارباب القلوب فبالضرورة تشتاق اليها وتسلك سبيلها وتستهين بنعيم الدنيا ولذاتها فمن كان عنده خرزة فرأى جوهرة نفيسة لم يبق له رغبة في الخرزة وقويت ارادته في بيعها بالجوهرة واما من ليس مريدا حرث الآخرة وطالبا للقاء الله لعدم ايمانه بالآخرة اما لعدم الهادي المنتبه على حقارة الدنيا وانقراضها وعظم امر الآخرة ودوامها ولست اعني بالايمان حديث القلب وحركة اللسان بكلمتي الشهادة من غير صدق واخلاص والايمان ان تحقق صدقه في معنى لا اله الا الله

١٢٢

محمد رسول الله بان يدفع كل معبود له سوى الله واعظم معبود له الهوى فثمرة هذا الايمان الزهد في الدنيا والتوكل على الله والتسليم والرضاء والادب والحياء والبكاء وسعادة الآخرة انما تحصل بتقوى الله والتقوى اجتناب المحارم وهو وصية الله لجميع الامم كما قال الله ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله واحد الله مخلوقه فقال فاتقوا الله ما استطعتم وقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته فالتقوى قسمان اصل وفرع فاصل الايمان هو الاتقاء عن الكفر والفرع هو الاتقاء عن الذنوب فبالاول النجاة من العذاب المؤبد وبالثاني من العذاب الموقت قيل انما التقوى عبارة عن كف بمقتضى الخوف وانما عمارة القلب بالخوف من الله بالامتناع عن كل شر والاتباع على كل خير وما فارق الخوف قلبا الا خرب وقال تعالى ان المتقين في مقام امين منازل حسنة ودرجات عالية آمنين من العذاب في جنات بساتين وعيون انهار جارية يلبسون من سندس ما لطف من الديباج واستبرق ما غلظ منه وزوجناهم بحور عين ووقيهم عذاب الجحيم وقد خصص التقوى بالاضافة الى نفسه فقال لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم قيل الدنيا بحر والآخرة ساحل والمركب التقوى والناس مسافر قيل قسمت الجنة على التقوى ومنزل كل احد في الجنة بمقدار تقواه وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكثر ما يلج به الناس الجنة قال تقوى الله وقيل لا معين الا الله ولا دليل الا رسول الله ولا زاد الا التقوى وفي الزبور مكتوب يا داود الموت قريب فاجعل له عدة وقدم زادك قبل ان تركب السفينة قال يا رب ما الزاد قال تقوى الله روي عن ابي سعيد الخدري انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اوصني فقال عليك بتقوى الله في السر والعلانية فانها جماع كل خير قيل لبعض الصلحاء من آل محمد قال كل متقي لان النبي عليه السلام قال كل مؤمن تقي نقي فهو آلي قال النبي عليه السلام يقول الله جنتي للمتقين وناري للعاصين قيل مثل التقوى كمثل النجوم تحرس السماء من الشياطين فكذلك التقوى يحرس المؤمن عن الشياطين وقيل مثله كمثل الشمس فانها تذيب الجمد وكذلك التقوى يذيب المعاصي كما قال الله ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته وقيل مثله كالقمر اذا طلع يرى المسافر الارض بنوره وكذلك يرى طريق الدين طالب الحق بنور التقوى وقيل مثله كالارض فانها اذا وجد المطر تأخذ الزينة وكذلك قلب المؤمن

اذا وجد التقوى يتنور ويتزين وقيل مثله كالقرابة فانها تورث الميراث وكذلك التقوى
تورث الجنة كما قال الله تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وقيل مثله
كالجنة من دخلها نجا من الغموم وكذلك من دخل باب التقوى نجا من جميع الآخرات قال
ابوبكر الوراق من غاص في بحر التقوى وحصل جواهر التقوى يكون غدا في مقعد
صدق عند مليك مقتدر وقد مدح الله المتقين في كتابه في مواضع كثيرة واخبر انهم ينجون
من النار فقال وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر
الظالمين فيها جثيا وقال الله والآخرة عند ربك للمتقين وقال ان للمتقين مفازا يعني
نجاة وسعادة روي ان لقمان قال لابنه ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها ناس كثير فليكن
سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان وشراعها التوكل قال النبي عليه السلام اذا جمع الاولين
والآخرين يوم القيمة ينادي بصوت يسمع اقصاهم كما يسمع ادناهم اين المتقون فينصب لهم
لواء فيتبعون لواءهم الى منازلهم فيدخلون الجنة بغير حساب وينالون بالدرجات العلى وان الله
ذكر في جميع كتبه ان التقوى هو الدواء النافع في الوصول الى سعادة الآخرة والى الله
به وشرف العبد بقدر تقواه كما روي لما اذن بلال يوم الفتح على الكعبة قال الحارث وسهيل
وخالد اهذا العبد الاسود يؤذن فانزل الله ان اكرمكم عند الله اتقيكم فتبين ان الشرف
بالتقوى لا بالنسب روي انه لما قيل لرسول الله من اكرم الناس واكيسهم قال النبي عليه السلام
اكثرهم للاكر موتا واشدهم له استعدادا ولم يقل من ينتمي الى النبي وقيل ان بعض الانسان
ربما يغترون بصلاح آبائهم وعلو رتبتهم كاغترار العلوية بنسبتهم مع مخالفتهم بسيرة
ابائهم في الخوف والتقوى والورع وآباؤهم مع غاية الورع والتقوى خائفون وهم
مع غاية الفجور آمنون وذلك نهاية الاغترار فقياس الشيطان للعلوية ان من احب
ابا احب اولاده وان الله احب اباءكم فيحبكم فلا تحتاجون الى الطاعة ونسي المغرور
ان نوحا اراد ان يستصحب ولده في السفينة قال ان ابني من اهلي فقال انه ليس من اهلك
انه عمل غير صالح وابراهيم استغفر لابيه فلم ينفعه ونبينا استاذن في ان يزور قبر امه ويستغفر
لها فاذن في الزيارة دون الاستغفار وجلس يبكي على قبر امه لرقة لها بسبب القرابة والله
يحب المطيع ويبغض العاصي كما لا يبغض الاب المطيع لبغضه للولد العاصي فكذلك لا يحب الو

الولد العاصي لحب الاب المطيع ولو كان الحب تسري من الاب الى الولد ولا شك ان تسري البغض
ايضا بل الحق لا تزر وازرة وزر اخرى ومن ظن انه ينجو بتقوى ابيه كان كمن ظن انه
يشبع باكل ابيه ويروى بشرب ابيه ويصير عالما بتعلم ابيه ويصل الى الكعبة ويراها بمشي
ابيه والتقوى فرض عين فلا يجزي والد فيه عن ولده شيا فظهر بطلان ظن السفهاء
انهم ينجون بسبب شرف نسبهم ونجاة ابائهم وينجا لعفو آبائهم في الاعمال والاخلاق ويظنون
انا ملحق بهم ولا يعلمون ان آباءهم شرفوا بالطاعة والتقوى لا بالنسب وشاركهم في القبائل
من لم يؤمن بالله وهم عند الله اشر من الكلاب واخس من الخنازير ولا تفاوت في الانساب
لاجتماع الخلق الى اصل واحد وقال النبي عليه السلام ان معشر قريش ان مالوا الى الدنيا لم ينفعهم
نسب قريش وروي انه لما نزل قول الله وانذر عشيرتك الاقربين فناداهم بطنا بطنا
حتى قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله اعملا لانفسكما فاني لا اغني
عنكما من الله شيا وقال تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم من اراد ان يصح له التقوى
فليترك الذنوب كلها صغيرها وكبيرها لان الذنب يورث القسوة على القلب فمن كان في
الدنيا قلبه قاسيا يكون في الآخرة محجوبا عن الله فينبغي للعبد ان يذكر في حال المعصية خمسة
اشياء اخذ ملك الموت بلا محاباة ولا مهلة قال تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستقدمون ساعة
ولا يستاخرون والثاني ذهاب بلا رجوع كما قال تعالى رب ارجعون لعلي اعمل صالحا والثالث
عذاب بلا رحمة كما قال تعالى فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا والرابع شدة بلا راحة كما قال تعالى
حكاية عن اهل النار سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وشهوة ساعة
تلقي العبد البلايا العظيمة وتحرق في النار سنين وحكي عن احمد بن الزاهد انه قال كان في جوار شاب جميل
صبيح الوجه افتتن به امرأة فدعته الى الفجور فاجابها ثم مات فرايته في المنام في تابوت
من نار يبكي ويقول يا رب شهوة ساعة اورثتني هذا البلاء والمحنة فنودي له انك بهذه
الشهوة عصيت الله وآذيت جارك فانت في هذا العذاب الى يوم القيمة ثم تدخل النار قال
النبي عليه السلام ليس في النار قوم اشد عذابا من اهل الزنا وقال عليه السلام تعرض على اعمال
بني آدم في كل جمعة مرتين فيكون شدة غضب الله على الزاني ويجعله الله يوم القيمة في تابوت
مملوة من الحيات والعقارب ويكون انتن من الجيفة يتاذى اهل المحشر من نتن فرجه

مطلب في بيان ان شرف العبد بقدر تقواه

مطلب في بيان من خالف سيرة ابائه في الخوف والتقوى

مطلب في بيان من ظن انه ينجو بتقوى ابيه ...

مطلب في التقوى ...

مطلب ينبغي للعبد ان يذكر في حال المعصية خمسة اشياء

مطلب في بيان حال الزاني ...

فتعرف بذلك انه زانٍ حتى تدخل النار فتؤذي اهل النار مما فيه من العذاب ومن قبّل غلاما او
امراة اجنبية عذّبه الله الف عام في النار ولم يجعل الله في رزق الزاني وعمره بركة ولا على وجهه
نورًا والزنا يورث الفقر قال عليه السلام يأتي زمان يموت القلب كما يموت الجسد من كثرة الذنوب
فان الذنوب سموم مهلكة فيكون الجسد قبرا للميت فعلامة ذلك ان لا يتكلم بالحق ولا يسمع الحق ولا
يبصر الآخرة واذا اذنب ذنبا لا يخاف العقاب واذا عمل طاعة لا يرجو الثواب وان صابر
البلاء فلا يتضرع ويصير محجوبا من رحمة الله والنظر الى صنع الله والاعتبار من خلق الله قال
تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وانت يا عاصي
مع ضعفك لو يقرأ عليك القرآن الف مرة فلا تبالي فهل تعلم لماذا تبالي ولا تخاف من
مولاك فاعلم ان توالي الذنب على الذنب غطت قلبك وقسا بل مات من كثرة الذنب ومن عمل
الحسنة فهو محتاج الى خوف اربعة اشياء فما ظنك بمن يعمل السيئة اولها خوف القبول
لان الله قال انما يتقبل الله من المتقين والثاني خوف الرياء لان الله قال وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين والثالث خوف التسليم والحفظ لان الله قال من جاء بالحسنة
فاشترط المجيء بها الى دار الآخرة والرابع خوف الخذلان لان لطاعة اخرى انه يوفق لها ام لا
لان الله قال وما توفيقي الا بالله والخوف من شرط الايمان كما قال تعالى وخافون ان كنتم
مؤمنين وليس الخائف من يبكي ويمسح عينيه فعلامة الخوف الحزن الدائم وقصر الامل والاجتناب
عن المعاصي فثمرة الخوف الهرب وثمرة الرجاء الطلب من خاف شيئا هرب منه ومن رجا شيئا
طلبه وحكي ان ابنا لابي بكر الرازي رجع يوما من المكتب فلم يأخذه النوم طول الليل وكان
يبكي ويتضرع فقال ابوه يا بني ما اصابك لا تنام أفيك مرض فقال لا يا ابت ولكن كتب
لي معلمي اليوم على لوحي فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا فاذا خاف
من ذلك اليوم ثم مرض الصبي فمات في اسبوع فكيف يميل الى الدنيا ويحبها ولا يخاف
من الله من عرف انه يفعل ما يشاء ولا يبالي ويحكم ما يريد لا يخاف ولا يستحيي قرّب
الملائكة من غير وسيلة سابقة وابعد ابليس من غير جريمة سالفة بل صفة ما ترجمه
قوله تعالى هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي ولو يعلم احدكم هيبة الله وجلاله
وقهره لصرخ حتى ينقطع صوته وصاح حتى ينكسر صلبه ويبكي حتى ينقطع دموعه والذي
رفع محمدا الى اعلى عليين من غير وسيلة سبقت قبل وجوده ويضع ابا جهل في اسفل سافلين

مطلب في تعذيب من قبّل غلاما او امراة اجنبية وما ينتج من الزنا

مطلب في علامة المذنب

مطلب في بيان من عمل الحسنة فهو محتاج الى خوف اربعة اشياء

من غير جناية سبقت منه قبل وجوده جدير بان يخاف لصفة جلاله فلهذا اشد خوف العارفين
وكان يعاقب الا على معصية ولا يثيب الا على طاعة وهو يعطي المطيع اسباب الطاعة حتى يطيع
ثم اثابه ويعطي العاصي دواعي المعصية حتى يعصي ثم عاقبه ومن اطاع الله اطاع بان
سلط ارادة الطاعة واتاه بعد خلق الارادة الجازمة والقدرة التامة واتاه اسبابه ويسّر
سبيل الطاعة فيصير الفعل ضروريا وكذا من عصى الله فرجع كلها الى القضاء الازلي من غير
جناية ولا وسيلة وسر القدر لا يعلمه الا المقربون فالسعيد من سعد بقضاء الله والشقي من شقي
بقضاء الله والاعمال بالخواتيم روت عائشة ان رسول الله كان اذا تغير الهواء وهبت ريح
عاصف يتغير وجهه ويصفر لونه وترتعد اعضاؤه وقرأ يوما سورة الحاقة فصعق وكان
دائم الحزن والبكاء

الباب الثاني في المجاهدة

الجهاد قهر اعداء الله وحقيقته تصفية
السر عما دون الله من الكونين وافضل الجهاد جهاد النفس كما روي ان النبي عليه السلام لما رجع في
بعض المغازي الى المدينة فقال جئنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا يا رسول الله
ما الجهاد الاكبر قال جهاد النفس قال الحسن ما لدابة الجموح باحوج الى اللجام الشديد من نفسك وجاهد
نفسك باسياف الرياضة هي القوت من الطعام والغمض من المنام والحاجة من الكلام وحمل
الاذى من الانام والمجاهدة بذل النفس في رضا الحق او فطام النفس عن الشهوات ونزع
القلب عن المناهي والشبهات والرياضة قيد القالب والقلب بصفة الاستقامة والاستبدال
الحال المذمومة بالحال المحمودة قيل ان امامكم عقبة كؤودا لا يقطعها الا المجاهدون و
المرتاضون لله مائدة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لا يقعد
عليها الا اهل المجاهدة واهل الرياضة والجهاد اربعة اصناف جهاد مع الكافر الباطن
كما قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وجهاد مع اصحاب الباطل بالعلم والحجة
كما قال تعالى وجادلهم بالتي هي احسن وجهاد مع النفس الامارة بالسوء كما قال تعالى ان النفس
لامارة بالسوء وجهاد مع الدنيا الدنية الفانية كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا قال بعض الحكماء في المناجات الهي طول الامل غرني وحب الدنيا اهلكني والشيطان
اضلني والنفس الامارة منعني من الحق وقرين السوء اعانني على المعصية أغثني يا غياث
المستغيثين فان لم تغثني فمن ذا الذي يرحمني غيرك وانت ارحم الراحمين قال النبي عليه السلام المؤمن

مطلب في بيان المجاهدة والرياضة

مطلب في كون الجهاد على اربعة اصناف

بين خمس شدايد مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وكافر يقاتله وشيطان يضله
ونفس ينازعه فتبين ان النفس عدو وما زعم يجب مجاهدتها وقال المجاهد من جاهد نفسه
قال ابو بكر ان ابليس قائم امامك والنفس عن يمينك والهوى عن يسارك والدنيا عن
خلفك والاعضاء عن حولك والجبار عن فوقك وابليس يدعوك الى ترك الدين والنفس تدعوك
الى المعصية والهوى يدعوك الى الشهوة والدنيا تدعوك الى اختيارها على الآخرة والاعضاء
تدعوك الى مرادات النفس والذنوب وترك الطاعة والجبار يدعوك الى الجنة والمغفرة فمن
اجاب ابليس ذهب عنه الدين ومن اجاب النفس ذهب عنه الروح والراحة ومن اجاب الدنيا ذهب عنه
الآخرة ومن اجاب الهوى ذهب عنه العقل ومن اجاب الاعضاء ذهب عنه الجنة ومن اجاب الله
ذهب عنه جميع السوء ويجد جميع الخير فينبغي لك ان تبادر الى خلاف نفسك وتشمر بمجاهدتها
ولا تتبع هواها حتى ارتاضت لطاعة الله وانقادت وتامل قول الله واما من خاف مقام
ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وتيقن ان القرآن حق صادق واعمل به ولا تكن
من عوام الناس الذين يقتدون اهواءهم ويتبادرون الى مرادات انفسهم لغفلتهم وحماقتهم
كما قال الله ولا تتبع الهوى وقال عليه السلام من اطاع هواه باع دينه بدنياه وافضل
الناس واكرمهم عند الله من عصى هواه واطاع مولاه وقال النبي عليه السلام من اطاع الله
ملك ومن اطاع هواه هلك وقال عليه السلام رأيت على باب الجنة مكتوبا من خالف
هواه كانت الجنة مأواه ومن اطاع هواه كانت النار مأويه روي عن ابن مسعود رض
قال عليه السلام ان الله لما خلق جنات عدن دعا جبرئيل فقال له انطلق وانظر الى ما خلقت
لعبادي واوليائي فذهب جبرئيل يطوف في تلك الجنان فاشرقت اليه جارية من حور العين
من بعض تلك القصور فتبسمت الى جبرئيل فاضاءت جنات عدن من ضوء ثناياها فخر
ساجدا فظن انه من نور العزة فنادته الجارية يا امين الله ارفع رأسك فرفع رأسه
ونظر اليها فقال سبحان الذي خلقك فقالت يا امين الله اتدري لمن خلقت قال لمن قالت
ان الله خلقني لمن آثر رضاء الله على هوى نفسه وحكي عن ابن عمران الواسطي انه قال انكسرت
السفينة وبقيت اياما انا وامرأتي على لوح وقد ولدت في تلك الحالة صبية فصاحت
امرأتي فقالت تقتلني العطش فقلت ان الله يرى حالنا فرفعت رأسي فاذا رجل في الهواء جالس

نعم ما قال

في الحكاية العجيبة

جالس في يده سلسلة من ذهب وفيها كوز من ياقوت احمر فقال لي خذ هذا اشربا فاخذت
الكوز وشربنا منه فاذا اطيب من المسك وابرد من الثلج واحلى من العسل فقلت من انت
فقال عبد لمولاك فقلت بم وصلت الى هذا المقام فقال تركت الهوى لمرضات ربي فاجلسني
في الهواء ثم غاب عني ولم اره والشهوة زمام الشيطان من اخذ زمامه كانت عنده والشهوة تصير
المملوك عبيدا والصبر تصير العبيد ملوكا الا ترى يوسف وزليخا انها قالت سبحان من جعل
الملوك عبيدا بالهوى سبحان من جعل العبيد ملوكا بالصبر والتقى والتوبة الى الله من عصى هواه
ومن ترك الدنيا وخالف هواه فوصل الى منتهى مراده ومن تكثر الشهوة تكثر اسلحة الشيطان
وتشحيذ سيفه وسنانه قيل اعداء الانسان ثلثة دنياه فاحترز بالزهد فيها وشيطانه فخالفه
ونفسه فاترك شهواته والطريق الى الله نهي النفس عن الهوى ومخالفة الشهوات والقتال في
القلب دائم بين جنود الشيطان هي الشهوات وبين حزب الله هو نور العقل الا في قلب فتح جند
احد الجندين واستولى عليه واكثر القلوب فتحها جند الشيطان وغلب عليها لكثرة الشهوات
وعداوة الشيطان فرض لازم على كل مؤمن لانه يدعوا الى هدم الدين ويريد ان يسلب الايمان
ان وجد فرصة فيجب الحذر منه وان لا تطيعه قال اتق الله لا تسب الشيطان في العلانية
وتطيعه في السر قال النبي عليه السلام عليكم بالاستعاذة من شر الشيطان خصوصا عند
كل معصية روي انه قال للحسن اينام ابليس فتبسم ثم قال لو نام لوجدنا راحة والانبياء
لم يتخلصوا من وسوسته فكيف يتخلص غيرهم وكيس وسوسه من الشهوات وحب الدنيا فقط
بل في صفات الله واسمائه وتحسين البدع والضلال وغيرها فلا ينجو احد من الخطر فيه
فلذلك قال الله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في
امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته وقال النبي عليه السلام انه ليغان
على قلبي مع انه اسلم شيطاني ولا يأمر الا بالخير وقال موسى هذا من عمل الشيطان ولم يسلم منه
آدم وحواء في الجنة هي دار الامن بعد ان قال الله ان هذا عدو لك ولزوجك
فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى مع انه لم يبق الا عن شجرة فاذا لم يأمن نبي في الجنة دار الامن
والسعادة من كيد الشيطان فكيف يجوز لغيره ان يأمن في دار الدنيا هي منبع الفتن و
المحن ومعدن الشهوات المنهي عنها فلذلك حذر الله منه جميع الخلق فقال يا بني آدم

لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة والقرآن من اوله الى آخره تحذير من الشيطان
وامر الله بالحذر من الكفار فقال ولياخذوا حذرهم واسلحتهم وقال واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة فلزمك الحذر بامر الله من عدوان الكافر وانت تراه فلان يلزمك الحذر من عدوك
يراه ولا تراه اولى وفي الغفلة عن عداوة الكافر قتل شهادة وفي الغفلة عن عداوة
الشيطان التعريض لنار جهنم والعقاب الاليم روى ان رجلا من الصلحاء سال الله ان يريه

مطلب

كيف تغوى الشيطان الناس فتح الله بصره فنظر العالم فاذا جنود ابليس قد احاطت بالارض
وليس احد الا والشياطين حوله كالذباب قال النبي عليه السلام لولا ان الشياطين يحومون على قلوب
بني آدم تنظر الى ملكوت السموات وانما يحوم الشياطين على القلوب اذا كانت مشحونة بالصفات
المذمومة فانها مرعى الشياطين ومن خلص قلبه من تلك الصفات لم يطف الشيطان حول
قلبه واليه الاشارة قوله الله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وبقوله الا عبادك منهم المخلصين
قال بعضهم احترز من شياطين الانس فانهم اراحوا شياطين الجن من التعب بالاغواء
والاضلال والشيطان بواسطتهم يتدرعون الى انتزاع الدين من قلوب الخلق وهو مستولي
على قلبك يدعوك الى هلاك الابد فالشيطان عدو شديد والقلب حصين يريد ان يدخل
عليه ويملكه وحماية القلب عن فساد الشيطان فرض عين على كل عبد ولا يقدر احد على
حفظ الحصن على العدو الا بحراسة ابواب الحصن ومداخله ومواضع ثلمه ولا يقدر على حراسة
الابواب من لا يعرفها ولا يتوصل الى دفع الشيطان الا بمعرفة مداخله وهي ايضا فرض لان
ما لا يتوصل الى الفرض الا به فرض ومداخل الشيطان وابوابه صفات العبد وهي كثيرة

مطلب في بيان مداخل الشيطان

منها الحسد والحرص والغضب والشهوة والتزين في الثياب والاثاث والدار والشبع
من الطعام وان كان حلالا والطمع والعجلة وترك التثبت في الامور والبخل وخوف
الفقر وحب الاموال والاولاد والاملاك وسوء الظن بالمسلمين والتعصب للمذاهب
وتفكر العوام في ذات الله وصفاته وغير ذلك قال الحسن بلغنا ان ابليس قال لو سولت
لامة محمد عليه السلام المعاصي فقصموا ظهري بالاستغفار وسولت لاهل الهواء والبدعة ذنوبا
لا يستغفرون الله لانهم لا يرونها معصية فكيف يريدون التوبة منها مثل من ترك الدنيا للآخرة
كمثل من منع عن باب الملك كلب القى اليه لقمة خبز فيشتغل بنفسه ويدخل الباب وينال
القربة عند الملك بلقمة خبز القاها الى كلبه في مقابلة ما يناله والشيطان كلب على

على باب الملك يمنع الناس من الدخول مع ان الباب مفتوح والحجاب مرفوع والدنيا كلقمة
خبز ان اكلت فلذتها في الحال وتنقضي عن قريب بالابتلاع ثم يبقى ثقله في المعدة ثم ينتهي
الى النتن والقذارة فيحتاج الى اخراج الثقل فمن تركها لينال عند الملك قربا كيف يلتفت
اليها ونسبة الدنيا اعني ما يسلم لكل احد منها بالنسبة الى الآخرة اقل من لقمة بالاضافة الى ملك
الدنيا بل لا نسبة للمتناهي الى ما لا نهاية له وما يزيد على قدر القوت والحاجة من الدنيا فهو فتنة
الشيطان قال النبي عليه السلام الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه اي احبه الله فانها مطرود
ومبغوض عند الله والدنيا عدوة لله اذ يقطع طريقه على عباده وعدوة لاولياء الله اذ
تجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها وعدوة لاعداء الله اذ تسوقهم الى النار وعدوة لنفسها

مطلب في ان الشيطان ...

فانها تاكل نفسها اعلم ان الشيطان عبارة عن خلق خلقه الله شانه الوعد بالشر والامر بالفحشاء
والتخويف عند الهم بالخير بالفقر والملك عكسه فان اتبع الآن مقتضى الشهوة والغضب
ظهر تسلط الشيطان بواسطة الهوى وصار القلب معدن الشيطان لان الهوى مرعيه وان جاهد
الشهوات ولم يسلطها على نفسه وتشبه باخلاق الملائكة صار قلبه مستقر الملائكة ولما كان
القلب لا يخلو من الصفات البشرية المنشعبة عن الهوى لم يخل عن ان يكون للشيطان فيه جولان
بالوسوسة فلذلك قال عليه السلام ما منكم من احد الا وله شيطان قيل ولك يا رسول الله قال
ولي الا ان الله اعانني عليه فاسلم على يدي فلا يامرني الا بالخير فمهما غلب على القلب ذكر الدنيا و
مقتضيات الهوى وجد الشيطان مجالا فوسوس ومهما انصرف القلب الى ذكر الله
والخيرات ارتحل الشيطان وضاق مجاله واقبل الملك والمحاربة بين جندي الملائكة والشيطان
في معركة القلب دائم الى ان ينفتح القلب لاحدهما فيستوطن واكثر القلوب فتحها جنود الشيطان
وملكها فامتلات بالوسواس الداعية الى ايثار العاجلة واطراح الآخرة ومبدا استيلائه

مطلب

اتباع الهوى ولا يمكن فتحها الا بتخلية القلب عن قوت الشيطان هو الهوى والشهوات وعمارته
بذكر الله ومحبته والقلب الخالي من الهوى لا يدخله الشيطان ومن اتبع الهوى فهو عبد الهوى
لا عبد الله فلذلك يسلط عليه الشيطان قال تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه اشار الى ان الهوى الهه
ومعبوده فهو عبد الشيطان لا عبد الله قال الله استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله لانهم
اتبعوا الهوى قيل في قول الله من شر الوسواس الخناس ان الشيطان متسلط على قلب الانسان

واضع خرطوم عليه فان ذكر الله خنس وان نسى الله التقم قلبه وفي رواية اذا غفل
انبسط على قلبه واذا بلغ الرجل اربعين سنة ولم يتب مسح الشيطان بيده وجهه كما ان الشهوات
ممتزجة بلحم الآدمي ودمه فسلطنة الشيطان ايضا سارية في لحمه ودمه ومحيط بالقلب من
جوانبه فلذلك قال عليه السلام ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه
بالجوع لانه يكسر الشهوة ومجرى الشيطان الشهوات فلاجل اكتناف الشهوات للقلب من
جوانبه قال تعالى حكاية عن ابليس لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم وقال عليه السلام ان الشيطان قعد لابن آدم باطرقه
فقعد له بطريق الاسلام فقال له اتسلم وتذر دينك ودين ابائك فعصاه فاسلم ثم قعد له
بطريق الهجرة فقال اتهاجر وتدع ارضك فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال الجهاد
هو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل وتنكح نساؤك ويقسم مالك فعصاه فجاهد فمن فعل ذلك
ومات كان حقا على الله ان يدخله الجنة مثال الباحث ان الشيطان جسم لطيف ام ليس بجسم
وان كان جسما فكيف يدخل بدن الانسان ما هو جسم كمن دخل ثوبه حية وهو محتاج الى دفع
ضرارتها فاشتغل بالبحث عن لونها وطولها وعرضها وذلك عين الجهل والحماقة بل ينبغي له
ان يشتغل بالمجاهدة وقد عرف الله عداوته في كتابه المجيد زمنه فقال ان الشيطان لكم عدو
فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير وقال الم اعهد اليكم يا بني ادم
ان لا تعبدوا الشيطان الخ فينبغي للعبد ان يشتغل بدفع العدو عن نفسه لا بالسؤال عن اصله
ونسبه ومسكنه بل يسال عن سلاحه ليدفعه ولا بد من مجاهدته الى الموت اذ لا يتخلص
احد منه ما دام حيا والابواب مفتوحة لا تنغلق مهما كان الباب مفتوحا والعدو غير
غافل لم يندفع الا بالحراسة والمجاهدة واذكر حكاية بلعم واضلاله حتى سجد له فهو الذي
قال الله فمثله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك وكل
ذلك لطاعته له في قبول الجارية للمعالجة وربما ظن صاحبه انه خير فخفي ذلك في قلبه لخفي
الهوى فليس في الآدمي صفة مذمومة الا هي سلاح الشيطان ومدخل من مداخله و
علاج دفع الشيطان سد هذه المداخل وتطهير القلب من هذه الصفات المذمومة مثال
الشيطان كمثال كلب جائع يقرب منك فاذا لم يكن بين يديك لحم وخبز يندفع بمجرد كصوت وان

كان بين يديك لحم وخبز وهو جائع يهجم على اللحم والخبز ولن يندفع بمجرد الكلام فالقلب الخالي
عن قوت الشيطان يندفع بمجرد الذكر والشهوة اذا غلبت على القلب دفعت حقيقة الذكر
واما قلوب المتقين الخالية عن الهوى والصفات المذمومة يطرقها الشيطان لا للشهوات بل
لخلوها بالغفلة عن الذكر فاذا عاد الى الذكر خنس ودليل ذلك قوله تعالى فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم قال النبي عليه السلام ما سلك عمر فجا الا سلك الشيطان فجا غيره لان قلبه مطهرة عن مرعى
الشيطان وقوته فمهما طمعت في ان يندفع الشيطان عنك بمجرد الذكر كما اندفع عن عمر كان محالا
فكنت كمن يطمع بشرب دواء قبل الاحتماء والمعدة مشحونة بغليظ الاطعمة فينفعه كما ينفع
للذي يشرب بعد الاحتماء وتخلية المعدة فالذكر دواء والتقوى احتماء يخلي القلب من
الشهوات فاذا نزل الذكر قلبا فارغا عن غير الذكر يندفع الشيطان كما يندفع العلة بنزول
الدواء في معدة خالية من الاطعمة قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي خال
فارغ سليم وقال تعالى كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير فمن ساعد
الشيطان بعمله فقد تولاه فان قيل الحديث ورد مطلقا بان الذكر يطرد الشيطان قلنا ان
اكثر عمومات الشرع مخصوص بشروط يعرفها علماء الدين كما قال تعالى ادعوني استجب لكم
وانت تدعو فلا تستجاب وكذلك يذكر الله ولا يهرب الشيطان منك لفقد شروط الذكر
والدعاء ومنتهى ذكرك وعبادتك صلوتك فاذا كنت في صلوتك كيف يجاذبك الشيطان
الى الاسواق وحساب المعاملات وجواب المعاندات حتى انك لا تتذكر ما نسيته من فضول
الدنيا الا في صلوتك والصلوة محك للقلوب فيها يظهر محاسنها ومساويها فالصلوة
المشحونة بشهوات الدنيا لا تطرد عنك الشيطان بل ربما تزيد عليك الوساوس كما ان الدواء
قبل الاحتماء ربما يزيد عليك الضرر فان شئت الخلاص من الشيطان فقدم الاحتماء بالتقوى
ثم ارد فه بدوام الذكر فيفر الشيطان منك كما فر من عمر ولا يدرك حقيقة صورة
الملك والشيطان بالمشاهدة الا بانوار النبوة كما رأى النبي عليه السلام جبرئيل في صورته
الا مرتين مرة بحراء واخرى ليلة المعراج عند سدرة المنتهى وكان يراه في صورة الادمي
روي ان رجلا سأل ربه ان يريه موضع الشيطان من قلب ابن ادم فرأى في النوم جسد
رجل يشبه البلور يرى داخله من خارجه ورأى الشيطان في صورة ضفدع قاعد على
منكبه الايسر بين منكبه واذنه له خرطوم طويل دقيق قد ادخله من منكبه الايسر الى قلبه يوسوس
اليه فاذا ذكر الله خنس وقد رآه بعض المكاشفين في صورة كلب جاثم على جيفة يدعو الناس

رأى النبي عليه السلام جبرئيل في صورته مرتين
في النوم

الزهاد والجيفة مثال الدنيا فلذلك قال عليه السلام الدنيا جيفة وطالبها كلاب والدنيا
عظيم لوساوس الشيطان فمن انشب مخاليه في الدنيا وطمع في ان يتخلص من الشيطان كان
كمن انغمس في العسل وظن ان الذباب لا يقع عليه وهو محال وللشيطان جندان جندا
يطير وجند يسير والوسواس عبارة عن حركة جنده الطيار والشهوة عن حركة جنده السيار
ولا تظنن انه يخلو عنه قلب فارغ بل سيال يجري مجرى الدم وسيلانه مثل الهوا في القدح
فان اردت ان تخلو القدح عن الهوا من غير ان تشغله بالماء او بغيره فقد طمعت في غير
مطمع بل بقدر ما يخلو من الماء يدخل فيه الهوا فكذلك القلب المشغول بذكر الله يخلو عن جولان
الشيطان والا فمن غفل عن الله ولو في لحظة فليس له في تلك اللحظة قرين الا الشيطان
فلذلك قال ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فالشهوة في نفس
الانسان للشيطان كالحلفاء اليابسة للنار فكما لا تبقى النار اذا لم يبق لها قوت هو
الحطب فلا يبقى للشيطان مجال اذا لم يكن شهوة ومن ان الشيطان يحمل حملة على العقل
فيقوي داعي الهوى ويقول لم تمنع عن هواك وتوذي نفسك فهل ترى احدا من اهل
عصرك يخالف هواه فتترك ملاذ الدنيا يضحك عليك اهل الزمان فتميل النفس الى
الشيطان ويحمل الملك حملة على الشيطان فيقول هل هلك الا من اتبع لذة الحال ونسي
العاقبة افتقنع بلذة قليلة وتترك لذة الجنة ونعيمها ابد الآباد اتستثقل الم الصبر عن
شهوة ولا تستثقل الم النار افتغتر بغفلة الناس واتباعهم هواهم ومساعدتهم للشيطان
مع ان عذاب النار لا تخفف عنك بمعصية غيرك ارايت لو كنت في الصيف فوقف
الناس كلهم في الشمس وكان لك بيت بارد اكنت تساعد الناس او تطلب لنفسك الخلاص
فكيف تخالف الناس خوفا من حر الشمس ولا تخالفهم خوفا من حر النار فح يميل النفس الى
قول الملك فلا يزال كذلك وان كان الغالب على القلب الصفات الشيطانية غلب
الشيطان ومال القلب الى حزبه فيجري على جوارحه ما هو سبب بعده عن الله وان كان الغالب
الصفات الملكية مال القلب الى حزب الله وظهرت الطاعة على جوارحه فتميل الى النفس
الامارة بالسوء والقلب يتجاذبان ويقول كل واحد منهما انا الامير في داخل الانسان
ولكل واحد منهما جنود اما جنود النفس الهوى والشهوة والشيطان واما جنود القلب
فالملائكة والنفس اذا كانت اميرا في داخل الانسان فيرسل جنوده بعضها دعا الى

مطلب في ان الوسواس عبارة عن حركة جند الشيطان الطيارة والشهوة عن حركة الجند السيارة

مطلب في محاربة النفس والقلب مع جنودهما

الزنا وبعضها دعا الى شرب الخمر وبعضها دعا الى الغيبة وما اشبهها من المحرمات وان
تغلب كل واحد منها تجر الروان لم تغلب تحزن فتذهب السلطنة منها فعند ذلك يكون القلب
اميرا ايضا فيرسل جنوده بعضها دعا الى اداء الصلوة وبعضها دعا الى الصوم وبعضها دعا
الى الخيرات وان غلبت كل واحد منها تجر ايضا فعند ذلك يستنير بنور القلب فيرى ما لم يكن
يراه قبل ذلك فعلى هذا التقدير تصير النفس الامارة اولا اللوامة ثانيا مطمئنة ثالثا
صالحة بخطاب ربها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك والنفس مشترك بين معان يراد
المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الانسان والصوفيون يريدون من النفس الاصل
الجامع للصفات المذمومة من الانسان فيقولون لابد من مجاهدة النفس وكسرها واليه
الاشارة بقوله اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك ويراد به اللطيفة الربانية التي هي حقيقة
الانسان وهي المدركة العالمة العارفة من الانسان وذاته وتوصف باوصاف مختلفة
بحسب احوالها فاذا سكنت تحت الامر وزايلها الاضطراب الذي بسبب معارضة الشهوات
سميت النفس المطمئنة واذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية
ومعترضة عليها سميت النفس اللوامة لانها تلوم صاحبها عند تقصيرها في عبادة
مولاه وان تركت الاعتراض واذعنت الطاعة بمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان
سميت النفس الامارة بالسوء وجاهد نفسك باسياف الرياضة فاذا تحرك فجرد عليها
سيف قلة الطعام من عدد التهجد وقلة المنام واضربها بايدي الخمول وقلة الكلام حتى
لا ينقطع من الظلم والانتقام وتامن من بوائقها في ساير الايام فيصير عند ذلك روحانية
لطيفة ونورية حقيقية فيجول في ميدان الخيرات ويسير في مسالك الطاعات قيل
لجنيد متى يصير داء النفس دواءها قال اذا خالفت هواها وقد اتفق المشايخ على ان الطريق
الى سعادة الآخرة نهي النفس عن الهوى ومخالفة الشهوات وكان مالك بن دينار اذا
دخل السوق ورأى الشيء يشتهيه فيقول لنفسه اصبري فوالله ما امنعك الا من كرامتك
علي واحفظك من النار قال علي رضي الله عنه من اشتاق الى الجنة نهى نفسه عن الشهوات قال
سري السقطي منذ اربعين سنة تطالبني نفسي الدبس فما اطعمتها وعلاج مرض القلب
ترك الشهوات قيل في قوله تعالى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى نزع عنها محبة
الشهوات اوحى الله تعالى الى داود حذر اصحابك اكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بشهوات
الدنيا عقولها عني محجوبة وتموت الشهوة من قلة الطعام والملك اعلم ان مخالفة النفس

مطلب في مراتب النفس وفي اشتراك النفس بين معان وان المراد في الصوفية منها وان المراد بها اللطيفة الربانية الروحانية

الروحانية ح

مطلب في تسمية النفس باللوامة وبالامارة وفي تعبيرها عنها باللطيفة الربانية

رأس الغنيمة والعبادة حتى قال بعضهم ذبح النفس بسيوف المخالفة قيل النفس مجبولة *[الاسلام]*
على سوء الادب والعبد مأمور بملازمة الادب فالنفس تجري بطبعها في ميدان المخالفة و
العبد يردها بجهده عن سوء المطالبة فمن اطلق عنانها فهو شريكها معها في فسادها وقيل النعمة
العظمى الخروج من النفس لان النفس اعظم حجاب بينك وبين الله قال سهل بن عبد الله ما عُبِدَ
الله بشيء مثل مخالفة النفس والهوى قيل اقرب شيء الى مقت الله موافقة النفس والهوى
رُوِيَ رجل جالسًا في الهواء فقيل له بم نلت هذا فقال تركت الهوى فسخر لي الهواء وقيل
من ترك شهوة فلم يجد عوضها في قلبه فهو كاذب في تركها وحكي عن ابي يزيد البسطامي انه قال
وجدت في قلبي قسوة فوضعته على سندان الوحدانية وطرقته بمطارق المعرفة عشرين سنة فلم
يزل هذه القسوة ثم ادخلته في كور المحبة اوقدت نيران الشوق ونفخت عليه بمنافخ الخوف كورك
عشرين سنة ثم اخرجته فاذا لم يزل فرفعت رأسي الى مولاي وقلت يا سيدي ما نجا ابو يزيد
من ابي يزيد فنوديت دع ابا يزيد وادخل الينا فنظرت اذا حجاب بيني وبين ربي نفسي سئل
بعض المشايخ عن الطريق الى الله فقال خطوتان فقد وصلت خطوة على النفس وخطوة
على الدنيا فسمع غيره فقال طولها قصرها الله بل خطوة على النفس فقد وصلت يريد به ان الحجاب
هو النفس والدنيا بما فيها انما تصير حجابًا للعبد بواسطة النفس فانها تريد ان يوقع العبد في
الشقاوة الابدية ويمنعه عن السعادة السرمدية فلذلك اهم الامور للطالب قهر النفس
قيل النفس شيء واحد لا نفوس متعددة بل هي القلب ولكن عند غلبة الشهوات تسمى نفسًا
امارة وعند رؤية عيوبها تسمى لوامة وعند تزكيتها تسمى قلبًا هي حالة الاستقامة والتمكن
وحال طلوع شمس اليقين فانهم نسبوا الى النفس كل طبع لئيم وخلق ذميم والى الروح نسبوا كل
خلق كريم والسالك بقدر ما يميت النفس ويقتلها يقرب من الله اليس ان الله فسر التوبة
بقتل النفس فقال فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وينبغي للطالب ان يقتل نفسه بصمصام المخالفات
كل يوم مائة مرة لان كل جزء من اجزاء النفس يموت بالفناء واعلم انه لا ينجيك من مكايد
النفس الا ان يخرج ما سوى الله من قلبك ويكون الخلق والبهائم عندك بمثابة واحدة وتعتقد
ان الضار والنافع والمحيي والمميت هو الله والاسباب وسائط مسخرة له وتجد للشفقة على نفسك
بقية عمرك ولا ترضى لها بالنار بسبب شهوات في ايام منقضية وتكون في الدنيا كملك امكنه
التسع في الشهوات وساعدته اللذات ولكن في بدنه سقم يخاف الهلاك على نفسه كل ساعة لو
اتبع الشهوات وعلم انه لو احتمى وجاهد في شهوته عاش ودام ملكه فعود نفسه شرب الادوية المرة

تغير المطرقة ما تركت

مطلب في كون النفس شيئا واحدا وتسميتها عند الغلبات بالامارة واللوامة والقلب

مطلب في طريق الحاجة للطلبة في محو النفس

فصبر على بشاعتها وهجر جميع اللذات وصبر على مفارقتها فبدنه كل يوم يزداد نحولا لقلة
اكله وشربه ولكن سقمه يزداد كل يوم نقصانا لشدة احتمائه مهما نازعته نفسه الى شهوة تفكر
في توالي الالام والاوجاع وان ذلك يؤدي الى الموت المفرق بينه وبين مملكته ومهما
اشتد عليه شرب دواء تفكر فيما يستفيده منه من الشفاء الذي هو سبب التمتع بملكه ونعيمه في
بدن صحيح فيخف عليه مهاجرة اللذات فكذلك المريد لملك الآخرة احتمى عن كل مهلك في آخرته
من لذات الدنيا وشهواتها فاخذ منها القليل واختار النحول والذبول والحزن والخوف وترك
المؤانسة بالخلق خوفا من ان يحل عليه غضب الله فيهلك ورجاء ان ينجو من عذابه فتلطف
ذلك كله عليه عند شدة يقينه وايمانه بعاقبة امره وبما اعد له من النعيم المقيم ولو شاء الله لأغنى
عباده عن التعب والنصب لكن اراد ان يبلوهم ويعرف صدق ارادتهم حكمة منه وعدلا واذا
تحمل النصب في بداية اقبل الله عليه بالمعونة والتيسير وسهل عليه الصبر وحبب اليه الطاعة
ورزقه لذة المناجاة ويلهيه ذلك عن سائر اللذات ويقويه على اماتة الشهوات فليظهر
العبد في البداية جده وصدقه واخلاصه فيأتيه من الله ما هو لائق بجوده وكرمه كما قال
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فليكن جميع حركاتك وسكناتك لله مقصودة على
عبادته او على ما يعين على العبادة حتى ان الاكل وقضاء الحاجة معينان على العبادة
اذا كان قصدك بهما ذلك صارتا عبادة وكذلك يكون نيتك في كل ما يحفظك من قميص
وازار وفراش وآنية لان كل ذلك مما يحتاج اليه في الدين وقد يأنس العابد بعبادته
حتى يصير ذلك الذ الاشياء عنده ولو منع منه لكان ذلك اعظم العقوبات عليه ومن العبد
المجاهدة ومن الله التوفيق والهداية ومن العبد قرع الباب ومن الله فتح الباب فاحتمل جهد
سنين في الدنيا لعز الابد والراحة السرمدية العقبى والدابة اذا لم تركب تنفرت فكذلك
النفس اذا لم تتعب بنصب العبادة اعلم انه تفعل بالنفس ما يفعل بالبازي الوحشي اذا قصد
تأديبه ونقله عن توحشه الى الانقياد فانه يحبس اولا في بيت مظلم ويخاط عينيه ويوخذ
نومه ويبني ما كان الفه من طبع الاسترسال ثم يرفق به باللحم حتى يأنس بصاحبه اذا دعاه صاحبه اجابه
مهما سمع صوته رجع اليه فكذلك النفس لا يألف ربها ولا يأنس بذكره وعبادته الا اذا فطمت
عن عادتها بالخلوة والعزلة اولا ليحفظ السمع والبصر عن المألوفات ثم عودت بعبادة الله
حتى يغلب عليه الانس بذكر الله عوضا عن الانس بالدنيا وسائر الشهوات وذلك يشق عليه
في البداية ثم يتنعم به في النهاية كالصبي يفطم من الثدي لا يصبر عنه ساعة لشدة بكائه

مطلب في بيان انه تفعل بالنفس ما يفعل بالبازي

وجوعه فينفر عن الطعام الذي يقدم اليه بدلا عن اللبن واذا منع عنه يوما فيوما يغلبه
الجوع ولم يصبر فيتناول الطعام تكلفا ثم يصير طبعا ويحن الى الثدي لم يرجع اليه ويقف
الطعام وكذلك الدابة في الابتداء ينفر عن السرج واللجام والركوب والحمل ثم يأنس في
من غير قيد وكذلك النفس يؤدب كما يؤدب الطيور والدواب فاما عاقل الا هو راض
باحتمال المشقة في سفر وتعلم صناعة وحرفة شهرا ليتنعم به سنة وتحمل العمر بالاضافة الى
الابد اقل من الشهر بالاضافة الى عمر الدنيا وينقل الصيد من التوحش الى الانس او منه
من الجموح الى الاطاعة فان قيل يفهم مما ذكر انه لا يتخلص عنه احد ولا يمكن الاحتراز عنه
فهذا يوجب اليأس قلنا الانسان اذا فرغت همته في شيء اظهرت اليأس واما اذا قويت اهتدى
الى الحيل واستدرها بدقيق النظر في خفايا الطرق الى الوصول الى الغرض حتى لو اراد ان يستنزل
الطير في جو السماء مع بعده منه فاستنزله ولو اراد ان يستصعد الحوت من اعماق البحار
فاستصعده ولو اراد ان يستخرج الذهب والفضة من تحت الجبال فاستخرجه ولو اراد ان
يسخر السباع والفيلة فاستسخره ولو اراد ان يأخذ الافاعي والحيات فاخذها ولو اراد
ان يتخذ الديباج من ورق التوت فاتخذه ولو اراد ان يعرف مقادير الكواكب وطولها
وعرضها فاستخرج بدقيق الهندسة وهو مستقر على الارض وكل ذلك باستنباط الحيل
واعداد الآلات لانه همه امر دنياه وذلك معين عليه ولو كان همه امر آخرته فليس عليه الا
شغل واحد هو تقويم قلبه لم يعجز عنه السلف الصالحون ومن اتبعهم ولا يعجز عنه ايضا من
صدقت ارادته وقويت همته وما دامت الدنيا احب اليه من الآخرة وهوى نفسه احب اليه من
رضاء الله فلا يمكنه الخلاص من مكر الشيطان وغروره وحكي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان لله عبادا اذا ناموا لتنبههم واذا جنهم الليل تجلى لهم وينفذ كلامهم في الملكوت
ويصير لهم شرف عند الله بلا حسب ولا نسب فانهم نالوا بهذه الدرجة بترك الدنيا
والاعتماد على الله والرغبة في الطاعة والشغل بالله والسكون الى الله بالمحبة
الصادقة هي الموافقة في كل حال وحكي عن ذي النون المصري رحمه الله انه قال رأيت
فتى في البرية وهو يجود بنفسه فلقنته الشهادة فاعرض عني وكررتها عليه ثلثا فقال يا اخي
الى كم تخوفني بالله اما ترى اني احترق بالله فذكر الله مني بيه وخوف الله مني منه فاني ما نسيته
وذاكر له على الدوام وقلبي مملو بالمحبة بل نسيت ما سواه فمنه ارجو ومنه اخاف ولا معبود
الا هو ولا مقصود لي الا هو وينبغي لك ان لا تقنط من رحمة الله وان كانت ذنوبك

مطلب همة الانسان قوية

اي قلنا تبركهم

حكاية لطيفة

كثيرة وتعلم ان رحمته واسعة وانه رب كريم رحيم كما قال تعالى لا تقنطوا من رحمة الله
وقال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هي القنوط من رحمة الله وقال النبي عليه السلام يقول
الله جنتي عريضة ورحمتي واسعة ويدي باسطة وانا ارحم الراحمين من قنط اهلك
نفسه والآمن واليائس كفر قيل مكتوب في بعض الكتب المنزلة بعزتي وجلالي لان اغفر
العالم احب الي من ان اعذب واحدا بالنار لانه غفور رحيم والفاسق اذا مات بلا توبة
وختم له بالايمان فهو في مشية الله ان شاء عفا عنه بفضله او ببركة ايمانه او بشفاعة
احد وان شاء عذبه قدر معصيته ثم يدخله الجنة لان الله قال ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وباب الله مفتوح لمن اتاه وتوجه اليه
بقلبه واعترف بذنبه بين يديه وتضرع اليه فلا يرده من كرمه وكان بعضهم يناجي و
يقول يا رب لو عفوت عني وغفرت ذنبي يفرح انبياؤك واولياؤك ويحزن الشيطان
عدوي وعدوك ولو عذبتني واخذتني بذنوبي يفرح الشيطان واعوانه ويحزن انبياؤك
واولياؤك وانا اعلم بان فرح الانبياء والاولياء احب اليك من فرح الشيطان
واعوانه فاغفر لي وارحمني انك ارحم الراحمين.

الباب الثالث في الزنا واللهو والذكر

وينبغي للرجل ان يغض بصره عن النساء الا عن زوجته وامته حتى لا
يقع في شبكة الشيطان لان النساء حبايل الشيطان ولا يجوز ان يخلو باجنبية وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من شر سمعي وبصري وقلبي و
من لم يقدر على غض بصره لم يقدر على حفظ دينه لان زنا العين من كبار الصغاير
فيؤدي الى القرب الى الكبيرة الفاحشة هي زنا الفرج قال عيسى عليه السلام اياكم والنظرة
فانها تزرع في القلب شهوة وكفى بها فتنة وانما جاءت فتنة داود من اجل النظر قال
داود عليه السلام لابنه امش خلف الاسد ولا تمش خلف المرأة وقيل ليحيى عليه السلام
ما بدء الزنا قال النظر والتمني وقال النبي عليه السلام النظر سهم مسموم من سهام ابليس فمن
تركها خوفا من الله اعطاه الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه وقال عليه السلام ما تركت
بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء وقال عليه السلام اتقوا فتنة النساء فان اول

فتنة بني اسرائيل كانت من النساء روي ان ابليس قال لموسى لا تخل رجل بامراة لا تحل له الا كنت صاحبه حتى افتتنه بها روي عن بعضهم ان الشيطان قال للمراة انت جندي وانت سهمي الذي ارمي به فلا اخطي وانت رسولي في حاجتي قال الله قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن قال عليه السلام لكل ابن آدم حظ من الزنا فالعينان تزنيان زناهما النظر واليدان تزنيان زناهما البطش والرجلان تزنيان زناهما المشي والفم يزني زناه القبل روي عن ام سلمة قالت استاذن اعمى انا وميمونة جالستان عند رسول الله فقال عليه السلام لنا احتجبا قلنا يا رسول الله اليس هو باعمى لا يبصر فقال وانتما لا تبصرانه هذا يدل على انه لا يجوز للنساء مجالسة العميان فيحرم على المراة تحديق النظر الى الاعمى بغير حاجة والنظر الى وجه الامرد بالشهوة حرام بل كل من تتاثر قلبه بجمال صورة الامرد بحيث يدرك التفرقة بينه وبين الملتحي هو من له اللحية لم يحل له النظر ههنا وجد الميل في قلبه وتفرقة بين الوجه الجميل وبين النبات الحسن والابواب المنقشة والسقوف المزخرفة فنظره نظر بشهوة هذا مما يتهاون به الناس ويجرهم ذلك الى المعاطب وهم لا يشعرون قال بعضهم ما انا باخوف على الشاب الناسك من سبع ضار منه من غلام امرد يجلس اليه وعبادة اعظم من مخالفة الشهوات وترك اللذات واغلب الشهوات على الانسان واعصاها شهوة الفرج عند الهيجان على العقل وامتناع اكثر الناس عن مقتضاها اما لعجز او لخوف او لحياء او لمحافظة على حشمه وليس في شيء من ذلك ثواب فانه ايثار حظ من حظوظ النفس على حظ آخر ولكن فيها فايدة هي دفع الاثم وانما الفضل والثواب الجزيل في تركه خوفا من الله مع القدرة وتيسر الاسباب هذه درجة الصديقين قال عليه السلام من عشق فعف وكتم ومات فهو شهيد ولذلك قال النبي عليه السلام سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظل العرش وعد منهم رجلا دعته امراة ذات جمال الى نفسها فقال اني اخاف الله وقصة يوسف وامتناعه عن زليخا مع القدرة ومع رغبتها معروفة وقد اثنى الله عليه بذلك في كتابه وهو امام لكل من وفق لمجاهدة الشيطان في هذه الشهوة العظيمة روي ان سليمان بن يسار كان من احسن الناس وجها خرج حاجا من المدينة ومعه رفيق حتى نزلوا بالابواء وانطلق رفيقه الى السوق وقعد سليمان في الخيمة فبصرت به اعرابية وجاءت فاسفرت عن وجهها كانه فلقة قمر فقام الى فضل السفرة ليعطيها فقالت لست اريد هذا انما اريد ما يكون من الرجل الى المراة فقال جهزك ابليس ثم وضع راسه بين ركبتيه فلم يزل يبكي فجاء رفيقه ذاهبا

وقد قرحت عيناه من البكاء قال ما يبكيك فاخبره بشان الاعرابية فبكى هو اشد من بكائه قال له سليمان ما يبكيك قال انا احق بالبكاء منك لاني اخشى لو كنت مكانك لما صبرت عنها والنظر مبدا الزنا فحفظه مهم فالآفات كلها تنشا منه والنظرة الاولى اذا لم يقصدها لا يؤاخذ بها والمعاودة يؤاخذ بها قيل لا تتبع نظرك ورآء المراة فان النظر يحصل في القلب شهوة قال الله ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا اي ما يدخل تحت الاختيار فلو وقع البصر بغير اختيار على غير محرم لم يؤاخذ به فان اتبعه نظرة ثانية كان مؤاخذا بها لانه مختار وكذا خواطر القلب بل القلب اولى بالمؤاخذة لانه الاصل روي ان قصابا راى جارية لبعض جيرانه قالت لا تفعل فاني اشد حبا لك منك لي لكني اخاف الله فقال انت تخافينه وانا لا اخافه فتاب فرجع فاصابه العطش شديدا فاذا هو برسول لبعض انبياء بني اسرائيل قال تعال حتى ندعو الله ليظلنا سحابة حتى ندخل القرية فدعا الرسول وامن هو فاظلتهما سحابة حتى انتهيا الى القرية فاخذ القصاب الى مكانه وسارت السحابة معه فقال له اظن ان لك عمل خير فاخبرني فاخبره فقال الرسول ان التائب من الله بمكان ليس احد من الناس مكانه قيل اسوء الزنا المعالجة بيده ولو عالج ذكره بيده حتى امنى فهو الجماع معنى ان اراد الشهوة لا يجوز لقول النبي عليه السلام ناكح اليد ملعون وان اراد تسكين ما به من الشهوة نرجوا ان لا يكون عليه وبال والفقهاء يجوزون الرخصة ان توذيه الشهوة فاراد تسكينه اعلم ان باعث الدين بالاضافة الى باعث الهوى له ثلثة احوال احدها ان يقهر داعي الهوى فلا تبقى له قوة المنازعة فلا يصل الى هذه هم الصديقون المقربون الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا واطمانت نفوسهم على مقتضى بواعث الدين واياهم ينادي المنادي يا ايتها النفس المطمئنة والثانية ان تغلب دواعي الهوى ويسقط بالكلية منازعة باعث الدين فيسلم نفسه الى جند الشيطان هم الغافلون الذين استرقهم شهواتهم وغلبت عليهم شقوتهم واليهم الاشارة بقوله ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين هم الذين اشتروا الحيوة بالآخرة فخسروا فصار عقل كل واحد منهم رقيقا للشهوة فلا يستعمل عقله الا في استنباط دقايق الحيل بما يتوصل الى قضاء شهواته فصار عقله في يد شهواته كمسلم اسير في ايدي الكفار فهم يستسخرونه في رعاية الخنازير والخمور وحملها ومحله عند الله كمن قهر

يقال ان باعث الدين بالاضافة الى باعث الهوى له ثلثة احوال

صلى الله عليه وسلم الى الكفار وجعل اسيرا عندهم لانه سخر ما كان يحقه الا التسخير وسخر المعرف الذي هو من حزب الله وجند الملائكة للمعنى الخسيس الذي هو من حزب الشيطان المبعد عن الله كان لمن ارق مسلما لكافر بل هو كمن قصد الملك المنعم عليه فاخذ عبدا او لا ده وسلم الى بعض ادل اعدائه فانظر كيف يكون كفرانا للنعمة واستيجابا للنقمة لان الهوى ابغض اله عبد في الارض عند الله والعقل عزيز موجود خلق في الارض هو جوهر مضى خلقه الله في الدماغ وجعل نوره في القلب يدرك المغائبات بالوسايط والمحسوسات بالمشاهدة قيل حيوة القلب بالعقل وحيوة العقل بالعلم والثالثة ان يكون الحرب سجالا بين الجندين فتارة له اليد عليها وتارة لها عليه هذا يعد من المجاهدين انهم الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم والتارك للمجاهدة مع الشهوات مطلقا يشبهون بالانعام بل هم اضل اذ البهيمة لم يخلق لها المعرفة والقدرة التي بها يجاهد مقتضى الشهوات وهذا قد خلق له وعطلها وسبيل تضعيف باعث الهوى ثلثة احدها قطع مادة قوته هي الاغذية الطيبة المحركة للشهوة بالصوم الدائم مع الاقتصار عند الافطار على طعام قليل والثاني قطع اسباب المهيج له في الحال هو النظر الى مظان الشهوة والنظر يحرك القلب والقلب يحرك الشهوة وهذا يحصل بالعزلة والاحتراز عن مظان وقوع البصر على الصور المشتهاة والفرار منها الثالث النكاح فان كل ما يشتهيه الطبع ففي المباحات ما يغني عن المحظورات منه قيل وبقدر حيوة النفس يموت القلب وبقدر موتها يحيى القلب مثل رجلين متصارعين بقدر قوة احدهما يضعف الآخر او طاير محبوس في القفص بقدر خراب القفص وانكساره يهيج الطاير بالهواء فلذلك يستريح القلب بالنوم لانه غريب في هذا الجسم السفلي الظلماني فيشتاق الى وطنه الاصلي ومركزه العلوي الذي للتلقي الارواح والملائكة قيل تمام شرف الانسان ان ينتقش في اجزاء وجوده كلمة التوحيد حتى يختلط بلحمه ودمه فهذا يحصل بدوام المجاهدة وطهارة الظاهر والباطن فان هذا نفي واثبات فان لم يصير الرجل كافرا بغير الله لا يستقيم ايمانه بالله لانه لا بد من اعتقاد نفي الالوهية لغير الله واذا قال لا اله الا الله لا يخطر غير الله بباله ولا يلتفت الى شيء سواه ولو نظرت الى جملة العبادات لوجدتها مشتملة على معنى لا اله الا الله واما الطهارة التي هي مفتاح الصلوة ففيها نفي النجاسة واثبات الطهارة واما الصلوة

١٤٢

ففيها من نفي الآلهة برفع اليدين واثبات الكبرياء لله وحده بقوله الله اكبر واما الصوم ففيه نفي النفس بمنعها عما يشتهيه لاثبات الانقياد واظهار العبودية لله واما اداء الزكوة ففيها نزع حب المال لاثبات حب الله او اظهار الاستغناء عن الدنيا للافتقار الى رضاء الله بل لو اصغى الى ملكوت السموات والارض ساعة يسمع باذن قلبه من كل ذرة من ذرات السفلية والعلوية لا اله الا الله بقول لسان الحال كما قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فالنفي للتطهير والاثبات للتنوير او النفي للتخلية من غير الله والاثبات للتحلية باثبات حب الله واللوح ما لم يمح عنه النقوش لا يمكن ان يكتب عليه اسم الله والقلب الواحد لا يصلح ان يكون محلا للمحبوبين والذي امتلأ قلبه بمحبة الدنيا لو قال الف مرة لا اله الا الله قلما يشعر قلبه معنى الكلمة وبعد ما فرغ القلب عن غير الله لو قال مرة واحدة يجد من اللذة ما لا ينبغي الا الله فيتصل الذكر بالقلب انقدحت منها نار المحبة فيحرق الحجب كلها الا الله فيقطع العلايق وبالمداومة على الذكر يشترط تحلل تنفظ من اللسان والاركان فيبقى حلاوة المعنى في جميع ذرات الوجود انا حق ما ينوي الذاكر بالنفي نفي نفسه وبالاثبات اثبات الله فان الدنيا بما فيها انما تصير حجابا بواسطة النفس والدنيا انما تسمى دنيا بالنسبة اليك والا فهي بعيدة بالنسبة الى قرب الله منك فاذا اضمحل برهان النفس بالنفي ظهر برهان الحق بالاثبات وذلك بالتخلق باخلاق الله هو الاتصاف ببعض صفاته الحميدة من الرأفة والرحمة والتجاوز والجود والكرم والعلم والصبر والحلم حتى قيل بان للعبد بواسطة قلبه حظا من الاسماء التسعة والتسعين ويستغرق بنفي لا اله على نفي الخواطر حتى يتلذذ بالذكر التذاذا ينسيه ملاذ الدنيا كلها ويصير الذكر قوت قلبه وغذاء روحه وقرة عينه وينال الجمعية ويتصل المكاشفات الغيبية والمشاهدات الاوية ويتوجه القلب بالكلية الى مولاه قال النبي عليه السلام يقول الله لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني امن من اعدائي والحصن لا يعتبر الا بسوره الاعظم والاصغر والخندق والمجانيق فالفرائض السور الاعظم والسنن السور الاصغر والنوافل الخندق واداب الطريقة المجانيق والدعوات والاوراد حجابها كلما قال العبد لا حول ولا قوة الا بالله يصيب الشيطان منه اكثر مما يصيب الرجل من حجر المنجنيق واقرب الطرق الى الله قهرها وافنادها **وصل** روي ان بعض المشايخ رأى رب العزة في المنام فقال يا رب باي طريق اصل اليك فقال دع نفسك وتعال فمن عشق شيئا احب اليه من الله فقلبه مريض فعلامة المحبة ان لا يؤثر عليه غيره من المحبوبات الفانية والحسن الذي قسم على ارباب الجمال من لدن آدم الى منقرض

العالم في اجناس الكليات قطرة واحدة رشها على الكل من بحار حسنه وذرة فقعت على جميع الكائنات من ذرات شمس جماله فانظر الى محبوبك فهو زق مملو من الدماء والنجاسات وعذرة تجاوز مخرج البول مرتين اوله نطفة وآخره جيفة وما بين ذلك حمالة العذرة فمن غلب على باطنه حب الله واستغرق فيه قلبه فلا يشعر بجوع وعطش وهو مجرب في الحب المجازي منه القلب كالوعاء ومثل ما فيه من الانوار ومحبة الله واشتياقه مثل العسل ومثل ما لا يليق بمحبة الله وشوقه ووصله من قول وعمل وخاطر مثل القطران فمن اراد ان لا يخلط عسله مع القطران فليحفظ قلبه عن ملاحظة ما سوى الله اوحى الله الى داود اني حرمت على القلوب ان يدخلها حبي وحب غيري المحبة نسيان سوى المحبوب سميت المحبة لانها تمحو من القلب ما سوى المحبوب ليس بصادق من ادعى محبته ولم يحفظ اوامره لان من علامة المحبة تقديم امر المحبوب على هوى نفسه كما قيل لو كان حبك لاطعته ان المحب لمن يحبه مطيع وحكي ان ابراهيم بن ادهم لقي ابا حنيفة فقال اوصني ولا تطول قال من لم يكن اساسه على ثلثة اشياء فهو مخدوع ومبتدع واي مشي في الهواء وان نطق بالحكمة اجتناب جميع المحارم صغيرها وكبيرها واداء جميع الفرائض عسيرها ويسيرها وترك جميع الدنيا الا ما لا بد منه فانه ليس من الدنيا فقال ابراهيم ما نفعتني تلك الرياضات والمجاهدات مثل ما نفعت هذه الكلمات روي عن الحسن البصري انه قال لا يغرنكم قول من يقول المرء مع من احب فانكم لا تلحقوا الابرار الا باعمالكم الصالحة فان اليهود والنصارى واهل البدعة يحبون انبياءهم وليسوا معهم قال الله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا روي عن عيسى عليه السلام انه قال يا ابن آدم اخرجت الى الدنيا عريانا وتخرج منها عريانا وتقوم يوم البعث من القبر عريانا ما معك احد الا العمل الذي عملته ولا ينفعك الا الاعمال الصالحة روي عن ابي امامة انه قال جاء رجل الى النبي عليه السلام وقال يا رسول الله اوصني بوصية انتفع بها فقال عليه السلام اعمل ليومين وليلتين قال يا حبيبا لله اي يوم هذا قال تاتيك فيه رسول رب العالمين فيبشرك برضاه ام بسخطه فهو ذلك اليوم قال اي ليلة هما قال ليلة تبيت في القبر مع دود التراب وساكن القبر وزوار الحيات والعقارب واعمل لهذه الليلة وهذا اليوم واعمل ليوم تقف بين يدي ربك تاخذ كتابك بيمينك ام بشمالك واعمل لليلة لا ليلة بعدها صبيحتها يوم القيمة فان عملت بما وصفت لك نفعك ذلك وان لم تعمل ندمت فلا ينفع ندامتك فانه ما من نفس الا ستلوم نفسها يوم القيمة اما المحسن فيقول يا

ليتني زدت واما المسيء فيقول ليتني نزعت وذلك عند معاينة الجنة والنار روي عن يحيى بن معاذ الرازي انه قال الهي ثوابك للمطيعين ورحمتك للمذنبين اني وان كنت لست بمطيع لا ارجو ثوابك فانا من المذنبين فارجو رحمتك وقال بعضهم الهي خلقت الجنة وجعلتها وليمة لعبادك وايست الكفار منها وخلقت ملائكتك غير محتاجين اليها وانت مستغن عنها فان لم تعطنا الجنة فلمن يكون الجنة وقال بعضهم الهي قد انزلت علينا رحمة واحدة واكرمتنا بتلك الرحمة هي الاسلام واذا انزلت علينا غدا مائة رحمة فكيف لا نرجو مغفرتك قال النبي عليه السلام لا يموت رجل مسلم الا ادخل الله مكانه النار يهوديا او نصرانيا ففي المسلم من النار

تم

نسخنا من كتب عن النسخة التي كتبت عن نسخة المؤلف الف الله قلوب جميع المؤمنين ببركتها ويسر لنا العمل بمضمونها ومفهومها اللهم اجمع شملنا وبلغ آمالنا واجعل سعي المصنف والكاتب والناظر مشكورا وعملهم مقبولا واحشرهم في دار المقامة في جوار النبيين والصديقين والشهداء والصالحين اللهم استجب دعاء من قال آمين وقد وقع الاتمام والاختتام بعون الله ذي الفضل والانعام في اوايل شهر مولد نبينا عليه السلام في تاريخ سنة خمس وتسعين وتسعماية من هجرة المظلل بالغمام

الخاتمة

جاء واحد من الاعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انى اخاف من سوء الخاتمة فقال النبي عم اقرأ هذا الدعاء عقيب صلوة الخمس حتى تأمن من سوء الخاتمة

اللهم سلمنا وسلم ديننا ولا تسلب وقت النزع ايماننا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا وارزقنا خير الدنيا والاخرة واغفر لنا ولوالدينا ولاستاذينا ولمن وصينا بالدعاء ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات برحمتك يا ارحم الراحمين آمين

عليقودن الدن داوی استارلو طوب ٤ ٢٦

فی احمد یازجی ایله سلطانی طوب جمعًا ٧ ٢٨ ویریله دور

علیقودن الدیغم قوطنو ذراع ٨ ربع ٦ ٢٩

دنی سلطانی طوب ٢٨

احمد یازجی یه دن حلب الاجه ذراع ٦ ٢٤

ملا شعباندن الدن جوقه ذراع ٢ ربع ٧ ٢٦

ملمان یری طوب

حاما استارلو طوب ١

دنی حاما استارلو عبدو طوب ١ یا ربع

ملمان یری طوب ١ یا ربع

دنی سلطانی طوب ٢٨ اربع

حاعقولو ایچون بیاض بوغاسی ذراع ٣

ویریله جک محموده طوب ١

عدد
٦
١٤
٢٠
١٩
٣٩
٤
٥٠

ربع ٧ ٤ ٤ ٦ — ذراع ١ ٢ ١ ٥

ذراع کوچك قره جوقه علاء سوده

بیوك قره

علی یه فستان وفیله

یاکلر ربع ذراع الی احمد ویریله

ذراع خواجه دوشوی

عدد ٢٠ ٣ ٢٣

حاجی اوغلو شتوی یری ...

قزوینلی کوچك دن الدن یاتی قره وعلی یه وامینه ذراع ٩ ربع ١٢

حاعقولو کندی وامینه ذراع ٩ ربع

عدد ٢١ ١٥ ٣٦

ویریلدی